دور القبائل اليمنية

في الدفاع عن أهل البيت عليهم السلام
في القرن الأول الهجري

تأليف
أصغر منتظر القائم

المجمع العالمي لأهل البيت

دور القبائل اليمنية

في الدفاع عن أهل البيت

في القرن الأول الهجري

دور القبائل اليمنية

في الدفاع عن أهل البيت عليهم السلام
في القرن الأول الهجري

تأليف

أصغر منتظر القائم

شبكة كتب الشيعة

المجمع العالمي لأهل البيت

shiabooks.net
mktba.net رابط بديل



اسم الكتاب: دور القبائل اليمنية في الدفاع عن أهل البيت عليهم السلام في القرن الأول الهجري

المؤلف: أصغر منتظر القائم

إعداد: دائرة الترجمة، المديرية العامة للتأليف والتحقيق، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

ترجمة: نجاة العماد

تقويم النص: دائرة الترجمة بالتعاون مع شاكر محمود الأحمدي

الناشر: المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

الطبعة: الثالثة

تاريخ النشر: ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

العنوان: بيروت - حارة حريك - شارع دكاش - بناية الحسنين

ت: ٠٠٩٦١١٢٧١٩٠٨ - ٠٠٩٦١٣٨٢٣٦٢٠

المستودع: حارة حريك - خلف كنيسة مار يوسف - بناية دار الزهراء.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله عزّوجلّ:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾

(سورة الأحزاب: الآية ٣٣)

تظافرت الأحاديث النبوية الشريفة في المصادر السنّية والشيعية على نزول هذه الآية المباركة في خصوص الخمسة أصحاب الكساء عليهم السلام، وانحصار مصطلح «أهل البيت» بهم، وهم: محمّد صلى الله عليه وآله، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام. راجع على سبيل المثال:

مسند أحمد: ١ /٣٣١، ٤ /١٠٧، ٦/٢٩٢ و ٣٠٤، «صحيح مسلم: ٧/١٣٠؛ سنن الترمذي: ٣٦١/٥ ، « السنن الكبرى للنسائي: ١٠٨/٥ و١١٣. الذرّية الطاهرة النبوية للدولابي: ١٠٨. المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٤١٦/٢، و٣/ ١٣٣ و١٤٦ و١٤٧. البرهان للزركشي: ١٩٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني: ١٠٤/٧. أصول الكافي للكليني: ٢٨٧/١؛ الإمامة والتبصرة لابن بابويه: ٤٧، ح ٢٩. دعائم الإسلام للمغربي: ٣٥ و٣٧. الخصال للصدوق: ٤٠٣ و٥٥٠. الأمالي للطوسي: ح ٤٣٨ و٤٨٢ و٧٨٣. و كذلك انظر تفسير الآية في: جامع البيان للطبري، أحكام القرآن للجصّاص، أسباب النزول للواحدي، زاد المسير لإبن الجوزي، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تفسير ابن كثير، تفسير الثعالبي، الدرّ المنثور للسيوطي، فتح القدير للشوكاني، تفسير العيّاشي، تفسير القمي، تفسير فرات الكوفي ذيل آية أولوا الأمر، مجمع البيان للطبرسي، وكثير من المصادر الأخرى.

قَالَ رَسُول الله ﷺ:

«إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ الله، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتىَّ يرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ».

(ورد هذا الحديث الشريف و المتواتر بصور متعددة في الكثير من المصادر الإسلامية راجع على سبيل المثال: (صحيح مسلم، ٧/١٢٢، سنن الدارمي، ٤٣٢/٢، مسند أحمد ٣/١٤و١٧و٢٦و٥٩، وج٣٦٦/٤ و٣٧١ وج٥/ ١٨٢، مستدرك الحاكم، ٣/١٠٩، ١٤٨ و٥٣٣، وغيرها من المصادر).

كلمة المجمع

إنّ تراث أهل البيت عليهم السلام الذّي اختَزَنَتْهُ مدرستُهم، وحَفِظَهُ من الضياع أتباعُهم، يعبِّر عن مدرسةٍ جامعةٍ لشتّى فروعِ المعرفة الإسلاميّة. وقد استطاعتْ هذه المدرسةُ أن تربّيَ النفوسَ المستعدّةَ للاغتراف من هذا المعين، وتقدِّمَ للأمّة الإسلاميّة كبارَ العلماء المحتذين لخُطى أهل البيت عليهم السلام الرساليّة، مستوعبين إثاراتِ وأسئلةَ شتّى المذاهب والاتجّاهات الفكريّة من داخل الحاضرة الإسلاميّة وخارجها، مقدّمين لها أمتَنَ الأجوبةِ والحلولِ على مدى القرون المتتالية.

وقد بادَر المجمعُ العالمّي لأهل البيت عليهم السلام ـ منطلقاً من مسؤوليّاته التي أخذها على عاتقه ـ للدفاع عن حريمِ الرسالةِ وحقائِقِها التي أضبّ فيها أربابُ الفرقِ والمذاهبِ وأصحابُ الاتجّاهات المناوئة للإسلام، مقتفياً خطى أهل البيت عليهم السلام وأتباع مدرستهم الرشيدة التي حرصَت في الردِّ على التحدّيات المستمرّة، وحاولَتْ أن تبقى على الدوام في خطِّ المواجهةِ وبالمستوى المطلوب في كلّ عصر.

إنّ التجارب التي تختزنها كتبُ علماءِ مدرسةِ أهل البيتِ عليهم السلام في هذا المضمار فريدةٌ في نوعها؛ لأنّها ذات رصيدٍ علميٍّ يحتكم إلى العقل والبرهان، ويتجنّبُ الهوى والتعصبَ المذمومَ، ويخاطبُ العلماء

والمفكّرين من ذوي الاختصاص خطاباً يستسيغه العقل، وتتقبّله الفطرةُ السليمةُ.

وقد حاول المجمعُ العالميّ لأهل البيت عليهم السلام أن يقدّمَ لطلاب الحقيقة مرحلةً جديدةً من هذه التجارب الغنيّة من خلال مجموعةٍ من البحوث والمؤلّفات التي يقوم بتصنيفها مؤلّفون معاصرون من المنتمين لمدرسة أهل البيت عليهم السلام، أو من الذّين أنعم الله عليهم بالالتحاق بهذه المدرسة الشريفة، فضلاً عن قيام المجمع بنشر وتحقيق ما يُتوخّى فيه الفائدة من مؤلّفات قدامى علماء الشيعة الأعلام أيضاً، لتكون هذه المؤلّفات منهلاً عذباً للنفوس الطالبة للحقّ، كي تنفتح على الحقائق التي تقدّمها مدرسةُ أهل البيت عليهم السلام الرساليّة للعالم أجمع، في عصرٍ تتكاملُ فيه العقول، وتتواصلُ النفوس والأرواح بشكلٍ سريعٍ وفريدٍ.

نرجو من القرّاء الكرام أن لا يبخلوا علينا بآرائهم ومقترحاتهم القيّمة وانتقاداتهم البنّاءة في هذا المجال. كما ندعو كافّة المراكز المعنيّة والعلماء والمؤلّفين والمترجمين للتعاون معنا في نشر الثقافة الإسلاميّة المحمديّة الأصيلة.

سائلين الله تعالى أن يتقبل منّا هذا القليل، ويوفقّنا للمزيد في ظلّ عنايته الخاصّة ورعاية خليفته في الأرض الإمام المهديّ (عجّل الله تعالى فرجه الشريف).

ونتقدّم بالشكر الجزيل لسماحة الأُستاذ الشيخ **أصغر منتظر القائم**(حفظه الله) لتأليفه هذا الكتاب. كما ونشكر الأخت الفاضلة **نجاة العماد** لتعريبها هذا الكتاب من الفارسيّة، وكذلك جميع زملائنا الذين ساهموا في إنجاز هذا الأثر، بالأخّص العاملين في قسم الترجمة المثابرين في أداء واجبهم.

المعاونية الثقافيّة

المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

محبة أهل اليمن لأهل البيت عليهم السلام

في الحقيقة أن قرائتي حول محبّة أهل البيت عليهم السلام وحول خصائص اليمنيين جعلتني أتعرّف على الموالاة القوية لليمنيين لأهل البيت عليهم السلام.

لقد كان أعظم المقرّبين للإمام علي من أهل اليمن، وكان منهم مَن شارك مع الإمام الحسين في كربلاء، وكان منهم من كبار أهل العلم الذين شاركوا في تدوين مذهب أهل البيت عليهم السلام، وكان منهم الكثير من الذين عُرفوا بالتسليم المطلق لما جاء عن أهل بيت النبوة، وعُرف الكثير من أهل اليمن بتضحيتهم لأهل بيت العصمة والطهارة.

وفي الحقيقة أنّ دراستي وتدريسي في مدينة قم المقدّسة قرابة ربع قرن من الزمن جعلتني استيقن بأنّ هنالك دوراً كبيراً لليمنيين في حفظ مرويات وتعاليم أهل البيت، ومن هنا ليس من الغريب أن نجد اليمنيين في آخر الزمان يساهمون في التمهيد لظهور إمام زماننا عجل الله فرجه. كلّ ذلك جعلني أهتمّ بقضية بيان العلاقة بين أهل البيت عليهم السلام وبين أهل اليمن من أجل أن يعرف الكلّ دور اليمنيين في القديم والحديث في خدمة أهل البيت، وبسبب ذلك الدور نجد أن بعض اليمنيين قد تعرّضوا للظلم والاضطهاد على مرّ التاريخ.

وأحبّ هنا أن أشير الى حقيقة هامّة، وهي أن اليمن تعتبر من البلدان التي

فرَّ إليها أبناء الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، فتجد فيها كثرة السادة الحسنيين والحسينيين الذين هاجروا من المدينة واستقرّوا في اليمن. ومما يبيّن لنا وجود الولاء والمودّة والمحبّة في الشعب اليمني هذه الحقائق:

١ ـ **الحقيقة الأُولى**: حقيقة دور اليمنيين في نشر التشيع في العراق وإيران وغيرهما من البلدان الإسلامية.

٢ ـ **الحقيقة الثانية**: حقيقة دور اليمنيين في حفظ تراث أهل البيت عليهم السلام، فالكثير من رواة الحديث عن أئمة أهل البيت المطهّرين هم من أهل اليمن، وكنت قد بدأت في تجميع أسماء الرواة اليمنيين الذين ساهموا في حفظ مذهب أهل البيت، وتجميع أسماء اليمنيين الذين كتبوا كتباً في مجال الحديث وغيره في زمن حضور أئمة أهل البيت المطهّرين عليهم السلام فتجمّع لديَّ أسماء العشرات من هذه الكتب والعشرات من أولئك الرواة وسوف أنشرها على شكل مقالة لاحقاً.

٣ ـ **الحقيقة الثالثة**: ظاهرة الحبّ العميق في الأوساط الشعبية العامّة من خلال مجالس المناسبات الاجتماعية التي لا تخلو من ذكر أهل البيت عليهم السلام خصوصاً ذكر الإمام عليّ عليه السلام، ويتجلّى ذلك في ذكرى يوم الغدير، والتي أخذت حالة شعائرية تقليدية، توارثتها الأجيال وتفاعلت معها حتى أصبح يوم الغدير من أهم الأيام لدى الشعب اليمني.

٤ ـ **الحقيقة الرابعة**:ظاهرة اهتمام الشعب اليمني بتكريم وزيارة وتمجيد

المراقد والمقامات الشريفة لذرية النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله في اليمن، فحينما تتجه الى تلك المقامات سوف تجد مشاعر الحبّ والودّ والولاء لذرّية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في اليمن تناغم نظائرها في إيران والعراق.

وكلمة أخيرة أقولها في شأن هذا الكتاب الذي أثبت بأنّ اليمنيين هم الذين نشروا التشيع ودافعوا عن أهل البيت عليهم السلام في القرن الأوّل، فإنّ في ذلك دلالة تاريخية على أنّ التشيع في بدايات وجوده كان يمنياً، ثمّ بعد ذلك انتشر ـ من خلال اليمنيين ـ في وسط الفرس، فهذه الدراسة تبيّن أن هوية التشيع في القرن الأوّل الهجري كانت هوية عربية يمنية.

ولم يستطع الولاة والسلاطين في العهد الأُموي تغيير عقائد مسلمي اليمن وحبّهم وولائهم لأهل البيت عليهم السلام رغم أن «معاوية بن أبي سفيان» قتل أكثر من ثلاثين ألفاً من شيعة اليمن، وذلك لعمق عقيدتهم بأهل البيت عليهم السلام ورسوخ حبّهم وودّهم لهم.

واعتقد أنّ الكتابة عن دور اليمنيين في نصرة أهل البيت عليهم السلام لا تزال مجالاً مفتوحاً للمحقّقين والباحثين؛ لأن هذا الكتاب اقتصر في البحث عن جهود اليمنيين في خدمة أهل البيت عليهم السلام في القرن الأوّل مع أنّ جهودهم في خدمة أهل البيت منذ القرن الثاني إلى عصرنا تستدعي الكتابة حولها بأقلام العشرات من المفكّرين والكتّاب المخلصين.

عصام عليّ يحيى العماد

مقدّمة المؤلف

إتضح لي في هذا الكتاب ومن خلال السنوات المتمادية من التدريس والتحقيق في التاريخ الإسلامي والتشيّع ضرورة التحقيق في موضوع القبائل اليمنية والتشيّع ودورها في الدفاع عن أهل بيت النبي ﷺ، ومن خلال البحوث والدراسات التي قمت بها حتى الآن لم أجد كتاباً قد كتب في هذا الموضوع لا في إيران ولا في أي دولة أُخرى، وإنّما أُجريت بعض البحوث المستقلة عن هذا الموضوع في دائرة المعارف بخصوص القبائل اليمنية ودورهم في الإسلام.

وقد أُشير إلى هذا الموضوع في قليل من صفحات كتب تاريخ التشيّع. وهكذا عنوان كان مفقوداً في البحوث الإسلامية والتاريخية حول التشيّع. ومن أجل التعويض عن هذا النقص، فقد قمت بربط بحوث التاريخ الإسلامي في إيران بالعالم الإسلامي، وحصيلة هذه السنوات من البحث أن خرج هذا الكتاب.

وتضمّن بحثنا هذا عدة فصول:

الفصل الأوّل: تاريخ اليمن قبل الإسلام ويبحث هذا الفصل في مكانة القبائل اليمنية ودورها قبل الإسلام.

الفصل الثاني: ويبحث في التعريف بالقبائل اليمنية من حيث النسب

والمكانة وعلاقتهم مع بعضهم البعض، وكيفية إنتشار الإسلام بينها.

الفصل الثالث: نشأة التشيّع في اليمن، ودور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك. ويبحث عن بداية التشيّع والشيعة وعوامل تكوينه، ودفاع اليمنيين عن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المناطق المختلفة وتأثيرهم في بداية تكوين التشيّع.

الفصل الرابع: دور القبائل اليمنية في حروب الردّة والفتوحات الإسلامية. بدليل انعكاس حركتَي الردّة والفتوحات الإسلامية على نوعية الكتابة والتفكير الإسلامي عند المسلمين والعرب، ولهذا سنبحث في تأثير اليمنيين من خلال هاتين الحادثتين المهمتين. ومواضيع هذا الفصل هي: هجرة القبائل اليمنية إلى العراق والشام، وتكوين جبهتي العراق والشام في مواجهة بعضهم البعض، ووجود اليمنيين في الكوفة (مركز التشيّع) ودورهم في أحداث هذه المدينة.

الفصل الخامس: دور قبائل اليمن في الثورة ضدّ عثمان ويبحث هذا الفصل عن تاثير اليمنيين في الحركات المعادية لعثمان ودفاعهم عن عليّ عليه السلام.

الفصل السادس: اليمنيون في عهد خلافة أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام وبداية ازدهار التشيّع.

ويوضّح هذا الفصل نشأة التشيّع في عهد خلافة عليّ عليه السلام، ويبيّن لنا نوع التعاون والحماية، ومعارضة اليمنيين في الحروب وتكوين أداته ونظرتهم

وميولهم للتشيّع.

الفصل السابع: اليمنيون والتشيّع في السنوات (٤١ ـ ٦٧ هجرية). ويبحث هذا الفصل في تأثير اليمنيين إبّان خلافة الحسن بن عليّ عليه السلام، ومحاربة اليمنيين الشيعة لمعاوية، ودورهم في ثورة مسلم بن عقيل في الكوفة، وثورة الإمام الحسين عليه السلام وانعكاس ذلك على حركة التوّابين والمختار. لقد جمع المؤلف في هذا الكتاب المعلومات والأحداث التاريخية بطريقة المكتبات، وهي مبنية على المصادر والأدلة المعتبرة؛ إذ أنّ بعضاً منها تصدّت إلى نقد المصادر. ولاشكّ أنّ المطالع مع الانتقاد للمصادر لها أهمية في الدرجة الأوّلى وهي المأخذ الأصلي في التاريخ والجغرافية، (أخذ الشيء من مصدره حتى لا يقع في الطريق). ولتحليل وتفسير الأحداث التاريخية استُفيد من الأسلوب القياسي المرتبط بالأحداث الكلية وبالأسلوب الاستقرائي المرتبط بجزئيات الأحداث المبنية على المصادر الأساسية، كذلك قام المصنّف برسم الخرائط حول مواقع القبائل على أساس مصادر الأحداث، وقارن بين أكثر من نموذج؛ حتى تتّضح النتائج بطريقة أفضل. وقد قارن أيضاً بين البحث والتحاليل التي حصل عليها من المصادر الأولى، مع التحقيقات الجديدة حول الموضوع حتى يستطيع أن يُعطي صورة واضحة ومستندة قبل التحكيم بخصوص النتائج التي حصل عليها.

فأسئلة البحث الأساسية تتمحور حول كيفية دخول القبائل اليمنية إلى الإسلام وما هو الفرق بين نظرتهم وميولهم للإسلام؟ ومن تلك الأسئلة:

متى بدأ إنجذاب اليمنيين للتشيّع؟ وما هي العوامل التي ساعدت على ذلك؟

هل كان تشيّع اليمنيين متأثّراً بنظام دول اليمن القديمة؟

وأمّا النظريات الأصلية في هذا البحث فهي:

تأثير العوامل العقائدية والقبلية في انجذاب اليمنيين للتشيع.

لم يكن تشيّع اليمنيين متأثّراً بأيّ حكومة من الحكومات اليمنية القديمة.

لقد واجه هذا البحث عدة صعوبات، ولكن بحمد الله تمّ إنجازه بشكل أفضل، وقد استغرق وقتاً طويلاً، ومن هذه المصاعب ما يلي:

١ـ عدم وجود المصادر الأوّليّة التي تتضمّن الموضوع في المكتبات، فقمنا بالبحث خارج البلاد، فحصلنا على بعض منها، مثل كتاب «صفة جزيرة العرب» و«الإكليل» للهمداني.

٢ـ ولا يخفى على أصحاب البحث من أنّه لأجل الحصول على الأسماء والأماكن الصحيحة ينبغي البحث كثيراً في المصادر حتى يحصل على كلمة صحيحة، مثال هلال بن نافع البجلي، فأحياناً يذكر باسم المرادي، أو حصين بن نمير السكوني الكندي الذي يذكر أحياناً بالتميمي وأُخرى بالهمداني.

٣ـ قد تأتي أسماء الأشخاص في بعض من المصادر بدون لقبٍ أو اسم القبيلة، وللحصول على اسم قبيلتهم نرجع إلى مصادر الأنساب، ولأنّ هذه الكتب لم تذكر أسماء كل الأشخاص لهذا أضطرّ للرجوع إلى التراجم.

٤ـ وجود بعض فروع القبائل المشتركة بين القبائل اليمنية وأيضاً القبائل النزارية، وكان الاختيار صعباً ويحتاج إلى بحث أوسع عن القبائل النزارية وأماكنهم، للمثال على ذلك: فرع قبيلة عبس توجد في ثلاث قبائل يمنية، مراد أزد ولخم، وقبيلة مضر، وغطفان، أوفرع قبيلة جشم توجد في عشرين قبيلة يمنية ونزارية.

٥ـ تحدث أغلاط كثيرة في المصادر مثل التصحيف من ناحية المؤلّفين والنسّاخ، حيث يستغرق وقتاً طويلاً في البحث والمقارنة بين المصادر التاريخية والأنساب كي نحصل على عمل صحيح، مثال ذلك: عمرو بن عميس الهذلي، وأحياناً تأتي في أماكن باسم عيس أوعبيس الذهلي.

وعلى كل حال، فقد تمّ إعداد هذا الكتاب مع الاعتراف بالنقص فيه. وقد استفدت طوال البحث من توجيهات بعض الأساتذة الكبار، ومنهم: الدكتور صادق آئينه‌وند، والدكتور هادي عالم زادة، والدكتور سيد جعفر شهيدي. ونحن في إنتظار آراء الباحثين والمحقّقين ليرشدونا إلى الأخطاء والنقائص الموجودة في الكتاب لأجل استدراكها.

في الختام نتمنّى أن يكون هذا العمل شعاعاً يضيء زاوية من زوايا تاريخ التشيّع والدور السياسي العسكري والثقافي للقبائل اليمنية في الإسلام والتشيّع في القرن الأوّل الهجري.

التعريف والنقد للمصادر

التعريف والنقد للمصادر هو واحد من المباحث الأصولية في البحوث التاريخية، والتي تساعدنا على معرفة قيمة وإعتبار المصادر التاريخية وتحليل الموضوع، وتتمتع بأهمية خاصة؛ ولهذا يجب عليَّ أن أتأمّل في موضوع المصادر الأساسية ومواضيع هذا البحث:

١ـ الألواح الحجرية

تعتبر الألواح الحجرية مرتبطة بالدولة اليمنية القديمة، وهي من المصادر الأصلية لهذا البحث، وتعطينا هذه الألواح المؤرّخة الحميرية المعلومات القيّمة بخصوص العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية لأهل جنوب شبه الجزيرة العربية، ودور القبائل الجنوبية والشمالية في الحكومات اليمنية القديمة. وقد ذكرت في هذه الألواح أسماء الكثير من القبائل الجنوبية وبعض من القبائل الشمالية، كقبيلة همدان وفروعها: بكيل، وحاشد، ومرثد، وتبع، وحمير، ومذحج، وخولان، وكندة، ومضر، وبني ثعلبة.

إنّ مطالعة هذه الألواح والكشف عنها، يوضّح لنا الكثير من الحقائق التاريخية بخصوص عرب الجنوب، ويبطل روايات الأخباريّين الموهومة. والجدير بالذكر أنّه يوجد ترابط نسبي بين الروايات التي يذكرها الأخباريون، وبين مواضيع الألواح التي يرجع تاريخها إلى القرن الرابع

الميلادي.

وقد شوهدت هذه المخطوطات ولأوّل مرّةٍ في آثار هشام بن محمد الكلبي، ولكن يعود الفضل في كشف حقيقتها للحسن بن أحمد الهمداني. فقد ذكر معلومات مهمّة في كتاب «الإكليل» في المجلد الثامن والعاشر في موضوع المخطوطات وآثار شبوة، وبون، وعمران، وريدة، وصنعاء، ومأرب، وصرواح و...

وقد عرّف الهمداني بعض المخطوطات، حيث إنّ مجموعة منها تقرأ ناقصة. وقد بدأت التحقيقات في علم المخطوطات الحجرية في أواخر القرن السابع عشر، وتواصل في القرنين التاسع عشر والعشرين، والفضل في المطالعة الصحيحة لهذه المخطوطات يرجع للمستشرقين وبعض الباحثين العرب، أمثال العالم: نيبور، جلازر الذي قام بزيارة اليمن مرات عدة ما بين سنة ١٨٨٣-١٨٨٧م - وهاليفي، ريكمانس، فونويسمان، فيلبي والسيدة جاكلين بيرن مؤلفة كتاب «إكتشاف جزيرة العرب»، وكذلك الأساتذة المصريون الذين قاموا بالمطالعة والبحث في اليمن في الأربعينيات حتى السبعينيات من القرن العشرين، مثال: خليل يحيى نامي، وسليمان حزين، ومحمد توفيق[1].

١. الأكوع، محمد بن علي؛ اليمن الخضراء مهد الحضارة؛ اليمن: ١٩٨.

وقد حصلوا على حقائق قيّمة بخصوص نظام الحكومات القديمة والقبائل اليمنية، ولكن يوجد في هذه المخطوطات معلومات متفرقة وغير متناسقة، وخاصة عن الأماكن والأنساب والتاريخ، وعلاقات القبائل اليمنية مع بعضها البعض؛ ولهذا السبب اِضطررنا للرجوع إلى مصادر أُخرى.

٢ ـ الطبقات

الطبقة: هي ترجمة الأشخاص الذين يكونون في زمان ومكان معيّنين.

الطبقات الكبرى: ألّف هذا الكتاب محمد بن سعد بن منيع المتوفّى سنة ٢٣٠هـ ق، المعروف بابن سعد كاتب الواقدي. وقد أخذ عن مدرسة الحجاز على يد مشايخها، أمثال موسى بن عقبة الأسدي المتوفّى سنة ١٤١هـ ق، ومحمد بن إسحاق المتوفّى سنة١٥١ هـ ق، وأبي معشر المدني المتوفّى سنة ١٧٠هـ ق، ومحمد بن عمر الواقدي المتوفّى ٢٠٧هـ ق، وفي مدرسة العراق أخذ عن الرواة والأساتذة، أمثال عامر بن شراحيل الشعبي المتوفّى سنة ١٠٥هـ ق، ووكيع بن الجراح المتوفّى سنة١٩٧هـ ق، وهشام ابن محمد الكلبي المتوفّى سنة٢٠٦هـ ق، وهيثم بن عدي المتوفّى سنة ٢٠٧هـ ق. وبعد مجيئه إلى بغداد أخذ عن أبي الحسن المدائني المتوفّى سنة ٢١٦هـ ق. وكان أكثر ما أخذه ابن سعد عن الواقدي واعتمد عليه في

آثاره، مواضيعه[١].

وقد أطرى العلماء على شخصيته العلمية، وعرّفوه بالرجل الصادق والموثّق[٢]. وقد طبع كتاب الطبقات في ثمانية مجلدات، ففي الكتاب الأوّل تحدث عن بعض الأنبياء ومحاسن رسول الله صلى الله عليه وآله والأحداث حتى بداية الهجرة، ثم شرح بشكل مفصّل في مائة صفحة عن رسائل الرسول صلى الله عليه وآله وعن الوفود، وحوالي مائة وأربعين صفحة حول شخصية النبي محمد صلى الله عليه وآله. وفي المجلد الثاني عن أحداث الهجرة حتى رحلة الرسول صلى الله عليه وآله، وتشتمل المجلدات الستّة على تراجم (٤٢٥٠) رجلاً من الشخصيات التي عاشت في صدر الإسلام حتى عام (٢٣٠) هجرية، وعلى ترجمة (٦٣٠) إمراة أيضاً.

ويذكر ابن سعد الروايات القصيرة أو الطويلة، وأكثرها مع السند الكامل، وينقل تراجم الصحابة وغيرهم بصورة غير متناسبة، مثال ذلك: يذكر أبا بكر في (٤٤) صفحة والبعض يكتفي بذكر الاسم فقط. مع أن أُسلوب الطبقات يستفاد منه في علم الحديث والرجال، ولكنّنا نستطيع أن نستفيد من هذا الكتاب في باب تاريخ العرب والإسلام حتى أوائل القرن الثالث الهجري ضمن تراجم الأشخاص، التي جاءت في قالب الروايات القصار

---

١. ابن النديم البغدادي، محمد بن إسحاق بن محمد، أبو الفرج بن أبي يعقوب، ترجمة وتحقيق: محمد رضا تجدد، الفهرست في أخبار العلماء والمصنّفين: ١٦٦.

٢. ابن خلكان، أبو العباس، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، تحقيق: إحسان عباس، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المجلد الرابع: ٣٥١.

والطوال والمنفردة، ويمكن تنظيم القصص الكاملة والخاصة بالأحداث المرتبطة بموضوع البحث، وكمثال على ذلك: قصة ثورة حجر بن عدي من ترجمته[١]، ووقعة الحَرّة، وكذلك يمكن الحصول على معلومات تخص ثورة المختار من خلال ترجمتي محمد بن الحنفية[٢] وعبدالله بن مطيع العدوي[٣].

ولأجل الحصول على المعلومات الكافية عن ثورة التوّابين يرجع إلى ترجمة سليمان بن صرد الخزاعي[٤].

ويعتبر كتاب الطبقات ذا قيمة مهمّة في معرفة أنساب القبائل العربية اليمنية والنزارية وغيرها لأنه يشير إلى نسب كل شخص أخرج ترجمته.

ويعتبر ابن سعد من الموالين لمدرسة الخلفاء، وقد قام بكتابة حادثة السقيفة وتنظيم رواياتها في سبع صفحات[٥]، وكانت أكثرها في فضائل أبي بكر بطريقة لا يدرك القارئ منها وجود معارضين في مؤتمر السقيفة. ويظهر من ابن سعد عدم اِهتمامه بأئمة الشيعة، وبالخصوص الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، وعدم اهتمامه بكبار الشخصيات الشيعية كمالك الأشتر وغيره.

---

١. البصري، الزهري، ابن سعد، سعد بن منيع، الطبقات الكبرى ٤: ٢١٧.

٢. المصدر السابق: ٥: ٩١.

٣. نفس المصدر السابق: ١٤٥.

٤. المصدر السابق: ٦ :٢٥.

٥. المصدر السابق: ٣ :١٩.

ويحتوي كتاب الطبقات على أخطاء عديدة، منها: ما ذكره حول حذيفة بن اليمان[١] قائد رسول الله صلى الله عليه وآله على قلعة دباء، وأنّه بقي في تلك المنطقة حتى زمن أبي بكر. وهذه الرواية غير صحيحة؛ لأنّ حذيفة كان في المدينة عندما توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد ذُكر في مصادر أُخرى أنّ عامل دباء هو حذيفة بن محصن البارقي، وعلى الرغم من وجود الأخطاء والنواقص فقد استفدت من المجلد الأوّل لهذا الكتاب في موضوع إسلام القبائل اليمنية، ومن المجلد الثالث إلى المجلد الثامن حول الأشخاص الموافقين والمخالفين للتشيّع.

٣. المقاتِل

تعتبر كتابة المقتل قسماً من علم التاريخ، حيث إنّه ينقل ويوضّح قصة استشهاد الشهداء وزمان ومكان اِستشهادهم عن طريق الرواة، وهدفه هو حفظ وإثبات إخلاص الرجال المخلصين[٢]. ويمكن القول: إنّ كتابة المقتل إحدى خصائص كتابة التاريخ في المدرسة الكوفية، وكان من أشهر مؤلّفي وأرباب المقاتل هم: جابربن يزيد الجعفي المتوفّى ١٢٨هـ ق، وأبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي المتوفّى ١٧٠هـ ق، وهشام بن محمد الكلبيوأبوإسحاق إبراهيمبن محمد الثقفي المتوفّى ٢٨٣هـ ق. وإليك أشهر

---

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى ٧: ١٠١.

٢. آئينة وند، صادق، «علم تاريخ در گستره تمدن اسلامي»: ٣٠٠.

كتب المقاتِل:

أ ـ **وقعة صفّين**: يعتبر نصر بن مُزاحم المنقري التميمي[١] ـ المتوفّى ٢١٢هـ ق ـ واحداً من أخباريي الكوفة، حيث سكن مدةً في بغداد، ومن آثاره الثمينة التي تركها، كتاب «وقعة صفّين» والذي حقّقه عبدالسلام محمد هارون وطُبِع في مصر. رغم أنّ نصراً كان شيعياً، إلا أنّه كان منصفاً، فكتب موضوعاً فى حدث من الأحداث المصيرية التي جرت في التاريخ الإسلامي، ونقل بأمانة الأراجيز والمثالب التي قالها المتحاربون في جبهتَي الشام والعراق. ولا يعتبر كتاب «وقعة صفّين» المأخذ المهم في حرب صفّين، بل من أجل معرفة الولاة. ونجد فيه الكثير عن التشكيلات العسكرية لأميرالمؤمنين علي عليه السلام، ومجموعة من علوم الشيعة وآراء الإمام علي عليه السلام وفضائله عن رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث بيّن ذلك أصحابه، مثل عمار وهشام بن عتبة.

والمواضيع التي ذكرت في هذا الكتاب عبارة عن: دخول أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة وتعيين الحكام، وخطط حرب صفّين، ورسائل أميرالمؤمنين علي عليه السلام إلى معاوية، وبالعكس، وتعبئة الجيش في الشام والكوفة، وآراء أصحاب علي عليه السلام، وتحرّكِ الجيشين إلى صفّين، والأحداث التي وقعت في الطريق من الكوفة إلى صفّين. وتعتبر الأيّام

---

١. ابن النديم البغدادي، محمد بن إسحاق بن محمد، الفهرست: ١٥٨.

العشرة الأخيرة لبدء الحرب مقدمة للوقائع والحروب الأخرى المصيرية، وكذلك خدعة عمرو بن العاص، وضعف الكوفيّين عن مواصلة الحرب، وتعيين الحَكَمين، ومعاهدة صلح صفّين، ورجوع الإمام علي عليه السلام إلى الكوفة، ومناظرة الحَكَمين.

إنّ هذا الكتاب لم يبحث في دور القبائل اليمنية والنزارية وخاصة قبيلة همدان ومذحج وربيعة في معسكر صفّين فقط، بل بحث في دور القبائل العربية في الفتوحات الإسلامية، وأنساب القبائل وفي اتّساع علاقة كل واحدة مع الأخرى في عصر ما قبل الإسلام وبعده.

ويوجد في صفحات كتاب نصر بن مزاحم أشعارٌ وأراجيز لشعراء محاربي الجبهتين: الشام والعراق. وتنقل إلينا هذه الأشعار وصف الوقائع وآراء المجموعتين في النسب والهجاء والتفاخر، وتاريخ الفكر والثقافة الإسلامية في تلك الفترة. ويميل في توضيح أحداث صفّين بأسلوب أيّام العرب.

ويعتبر أكثر رواة ومشايخ نصر بن مُزاحم من العراقيين، أمثال: الأصبغ بن نُباته، والشِعبي، وبالطبع فقد نقل الروايات أيضاً عن أخباريّي المدينة، فأخذ ثماني روايات عن محمد بن إسحاق[١]، ومع هذا فقد ضعّف[٢] ابن سعد

---

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، وقعة صفّين: ٢٥٥ و ٥٥٠

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى ٦: ٢٢٥.

رواية الأصبغ بن نُباته، لأنّه كان شيعياً، ولكنّ حضور الأصبغ بن نُباته ـ وهو من أصحاب وشيعة أمير المؤمنين عليه السلام والذي شاهد أحداث حرب صفّين وتقريرهُ عن معسكري الشام والعراق ـ قد زاد من توثيق مواضيع الكتاب. إنّ وجود مثل هذه المعلومات الموثقة والجامعة بخصوص هذه الحرب المصيرية في تاريخ الإسلام، مهم رغم عدم الترتيب في توضيح الأحداث، مثال ذلك: إنّ أحداث الأيّام العشرة الأخيرة كانت مرتبة حتى اليوم الخامس، ولكن لم توضّح من اليوم الخامس حتى اليوم الثامن، وأحياناً قد تُكرر الأحداث كحادثة يوم الخميس، وحادثة هاشم بن عتبة[1] وعبدالله ابن بُديل الخزاعي[2]، ويجب على المحقق تنظيم وترتيب وقائع الأحداث من بين الروايات غير المنظمة.

وأمّا فهرسالشهداء والقتلى من أصحاب الإمام علي عليه السلام الذي جاء في الروايات الأخيرة في الكتاب فقدوقع فيه سهووغلط، بحيث ورد فيه قتلى من أصحاب معاوية وبعض الذين قُتلوا في حرب الجمل كهند الجَمَلي وزَيد بن صُوحان العبدي. وقد نُقلت بعض التواريخ غير الصحيحة مثل تاريخ لقاء

---

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم ، وقعة صفيّن: ٣٤٨و٣٥٦.

٢. المصدر السابق: ٢٤٦و٤٠٠.

سفير علي عليه السلام شبث بن ربْعي مع معاوية في شهر ربيع الثاني[١]، وكذلك عن ذهاب وإياب السفراء في أشهر ربيع الأوّل وجمادى الأوّلى وفي جمادى الثانية[٢]؛ لأنّ وكانت معركة صفّين قد وقعت في أشهر ذي الحجّة ومحرّم وصفر. والجدير بالذكر أنّ كل المورّخين الذين أعقبوا نصر بن مزاحم كتبوا وقائع وأحداث صفّين بالاستفادة من كتابه «وقعة صفين».

ب ـ **مقاتل الطالبيّين**: مؤلّف هذا الكتاب هو علي بن محمد بن الحسين المعروف بأبي الفرج الإصفهاني (المتوفّى ٣٥٦هـ ق). كان فقيه عصره في الشعر والأدب وتاريخ الأنساب والأغاني. وفي فترة قصيرة كتب أبو الفرج في المقتل، وكتابه «مقاتل الطالبيّين» معروف مشهور.

ويحتوي هذا الكتاب على تراجم طويلة وقصيرة عن (٢١٦) رجلاً من آل أبي طالب، من السنة الثامنة للهجرة حتى سنة (٣١٣) هجرية. القسم الأوّل منه احتوى على ترجمة جعفر بن أبي طالب ـ حتى نهاية العصر الأموي ـ وترجمة عبيدالله بن الحسن بن علي. والقسم الثاني، ذكر ترجمة شهداء آل أبي طالب في العصر العباسي حتى حكومة المقتدر، موزعين على مدة حكومة كل خليفة على حدة.

---

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم ، وقعة صفين: ١٨٨.

٢. المصدر السابق: ١٩٠.

فصنّف أبو الفرج كتابه هذا وجمع فيه الروايات الطوال والقصار، واُستفيد بصورة جيدة جداً من هذا الكتاب في هذا البحث بما يخص خلافة الحسن بن علي عليه السلام وثورة الحسين بن علي عليه السلام وسفارة مسلم بن عقيل وشهادته في الكوفة.

ويعتبر مشايخه ورواته في هذا القسم من المدينة والكوفة، فمنهم: الإمام الصادق عليه السلام، وابن سعد، ومحمد بن عمر الواقدي، ونصر بن مُزاحم، وأبومخنف، وعوانة بن الحكم، وأبو إسحاق السبيعي(المتوفّى١٢٧هـ‍ق) وكذلك الشِعبي.

وينقل أبو الفرج أحسن شرح في باب ثورة مسلم بن عقيل في الكوفة وترجمة عن شهداء الطف من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله في وقعة كربلاء، لكنّه لم يهتمّ بأصحاب الإمام الحسين عليه السلام من اليمنيين والنزاريين الذين قُتلوا معه.

وينبغي أن نذكر أيضاً كتاب «الأغاني» لأبي الفرج الإصفهاني والذي يقول عنه الصاحب بن عبّاد: «لقد اشتملت خزائني على مائتين وستة آلاف مجلد ما منها ما هو سميري غيره ولا راقني منها سواه».[1]

لقد وفّقنا في بحثنا هذا وحصلنا على أشعار من شعراء القبائل العربية الجنوبية والنزارية، وعلى بعض المعلومات بخصوص مكانة وعلاقات وقوة القبائل اليمنية.

---

١. الحموي البغدادي، أبو عبدالله، ياقوت بن عبدالله، معجم الأُدباء ١٣ : ٩٧.

٤. الفتوحات

فتح المسلمون الكثير من البلدان بعد غزوات رسول الله ﷺ وفي عهد الخلفاء، فكان الخلفاء يضطرّون إلى جمع المعلومات اللازمة عن دين البلاد التي كانوا يفتحونها؛ من أجل السيطرة على البلاد وأخذ الجزية.

وبهذه الطريقة بدأت كتابة تاريخ الفتوحات الإسلامية وهذا الأسلوب يبيّن كيفية فتح المدن والبلدان: إمّا بالحرب، أو الصلح، وهل كانوا أهل كتاب أو عبدة أصنام؟ ومن مصادر الفتوحات ما يلي:

أ ـ **فتوح البلدان**: يعتبر هذا النوع من الكتابة من أفضل وأحسن النماذج في كتابة التاريخ، وكتبه أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري المتوفّى ٢٧٩هـ ق. تحتوي موضوعات هذا الكتاب على فتح مناطق جزيرة العرب في عهد الرسول ﷺ، وفتح بلاد الشام ومصر والعراق وفارس في عهد الخلفاء، والعصر الأموي والعباسي.

وإضافةً إلى بيانه كيفية فتح المدن فقد أشار للأحداث والنزاعات وتغيير القادة العرب والفاتحين حتى زمانهِ.

إنّ كتاب «فتوح البلدان» مصدر مهمّ، ولكنّه غير موسّع في باب حروب الردّة، والفتوحات والتاريخ والأوضاع الاقتصادية والجغرافية للمدن والبلدان. ويعطينا هذا الكتاب معلومات مهمّة في هذا الباب عن التكوين

العسكري والإداري للمسلمين، أمثال: أسماء القادة والأمراء والقضاة، وهجرة القبائل العربية إلى المدن، والسكان الأصليّين وديانتهم ومقدار الخراج، وتأسيس المدن الإسلامية، واتّساع المدن القديمة، وبناء المساجد الجامعة في المدن، ويعطينا معلومات قيمة وجغرافية[1]، ويعطينا معلومات في قسمٍ منفصل عن الخراج والهدايا والخاتم والنقود والخط المقروء.

ولقد حصلنا على معلومات مفيدة في هذا البحث وفي باب هجرة القبائل الجنوبية ودورها في الفتوحات الإسلامية والشام والعراق، وعن إقامتهم في الكوفة والمدن الأخرى، وحصلنا أيضاً على عددهم في هذا الكتاب.

وكانت طريقة البلاذري في كتابة التاريخ هي جمع الروايات مع سندها، وخاصّةً فتح المدن مع ملاحظة وقت وقوعها. وكان يأخذ أكثر رواياته من رواة ومشايخ الكوفة والمدينة والشام، أمثال: عباس بن هشام الكلبي، وحسين بن الأسود الكوفي، وعلي بن محمد المدائني، وأبي عُبيد قاسم بن سلام (المتوفّى ٢٢٤هـ ق)، وأبي عبيدة مَعْمَر بن مُثَنّى(المتوفّى ٢١١هـ ق)، ومحمد بن سعد الكاتب، وعمرو بن محمد الناقد، وأبي حفص الدمشقي، وهشام بن عمار الدمشقي. وإضافةً للأسانيد التي ذكر فيها أسماءهم فإنّه يذكر في سند رواياته رواةً مجهولين آخرين. وعلى هذا الأساس فإنه

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، تحقيق: رضوان محمد رضوان، فتوح البلدان: ١٩٧و٣١٧.

يذكر أسماءهم وينقل عنهم، فيقول: جماعة من علماء مدينة كذا، ومشاهيرمدينة كذا، ومجموعة من أهل العلم ولا يذكر اسم مدينتهم، وشيوخ مدينة كذا. ويذكر أيضاً الروايات بدون سند، ويذكر كلمة «قالوا»، وعلى ضوء هذه المعلومات المهمّة فإنّه لايعطي شرحاً دقيقاً عن استقرار القبائل في الكوفة والبصرة.

ب ـ **الفتوح**: كُتِب هذا الكتاب بقلم أبي محمد أحمد بن علي بن أعثم الكندي، المعروف بابن أعثم (المتوفّى ٣١٤هـ ق)، وكان من المحدّثين والمورّخين ومن شعراء الشيعة، ويحتوي كتاب الفتوح على الأحداث التاريخية الإسلامية بعد رحلة الرسول صلى الله عليه وآله ابتداءً من حادثة السقيفة، وحروب الردّة، وفتوحات الشام والعراق وفارس وأرمينيا، وبداية الأحداث من أيام خلافة الإمام علي عليه السلام وخلافة الحسن بن علي عليه السلام، وخلافة معاوية، وثورة الإمام الحسين عليه السلام، وانعكاساتها كخلافة ابن الزبير ومروان، وأحداث خلافة بني مروان، وثورة العباسيين وأبي مسلم الخراساني، وأحداث عصر خلافة العباسيين حتى خلافة المعتصم العباسي.

وترجم هذا الكتاب إلى الفارسية محمد بن أحمد المستوفي في نهاية القرن السادس الهجري. وطريقة ابن أعثم في كتابة التاريخ بصورة خبر وجمع الروايات الطوال والقصار المرتبطة بالأحداث، وفي بعض الأحيان يذكر أسماء كثير من المشايخ والرواة، مثال ذلك: ما ذكره في بداية بحث ثورة الحسين عليه السلام، حيث ذكر أسماء رواته في صفحة ويذكر في عامة

الروايات كلمة «قال»، وكمثالٍ لذلك فقد نقل عدداً قليلاً من الروايات مع ذكر السند الكامل في خلافة يزيد حتى خلافة عبد الملك بن مروان[1].

ويعتبر مشايخ ورواة ابن أعثم من مدارس مختلفة، كالمدينة والشام والعراق. وقد نقل أكثر رواياته عن الواقدي وهشام بن محمد الكلبي ونصر بن مُزاحم وأبي مخنف.

إنّ وجود آثار لمؤرّخين قبل ابن أعثم قد يغنينا عن الرجوع إلى كتاب الفتوح، ولكن ينبغي القول: إنّ له اهتماماً كثيراً بالخطب والرسائل والأشعار والأراجيز، مثلاً في باب «وقعة صفّين» فقد نقل أكثر رواياته عن نصر بن مُزاحم، إلّا أنّه أشار إلى مواضيع أُخرى يبدو أنّها مهمّة، مثل قصة أويس القرني التي ذكرها في خمس صفحات، في حين أنّ نصر بن مُزاحم إكتفى بالإشارة إليها في رواية واحدة. أونقل عن فضائل عمار بن ياسر على لسان أمير المؤمنين علي عليه السلام في خُطبته الكاملة ليلة الهرير، وأشعار بعض نساء الكوفة، مثل: أُمّ سنان المذحجية، وسودة بنت عمارة الهمدانية، وزرقاء بنت عديّ الهمدانية.

وإنّ لابن أعثم اهتماماً بالأشعار، وترى ذلك بين مواضيعه، ويظهر أحياناً اهتماماً خاصّاً بحياة شعراء الشيعة وأشعارهم، مثل: الفرزدق والكُميت بن زياد الأزدي.

---

١. كما ورد في المجلد الثالث من كتاب «الفتوح».

وقد جمع ابن أعثم الأحداث على أساس ترتيب زمن وقوعها، وفي بعض الأحيان لا يهتمّ بالسنوات، ولايراعي ترتيب الأحداث، ومنها: نقل قصة حرب النهروان بعد الغارات، وجعل حرب شوشتر ونهاوند متتابعة. ودائماً يسجّل ابن أعثم أكبر رقم في بيان عدد الجيوش، مثلاً: هناك مصادر أُخرى ذكرت أنّ عدد جيش مسلم بن عقبة في هجومه على المدينة اثنا عشرألف رجل، ولكنّ ابن أعثم ذكر (٢٧٠٠٠).

٥ ـ الأنساب

إنّ العرب وبسبب العصبية المتأصّلة فيهم، كانوا يهتمّون بزعماء القبائل في مجتمعاتهم وبأُصولهم اهتماماً خاصّاً وينقلون ذلك لأبنائهم في إطار الشعر والرجز والروايات الشفاهية، وبهذا نشأ النسب مع نشأة القبيلة، وقد استمرّ ذلك جيلاً بعد جيل. وكان من بين عرب الجنوب والنزارية قريش المعروفة بالنسّابين، ومنهم: أبوبكر[1] وثلاثة أشخاص يعتبرون من النسّابة، وهم: عقيل بن أبي طالب، وجُبَيْر بن مُطْعِم، ومخرمة بن نَوْفل، وهم الذين أمَرهم عمر على تدوين الديوان[2]. ومن النسّابين الآخرين: سعيد بن نمران الهمداني، ومشعلة بن نُعيم، وهم الذين أمرهم سعد بن أبي وقّاص بتقسيم

---

١. الحميري، ابن هشام، أبو محمد، عبدالملك بن هشام بن أيوب، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ، السيرة النبويّة، ١: ٢٥٠.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى ٣: ٢٩٥.

قبائل الكوفة إلى سبعة أقسام[١]. ولهذا فقد اتّجه المسلمون إلى النسب حسب عادتهم القديمة وأكّدوا على أهمية ذلك مستندين في ذلك إلى بعض الآيات والروايات، ويعلمون أنّ معرفة علم الأنساب له منزلة عالية[٢]. وقد توسّع علم النسب ونظراً لبناء ديوان العطايا وانتشار الفتوحات وتأسيس المدن واستقرار القبائل العربية الجنوبية والنزارية فيها، ظهر نسّابون فطاحل، منهم: دَغْفَل بن حنظلة السدوسي، وعُبَيْد بن شريَّة الجُرهُمي، وزيد بن كَيْس النمَري، وورقاء بن أشعر، وعبدالله بن عمرو اليَشكري، وعبدالله بن عروض اليشكري، وعوانة بن الحَكَم، ومحمد بن سائب الكلبي، وهشام بن محمد الكلبي[٣].

والجدير بالذكر أنّ علم الأنساب مصدر مهم لمعرفة القبائل العربية، ولأجل أن نوصل تلك الروايات الشفاهية والشعر ووجود تفاخر القبيلة في ذلك الطريق، ينبغي عدم الاعتماد عليها والاحتياط عند الشك في ذلك، وإذا تواترت روايات نسّابي القبائل المختلفة بخصوص نسب القبيلة الواحدة ووجود اسم بعض القبائل العربية الجنوبية والشمالية في مخطوطات عرب الجنوب الحجرية فإنّ ذلك يزيل الشك.

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير؛ تاريخ الأُمم والملوك (تاريخ الطبري) ٣: ١٥٢.

٢. الظاهري الأندلسي، ابن حزم، أبو محمد، علي بن محمد بن سعيد بن حزم،جمهرة أنساب العرب: ٢.

٣. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة ٥٣٤؛ ابن النديم البغدادي، محمد بن إسحاق بن محمد، الفهرست: ١٥١.

ومن النسّابين المعروفين الذين استفدتُ من مصنّفاتهم في هذا البحث هم:

أ ـ هشام بن محمد بن السائب الكلبي (المتوفّى ٢٠٤ أو ٢٠٦هـ ق): كان من كبار مشايخ مدرسة الكوفة، وهو حافظ ومفسر للقرآن وعالم بالأنساب والأخبار والتاريخ والمثالب والشعر وأيام العرب والسيرة والجغرافيا[١]. درس عند الإمام الصادق عليه السلام وقرّبه منه، وأخذ من عِلمِهِ[٢]. وكان هشام أعلم الناس بالنسب[٣]. وكَتَبَ كُتُباً كثيرة في أنساب العرب منها: جمهرة النسب. ويحتوي كتابه على نسب قريش وبني هاشم وربيعة، والقبائل القحطانية: كندة وطَي ومَذحج، وهمدان وحمير وأزْد وخولان وخَثعم وبجيلة. وقد أعطى اهتماماً كثيراً لثلاث قبائل يمنية: كندة، وأزد، وقضاعة من بين كل القبائل.

وإضافةً للمعلومات القيّمة التي يحويها كتاب ابن الكلبي في باب الأنساب، فإنّه يحتوي كذلك على معلومات تاريخية، عن أيام العرب ومسكن القبائل القديم والجديد، وتراجم كبار القبائل، وهجرة القبائل إلى البلدان المفتوحة ودورهم في الفتوحات، وشعر الكثير من شعراء القبائل.

ولصلة هشام بن محمد بالشيعة فهو يزوّدنا بالمعلومات المهمّة بخصوص

---

١. الدينوري، ابن قتيبة، المعارف: ١٦١، الحموي البغدادي، أبو عبدالله، معجم الأدباء ١٩: ٢٨٧.

٢. النجاشي الأسدي، أبو العباس، أحمد بن علي، رجال النجاشي: ٤٣٤.

٣. الدينوري، ابن قتيبة، المعارف: ٥٣٧.

زعماء القبائل الشيعية، وكذلك جمع أخبار متفرقة عن ثورات الشيعة، مثل: وقعة كربلاء، وثورة التوّابين، والمختار. إضافةً إلى ذلك يمكننا الحصول على معلومات في باب الأمراء والقادة العسكريين من كتاب «جمهرة النسب».

والمواضيع التي يبحثها هشام بن محمد بخصوص القبائل غير متساوية، فذكر بعض القبائل في ثمانين صفحة، في الوقت الذي كتب عن خولان صفحتين، وذكرنسب طيّ ومذحج مرتباً بعضه مع البعض الآخر ولم يفصل المواضيع المرتبطة بتلك القبيلتين.

ب ـ أبوعُبَيْد قاسم بن سلّام: يعتبر قاسم بن سلّام أحد النسّابين من مدرسة البصرة والكوفة، كان أبوعُبيد قد جمع في نفسهِ علماً كثيراً، وكان عالماً بالفقة وعلوم القرآن والحديث والنحو والأنساب واللغة والشعر، وكان من مشايخهِ في البصرة: الأصمعي عبدالملك بن قُريب (المتوفّى٢١٧هـ ق) وأبوعبيدة مَعْمَر بن مُثَنّى، ونَضْر بن شُمَيل (المتوفّى ٢٠٤هـ ق) وأبوزيد سعيد بن أوس الأنصاري، وأبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي.

ومن مشايخه في الكوفة: أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي، وهشام بن محمد الكلبي، وأبو عمرو إسحاق بن مراد الشيباني، وابن الفرّاء. ومن

مؤلفات أبي عُبَيْد المعروفة: الأمثال وكتاب النسب[١].

وكتاب النسب: يعتبر أحد آثار أبي عبيد القيّمة في باب أنساب القبائل العربية الشمالية والجنوبية. ويحتوي على معلومات مختصرة حول الأنساب وأقسام القبائل العربية. وقد قسّم أبوعبيد هذا الكتاب إلى أقسام أربعة، وهي عبارة عن: ذكر نسب قبيلة مضر، وفي بداية ذلك نسب بني هاشم، ونسب القبائل اليمنية، ونسب ربيعة وأقسامها، ونسب قضاعة، وفي نهاية الكتاب جاء قسم منفصل تابع للقبائل اليمنية.

وهذا الكتاب لا يعطينا معلومات عن أنساب القبائل العربية بالخصوص، بل يزوّدنا بمعلومات قيمة حول الوفود، وإسلام القبائل، ودورها في الفتوحات، وهجرة القبائل والرجال والشخصيات، وعلاقات القبائل مع بعضها البعض، وتاريخ الإسلام. وذكر أبو عبيد في كتابه «فرق القبائل» باختصار، وفي خصوص بعض القبائل فقد ذكر نسبها فقط، أمثال «عَكّ»، وامتنع عن أيّ توضيح آخر.

ج ـ أبوجعفر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري البغدادي: من النسّابين والمترجمين والشعراء، وعالم جغرافيا، ومؤرّخ إسلامي كبير، كان مشايخه

---

١. ابن النديم البغدادي، محمد بن إسحاق بن محمد: ١٢٠؛ الحموي البغدادي، أبو عبدالله، معجم الأدباء: ١٦ : ٢٥٤.

من مدارس العراق وفارس والمدينة والشام[١].

وكتاب أنساب الأشراف مصدر قيّم في باب النسب، ويحتوي على أنساب قريش وقبائل مضر وتاريخ الإسلام وتاريخ إسلام قبائل مضر. وذكر في هذا الكتاب رواته ومشايخه المشهورين، وهم: محمد بن سعد الكاتب، وعباس بن هشام الكلبي، وهشام بن عمار الدمشقي، وعمرو بن محمد الناقد، وأبوعبيد قاسم بن سلّام، وأحمد بن إبراهيم الدورقي، وعبدالله بن صالح العجلي، وزبير بن بكّار بن هيثم، وحسين بن علي بن أسود، وأبو خَيْثُمة زُهير بن حرب.

لقد دُوّنت مطالب هذا الكتاب حسب الأُسر المؤثّرة والحاكمة في تاريخ الإسلام، وبيان أُصولهم مع شرح تاريخ كبار الشخصيات المعروفة. وبعد أن يذكر نسب بني هاشم يشير إلى حياة وسيرة الرسول ﷺ في زمن الصغر والبعثة والهجرة حتى رحلته، وحادثة السقيفة؛ وبعد ذلك يذكر تاريخ أبناء أبي طالب مع الشرح المفصّل في باب فضائل وتاريخ خلافة أميرالمؤمنين علي عليه السلام حتى شهادته، ثم يذكرحياة وخلافة الحسن بن علي عليه السلام وأبنائه، وتاريخ ثورة الحسين عليه السلام وحياة أبنائه.

القسم الآخر من الكتاب اختصّ بعهد كامل عن تاريخ بني أُمية، ويشمل

---

١. الحموي البغدادي، أبو عبدالله، معجم الأدباء ٦ : ٨٩ ؛ ابن النديم البغدادي، محمد بن إسحاق بن محمد، الفهرست: ١٨٦.

عثمان ومعاوية ويزيد، والقسم الآخرمن كتاب أنساب الأشراف يبحث بخصوص عباس بن عبدالمطلب وأبنائه وتاريخ العباسيين حتى زمن هارون الرشيد، وفي نهاية هذا القسم أيضاً كتب فصلاً بخصوص بنات عبد المطّلب.

ويذكر البلاذري في قسم آخر ما يخص بقية أقسام قريش، ثم قبائل مضر الأُخرى مثل: كنانة وهُذيل وبني تَميم وقيس بن عَيلان وبني سليم وثقيف. والنتيجة هي: أنّ أكثر مطالب الكتاب اختصّت في بني هاشم وبني أُمية.

وأمّا طريقة البلاذري في كتابة التاريخ في أنساب الأشراف هي ذكر تاريخ الخبر وجمع الروايات القصار والطوال حتى وإن كانت متعددة، مع ذكر سند الحديث بخصوص موضوعات الكتاب، وكثير من الروايات لا يذكر سندها، بل يذكر كلمة «قالوا»، والبعض بدون ذكر أي سند، ومجموعة أُخرى من الروايات ينقلها من كتابات المؤرّخين والأخباريين، حيث إنّه بدل كلمة «حدّثني» يذكر كلمة «قال» ويذكر اسم المصدر والسند.

ومن المؤرّخين الذين استفاد من مصادرهم: الواقدي وأبومخنف والمدائني وهيثم بن عدي ومحمد بن إسحاق. وقام بجمع الروايات بأُسلوب النقد، وينقل روايات متعددة في موضوع واحد، ولكنّ القيمة في عمله أنّه يبيّن الرواية الصحيحة في رأيه ويردّ الروايات الأُخرى بالدليل المحكم

والموثق، ومن تلك الروايات: أنّ قيس بن سعد بن عبادة أتى مع الإمام الحسن بن علي عليه السلام إلى الكوفة لإعداد الكوفيين لحرب الجمل! فردّها لأنّ قيس في ذلك الوقت كان في مصر.

ولقد استفدنا في هذا البحث من كتاب أنساب الأشراف وفي البحوث المرتبطة بالإسلام في اليمن إبّان خلافة عثمان وزمن خلافة أميرالمؤمنين علي عليه السلام وثورات الشيعة، مثل حجر بن عدي والتوّابين والمختار، وقد ذكر البلاذري هذه الثورات بنمط واحد، ويتّضح لنا ذلك من خلال مواضيعه عن دور القوات اليمنية.

ويعتبر هذا الكتاب المصدر المهم للإنشاءات العسكرية في دولة الإمام علي عليه السلام، وخطبه ورسائله، وكذلك ذكر بصورة كاملة التقسيم السباعي لقبائل الكوفة، وذكر البلاذري الشواهد الشعرية الكثيرة في توضيح القصص.

وتعتبر نظرية البلاذري أكثر إعتدالاً بالنسبة لأستاذه ابن سعد ويتوضّح هذا الافتراق من بيان قصة فدك في «فتوح البلدان»، ونقل حادثة غدير خم، وقصة اجتماع السقيفة، حيث نقل آراء المخالفين للخليفة وذكر إبعاد ونَبذ أبي ذرٍّ، وضرب عمار بأمر عثمان، ونهضة حجر بن عدي، والتعاطف مع ثورة الحسين عليه السلام، وثورة زيد بن علي عليه السلام وحركة ذي النفس الزكية في كتاب «أنساب الأشراف». وعلى أية حال، فرعايته للاختصار سبب ابهاماً في بعض أجزاء هذه القصص، كما يلاحظ ذلك في موضوع التوّابين.

وكذلك نقله روايات قصيرة في مختلف الموضوعات والوقائع مما يؤدّي إلى عدم ترتيب الأحداث، ونقل روايات متعددة بخصوص الأحداث وردّها أو تأييدها يؤدي إلى التشويش عند القارئ.

٦ ـ كتب التاريخ العامة

وهي المصنّفات التي دوّنها المؤرّخون الإسلاميون عن تاريخ بداية البشر وذكر تاريخ الأنبياء مع أُممهم والأمم المختلفة حتى ظهور الإسلام، وبعد ذلك سرد تاريخ الإسلام إلى زمن حياتهم، ويقال لها: التواريخ العامة أو العالمية:

منها: تاريخ اليعقوبي، وتاريخ الطبري، والأخبار الطوال لأبن قتيبة الدينوري، وتاريخ مروج الذهب للمسعودي. وقد برز هذا الأسلوب في كتابة التاريخ في بغداد عاصمة الخلافة العباسية. وظهرت في القرن الثالث الهجري علوم أُخرى لعلماء كبار مشابهة لتدوين التاريخ، وكسبوا معلومات كثيرة عن طريق السياحة وكسب التجربة من وحدة الأديان الإلهية والأُمة الإسلامية والعلوم العقلية لملل أُخرى.

إنّ التحقيقات التاريخية الواسعة والجغرافية وعلم النسب والأدب قد أضافوها إلى روايات الأخباريين وأسّسوا كتابة التاريخ العام وإليك بياناً مجملاً عن كتب التاريخ تلك:

الف ـ تاريخ اليعقوبي: ألّف هذا الكتاب السائح والمؤرّخ والعالم

الجغرافي الإسلامي الكبير: ابن واضح، أحمد بن أبي يعقوب المعروف بعباس الإصفهاني (المتوفّى ٢٨٤هـ). وموضوع هذا الكتاب تاريخ الأنبياء، والأمم السريانية، والبابلية والهندية واليونانية والرومية والفارسية والصينية والقبطية والحبشية، والقبائل العربية قبل الإسلام في اليمن والحيرة والشام، وأديان العرب وأيّامهم.

ثم يأخذ اليعقوبي بشرح حياة أجداد رسول الله ﷺ وسيرة عهد البعثة والهجرة حتى رحلة نبي الإسلام ﷺ.

والقسم الآخر من كتابه اختصّ بذكر تاريخ الخلفاء الراشدين وبني أُمية وبني العباس، حتى يصل إلى عصر المعتمد العباسي عام ٢٥٩هجري، ومع أنّ هذا القسم يختصّ بتاريخ الخلفاء، لكنّه أورد نبذة عن حياة أئمة الشيعة والمنتخب من خطبهم مع ثورات الشيعة وذلك لانتمائه الشيعي. وفي قسم ما قبل الإسلام كان لديه رغبة في تدوين تاريخ الديانات وثقافة الأمم المختلفة إلّا المواضيع المرتبطة بفارس، وربما كان السبب في ذلك هو عدم حصوله على مصادر معتبرة في تاريخ سياسة الأمم اليونانية والعربية والهندية.

كان أُسلوب اليعقوبي في كتابة التاريخ وفقاً لتسلسل المواضيع، مع مراعاة الترتيب الزمني في وقوع الأحداث، فقد ذكر فهرساً عن مصادره في بداية قسم التاريخ الإسلامي، وكان يكتب أحياناً الروايات مع سندها بين

المطالب (مثل الصفحات ٣١٨ و٣٢٥ و٣٩١ من المجلد الأوّل، و٣٤٧ و٣٦٠ و٤٥٢ من المجلد الثاني). ولأنّ اليعقوبي ملمٌّ بعلم الفلك والنجوم، عمل جدولاً من صور الفلك في بداية عهد كل خليفة. وكتب في نهاية عهد كل خليفة من الخلفاء فهرساً عن الوزراء والولاة والقضاة وأبنائهم، والحوادث الطبيعية التي وقعت في عهد كل خليفة، مثل: السيول والجفاف والزلازل والأمراض المعدية.

واستفدنا في بحثنا هذا من تدوين اليعقوبي في موضوع البلدان وأنساب القبائل اليمنية، والفهرس الكامل عن مخاليف اليمن ووفود اليمنيين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وتاريخ عصر الخلفاء الراشدين وخاصة الخليفة الثالث وأمير المؤمنين علي عليه السلام. وكان اهتمام اليعقوبي ينصبُّ على اختصار الأحداث؛ مع قلّة إبهامٍ في مواضيعه. وليس من اللائق بمؤرّخ شيعي أن يذكر خلافة الإمام الحسن بن علي عليه السلام في صفحتين وثورة الحسين عليه السلام بأربع صفحات.

ب ـ **الأخبار الطوال**: ألّف هذا الكتاب الرياضي والمنجّم والأديب والعالم بالنبات والمؤرّخ الكبير الفارسي: أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (المتوفّى قبل ٢٩٠هـ)، درس في مدرسة العراق (البصرة

والكوفة)[1].

وكتاب الأخبار الطوال تاريخ عام يحتوي على تراجم الأنبياء والملوك، أمثال ملوك: فارس والروم واليمن، وتاريخ فارس من العهد الأساطيري حتى نهاية العهد الساساني.

بدأ أبو حنيفة بتدوين تاريخ الإسلام من فتح فارس في أيّام عمر، وشرح بالتفصيل عهد خلافة علي عليه السلام وخلافة معاوية ويزيد وثورة الحسين عليه السلام واستشهاده، وشرح بالتفصيل ثورة المختار وابن الزبير، وخلافة الأمويين حتى سقوطهم. ويكتب مواصلاً عن ثورة وخلافة العباسيين حتى وفاة المعتصم في عام ٢٢٧هجرية.

ويتّضح انتماؤه الفارسي من خلال اهتمامه بتاريخ الساسانيين، وفتح فارس، وإبراز وجود الموالي في ثورة المختار.

وأُسلوب الدينوري في كتابة التاريخ أُسلوب موضوعي بدون ذكر المصادر والسند، ولكنّه أشار إلى اسم (٢١) راوياً بين مواضيعه، مثل: عُبَيْد بن شريَّة، والشعبي، وكَيس النمري، وهيثم بن عدي.

وقد استفدنا من مواضيعهِ بهذا البحث في باب قادة حرب الجمل

---

١. ابن النديم البغدادي، محمد بن إسحاق بن محمد، الفهرست: ١٣٢؛ الحموي البغدادي، أبو عبدالله، معجم الأدباء ٣: ٢٦.

وصفّين، وولاة الإمام علي عليه السلام، وأحداث أيّام خلافتهِ وثورة المختار، ودور الموالي في ذلك، ومع هذا فإنّ أبا حنيفة لم يعطِ الاهتمام الكافي لمكانة الأفراد والقبائل.

ج ـ تاريخ الرسل والملوك: مؤلّف هذا الكتاب الأديب والمفسر والفقيه والمؤرخ الفارسي الكبير محمد بن جرير الطبري (المتوفّى ٣١٠هـ)، يعتبر هذا الكتاب تدويناً لتاريخ العالم العام من بداية الخلقة حتى عام (٣٠٢) هجرية. وتكون موضوعات ومصادر المؤلّف هي:

١ ـ بداية الخلق وتاريخ الأنبياء، وقد أُخذت من القرآن ومن روايات محمد ابن إسحاق وروايات من التوراة والإنجيل، عن وهب بن مُنبه ومحمد بن كعب القُرَظي.

٢ ـ تاريخ إيران من ترجمة عبدالله بن المقفّع ومن آثار هشام بن محمد الكلبي وأبي عبيدة معمّر بن مُثَنّى، وعن أخبار الأمم الماضية من العجم والعرب[١].

٣ ـ تاريخ العرب قبل الإسلام (الأنساب والأيّام)، عن عُبَيْد بن شَرِيَّة ومحمد بن كعب القُرَظي ووهب بن مُنَبِّة وهشام بن محمد الكلبي وابن إسحاق.

٤ ـ سيرة الرسول صلى الله عليه وآله، عن عروة بن الزبير، وأبان بن عثمان، ومحمد بن

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري ١ :٣٩٩.

مسلم شهاب الزُهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وموسى بن عقبة، ومحمد بن إسحاق.

٥ ـ حروب الردّة والفتوحات، عن سيف بن عمر التميمي والمدائني.

٦ ـ عصر خلافة عليعليه السلام، عن سيف بن عمر التميمي وأبي مخنف والمدائني.

٧ ـ عصر الأمويين وثورات الشيعة، عن عوانة بن الحكم وأبي مخنف، والمدائني، والواقدي، وعمر بن شبَّة، وهشام بن محمد.

٨ ـ تاريخ العباسيين حتى عام (٣٠٢) هجري، عن أحمد أبي خثيمة، وأحمد بن زُهير، والمدائني، وهيثم بن عدي، والواقدي وابن طيفور. اذن فمصادر الطبري أُخذت من مدرسة العراق والمدينة واليمن وفارس.

وقد جمع الطبري روايات الأحداث قبل الإسلام بشكل موضوعي مع البيان الموثق، وكتب عن سيرة حياة رسول اللهصلى الله عليه وآله وأجدادو حتى الهجرة، وجمع أحداث الهجرة حتى عام ٣٠٢ هجري حسب سنة الحدث والسنوات المتتالية، وكانت طريقة تدوينه كالمحدّثين، فجمع الروايات مع سندها المتعلقة بالأحداث. وكان إذا أخذ سند الرواية التي سمعها بنفسهِ أومن مصادر أُخرى فإنّه يوصلها إلى راويها الأصلي الذي كان حاضراً في الواقعة، أو إلى الأفراد الآخرين الذين كانوا شاهدين. والروايات التي سمعها وعنده إجازة الرواية من مصدرها فإنّه يبدأ

بالكلمات «حدَّثنا» و«حدَّثني» و«أخبرنا» و«كَتَبَ إليَّ»، ويبدأ بالروايات التي أخذها من مصادر أُخرى بعبارة «قال» و«حُدِّثتُ» و«ذكر».

ويمكن شرح بعض خصائص تاريخ الطبري كمايلي:

كَتَب الطبري الأحداث حسب تسلسل السنوات المتمادية، وذكر في كلّ عام أهمّ حادثة في بداية أحداث تلك السنة.

دفاع الطبري عن قوة الخلفاء الراشدين وخلفاء بني أُمية وبني العباس، ولكنّه لا ينكر أعمال بني أُمية الوحشية.

اهتمامه الكثير بالأحداث السياسية والعسكرية، وقليلاً ما كان يهتمّ بالمسائل الاقتصادية والاجتماعية.

وكان يذكر في نهاية كل سنة أسماء القضاة ومسؤولي الحج والولاة والأحداث غير المتوقعة.

ويذكر الطبري تحليلات محكمة في المواضيع، أمثال تحليله لكيفية حكم ملوك اليمن[1] أو كان يكتب عن سبب انتصار عكرمة بن أبي جهل على قبيلة المَهرة، وبيّن أنّ السبب في انتصار المسلمين هو اختلاف زعماء المهرة[2].

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري ١: ٤٥٠.

٢. المصدر السابق ٢: ٥٣١.

يروي الطبري روايات مختلفة متناقضة في موضوع واحد الأمر الذي يؤدّي إلى حيرة القارئ في اختيار أيّها، ويخلط ترتيب الأحداث بعضها مع بعض، من ذلك: يذكر ثمان روايات[١] حول وفاة الخليفة الثاني. وفي بعض الأحيان يذكر روايات متعددة وبأسانيد مختلفة في أمكنة مختلفة حول موضوع واحد، ومثال ذلك: حبس أبي محجن الثقفي ومشاركته في حرب القادسية[٢]، أوذكره لتأسيس الكوفة مرةً في أحداث السنة الرابعة عشرة، ومرة أُخرى في أحداث السنة السابعة عشرة.

وينقل الطبري شرحاً جيّداً حول ثورة الإمام الحسين عليه السلام وحركة حجر بن عدي والتوّابين وثورة المختار من رواة موثّقين، أمثال أبي مخنف، حيث إنّه استفاد الكثير من هؤلاء في هذا البحث.

ومن خلال المطالعة والبحث وصلنا إلى مجموعة من الإشكالات إذ أنّ في ذكرها الفائدة، حيث قد ذكر الطبري في البحوث المتعلّقة بالخلقة وتاريخ الأنبياء بعض الإسرائيليات والخرافات، ونقل عن محمد بن كعب أُسطورة الغرانيق. وقِسْ ذلك على ما يلي ذِكره:

أ ـ أخذ الطبري الكثير من رواياتهِ في باب حروب الردّة والفتوحات والقيام

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري ٣: ٢٦٦.

٢. المصدر السابق ٣: ٥٦ و٧٦.

ضد عثمان وحرب الجمل عن سيف بن عمر التميمي، والحال أنّ علماء الرجال والمحققين شكّكوا في علمهِ. ويكفي لعدم الوثوق بهذا الرجل أنّه أدخل العديد من الشخصيات الأسطورية وبعض الأماكن الجغرافية. علماً بأنّ هؤلاء الأشخاص والأماكن ليس لها وجود في أي مصدر آخر إلّا في تاريخ الطبري، منها: أسطورة عبدالله بن سبأ، وعدد قتلى جيش خالد بن الوليد التي لا يحصى، والذين قُتلوا من معسكرات حدود فارس في الحفير وثني ووَلَجَة وأُلّيس، وعلى أساس قول سيف بن عمر فقد قُتل في أُلّيس نحو سبعين ألف رجل[1]، وهذا كذبٌ محض؛ لأنّه لا يوجد مثل هذا العدد في أي معسكر حدودي ولا هكذا قوة.

ب ـ أدخل الطبري في التاريخ أخبار خرافية وكاذبة، منها: قصة عاصم بن عمر حيث سار حتى أتى «ميسان»، فطلب غنماً أوبقراً فلم يقدر عليها، وتحصّن منه مَن في الأفدان ووغلوا في الآجام، ووغل حتى أصاب رجلاً على طفّ أجمة فسأله واستدله على البقر والغنم، فحلف له وقال: لا أعلم، وإذا هو راعٍ في تلك الأجمة، فصاح منها ثور كذب والله[2].

أو نموذج آخر بخصوص ارتحال جيش علاء بن الحضرمي إلى جزيرة دارين، حيث كتب: فأجازوا الخليج جميعاً يمشون على مثل رملة ميثاء،

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري ٣: ٥٦٢.

٢. المصدر السابق ٣: ١٤.

وإنّ ما بين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفن البحر، وفتحوها[١].

وكذلك ذكر أخبار خرافية أُخرى بخصوص الأسود العنسي عن سيف بن عمر، في أنّ الأسود كان معه شيطان يوحي له![٢]

ج ـ ويعتبر الطبري المؤسّس لإسقاط بعض الوقائع التاريخية، منها: حذف رسالة محمد بن أبي بكر إلى معاوية وجوابه، كما قال الطبري: فذكر مكاتبات جرت بينهما، كرهت ذكرها لما فيها ممّا لايحتمل سماعها العامة![٣]

ونموذج آخر، وهو حذف عبارة من كلام عمارٍ: «إنّ عثمان لم يرضَ بحكم الله»، حيث قالها لأصحابه في معركة صفّين، في الوقت الذي نقلها نصر بن مزاحم عن نفس راوي الطبري:زيد بن وهب الجهني[٤].

د ـ يعتبر سيف بن عمر المصدر الخبري للطبري، وقد حرّف سيف تدوين

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري ٢ : ٥٢٦.

ومن خرافات سيف أيضاً: ما يختصّ بذكر جنازة عبد الرحمن بن ربيعة، وفيها: أنّ أتراك «بلنجر» لازالوا يستسقون بقبر عبدالرحمن إلى اليوم ويستنصرون به. انظر تاريخ الطبري ٣ : ٣٥١.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري ٢ : ١٤٦٨.

٣. المصدر السابق: ٣ :٥٥٧.

٤. المصدر السابق ٤ : ٢٧؛ المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم ، وقعة صفّين:٣٢٦.

تاريخ السنوات في بعض الأحداث، منها: ذكر هجوم الأحنف بن قيس التميمي لخراسان في السنة الثامنة عشرة، في حين أنّ فتح خراسان تمّ في عهد خلافة عثمان.

هـ ـ تعتبر روايات الطبري في باب معركة الجمل وصلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية غير منظّمة مثل المصادر الأخرى، ولايوجد فيها مقوّم القصة المنظّمة، حيث ذكر في بيان قصة معركة الجمل: أنّ عبدالله بن سبأ ـ البطل في قصة سيف ـ قد نقض عهد الصلح بين الإمام علي عليه السلام والناكثين، في الوقت الذي لم ينقل أي مصدر آخر هذا الخبر، وإن وثيقة الصلح التي قدّمها أمير المؤمنين عليه السلام تبيّن كذب هذه الرواية.

و ـ اتّسع كثيراً حجم استفادة الطبري من روايات سيف بن عمر حول حروب الردّة والفتوحات أواخر خلافة عثمان ومعركة الجمل، منها: جمع (٧٥) رواية من (١١٤) رواية رواها الطبري في باب الردّة عن سيف بن عمر والباقي بالترتيب روايتان عن الزُهري، وستّ روايات عن أبي مخنف وثماني عشرة رواية عن محمد بن إسحاق، ورواية عن المدائني، ورواية عن هشام بن محمد، ورواية عن ابن شبّة، وربّما يظنّ أنّ كلّ أخبار الطبري أساطير والأمر ليس كذلك، بل لا بدّ من التفصيل، فما أُخذ عن سيف بن عمر فلا نعتمده. وأمّا الأحداث التي نقلها بعد معركة الجمل وهي عن رواة مؤثقين ولم ترد عن طريق سيف، وتتطابق مع روايات المصادر الأخرى المعتبرة، كروايات نصر بن مزاحم والبلاذري فقد اعتمدنا عليها وأخذنا بها.

٧ـ كتب الجغرافيا

علم الجغرافيا أحد العلوم التي يحتاج إليها علم التاريخ، بل إنّه متّصل به لأجل درك وفهم الأحداث وتحليل الروايات التاريخية وتوثيقها؛ ولهذا يتمتّع علم الجغرافيا بأهمّيّة خاصّة، ويمكن للمورّخ أن يفهم وقوع الحادثة في وقتها ومكانها بعلم الجغرافيا، وبإمكانه البحث عن وقت حدوثها. وقد ظهر العمل بهذا العلم منذ القرن الثاني الهجري في بحوث موسّعة في آثار هشام بن محمد الكلبي في خصوص جغرافية شبه الجزيرة، ثم تطور المسلمون في هذا الفرع، حتى أنّهم كتبوا دائرة معارف كبيرة في الجغرافيا، ومنها الآثار الجغرافية التي أصبح يُستفاد منها، مثل: البلدان لليعقوبي، وصفة جزيرة العرب للهمداني، ومعجم البلدان لياقوت الحموي، وإليك تعريفاً موجزاً بهذه المصنّفات:

أ ـ البلدان: مؤلّف هذا الكتاب هو أحمد بن أبي يعقوب المشهور باليعقوبي (المتوفّى ٢٨٣هـ)، وقد فُقِدَ قسم من هذا الكتاب، ويحتوي على مواضيع المسافات والمنازل والتاريخ والثقافة والجغرافيا الطبيعية والإنسانية والاقتصادية لمدن: (عراق العجم وفارس وكرمان وسيستان وخراسان، وما وراء النهر والعراق واليمن والحجاز والشام ومصر وشمال أفريقيا وآسيا الصغرى وأرمينيا. وأوضح تقرير لليعقوبي: هو ما ذكره حول بغداد وسُرَّ من رأى والكوفة ومكة والمدينة، وتحدّث عن بقية المدن باختصار.

ولقد استُفيد من هذا البحث في الكتابة عن أقسام اليمن والعراق في هذا الكتاب. ويعطي اليعقوبي معلومات مختصرة جداً، غير أنها ذات فائدة فيما يخص سكان نواحي اليمن ومخاليفها.

ب ـ صفة جزيرة العرب: مؤلف هذا الكتاب هو المورّخ والنسّابة والشاعر والأديب والمنجم والفيلسوف وعالم الآثار والجغرافي اليمني: أبومحمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، (المتوفّى ٣٣٤هـ)، والمشهور «بابن حائك»[1] و«لسان اليمن». لقد كتب الهمداني مصنّفات كثيرة بسبب علمه الواسع، وكان أشهرها «صفة جزيرة العرب»، ويحتوي هذا الكتاب على المواضيع والبحوث الكلّية حول الجغرافيا ووصف بلاد ومدن اليمن في مناطق تهامة ونجد والجبلية وحضرموت والقمّة وحِمْيَر ومذحج، ويحتوي على مدن عدن وصنعاء وبلاد همدان ومحل استقرار القبائل والأسر اليمنية ومشاهيرهم والقلاع اليمنية وأسواق اليمن، والعمارات والبنايات والآثار القديمة والحفريات والقصور والهضاب والنباتات والأنهار والعيون والمعادن والعجائب، وفهرس دقيق عن مخاليف اليمن.

وأخيراً يحتوي على نحو مائة صفحة من الشعر في وصف أرض وأنساب

١. الحموي البغدادي، أبو عبدالله، معجم الأدباء ٤ : ٢٣٠.

قبائل بلاد اليمن. وقد استفدنا من هذا الكتاب في باب بلاد القبائل اليمنية ومدنهم، ومن الجدير بالذكر أنّ مواضيع الهمداني كانت دقيقة جداً بخصوص أرض آبائه وأجداده، ولكنّها لا تتمتّع بالدقّة بشأن حضرموت والمناطق الأُخرى وطرق شبه الجزيرة.

ويوجد لديه (أي الهمداني) كتاب آخر قيّم باسم «الإكليل» من أخبار اليمن وأنساب «حِمْيَر»، وقد تضمّن عشرة عناوين لعشرة كتب، وكان كتابه العاشر في معارف همدان وأنسابها وعيون أخبارها، ومواضيع الإكليل عبارة عن: أنساب حمير وهمدان والقبائل اليمنية الأُخرى وأقسامها وأُسرهم، وعلاقة القبائل والأيّام وتاريخ اليمن، ومكانة القبائل اليمنية والمدن والقرى وقلاعهم، وزعماء القبائل والعلماء وآثار اليمن القديمة والحفريات والقصور والكنوز، ولغة الحِمْيريّين والحروف المسندة، وخزانة من أشعار الشعراء حول الموضوعات الآنفة الذكر.

وكان الهمداني واحداً من كبار علماء اليمن من قبيلة بكيل همدان، وله تسلّط على الخطّ واللغة الحميرية، وتعلّم الخطّ المسند من أُستاذه محمد ابن عبدالله الأوساني ولا يمكنه قراءة الحفريات بدقة[1]، ومن هذه الناحية كانت لديه معلومات قيّمة عن تاريخ اليمن قبل الإسلام. ويُظهر الهمداني

١. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف، الإكليل تحقيق: نبيه أمين فارس: ٣٦ و ٤٠.

في كتابيه هذين علاقة شديدة بعهد اليمن القديم وخصوصاً أرض آبائه وأجداده ومنطقة حِمْيَر وآثارها التاريخية.

وكان أكثر ما يزعج خاطره تذكّر الماضي وعظمة أرض حِمْيَر وهمدان، وليس كل القبائل اليمنية.

الفصل الأوّل

تاريخ اليمن قبل الإسلام

لقد أُخذت كلمة «اليمن» من «اليمنت»[١] (اليمنات)، وجاءت هذه الكلمة في الألواح الحجرية بعد الميلاد، منها: اللوح الحجري رقم (٦٥٦)جامة[٢]، وتخبر عن الحرب التي دارت بين «شمريُهَرعِش»[٣] (نحو٣٠٠م) وحضرموت[٤]، وفي هذا اللوح ذُكِرَ شَمر ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت واليمنت[٥]. وذكر في لوح رقم (١٠٥٠) جلازر[٦] و(٤١٣) سيه[٧] أيضاً أنّ شَمريُهرعِش كان في النصف الثاني من حكمهِ بسم ملك «سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت»[٨]. وتعني كلمة «يمنت» في لغات أهل جنوب شبه

---

١. لمّا لم تُعرف قراءة الخطّ المسند فليس هناك رأي متفق عليه.

٢. Jammc.

٣. Shamiryuharish.

٤. Hadhramaut.

٥. علي جواد، (معاصر)؛ المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام؛ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٩ م ٢ : ٥٥٣.

٦.Glaser.

٧. CIH.

٨. علي جواد، (معاصر)؛ المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢ : ٥٤٨.

الجزيرة: الجنوب[١].

وأمّا نظرية جلازر فتقول: أنّها تشمل كل أراضي القسم الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة العربية، من باب المندب حتى حضرموت. وكان اليمن يتكون من مخاليف كثيرة[٢].

وأمّا الاقيال[٣] والأذواء فإنّهم كانوا يتمتّعون بحكم داخلي، ولكنّهم قد قبلوا زعامة ظفار أو ميفعة[٤]. وأمّا على نظرية «فون ويسمان»[٥] فإنّ يمنت تشمل الأقسام الجنوبية لبلاد حضرموت[٦]، وعلى هذا فإنّ كلمة «اليمن»

---

١. علي جواد، (معاصر)؛ المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢ : ٥٣٠.

٢. تستعمل هذه الكلمة بكثرة في الجغرافيا وتاريخ اليمن، وتكون بمعنى قرية، وجمعها المخاليف (معجم البلدان: ٣٧/٢. وقسمت بلاد اليمن إلى قطع تُسمّى المحفد، وكان كلّ محفد يشمل عدداً من القلاع أو القصور. ويتكون من مجموعة من المحفد وقرى تلك الناحية باسم المخلاف، حيث سمّوا تلك الناحية: قَيْل، وكانت كل قلعة أو قصر ملك لشيخ أو لأمير، إذ يُلقّب اسم تلك القلعة بكلمة «ذو»، مثل: ذوغمدان، يعني صاحب قصر غمدان (مروج الذهب: ٢: ٨٩. علي أكبر فياض في تاريخ الإسلام: ٢٨، وذكراليعقوبي اسم ٨٤ مخلاف). البلدان،: ٩٨؛ التاريخ: ٢٤٥.

٣. القَيْل: يقال في حكّام اليمن الذين أقلّ من الملوك (الاشتقاق لابن دريد): ٢ :٥٣٠، مفاتيح العلوم للخوارزمي: ١٢١.

٤. علي جواد، (معاصر)؛ المفصّل في تاريخ قبل الإسلام ٢ :٥٣٠.

٥. Von wissmann.

٦. علي جواد، (معاصر)؛ المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢ :٥٣٠و٥٤٨.

أُخذت من يمنت وتوسّعت في عصر الإسلام، حتى أخذت البلاد في الاتّساع، حيث إنّها لم تحسب قبل الإسلام جزءاً من اليمن[١]. أمّا عن نظرية علماء الجغرافية فإنّ بلاد اليمن تشمل الحدود من الغرب إلى البحرالأحمر، ومن الشرق إلى خليج عُمان، ومن الشمال إلى حدود الطائف، والمكان باسم طلحة الملك[٢].

يعتقد الأخباريون: أنّ هذه المنطقة تُسمّى باليمن؛ لأنّهم يذهبون إليها من جهة اليمين، أو كما قال ابن عباس: «تفرقت العرب فمن تيامن منهم سميت اليمن»[٣]، ومثل هذا كتبوا إنّما سُمي يمناً لأنّه عن يمين الكعبة[٤]، ولكن كما ذكر الياقوتي قبلاً: «أنّ الكعبة مربعة فلا يمين لها ولا يسار فإذا كانت اليمن عن يمين قوم كانت عن يسار آخرين»[٥].

قيل مثل هذا: إنّه إزداد عدد أهل مكة ولم تتسع مدينة مكة لهم، فذهب اليمنيون إلى اليمن[٦]. ويتضح من هذا الكلام أنّ الأخباريّين بناءً على

---

١. علي جواد، (معاصر)، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢ : ٥٣١.

٢. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجواهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد ٢ : ٨٩.

٣. الحموي البغدادي، أبو عبدالله، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، ٥ : ٤٤٧ (ذيل كلمة اليمن).

٤. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب ٢ :٦٩.

٥. الحموي البغدادي، أبو عبدالله، معجم البلدان ٥ : ٤٤٧ (ذيل كلمة اليمن).

٦. علي جواد، (معاصر)، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام٢ : ٥٣١.

الحدس والظنّ قد وضعوا معاني مختلفة لكلمة اليمن والقول الصحيح والمنطقي هو إشتقاق كلمة اليمن من يمنت.

جغرافية اليمن الطبيعية والإنسانية

لا شك أنّ المحيط الطبيعي والجغرافي مؤثر على حياة الإنسان من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية. والجغرافيا لها أهمية كبيرة في درك وفهم الأحداث التاريخية بشكل أفضل، ولهذا اضطررنا إلى أن تكون هنالك ملاحظات عن وضع اليمن الجغرافي والطبيعي والإنساني(الخارطة رقم واحد).

تقع أرض اليمن في الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية، حيث تحدّ من الجنوب ببحر العرب، وتنتهي من الغرب بالبحر الأحمر، وتقسَّم إلى عدة أقسام وهي:

المناطق الجبلية: اليمن أرض مرتفعة وصحراوية، إذ أنّه كلّما اتجهنا من الشرق إلى الغرب يزداد ارتفاعها، حيث يصل ارتفاعها عن البحر الأحمر (٣٦٦٠) متر من جهة الغرب، وتقع المناطق الجبلية في الشمال والشمال الغربي من اليمن، وتوجد في الناحية الجنوبية إلى جهة الشرق جبال قليلة الارتفاع[1]. وتعتبر المنطقة الجبلية من أخصب المناطق في اليمن، حيث فيها هضاب كبيرة، وأكثر نشاطات اليمن الأعمال الزراعية،

---

١. داود كريملو، جمهورية اليمن: ٥.

وبسبب وجود مجموعة أشجار وفواكه ومزارع في هذه المنطقة لهذا سمّيت اليمن الخضراء[١]. ويزداد نزول المطر في هذه المنطقة ويكون الجوّ في الصيف معتدلاً وممطراً[٢] وفي الشتاء بارداً وجافاً[٣]، وتعتمد الزراعة في اليمن على الأمطار الموسمية، حيث يتوقع نزول الأمطار في موسمين: واحد في الربيع والآخر في الصيف[٤]. وهذه المنطقة يقطنها أكثر سكان أهل اليمن منذ القِدَم، وكانت أكثر دول اليمن القديمة في هذه المنطقة.

منطقة السهول: تقع هذه المنطقة في الشرق والشمال من الناحية الجبلية ومساوية لها، وتمتدّ، إلى صحراء الربع الخالي في جنوب الحجاز وبالتدريج يقل ارتفاعها. وتقسّم مناطق السهول إلى: صعدة[٥]، الجوف[٦]، وشبوة[٧]، وحضرموت[٨]، والمهرة[٩]. وتشمل منطقة حضرموت القسم الصحراوي والسهل الشرقي لعدن بجوار البحر. وتقع مدينة شبوة التاريخية

---

١. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف ، صفة جزيرة العرب في التاريخ، تحقيق: محمد بن علي الأكوع : ٩٠.

٢. ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ترجمة سعيد خاكرند: ١٣٤.

٣. داود كريلمو؛ جمهورية اليمن (جمهوري يمن) : ٥.

٤. Paul dresh, Tribes government and history in Yemen, Oxford, Claerendon press, ١٩٩٣, p.٨

٥. Sadah.

٦. Aljawf.

٧. Shabwa

٨. Almahrah.

٩. الحموي البغدادي، أبو عبدالله، معجم البلدان، الجزءالثاني(ذيل كلمة حضرموت).

- وهي مركز دولة حضرموت - في تلك المنطقة[١]. ويحدّ منطقة حضرموت من الشمال صحراء الربع الخالي، ومن الجنوب البحر العربي، ومن الشرق سلطنة عُمان. ومساحتها نحو(٤٥٠٠) كيلومترمربع، وسكانها من قبيلة المهرة اليمنية[٢].

المنطقة الساحلية: وتطل على ساحل البحر الأحمر وخليج عدن والبحر العربي، ويمتدّ الشريط الساحلي من حدود عُمان الحالية إلى جهة الجنوب الغربي ومضيق باب المندب حتى السواحل الجنوبية الشرقية للبحر الأحمر وتهامة. ويقع ميناء عدن المهم والتاريخي[٣] على ساحل البحر العربي، وفي هذه المنطقة[٤] «ميناء المخاء»[٥] التاريخي.

وتعتبر تهامة هضبة ساحلية قليلة الارتفاع غربية، ويستفاد من مياه المنطقة الجبلية للزراعة، ولكن من الناحية السياسية والراحة المعيشية فإنّها لن تصل إلى قوة وعزة الشرق القديمة[٦] والمنطقة الجبلية.

---

١. الأكوع، محمد بن علي، اليمن الخضراء مهد الحضارة: ١٢٩.

٢. الهمداني، ابن الحائك الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ١٣٠.

٣. Adan.

٤. داود كريملو، جمهورية اليمن: ١١و٤.

٥. Almakha.

٦. Paul dresch, op.cit. p.٨.

المنطقة الصحراوية: وتعتبر هذه المنطقة جزءاً من صحراء الربع الخالي أوصحراء اليمن الكبرى، وتنمو في أطرافها بعض النباتات الصحراوية كلّما اتجهنا إلى جهة الشمال من هذه الصحراء، ويقل وجود النباتات الصحراوية، ويزداد المكان بالرمال[١] المتحركة حيث يملأ المكان.

والجدير بالذكر أنّ اليمن منذ القِدم قُسمت إلى منطقتين: اليمن العليا واليمن السفلى[٢].

مبدأ الأقوام السامية

كان مسكن الأقوام السامية «على الأقوى هو شبه الجزيرة العربية، والأقوام التي جاءت بعدها من أرض الهلال الخصيب، واتخذت لقب البابليين والآشوريين والفينيقيين والعبرانيين نموا ونشؤوا هناك أيضاً»[٣]. إنّ قرابة الأقوام التي ذُكِرت والأحباش دليل على وحدة الأقوام؛ إذ كانوا متصلين باصلٍ واحد ويكون مهدهُ شبه الجزيرة العربية[٤].

ومع ذلك فإنّ سكّان أثيوبيا ينسبون أنفسهم إلى ملكة سبأ، وإنّهم من أصل عرب الجنوب، وقد ظهراليوم اختلاف في الآراء حول هذا الموضوع التي

---

١. داود كريملو، جمهورية اليمن: ٤.

٢. Paul dresch, op. cie. P.١٢.

٣. فيليب متي؛ تاريخ العرب المفصّل، ترجمة: أبو القاسم پاينده؛ طهران: ٨

٤. فيليب متي، تاريخ العرب المفصل: ٢٠.

تطرح نسبة المساواة في الثقافات المتعلقة بالارتباطات والعلاقات التاريخية الملحوظة منذ القرن الخامس قبل الميلاد[١].

نستنتج من ذلك أنّ أهل اليمن عرب ومن أصل سامي، حيث دخلوا من الشمال إلى ناحية جنوب شبه الجزيرة[٢] في تاريخ غير معلوم

ويطلق على الناس الذين يسكنون في شبه الجزيرة العربية بالعرب، وأمّا نظرية الأخباريين والنسّابين فقد قسّموها إلى قسمين:

القسم الأوّل: العرب البائدة، وتشمل قوم عاد وثمود، فقد تكرر اسمهما في القرآن[٣]، وقد سكن قوم عاد في الشمال الغربي من الجزيرة العربية في ناحية الحِسْمى، يعني شمال الحجاز بالقرب من مناطق قوم ثمود. ويظهر ذلك من حفريات واكتشافات «هورسفيلد»[٤] في جبل(ارم) الواقع على بعد ٢٥ كيلومتراً من العقبة وأيضاً اكتشافات «سافيجناك»[٥] «وجليدن»[٦].

وقد ذكر القرآن الكريم هذا الموضوع نفسه (إرم)، إذ تحطّم قبل الإسلام

---

١. Encyclopaedia Universalis, Paris, ١٩٨٥, ethiopie.

٢.The new encyclopaedia Britannica, v.١٠, p.٢٧٨, saba.

٣. راجع سورة الفجر (٨٩)، الآية ٦ و ٩.

٤. Horsfield.

٥. Safignac.

٦. Glidden.

ولم يبقَ منه إلّا عين الماء[١].

وكان قوم صالح وثمود يعبدون الأصنام. وحدودهم بين الشام والحجاز، ولهم مكان بالقرب من شاطئ أثيوبيا، وكانت أرضهم في فَجِّ الناقة، وكانوا قد نحتوا بيوتهم في الجبال ـ وهي باقية حتى الآن في طريق حجاج الشام بالقرب من وادي القرى، ونحتوا بيوتهم ـ ولها أبواب صغيرة من الحجر وحجم بيوتهم مثل حجم بيوت الناس في أيامنا هذه[٢].

القسم الثاني: العرب الباقية، وينقسمون إلى قسمين:

أ – العرب العاربة (الأصلية) أوالقحطانيون، حيث يقول النسّابون: أنّه يقطان الذي في التوراة[٣]، في سِفر[٤] الظهور.

ب ـ العرب المستعربة أو المَعَدِيّة، وعامة الناس الذين يعيشون في قلب شبه الجزيرة والحجاز ونجد هم من ذرية إسماعيل عليه السلام، ويقال لهم: العرب المستعربة؛ لأنّ إسماعيل عليه السلام لم يكن عربياً، بل جاور العرب وتعلّم العربية؛ ولأنّهم كانوا مشهورين بواسطة النسب إلى عدنان أو معد أو نزار أو مضر

---

١. هادي عالم زادة، التحقيق في أصل وأنساب وطبقات العرب، مجلة «مشكاة»، العدد ٣٨، ص٥٩، ربيع عام ١٣٧٢هـ.ش.

٢. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب ٢ : ٤٢.

٣. التونسي الحضرمي المالكي، أبو زيد، عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون، العبر ٢ : ٧و٨

٤. التوراة (الكتاب المقدس)، العهد العتيق، سِفرالظهور، باب ١٠، الآية ٢٦.

أجداد رسول صلى الله عليه وآله السابع عشر الى العشرين وكانوا يعرفون بالعدنانية والمعديّة أو النزارية أو المضرية[١].

إنّ وجود صحراء الربع الخالي قسمت العرب جغرافياً إلى قسمين، وتركت آثاراً مهمّة وشرائط طبيعية في حياة الناس على هذه الأرض: القسم الأوّل: الشمالية والجنوبية[٢]، ومن هنا يسمّون: العرب المعديّة أو الشمالية. والعرب القحطانية أو الجنوبية أو اليمنية.

وقد وردت في النصوص الآشورية عن ملوك نينوا[٣] كلمة «أربي» بمعنى البدوي، وكذلك استخدمت في التوراة[٤] كلمة «العرب» و«الأعراب». وأيضاً ذُكرت في القرآن الكريم[٥] كلمة «الأعراب» بمعنى الصحراوي والبدوي.

---

١. راجع: المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني، ص٥١ و١١١؛ التونسي الحضرمي المالكي، أبو زيد، عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون، العبر، الجزءالثاني، ص٧٣٢؛ وابن هشام، القسم الأوّل، ص٥٨؛ جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: الجزءالأوّل، ص٣٥٤و٣٩٢.

٢. فيليب متّي، تاريخ العرب المفصّل: ٤١؛ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، ترجمه علي رضا ذكاوتي قراجزلو: ٣٣.

٣.فيليب متّي، تاريخ العرب المفصّل، ص٥٠.

٤. التوراة، كتاب الأشعياء، باب١٣، الآية ٢٠وكتاب الأرمياء، باب٣، الآية٢.

٥. راجع سورة التوبة، الآيات، ٩٠، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٢٠؛ الأحزاب الآية٢٠؛ الفتح الآية١١، ١٦والحجرات الآية ١٤.

فسكن العرب القحطانيون جنوب الجزيرة العربية، وذكر النسّابون أنّ نسبهم يعود إلى «سام بن نوح» كما في التوراة[١]، ويُعرفون بأنّهم أبناء يَعْرُب بن قحطان[٢]، وكان مسكنهم اليمن والشِحر وحضرموت وعُمان، ولهذا يقال لهم: اليمانية.

إنّ اختلاف المحيط والمعيشة والنزاع بين أهل الجنوب ـ حيث كانت الحياة عندهم مدنية ونصف مدنية ـ وبين البدويين والصحراويين له أثر كبير انعكس في قصص أيام العرب، منها: يوم خزار الذي وقع بين ربيعة وحلفائهم من معد ومع مذحج وحلفائهم من القبائل اليمنية وأدى إلى انهزام مذحج[٣]، وقسّمت العرب إلى طائفتين: قحطانية وعدنانية.

ووجود الاختلاف في الخط واللغة بين عرب الشمال والجنوب والمنافسة التجارية، إنّما يحكي عن وجود النزاع والاختلاف بين العدنانيين والقحطانيين، وقد اشتد ذلك في عصر الإسلام والعهد الأموي كما يذكر ذلك المسعودي، ولولد نزار وولد قحطان خَطْب طويل ومناظرات كثيرة

---

١. التوراة، سِفر الظهور، الباب ١٠، الآية ٢٦.

٢. ابن هشام، القسم الأوّل: ٧؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، الجزء الأوّل: ١٤١؛ الأزدي، ابن دريد، محمد بن الحسن بن دريد، الاشتقاق، الجزء الثاني: ٣٦١.

٣. التيمي البصري، أبو عبيدة ، معمّر بن المثنى، أيّام العرب قبل الإسلام، تحقيق: عادل جاسم البياتي : ٢٩؛ الشيباني الجزري، ابن الأثير ، أبو السعادات، عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم، الكامل في التاريخ الجزء الأوّل: ٣١٠.

في التنازع والتفاخر بالأنبياء والملوك[١].

وقد انعكس هذا النزاع والتفاخر على الشعر أيضاً، وذُكرت المجموعتان في أشعار الشعراء، حتّى أنّ الكُميت بن زيد الأسدي الشاعر والفقية والنسّاب الشيعي عندما أنشد شعراء اليمن الموالون لبني أُمية تقرّباً إلى أمير العراق خالد بن عبدالله القسري البجلي أشعاراً في مدح اليمنيين وذم النزاريين، أنشد قصيدته النونية التي تحتوي على ثلاثمائة بيت في مدح النزاريّين وذم منافسيهم اليمنيين، ومنها هذه الابيات:

وإنْ رَفَعوْا مَناسِبَهُمْ رَفَعْنا إلــى مُضَرَ التي لايَجْهَلونا
وإنْ يَتَيَمَّنوا يَجِدوا نِزاراً بِأحْسَــن إلفَــةٍ مُتَنَزِّرينا
بأرْحــامٍ شَوابِكَ عالِماتٍ إلــى أيِّ الْمناسِبِ يَلْتَقِينا
لَهُنَّ مَنارُ عَدْنانِ بن أُدٍّ بِهِنَّ إلى ابْنِ أجرٍ يَهْتَدِينا[٢]

---

١. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب ٢ : ٧٢.

٢. كميت بن زيد الأسدي، الهاشميات؛ فسرها: أبو رياش أحمد بن إبراهيم، تحقيق: داودسَلّوم ونوري الحمودي، ص٣٠٠. ولكميت قصيدة أُخرى تسمّى (المُذَهَّبة) ذم فيها كل القبائل اليمنية في حدود ثلاثمائة بيت وذكر فيها فضائل ومناقب أهل العصمة. وعندما علم خالد بن عبدالله بأشعار هذا الشاعر أمر بوضعهِ في السجن. فهرب من السجن بمساعدة زوجتهِ حتى عفا عنه هشام بن عبدالملك. وقُتِلَ في عام ١٢٦هجرية على يد جيش يوسف بن عمر الثقفي (الموالي لخالد). (راجع ابن أعثم، الفتوح، المجلدالرابع، ص٢٩٥؛ بن الأثير، الكامل في التاريخ، المجلدالرابع ص٢٨٢؛ ابن خلّكان، وفيات الأعيان،←

فأجاب دِعبل بن عليّ الخزاعي كُميت بن زيد الأسدي بقصيدة يمدح فيها قومه، الذين كانوا من ملوك اليمن، وكانت لهم مفاخرات لم تكن للنزاريين فيها مفاخر:

لَقَدْ عَلِمَتْ نزارٌ أنّ قَوْمي إلى نَصْرِ النُّبُوَّةِ سابقينا
همُ كَتَبوا الكِتابَ ببابِ مَرْوٍ وبابِ الصين كانوا الكاتبينا
وهُمْ ضَربوا سَمَرقَنْداً بشمرٍ وَهُمْ غَرَسوا هناك التُّبَّتينا[1]

فكل من يرجع إلى الشعر الجاهلي يجد الفخر لليمني أو القحطاني والمعدي أو المضري، وكذلك التعصب القبلي الشديد المبني على الدم والقرابة النسبية والسببية[2]، كما هو بائن في أشعار المعلقات السبع، كتفاخر لبيد بن ربيعة العامري الشاعرالمخضرم في فضل قومهِ، حيث يقول:

فَبنى لنا بَيتاً رَفيعاً سَمْكُهُ فَسَمـا إليهِ كَهْلُـها وغُلامُها[3]

← المجلد الخامس، ص٢٢٠؛ عبدالقادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب، المجلد الثالث، ص١٧٩). والجدير بالذكر أنّ رأي المسعودي القائل: أنّ كميتاً كان مثيراً للعصبية القبيلة ليس مستحسناً؛ بل أنّ النظام الأموي هو الذي كان يثير العصبية و يسعى لتنميتها. (المسعودي، مروج الذهب، المجلدالثالث، ص٢٤٤).

١. دعبل بن علي، حقّقه محمديوسف نجم، الديوان: ١٤٨، القصيدة ٢٠٤.

٢. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي لشوقي الضيف :٦٣.

٣. آيتي عبدالمحمد (مترجم)، المعلقات السبع: ٨٤.

ويقول عمروبن كلثوم بن مالك التغلبي في معلقتهِ وهو من شعراء الجاهلية

وَرِثْنا المَجْدَ قَدْ عَلِمَت مَعَدٌّ نُطاعِنُ دُونَهُ حتىّ يَبيـــنا
وَقَدْ عَلِمَ القبائِلُ مِنْ مَعَدٌّ إذا قُبَبٌ بأبْطَحِها بِنينا
بأنّا المُطْعِمُون إذا قَدَرْنا وأنّا المُهْلِكُونَ إذا ابْتُلِينا[1]

وكان حسان بن ثابت الأنصاري ينشد الأشعار في ذم منافسي الأنصار، يعني المكّيين ويدافع عن اليثربيين، ويفتخر في قومهِ على معدّ ونزار، ويقول:

ونحن بنو الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان وأهل المفاخر[2]

وقد لوحظ ممّا تقدّم أنّ الفخر بالأجداد والقبيلة والانتساب القحطاني والعدناني كان واضحاً في أشعار شعراء الجاهلية والمخضرمين، واشتدّ ذلك في عصر الإسلام، ولكن جواد علي الباحث والمحقق في تاريخ العرب يعتقد أنّ الانتساب القحطاني والعدناني عند العرب في عصر الإسلام كان سبباًفيإعطاءالصبغةالأثرية القديمةوإرجاعها إلى العصر الجاهلي. والشعراء رغم عصبياتهم القَبيلية القحطانية والعدنانية قاموا بكتابة شعر المدح من أجل كسب المال، وقد رفع شأنهم في عصرخلفاء بني أُمية[3].

---

١. عمرو بن كلثوم، تحقيق أميل بديع يعقوب ، الديوان: ٧٥و٨٨

٢، اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، التاريخ، المجلد الأوّل: ٢٤٨.

٣. جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١ : ٤٩٣.

ويضطرنا عنوان البحث إلى إلقاء نظرة سريعة لتاريخ اليمن السياسي والقبلي عند البعثة النبوية، ومعرفة القوى السياسية والقبلية التي لها دور أساس في اليمن كي يتضح تاريخ اليمن، بشكل لا غبار عليه، ونتعرّض إلى معرفة الأسس السياسية لحكومة اليمن قبل الإسلام وإلقاء نظرة سريعة عليها من دون تفصيل.

المعينيون [١]

تعتبر دولة معين أقدم مملكة في الجزيرة العربية، وقد وصل إلينا ماضيهم عن طريق المخطوطات الحجرية المسندة. وقد ظهرت دولة معين في القسم السفلي لوادي الجوف في شمال اليمن[٢]، ولم يكن لهم أي قدرة على إدارة الحكم، ولم يكن إلّا اجتماعاً للمستفيدين فقط. وفي الحقيقة كانت أرض معين التي حكموها صغيرة ومحدودة[٣].

وكانت عاصمة معين مدينة قرناو[٤] في الشمال الشرقي لصنعاء وشرق الجوف[٥].

---

١. Minaean.

٢. خارطة رقم ١.

٣. Encyclopaedia Britannica, v.٢,p.٧٥, Arabia

٤. Garnau.

٥. فيليب متّي، ، ترجمة أبي القاسم بايندة، تاريخ العرب المفصل .

ويحتمل «هومل»[١] أنّ بداية دولة معين من حوالى (١٢٠٠) قبل الميلاد، ونهايتها في القرن السادس قبل الميلاد[٢].

ويعتقد فيلبي[٣]: أنّ دولة أوّل ملك معيني كانت في عام (١١٢٠) قبل الميلاد وزمن آخر ملوكهم كان في (٦٣٠) قبل الميلاد[٤].

ولكن بعد التحقيقات التي أُجريت في عام (١٩٣٧)ميلادي ظهر أنّ هذه النظرية غير صحيحة، واتّضح من خلال الأحجار المنحوتة التي عثروا عليها أنّ عصر إزدهار الدولة المعينية كان في القرن الرابع حتى القرن الثاني قبل الميلاد[٥].

وعلى ذلك فلايوجد توافق بين الباحثين في تاريخ دولة المعينيين. وكانت جميع الألواح الحجرية للمعينيين تقريباً في أماكن محدودة جداً، منها «قرناو»، و«يَثيل»[٦] والتي تُسمّى الآن «يراقش»[٧]، ويقع الاثنان في الوادي السفلي

١.Hommel.

٢.Encyclopaedia Britannica, v.٢, p.٧٦, Arabia.

٣.Philby.

٤. جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢ : ٧٧.

٥.Encyclopaedia Britannica, v.٢, p.٧٦, Arabia.

٦.Yathil.

٧.Beragish.

للجوف قرب بعضهم في جنوب نجران، وهناك مكان آخر في دِدان شمال الحجاز الذي يسمى الآن عُلاء[١] (المكان الذي كان للمعينيين فيه مستعمرة واحدة[٢]. ويعيش القليل من المعينيين في عُلاء يعني - دِدان- بعد ضعف معين، وأخذت طريقها في الاستقلال[٣].

قَتَبان [٤]

تأسست دولة قتبان في وقت واحد مع دولة معين وسبأ (بدءاً من القرن الخامس قبل الميلاد، وربما قبل ذلك بقليل، وتواصلت حتّى قرب الميلاد)[٥]. ويتضح من المخطوطات القتبانية أنّ حكّام قتبان مثل السبئيّين يُسمّون أنفسهم «المكرّب»، والمكرّب بمعنى المقرّب، يعني القريب من الآلهة والوسيط والشفيع بينها والناس. وتعتبر هذه الكلمة كناية عن الكاهن الحاكم، والذين يأمرون باسم الله أو الآلهة، وفي البداية كانوا يحكمون بأسلوب القضاة، وعندما اتسع حكم المكرّبين وخرج من داخل المعبد واصطبغت دولتهم بصبغة ماديّة، اتخذوا لقب السلطان لأنفسهم. وبناءً على

---

١. اسم مكان بين الشام و وادي القرى. (راجع الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، الجزء الرابع، ذيل كلمة عُلا).

٢.Encyclopaedia Britannica, w.٢, p. ٧٦, Arabia.

٣. جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣ :: ٢٤١.

٤.Gataban.

٥.Encyclopaedia Britannica w.٢, p. ٧٦, Arabia.

هذا يعتبر المكربون أقدم ملوك اليمن[١].

كان أول سكن لقتبان «بيهان»[٢] والنواحي المجاورة لها، وكانت عاصمتها مدينة «تَمنع»[٣]، حيث[٤] تعرف اليوم بكحلان، وكانت هذه المنطقة مشهورة منذ القدم بكثرة المياه والثمار والبساتين[٥]، وكان تخريب «تَمنع» ونهاية استقلال قتبان أوائل عصر الميلاد، ويظهرمن النصّ أنّه يتعلق بالقرن الأوّل الميلادي، ويحتمل أن يكون وادي بيهان في ذلك الزمان قد وقع تحت سيطرة دولة حضرموت[٦].

وقد جاءت في الحفريات الحجرية أسماء كثيرة من القبائل والأسر القتبانية، وبعضها ما يلي:

«جدنم أو جدن»، و«آل يهرمن أصحاب الملك»، و«أهرين»، و«ذرأن»، و«هوران»، و«قلب»، و«ردمن»، و«مذحيم»، و«هيبر»، و«يجر»، و«رشم»، و«عمّ علي»، و«سمكر»، و«دهسم»، و«حضرم»، و«ذرعن»[٧] و...

---

١. جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢ : ٢٤١.

٢.Bayhan(beihan).

٣.Timna.

٤.Encyclopaedia Britannica, v.٢, p.٧٦, Arabia.

٥. جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام٢ : ٢٢٢.

٦.Encyclopaedia Britannica, v.٢, p.٧٦, Arabia.

٧. جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢ : ٢١٨.

أوسان [١]

يوجد حضور واسع للقبائل في دولة قتبان، ممّا يدلّ على قوة القبائل وعلو الروح العسكرية للقبيلة وتعدّد مراكز القوة في بناء دولة قتبان، وقد تكونت هذه الدولة من عدة دُويلات صغيرة، منها دولة أوسان، وكانت أرضها متصلة بدولة قتبان، وقد أسس الأوسانيون دولة صغيرة، تمّ التعرّف على اسم بعض حكّامهم [٢].

وكان ملك أوسان في الأراضي العليا من جنوب قتبان، ويأتمرون على جماعات من ساحل البحر الأحمر، منها: الأحباش، ولم يُعلم مدى علاقة هؤلاء الأحباش مع أحباش أثيوبيا [٣]. (انظر الخارطة رقم ٢).

كانت أوسان دولة ساحلية في شرق عدن [٤]، وقد انفصل الأوسانيون عن قتبان بعد ضعفها، وأسّسوا دولة مستقلة وانظمت إليهم بعض القبائل الأخرى. وكانت هذه القبائل لها حاكم داخلي واتحدوا مع بعضهم وكونوا دولة «أوسان» [٥]، وقد بقي اسم الأوسانيين حتى القرن الرابع الهجري، وقد

١.Ausan.

٢. جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢ : ٤٩٨.

٣.Encyclopaedia Britannica, v.٢, p.٧٦, Arabia.

٤.Encyclopaedia Britannica, v.٧, Arabia.

٥. جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢ : ٤٩٨.

ذكر الهمداني شخصاً باسم محمد بن أحمد الأوساني كان بإمكانه قراءة الخط المسند في الألواح[١]

دولة سبأ[٢]

كان قوم سبأ من أصل سام، ويظهر من الحفريات القديمة التي أُجريت في مركز اليمن أنّ الحضارة السبئية بدأت في القرن العاشر والثاني عشر قبل الميلاد[٣].

وكان السبئيون من أهم أُسر عرب الجنوب حيث أسّسوا لأنفسهم دولة، ويوجد عدد من مخطوطات عرب الجنوب عنهم، وقد جاء اسمهم في التوراة باسم شبأ[٤]، وقد قيل عنهم هكذا: «كانوا تجّار شبأ ورَعْمَه من المستثمرين، ويعطونك عوضاً عن بضاعتك أفضل البهارات وأجود أنواع الأحجار الثمينة والذهب»[٥].

وقد ذُكِر اسم سبأ في القرآن، حيث أخبر عن ملكة سبأ[٦] وقومها وخصوبة

---

١. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد ، الإكليل، الكتاب العاشر: ٣٧.

٢.Saba.

٣.The New Encyclopaedia Britannica, v.١٠, P.٢٧٨.

٤. الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر الظهور، الباب ٢٥، الآية ٣والباب ١٠، الآية ٧و٢٨؛ وفي الآية ٧: شبا من أخلاف حام، وفي الآية٢٨: شبا من أخلاف سام.

٥. العهد القديم، الكتاب حزقيال، الباب ٢٧، الآية ٢٢و٢٣.

٦. راجع سورة النمل، الآية ٢٢.

أرضهم. وقد قُضيَ عليها بالسيل[١].

وقد دوّن المؤرّخون والمفسّرون الإسلاميون قصصاً كثيرة بخصوصهم.

وذكر علماء الأنساب جَدّ سبأ الكبير وهو: سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[٢].

ويظهر من المخطوطات السبئية أنّه لم يكن لقب حكّام سبأ ثابتاً، بل اختلف لأكثر من مرة، والسبب في ذلك: أنّ دولة سبأ كانت تتأسّس لعصور تاريخية مختلفة: العصرالأوّل بعنوان «مكرّب سبأ»، والعصرالثاني «ملك سبأ»، والعصر الثالث بعنوان «ملك سبأ وذي ريدان»، والعصر الأخير بعنوان (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت واليمن وأعرابها في المرتفعات والتهائم)[٣].

---

١. راجع سورة سبأ، الآية ١٦.

٢. الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، النسب (كتاب النسب)، تحقيق: مريم محمد خير الدرع: ٣٣٩؛ الإصفهاني، حمزة بن حسن، سني ملوك الأرض والأنبياء، ، ترجمة جعفر شعار : ١٣٠.

٣. جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٢٦٧؛ في دائرة المعارف بريتانيك، ويذكر من العصرالأوّل والثاني بعنوان دولة سبأ، وذكر رسمياً لقب سلاطين عرب الجنوب بثلاثة عناوين، Encyciopaedia Britannica v.٢, p.٧٦, Arabia.

المكرّبيون

يعتبر المكرّبيون من أقدم حكّام سبأ في مخطوطات مكرّب، وكان يعيش الناس في ذلك الوقت تحت قيادة الكاهن الملك[١].

وذكر علماء التاريخ اسم سبعة عشر مكرّباً في جداول تقريبية من مخطوطات عرب الجنوب؛ لأنّه لم يكن هنالك تاريخٌ دقيقٌ[٢]، ويظهر من البحوث الأخيرة أنّ الملوك والمكرّبين كانوا في زمن واحد، والدراسات الحديثة تميل الى اعتبار نشاطات المكربين مساوقة لنشاطات الملوك[٣].

كانت مدينة «صرواح»[٤] عاصمة السبئيّين في زمن المكرّبيين[٥]، وكانت هذه المدينة مقرّ قبيلة «فيشان».

وتعتبرهذه القبيلة من القبائل المعروفة والقوية، وكان لأفرادها تأثير كبير

---

١. ذكرفي دائرة المعارف بريتانيك أيضاً عن المكرّبين بعنوان الكاهن ـ الملك

Encyclopaedia Britannica, v.١٩, p.٨٤٩, Saba.

٢. جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢ : ٢٦٩.

٣.Encyclopaedia Britannica, v.١٩, p.٨٤٩, Saba.

٤. تقع مدينة صرواح بين صنعاء ومأرب وقريبة لمأرب، وهي الآن معروفة باسم صرواح الخريبة (راجع الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، الجزءالثالث: ٤٠٢ وذيل صرواح؛ جواد

علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام٢ :٣٠٣؛ الأكوع، محمد بن علي ، اليمن الخضراء مهد الحضارة: ٢٩٤ و٣٦٦).

٥. جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٣٠٣.

في الحياة السياسية لليمن في ذلك الوقت، وقد حكم منهم أقدم حكّام سبأ[١].

وقد ذكر شعراء العرب أشعاراً كثيرة عن صِرواح وقصرها، وقد ذكر الهمداني في أكثر من مكان أشعاراً[٢] بخصوصها.

كانت مأرب في تلك الأيّام أحدى المدن التابعة لصرواح، وكان الكاهن والملوك يُولُون مأرب اهتمامهم، وبنوا لأنفسهم قصوراً شاهقة فيها[٣].

كان «كرب إيل» وتر آخر مكرّبي حيث لقب نفسه الملك، ووضع سبأ لمرحلة جديدة[٤].

مملكة سبأ

سيطر ملوك سبأ على جنوب الجزيرة العربية في عصر قوتهم، وضموا إليهم جارتهم دولة المعينيين[٥]، وكانت عاصمة ملوك سبأ مدينة مأرب التي تقع اليوم على بُعد ١٢٠ كيلو متر شرق صنعاء[٦]. كان في مأرب برج وقلاع

---

١. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٣٩٠.

٢. الهمداني،ابن الحائك، الحسن بن أحمد، الإكليل،الكتاب العاشر: ٤٠ و٤٢ و٤٣ و٥٢ و١٠٧.

٣. جواد علي ، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٣٠٦/٢.

٤. المصدر السابق: ٣١٥.

٥.فيليب متّي، تاريخ العرب المفصل: ٦٨.

٦.The New Encylopaedia Britannica, v.١٠, p.٢٧٨, Saba.

محكمة جداً، وكان لكل قلعة بابان، وكان أشهر مباني مأرب قصر الملك سلحين ومعبد المدينة الذي رُمِّم لأكثر من مرّة [١].

بدأ عهد ملوك سبأ من عام (٦٥٠) قبل الميلاد وأنتهت في عام (١١٥) أو كما قال ريجمانس: في عام (١٠٩) قبل الميلاد[٢].

وقد حصلنا في هذا العهد على أساس المخطوطات مثل: نص رقم(١٦٩٣)جلازر، والحروب التي وقعت بين سبأ وقتبان[٣]، وأيضاً الحرب التي وقعت مع قبيلة«رعنن»، إذ أن الحاكم كان معه لقب الملك[٤].

وكانت واحدة من القبائل الأخرى المستقلة ولها ملوك، وكان من يُلقّب منهم باسم ملك قبيلة «أربعان»[٥].

لم تكن إدارة مملكة سبأ في هذا العهد في أُسرة واحدة، بل كانت تدور بين أكثر من أُسرة، وعلى أساس فهرس «هومل» فقد حكمت أربع أُسر، وكان ثمانية رجال من ملوك هذا العهد من عشيرة مرثد من «بكيل» همدان، كان اسم أحدهم علهان والآخر نهفان ابن يرم أيمن.

---

١. جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢ : ٣٣٤ وانظر الخارطة رقم ٢.

٢. المصدر السابق: ٣١٥.

٣. المصدر السابق: ٣٢١.

٤. المصدر السابق: ٣٢١.

٥. المصدر السابق: ٣١٨.

كان هذا الاسم معروفاً للهمداني، ولكنه عرف هذا الاسم من ذينك الرجلين قائلاً: إن علهان ونهفان كانا من ملوك همدان القديمة[١]. ذكر فهرس «كلمان هوار» خمس أُسر، وما عن «فيلبي» فأربع أُسر، إذ كان الخامس من ملوك همدان، وقد حكموا بين ١١٥حتى١٦٠ قبل الميلاد[٢]. ومن القبائل المعروفة التي كان لها حاكم في تلك الأيّام ولديهم سيطرة واسعة «فيشان ومرثد» من بكيل همدان، و«سخيم وخسا وعقرب وخولان وجدن وأربعن وتبع» من حاشد همدان، و«اسمعي ويهيب ويرسم وينوسمع ورمس ورابان وسقران وقرعمتان»[٣]. ويظهر في المخطوطات عبارة «أملُك سبأ»، (يعني ملوك سبأ).

يوجد في تلك الفترة ملوك آخرون بجوار ملك سبأ الكبير، يحكم كل واحد منهم قبيلة أو قبائل، وكانت لديهم امتيازات عند الدولة المركزية.

ويمكن القول: إنّ ملك سبأ الكبير له سمة ملك الملوك، ومن خلال اعتراف زعماء القبائل بزعامته وحكومته عليهم، كانوا يترأسون قباتلهم ويسيطرون عليهم[٤]، وهم في الحقيقة شيوخ قبيلة لا غير، وكانوا يتمتعون

---

١. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، الإكليل، الكتاب العاشر: ٣٦ ـ ٣٨.

٢. جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٣٤٧ ـ ٣٥٢.

٣. المصدر السابق، ص٤١٥ ـ ٤١٩.

٤. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٣٣٦.

باستقلالية في إدارة شؤون قبائلهم في مناطقهم، ولإعجابهم بعنوان الملك[١] اتخذوه لأنفسهم لقباً تقليداً ومنافسة لملك الملوك، وهؤلاء كانوا ملوك منطقتهم، لا الدول الكبيرة مثل دولة سبأ.

وبالطبع أنّ بعض كبار القبائل مثل: مرثد وفيشان وتبع أصبحت عندهم القدرة على الجلوس على عرش سبأ والسيطرة عليهِ، وقد اتّضح لنا الأمر بأنّ حكم دولة سبأ كان يعتمد على القبائل.

مملكة سبأ وذو ريدان

يبدأ العهد الثالث لدولة سبأ الملكي (سبأ وذي ريدان) في عام (١١٥) قبل الميلاد، إذ انتصر السبئيون على قتبان. فكان هذا العهد، مضطرباً وكانت نيران الحرب فيه مستعرة. وكان قادة تلك الحروب كبار همدان وحِميَر وحضرموت وقتبان وآل ريدان[٢]. وقد نتج عن ذلك تضرر اقتصاد البلاد، ونزوح الناس من مسكنهم، وكان سبب تلك الاضطرابات التنافس الشديد من أجل التاج والعرش.

ولم يكن هناك قائد عسكريّ أو اتحاد للقوات الحربية في دولة سبأ وذى

---

١. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام:٤٠٧.

٢. المصدر السابق: ٤١٨.

ريدان، وفي عام ٢٤ قبل الميلاد هجم الروم بقيادة اليوس جالوس[١] ـ حاكم مصر ـ على اليمن[٢]، ولكنهم بسبب شدة الحرارة وعدم وجود الماء تراجعوا إلى الخلف بسرعة[٣].

يعتبر «شرح يحصب بن فرعم ينهب» من الملوك المشهورين في هذا العهد، وهو من عشيرة مرثد من قبيلة بكيل همدان[٤]، كان اسمه معروفاً عند هشام بن محمد بن سائب الكلبي، ونسبوا إليه تأسيس قصر (غُمْدان)[٥]المعروف، وقد تأسّست مدينة صنعاء قبلهُ. وتزداد أهميتها يوماً بعد يوم حتى أصبحت[٦] عاصمة اليمن ومقرّ حكامها، وقد بنى «شعرم أوتر» برج وقلعة المدينة[٧].

كان شرح يحصب ملكاً شجاعاً، حيث قاتل مع حِميَر وحضرموت والقبائل

١.Acliusgallus

٢.Encyclopaedia Universalis, v.٧, p.٤٥٢, Arabie.

٣. جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢ : ٤٢٠.

٤. المصدر السابق: ٤٢٢.

٥. كان قصر غمدان سبعة طوابق وله أربع صور بيضاء وحمراء وصفراء وخضراء وكان في أعلاه مكان من حجر المرمر الملون حيث كان سقفهُ من المرمرالموحد.وتخرب قصر غمدان في أيام خلافة عثمان (ياقوت الحموي، معجم البلدان، الجزءالرابع ص٢١٠ (ذيل كلمة غُمدان).

٦. جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢ : ٤٩٥.

٧. المصدر السابق: ٤٤٢.

الأخرى، فجعلته هذه الحروب والاضطرابات غير قادر، ممّا أدّى بعرب الجنوب إلى الهلاك والدمار[١].

استولى الحِميَريون على دولة سبأ سنة ثمانين للميلاد، كما أُشير في المخطوطات السبئية. وكانت علاقات الحِميَريين والسبئيين أكثر عدوانية، فقد استولى الحِميَريون على مأرب عدة مرات؛ للدرجة أنّ أحد ملوكهم استطاع أن يستعمر هذه المدينة ولقّب نفسه (ملك سبأ وذو ريدان)[٢].

كانت عاصمة الحميريين ظَفار[٣]، وبلادهم ذو ريدان، وسمّي الحصن المشهور اسم «ريدان»[٤].

لقد انتقل الحميريون من مسكنهم وتزحوا إلى المناطق الجبلية وجنوب اليمن على شاطئ البحر، وهجموا على جيرانهم، واستطاعوا أن يستولوا على دولة قتبان وسبأ وحكموهم لمدة عشر سنوات[٥]، وإستناداً لكتابة

١ـ جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٤٥٣.

٢ المصدر السابق: ٤٢٠.

٣ المصدر السابق: ٥٩٧.

٤ .Encyclopaedia Britannica, v.٢, p.٧٦, Arabia.

٥ جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٤٨٤.

«فون ويسمان» في المخطوطة ٦٥٣ «gamme» أن الحميريين استولوا على مأرب مرتين في حوالي عام ١١٠ ومائتين للميلاد[١]. وإستناداً لتدوين فيلبي فإنّ ملوكاً من آل (بني تَبَع) من حاشد حكموا سبأ وذي ريدان من عام (١١٥)حتى (٢٤٥) ميلادي[٢].

من هنا نشاهد في العهد الثالث لملك سبأ إشتعال الحروب الشديدة بين العوائل المنافسة للحاكم من ذرية فيشان والهمدانيين والحميريين. وقد سبّبت هذه الحروب دمار الحياة السياسية والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في اليمن، وهيّأت الأرضية اللازمة لتدخّل الأجانب.

دولة سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت

وقد أُضيفت عبارة (حضرموت ويمنت) إلى لقب ملوك سبأ الرسمي، وقد فَقَدت هاتان الدولتان استقلالهما وانظمّت إلى دولة سبأ[٣]، بدأ هذا العصر مع دولة شَمَرْيَهَرعِش، الذي يعتبر أوّل شخصية تاريخية بمعنى الكلمة، حيث بقيت شهرته في الأخبار الإسلامية[٤]. وكان «شمريهرعش» يتمتع

١. جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣ : ٥٢١.

٢.المصدر السابق: ٤٨٨.

٣. المصدر السابق: ٥٣٠.

٤.The New Encyclopaedia Britannica, v.١٠, p.٢٧٨, Saba.

بمكانة عالية عند الأخباريين وهو نفسه (تبع) الكبير الذي ذُكِر في القرآن[١]، وكان محموداً عند كل العرب من القحطانيين والعدنانيين، وبرواية الأخباريين فقد سيطر على أرمينيا وفارس والهند وسمرقند والصين ومصر والحبشة[٢]، وتوفّي بعد أنْ عمّر طويلاً في قصر غمدان، ولأجل ارتعاشُ جسمه قيل له: «يرعش»، وقد وصلت المبالغة فيه إلى حدّ أنّ حمزة الإصفهاني اعترف له بذلك[٣].

ويقسَّم عصره إلى قسمين حسب المخطوطات المسندة: العصر الذي كان فيه ملك سبأ وذو ريدان، وفي النصف الثاني من حكمه يقال له: (ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت).

ويظهر من مخطوطات gamme برقم (٦٥٦) و(٦٦٢) إنّ الحرب وقعت بين شمريهرعش وحضرموت وانهزمت حضرموت ووقعت تحت سيطرة شمريهرعش،من هنا يقال له ملك حضرموت أيضاً[٤]، وقال «فون ويسمان»: «إنّه كان في زمن امرئ القيس بن عمرو، وقد قاتل مع قبائل مذحج ونزار

---

١. الدخان: الآية ٣٧؛ ق الآية ١٤.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري ٣: ٤٠٤ و٥٢٤ و٥٣٥؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب ،تاريخ اليعقوبي، ج١، ٢٤٣.

٣. الإصفهاني حمزة بن حسن ، سني ملوك الأرض والأنبياء: ١٣٣.

٤.. جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٥٥٣.

وأسد حتى وصل نجران»[١]. وكانت الجزيرة العربية معسكر الرجلين القويين أحدهما «شمريهرعش» في الجنوب، والآخر امرؤ القيس في الشمال.

وعلى ما ذكره فيلبّي فقد سيطر الأحباش على جنوب الجزيرة العربية بعد وفاة شمريهرعش في عصر نائبهِ في عام (٣٤٠) ميلادي، وامتداد حكمهم في اليمن إلى ٣٧٥ ميلادي[٢]، وكان الملك «أكسوم» في الساحل الشرقي لافريقيا يدعى ملك سبأ وذي ريدان[٣]. لقد استفاد رؤساء القبائل من هذه الفرصة وقاموا بتأسيس دول مستقلة لأنفسهم.

وقد ثار ابن ملكي كرب وواجهه الأحباش في تلك الأيّام فأخرجهم من الجزيرة العربية[٤]، وقد ذكر الطبري[٥] بأنّ اسمه تبان أسعد أبوكرب بن ملكي كرب بن زيد بن تُبع الأوّل بن عمرو ذي الأذعار، وذكر حمزة الإصفهاني[٦] والمسعودي[٧] كُلي كرب بن تُبع.

---

١. جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٥٤٨.

٢. المصدر السابق: ٥٦٩.

٣.The New Encyclopaedia Britannica, ٧١٠, p.٢٧٨, Saba.

٤.. جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢ : ٥٦٩.

٥. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثاني: ٥٣٥.

٦. الإصفهاني حمزة بن حسن ، سني ملوك الأرض والأنبياء: ١٣٥.

٧. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني: ٧٦.

يذكر ابن إسحاق أنّه نفس الرجل الذي جاء إلى المدينة، واستدعى عالمين يهوديين وكرّم الكعبة وألبسها الستائر وأدخل الدين اليهودي ودعا أهل اليمن إلى ذلك الدين[١].

من هنا يتضح أنّه على عكس وجود القصة والأساطير في روايات الأخباريين من القرن الرابع الميلادي فهناك يوجد تطابق نسبي في هذه الروايات مع المخطوطات اليمنية قريبة للحقائق التاريخية.

وصل إلى الملك بعد ملكي كرب أب كرب أسعد وأضاف لنفسه لقباً جديداً «واعربهموطودم وتهمتم» يعني العرب الذين في الجبال والسهول، وأطلق على نفسهِ (ملك سبأ وذى ريدان وحضرموت ويمنت والعرب الذين في الجبال والسهول)[٢]. ويعتبر هذا علامة على سلطته على أعراب الصحراء حيث جعل أسماءهم جزءاً من لقبه.

إنّ تدخل القبائل العربية في سياسة الجنوب والتعامل بالأسلوب القبلي ساعد على الاختلافات والنزاعات الداخلية بينهم.

يقول جواد علي المحقق والباحث في تاريخ العرب: «كان لهم تأثير واضح

---

١. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٢٠.

٢. جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٥٧١.

في سياسة الجنوب، ويمكن القول إنّهم أوجدوا خلافات كبيرة في الوضع السياسي»[١].

وقد حكم بعد أب كرب أسعد المدون في«gamme» «حسان يهأمن» وثم «شرحبيل يعفر»[٢]، وبنقل عن حمزة الإصفهاني: أنّ حسان قتله أخوه عمرو، وأنّ عمرو توفّي بعد بفترة[٣]، وتفرقت القبائل الحميرية وتمزقت جميعها[٤].

تذكر المخطوطات: أنّ السبب في تمزّق الحميريين هو تهدّم سدّ مأرب في عام (٥٦٥)حِميَري أو(٤٥٠)ميلادي، ويذكر في مخطوطة مائة سطر رقم (٥٥٤) جلازر عن شرحبيل يعفر يعرف بلقب (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت واليمنت والأعراب في نجد والسهول): أنّ ملك من قبائل حمير وحضرموت طلب المساعدة حتى يرمّم السدّ، لكن وعلى الرغم من التكاليف الباهضة وآلاف العمال التي أُعدّت لإنشاء هذا السدّ إلا أنّ السدّ تهدّم مرة أُخرى، وتمزقت الكثير من القبائل[٥]، وقلّل من أهمية مأرب،

---

١. جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٥٧١.

٢.المصدر السابق: ٥٧٦.

٣. الإصفهاني، حمزة بن الحسن، سني ملوك الأرض والأنبياء: ١٣٦.

٤.. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٢٩.

٥. جواد علي، المفصل تاريخ العرب قبل الإسلام ، الجزءالثاني: ٥٨٠.

وأزاد من اعتبار صنعاء [١].

وكان كثير من قبائل عرب الجنوب والنزارية من القرن الثالث حتى القرن الخامس يساعدون التجار السبئيين والحميريين بجمالهم، وانظمّ مقاتلوهم إلى جيش ملوك سبأ، وتركوا أثراً على سياسة الجنوب. ويُعزى سبب القضاء على التميز بين الأعراب والحميريين واستعراب الجنوب الى طبيعة ذلك الزمن [٢].

أمّا نظرية فيلبّي فهي: أنّ عبدكلال وصل إلى الحكم بعد شرحبيل، فقدكان كاهناً ومن كبار القبيلة، فقام واستولى على الملك طمعاً [٣]. وقد ذكرحمزة الإصفهاني اسم عبدكلال باسم عبيد بن كلال بن المثوب، وقد ذكر أنّه كان مسيحياً [٤]. ومن هنا يتضح أنّ المنافسة كانت لأجل السيطرة على الملك. وقد عادت وأُوقدت نار الحرب بين القبائل الحميرية وأدت إلى تضعيف مكانتهم.

---

١. جواد علي، المفصل تاريخ العرب قبل الإسلام : ٥٨١.

٢. عربستان قبل از اسلام (العرب قبل الإسلام)، تأليف «مونت جمرى وات» من كتاب تاريخ الإسلام (نشرة جامعة كمبريج) وجمعها بي هولت وآن لمبتون، ترجمة أحمد آرام: ٤٤.*

٣. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزءالثاني: ٥٨٢.

٤. الإصفهاني، حمزة بن الحسن ، سني ملوك الأرض والأنبياء: ١٣٦.

وقد أصبح شرحبيل بكف ملك اليمن في عام (٤٦٠)ميلادي[١]، وحكم بعده اثنان من أبنائه: معدي كرب ينعم،ولحيعث ينوف حتى عام (٤٧٠)ميلادي[٢]. وقد ذُكر لحيعث ينوف في المصادر الإسلامية على أنّه نفسه لخيعة بن ينوف ذوشناتر، وعُرف بأنّه رجل فاسق، وأنّه من قبيلة حمير، وقد إستمر ملكه ٢٧عاماً وقتل على يد يوسف ذي نواس[٣].

وقد عثر المنقّبون على مخطوطة قديمة وضع فيلبّي عليها رقم (٢٢٨). ويقال: إنّ معدي كرب يعفر ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت والأعراب الذين في الجبال وتهامة قد حكم قبل ذي نواس بقليل، كما جاء في تاريخ (٦٣١)حميري الموافق (٥١٦)ميلادي. وقد جاءت في هذه المخطوطة كلمات مقطعة عن بعض: مثل سبأ وحِميَر ورحاب وأعربهمو (تلك الأعراب)،... وكِدت ومذحج وبني ثعلبة ومذر، جاءت كلمة «الأعراب» قبل كِندة، والعلامة أنّ هذه القبيلة كانت من القبائل الأعرابية، أي البدوية، ولم تكن من القبائل المستقرة النازلة في منازل ثابتة. ولهذا استعان بها حكام اليمن في تأديب القبائل اليمانية أو قبائل معدّ

١. ١. الإصفهاني، حمزة بن الحسن ، سني ملوك الأرض والأنبياء: ٥٨٧.

٢. المصدر السابق: ٥٨٧.

٣. الحميري، الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٣٠.

وقبائل نجد التي كانت تغزو اليمن[١].

ويظهرمن المخطوطة أنّ ملك اليمن منذ النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي كان في حالة سجال عسكري، وكانت البلاد تعج باضطرابات داخلية ادت الى تدهور الأوضاع بصورة كبيرة. وقد شاركت القبائل المذكورة آنفاً في تلك الاضطرابات ـ والنتيجة: فقد ضعفت القوى السياسية المهمة في اليمن، وفتحوا الباب مرة أُخرى لتدخّل الأحباش كما وضّح جواد علي ذلك، فقال: «وكان ذلك بسبب الخصومات التي كانت بين القبائل وظهور الروح القبلية التي لا تعرف التعاون إلا في سبيل مصلحة القبيلة فحسب»[٢].

وكان عامل الحياة هو الحرب والثأر والغارة، وكان الانتقام أمراً مقدّساً حيث يوسع من النزاعات، ولهذا فقد زال النظم والأمان عن اليمن.

أوضاع اليمن السياسية في عصر «ذونواس»

كانت نهاية حكم الحميريين على يد يوسف أسار، الذي عرّفه الأخباريون أنّه «زُرعة ذونواس» بن تبان أسعد أبوكرب بن ملكي كرب بن زيد بن عمرو، وبعد أن دخل في الدين اليهودي جعل اسمه يوسف، وقد ضيق

١. جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٥٩٠.

٢. المصدر السابق ٢: ٥٩١.

الحال على مسيحيي نجران وقتل عشرين ألف رجل منهم[١]، وقد أشار القرآن إلى عمل «ذونواس» بأنّه عمل غير حسن[٢].

وقد عَثَرَ المنقّبون على مخطوطتين مهمتين تتكون من رقم (٥٠٧) و(٥٠٨) ريكمانس[٣]، أُشير فيهما إلى الحروب التي دارت بين الأحباش والملك باسم يوسف أسار، ولم يذكر عنه إلّا (ملكن يسف أسار)، ولم يذكر له لقب طويل، وللعلم فإنّه لم يحكم كل اليمن، بل قسماً منها. وقد استعمر الأحباش قسماً من اليمن، ومن بينها العاصمة الحميرية ظفار وكان الأقيال مختلفين على الحكم مع بعضهم البعض، وكان لكل واحد إقطاعات مستقلة، وكانوا في جدال مع الملك على كيفية الحكم والسيطرة[٤].

وقد جاء في المخطوطة (٥٠٨) عن الحروب التي دارت بين يوسف أسار والأحباش وحلفائهم من أقيال اليمن، وكانوا قد تجمّعوا في أعلى مدينة نجران مع أعدائهم الذين من قبائل «بني أزأن» والمدنيين والبدويين وقبائل همدان وبدوي كدت «كندة» ومراد ومذحج، فقاتلوهم وأنزلوا بالأحباش وحلفائهم أضراراً كثيرة. وكان في جيش يوسف أسار الأقيال ومن كبار

---

١. الحميري، الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٣٥.

٢. البروج: الاية ٣٨.

٣.Ryckmans.

٤. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء الثاني: ٥٩٥.

«يزان» مع قبائلهم[١]، فأرسل يوسف وفود إلى الحيرة ليخبر المنذر ملك الحيرة عن انتصاراتهِ، وقد صادف مجيء وفود يوسف إلى الحيرة وقت دخول وفود الروم إلى الحيرة في عام (٥٢٤) ميلادي[٢]؛ ولهذا كانت اليمن في حوالي عام (٥٢٥)ميلادي معسكر الحروب بين جيش يوسف أسار والمتعاهدين معه والأحباش وحلفائه، وقد أدّت هذه الحروب إلى ضعف اليمن من الناحية السياسية والعسكرية والاقتصادية؛ ولهذا السبب استطاع الأحباش أن يستولوا على كلّ اليمن.

الأوضاع السياسية في اليمن قبل ظهور الإسلام

هرب رجل سبئي من اليمن إسمه «دوس ذوثعلبان» بعد مقتل النجرانيين بواسطة «ذي نواس»، واشتكى به إلى النجاشي الملك «أكسوم» (الحبشة) [٣]، واستناداً إلى كتابة «بروكوبيوس» كان له اسم «هلستيوس»[٤]،وطلب امبراطور الروم يوستينيانوس في رسالة من النجاشي التدخل في جنوب الجزيرة العربية[٥]، وجعل أيضاً السفن تحت أمر

---

١. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزءالثاني: ٥٩٦.

٢. فرانتس التهايم، المساعدات الاقتصادية في العهد القديم، ترجمة أمير هوشنك أميني: ١٣٢.

٣. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٣٧.

٤. بروكوبيوس، حروب الفرس والروم، ترجمة محمد سعيدي: ٩٨.

٥. فرانتس التهايم، المساعدات الاقتصادية في العهد القديم، ترجمة أمير هوشنك أميني: ١٣٤.

الأحباش[١]؛ ولهذا فانّ تحريك الروم للأحباش كان سبباً في الهجوم على اليمن.

تقارن تحرك جيش الأحباش مع عيد «بانكوت» عام ٥٢٥ ميلادي وإقامة مراسم دينية عظيمة في كنيسة أكسوم الجامعة[٢]، فأرسل أكسوم سبعين ألف رجل إلى اليمن بقيادة أحد قادة الحبشة باسم أرياط[٣]. كان أرياط موفّقاً عند وصوله إلى اليمن، فهزم «ذونواس» وحكم لعدة سنوات[٤]، وعندما رأى الأحباش أرض الحميريين الخصبة ألقوا رحالهم في ذلك المكان[٥]، ولكن بعد مدة ثار أحد قادة أرياط عليه واسمه (أبرهة بن الأشرم)[٦] وقضى على أرياط واستولى على حكومة اليمن[٧].

---

١. فرانتس التهايم، المساعدات الاقتصادية في العهد القديم، ترجمة أمير هوشنك أميني: ١٣٥.

٢. المساعدات الاقتصادية في العهد القديم: ١٣٩.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري ١ : ٥٤٦.

٤. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٣٧.

٥. بروكوبيوس، (جنگهای ايران و روم)، ترجمة محمدسعيدي، ص٩٨.

٦.Abraha.

٧. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٤٢.

لقد تحمّل الحميريون الكثير من الخسائر في هجوم الأحباش، وما دخل عليهم من الذلّ بعد العزّ الذي كانوا فيه، وما هُدم من حصون اليمن، وكان أرياط قد هدم ما هدم من أرض اليمن، مثل: سِلحين وبينون وغمدان، وهي حصون لم يكن في بقية المناطق مثلها، فقال:

هَوْنك فليس يردُّ الدمع ما فاتا لا تهلكي أسفاً في ذِكْر مَنْ ماتـا
أبعد بينونَ لاعينٌ ولا أثرٌ وبعد سلحينَ يبني الناسُ أبياتا

تذكر الروايات الإسلامية أنّ هجوم الأحباش على اليمن كان لمساعدة المسيحيين، ولكن هناك مسألة أُخرى أيضاً كان لها تأثير على تحرك الأحباش، وهي: المنافسة والعداوة الشديدة من الناحية السياسية والعسكرية والاقتصادية بين الروم والفرس، وهو أحد الأسباب في إثارة الروم للأحباش للسيطرة على اليمن؛ لكي يتمكنوا من مصادر اليمن الاقتصادية والتجارية، ويستفيدوا أيضاً من قوة الأحباش والحميريين في القضاء على الساسانيين، كما أنّ «بروكوبيوس» يذكر«جوستي نين»[1] «لقد فكّروا أن يتحدوا مع الأحباش والحميريين ويقضوا على الفرس»[2]، وأشار إلى (أنّ

١.Justinian.

٢. بروكوبيوس، جنگهای ايران و روم (حروب الفرس والروم) ترجمة محمدسعيدي: ٩٣.

«جوستي نين» أرسل رسولاً اسمه «جوليانوس»[١] إلى «هلستيوس» والأحباش، وطلب منهم أن يتحدوا مع الروم في محاربة الفرس، وطمأن الأحباش أن لا يشتروا الحرير من الهند ويبيعوه للروم؛ حتى يستفيدوا هم أيضاً ويمنعوا من وصول أموال الروم إلى أيدي أعدائهم يعني الفرس، وطلب من الحِميَريين أن يحملوا على أرض فارس بجيشٍ جرّار»[٢].

ولكن لم يستطيعوا أن يعملوا أي شيء، لأنّ الفرس كانوا أقرب للهند، وكانت تجارة الحرير تحت سيطرتهم، ولم يكن بمقدور جيش الحِميَريين الزحف إلى أرض فارس بسبب وسعة الصحراء البائرة، والسفر في تلك الصحراء صعبٌ جداً، ولا يوجد عند الحميريين القوة المماثلة واللجوجة مع الفرس. وبعد أن ثبّت أبرهة ملكَهُ وعد «جوستي نين» بالهجوم على أرض فارس، ولكنّه أدرك خطورة ذلك فترك هذا العمل[٣].

ولم تسلم اليمن من المنافسة العسكرية والاقتصادية بين القوتين الروم والفرس. وعلى الرغم من بعض الإنجازات العمرانية التي قامت بها دولة الأحباش أيام حكمهم في اليمن لتثبيت سلطتهم، مثل: ترميم سدّ مأرب، وبناءالحصون والمعابد، لكن وبسبب الظلم والجور واجهوا فتناً كثيرة،

١.Julianus.

٢. بروكوبيوس، جنگهای ايران و روم (حروب الفرس والروم) ترجمة محمدسعيدي: ٩٩و١١٦.

٣. المصدر السابق، ص ١٠٠.

وكما ينقل من لوح حجري أنّ أبرهة بمناسبة ترميم سدّ مأرب الموجود في تاريخ (٦٥٧)حميري الموافق (٥٤٢)ميلادي[١] والمسجل برقم «glaser ٦١٨» و«cih ٥١٤» يخبرعن ثورة يزيد بن كبشة من كبار اليمن المعروفين، الذي كان عاملاً ونائباً لأبرهة على قبيلة كندة، فثار ضد أبرهة بمساعدة الأقيال السبئية، فاستطاع أبرهة ضرب هذه الثورة بمساعدة بعض القبائل اليمنية[٢].

بعد تسلّط الأحباش على اليمن هدموا المدن وقتلوا الرجال وأسروا النساء والأطفال[٣]، وكانت أمنية أهل اليمن إخراج الأحباش بسبب أعمال الظلم، فقد ثاروا عدة مرات، لكنّهم في كل مرة تبوء ثورتهم بالفشل؛ لأنّ هذه الثورات لم تكن موحّدة[٤].

وقد أوجد الأحباش العداوة والمنافسة بين الأقيال وزعماء القبائل، مما ساعد هذا الأمر على الهرج والمرج السياسي في اليمن وتضعيف الزعماء اليمنيين في مواجهة الأحباش.

وقد أُشير في اللوح الحجري لأبرهة المذكور سابقاً إلى حضور وفود

---

١. يعتقد البعض أنّ هدم السد في هذه السنة غيرصحيح

Encyclopaedia Universalis, Paris, ١٩٨٥, Saba.

٢. علي جواد، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزءالثالث: ٤٨٣.

٣. المقدسي، مطهر بن طاهر ، البدءوالتاريخ، الجزءالثالث: ١٨٥.

٤. رامياز محمود ، في مدخل عام مولد النبي: ١٥٥.

وسفراء بعنوان «محشكت» الروم والحبشة وفارس، وهذا يدل على أهمية اليمن عند القوتين في ذلك الزمان، كذلك يظهر من هذا اللوح المكتوب أنّ أبرهة ملك الدولة، ولديه نائب للسلطنة مستقل.

كان أبرهة مسيحياً متعصّباً ذا اهتمام بنشر المسيحية بين أهل اليمن، وبناء الكنائس والمعابد بكثرة منها في صنعاء ونجران وظُفار، وكان الأحبار والمبشّرون يبلّغون للمسيحية بكثرة بين الحميريين[١]، وكانت أشهر كنيسة بناها أبرهة بمساعدة وفيرة من النجاشيين في صنعاء «قُلَّيس»[٢]، أصل هذا الاسم من اكلزياى«ekklesia» يونانية بمعنى المعبد[٣].

لقد أثار تردّد الزوّار على مكة وعدم الاهتمام بقُلَّيس وازدهار تجارة هذه المدينة حفيظة أبرهة، فظهر ردّ الفعل عند أبرهة بالنسبة لمكانة مكة. ويذكر في الروايات الإسلامية أنّ رجلاً من كنانة لوّث معبد قُلَّيس! فأقسم أبرهة أنّه سوف يقوم بهدم الكعبة.[٤]

أو ذكروا: أنّ الرجل أحرق قُلَّيس فاحترقت[٥].

---

١. علي جواد، المفصّل في تاريخ العرب، الجزءالثالث: ٥٠٦.

٢. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٤٣.

٣.راميار محمود، في مدخل عام مولد النبي ﷺ: ١٠٠.

٤. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٤٥.

٥. المقدسي، مطهر بن طاهر ، البدء و التاريخ، الجزءالثالث: ١٨٦.

لهذا توجّه أبرهة إلى مكة ومعه ستّون ألف رجلٍ من الأحباش واليمنيين مععددمن الفيلة، كماجاءتقصّتهفي القرآن[١]، فبعث الله عليه الطير الأبابيل فقضت على جيشهِ، وعندما رجع إلى اليمن حكم اليمن بعد أبرهة الأشرم ولده «أكسوم»، فعمَّ أذاه سائراليمن، ثم ملك بعده مسروق بن أبرهة، فاشتدت وطأته على اليمن. وعمّ أذاه الناس وزاد على أبيه وأخيه في الأذى[٢].

ولقد مرّت[٣] على اليمن أيام صعبة زمن تسلط الأحباش والذي بدأ من عام (٥٢٥) ميلادي حتى عام (٥٧٥) ميلادي[٤]، وعانوا من الذل والتحقير وعملوا على سلب كل مقاليد الحكم من يد اليمنيين على الرغم من وجود ثمان أسر حميرية كانت تتبادل الملك قبل دخول الحبشة[٥].

اليمن والفرس

لقد حكم الأحباش اليمن طوال نصف قرن، وخلال فترة حكمهم انهارت

---

١. القرآن الكريم، سورة الفيل.

٢. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب، الجزءالثاني: ٨٠ .

٣. من الكتاب ص ٨٠ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، الجزءالثالث:٥٢٤.

٤. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٦٢.

٥. الشجاع عبدالرحمن عبدالواحد ، اليمن في صدرالإسلام: ٢٥.

الأُصول السياسية والثقافية والاقتصادية تحت سلطتهم، فذهب أحد أهالي اليمن واسمه سيف بن ذي يزن من قبيلة «يزن» الحميرية لطلب المساعدة من ملك الفرس «خسرو أنوشيروان» لأجل التحرّر من ذلّ الأحباش ومعاناتهم، فبعث الملك الساساني جيشاً يبلغ عدده ٧٥٠٠ رجلاً[١] بقيادة وهرز[٢] من كبار الأبطال، واسمه «خرزاد ابن نرسي»[٣] «واسبهبد الديلم»[٤] إلى اليمن.

وتذكرالمصادر الإسلامية أنّ إرسال الجيش إلى اليمن تلبية لطلب سيف بن ذي يزن. ولكنّا إذا تأملنا في العلاقة بين الروم والفرس في العلاقات الاقتصادية والسياسية نجد أنّ هنالك مسألةً أُخرى لها تأثيرها في هذه العلاقة، فقد كان أنوشيروان ينوي مدّ نفوذه على السواحل الجنوبية للخليج الفارسي، وينهي سيطرة الروم والمتحالفين معهم، ويسيطر على الأسواق والموانيء التجارية ومضيق باب المندب الاستراتيجي.

ويظهر من نصّ ابن إسحاق: أنّ المكانة الاقتصادية لليمن التي شرحها

---

١. التونسي الحضرمي المالكي، ابن خلدون، العبر، الجزءالثاني: ٦٣.

٢.Vahriz.

٣. الإصفهاني حمزة بن حسن ، سني ملوك الأرض، ترجمة جعفر شعار: ١٤٣.

٤. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب، الجزءالثاني: ٨٠.

سيف لأنوشيروان كان لها تأثير في ذلك[١].

والجدير بالذكر أنّ المصادرالإسلامية ذكرت أنّ عدد القوات ثمانمائة رجل من السجناء. ولا يمكن أن يكون هذا الرقم صحيحاً؛ لأنّ أنوشيروان يعلم جيداً أنّه في اليمن لن يواجهه الأحباش فقط، بل إنّه سيذهب لمواجهة المنافع الاقتصادية والسياسية للروم والمتحالفين معهم على أمل مساعدة اليمنيين والحميريين، ولكن ليس من اللائق لمصالحه أن يتقدم للحرب مع قوة ضعيفة؛ إذ يصل عدد جيش الأعداء إلى المائة ألف رجل[٢].

ومن هنا يتضح أنّ قصة إرسال ثمانمائة سجين إلى اليمن موضوعة لأجل التفاخر وإظهار عظمة الفرس وتضعيف الأحباش. كذلك جعل قائدٍ عليهم من أساورته يقال له: وهرز ويلقب بألف[٣] رجل، وكان كسرى يعدله بألف سوار[٤]، والأمر المهم عند أنوشيروان هو تحرك الجيش.

لقد نجح وهرز في القضاء على جيش مسروق بعد المواجهة التي دارت بين وهرز وسيف مع جيش مسروق، فقُتِل الكثير من الأحباش وتفرق

---

١. الحميري، ابن هشام،السيرة النبوية: القسم الأوّل: ٦٣.

٢. المصدر السابق، القسم الأول: ٥٦٢.

٣. « كريستين سن آرثر»، إيران في عصر الساسانيين، ترجمة رشيد ياسمى، ص٤٣٢.

٤. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير ، تاريخ الطبري، الجزءالأوّل:٥٦٢.

الباقون، ودخل وهرز صنعاء[١]، وكتب عن انتصاره إلى أنوشيروان وأمر أن يجعل سيف ملك اليمن ويعين له الضرائب والخراج وأن يدفعها كل سنة[٢]، وقرر أن يتزوج الفرس من نساء اليمن ولا يتزوج اليمنيون نساءهم، فتوّج وهرز سيفاً بتاج كان معه وجعله في ملكه على اليمن، وخلف هنالك جماعة من أصحابه[٣] ورجع هو إلى فارس، وأتت سيف الوفود من العرب تُهنّئه بعود الملك إليه وأشراف العرب وزعماؤها، فدخلوا إليه وهو في أعلى قصره المعروف بغمدان، فقتلوه، وكان ملكه أربع سنين[٤].

ويمكن القول: إنّ سيف قُتِل بتحريك من الفرس؛ لأنّه عندما وصل خبر الثورة إلى أنوشيروان بعث وهرز مع أربعة آلاف رجل إلى اليمن فقضي على الثوره، فأمّره أنوشيروان عليها[٥] وبعث عماله على مخاليف اليمن[٦].

حكم وهرز اليمن خمس سنوات[٧]، وتوفّي بعدها، وأمّر بعده ابنه المرزبان

---

١. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، الجزءالأوّل: ٦٤.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير ، تاريخ الطبري، الجزءالأوّل: ٥٦٠.

٣. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب، الجزءالثاني: ٨٢.

٤. المصدر السابق، ص٨٣.

٥. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير ، تاريخ الطبري، الجزءالأوّل: ٥٦٥.

٦. المصدر السابق، ص٥٦٤.

٧. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود ، الأخبار الطوال: ٩٣.

ابن وهرز حتى هلك، فأمّر بعده البينجان بن المرزبان[١]، ثم أمّر بعده «خرّخسْرَ»، ثم عزله خسرو برويز وبعث مكانه باذان، وهو الشخص الذي تسلّم رسالة رسول الله صلى الله عليه وآله[٢] في السنة الثامنة للهجرة، ودخل الإسلام ودخل معه أبناء فارس الذين كانوا في اليمن[٣]، فكتب باذان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يعلن إسلامه، وبعث وفد إلى المدينة للبيعة مع النبي صلى الله عليه وآله، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنتم منّا وإلينا أهل البيت»[٤].

وجاء بعد باذان خليفة له يسمّي دادويه، فأسلم، وبثّ دادويه دعاته في الأبناء فأسلموا[٥].

إنّ دخول الفرس المقيمين في اليمن إلى الإسلام بحرية له أهمية بالغة، حيث كان له تأثير كبير في انتشار الإسلام في اليمن، ومن ثم بلاد فارس.

كان ملك فارس تيسفون يدير اليمن مباشرةً، ويأخذ الحكّام الفرس خراج[٦] الأرض والعشيرة والأموال، وكانوا يقيمون[٧] سوق عدن في أوّل

---

١. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٦٩.

٢. المصدر السابق، القسم الأوّل، ص٦٩.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير ،تاريخ الطبري، الجزء الأوّل: ٢٩٧.

٤. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٦٩.

٥. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، ص١١٤.

٦. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير ،تاريخ الطبري، الجزء الأوّل: ٥٦٥.

٧. الهاشمي البغدادي، أبو جعفر، محمد بن حبيب ، المحبّر، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السّكري، بها تصحيح ايلزه ليختن شتيتر: ٢٦٦؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، التاريخ، المجلد الأوّل: ٣٥٠.

شهر رمضان، وسوق صنعاء في النصف من شهر رمضان، وكانوا يأخذونها ويرسلونها[١] لملك الفرس عن طريق البر والبحر وكوّنوا جيشاً من الفرسان لضرب حركات المخاليف[٢].

دخل الفرس إلى اليمن وكوّنوا لهم جماعات في نقاط مختلفة من البلاد، وجعلوا بينهم وبين أهل اليمن قرابة سببية، وقد تزايد عددهم على مرّ الزمن، وأُطلق عليهم في المصادر (الأحفاد)، ومن بعدهم (الأبناء). لم يكن الأبناء يتمتعون بوحدة القبيلة، وكانوا مشهورين باسم عوائلهم، مثل: باذان وسردويه ومهرويه وزنجويه وبردويه وجندويه وبوذرجة، وقد ظهروا في اليمن بصورة عوائل ملكية[٣].

كانت أُسر باذان من الأُسر المالكة، فقد كانت تملك الأرض، وهم تجّار كبار في صنعاء وذمار[٤]، وكان لديهم بستان خاص إسمه «الدينباذ» في

---

١. الهاشمي البغدادي، أبو جعفر، الهاشمي البغدادي، أبو جعفر، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو، العبر، الجزء الثاني: ٦٥.

٢. الرازي، أحمد بن عبدالله ، تاريخ مدينة صنعاء تحقيق حسين بن عبدالله العمري: ٣٧.

٣. Abdal Muhsin Madaj, M. Al Madaj, The Yemen In Early Islam ٩-٢٣٣, A political history, London, Ithaca Press, ١٩٨٨, p.٦.

٤. الرازي، أحمد بن عبدالله ، تاريخ مدينة صنعاء: ٨٩و١٣٣؛ الهمداني، ابن الحائك الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٢٣٧.

صنعاء[١].

لقد حكم الفرس من عام (٥٧٥) ميلادي كقادة على اليمن، ولكن مؤخّراً قلّت سيطرتهم ولم تكن قوتهم واسعة في كل مخاليف اليمن، بل انحصرت على مدينتي صنعاء وعدن وما حول[٢] هاتين المدينتين.

وبعد أن ضعفت سيطرة الفرس قام رؤساء القبائل وكبار اليمن المعروفون بإدارة المناطق والسهول التي تحت سيطرتهم بشكل مستقل، وكانت لهم علاقات فيما بينهم كما في منطقة الجوف، وقد أسّس رؤساء قبائل مذحج وخولان اجتماعاً في مذاب الجوف، وجهّزوا جيشاً عظيماً ضد الحاكم الفارسي باذان، ولكن لم تجب دعوتهم زعماء القبائل الأخرى، وعقد باذان معاهدة لمواجهة هذا الاتحاد مع عمرو بن حارث الشاكري وعمرو بن يزيد بن ربيع الحاشدي من قبيلة همدان، على أن يساعد كلٌّ منهم الآخر ضد الأعداء[٣].

إنّ إتحاد مذحج وخولان ضد الفرس والعهد بين باذان وهمدان يدلّ على الضعف السياسي للحكّام الفرس عند ظهور الإسلام. ولم يبيّن الرازي سبب

---

١. الرازي، أحمد بن عبدالله ، تاريخ مدينة صنعاء: ١٣٣.

٢. الهاشمي البغدادي، الهاشمي البغدادي، أبو جعفر، محمد بن حبيب ، المحبّر، ص٢٦٦.

٣. الرازي، أحمد بن عبدالله ، تاريخ مدينة صنعاء :٣٧.

دخول جميع همدان في هذا الاتحاد[١]، ولكنّ الحقيقة أنّ همدان قصدت أن توسّع نفوذها في المناطق التي تحت سيطرة مذحج في المناطق العليا للجوف وتواجهه مذحج وحلفاؤهم[٢]؛ لأنّ هذا الاتحاد يهدد منافعها.

وقد ضعفت مكانة الفرس السياسية بين قبائل معد الى درجة بحيث عندما بعث باذان القافلة محملة بالملابس اليمنية والمسك والعنبر وخُرج يحوي الأحزمة الذهبية لخسرو برويز قاموا بنو حنظلة بن يربوع بقطع الطريق عليهم. في مكان اسمه «حَمَض»[٣] (فرع من بني تميم) وقتلوا حماة القافلة مباغتة، وهم من بني جعيد وأسوران، ونهبوا أموالهم وقسّموها بينهم، وبعد وصول الخبر إلى الأسوران الذين كانوا في هجر تحركوا إلى بني حنظلة وقاتلوهم قتالاً شديداً في مكان اسمه «حرض»، فانهزم الفرس وقُتلوا بصورة وحشية[٤].

إنّ هزيمة الساسانيّين في هذه الحرب وفي حرب ذي قار[٥] عكست نظرية الأسطورة في عدم هزيمتهم، وإتاحة الفرصة للمسلمين في الفتوحات

---

١. الرازي، أحمد بن عبدالله ، تاريخ مدينة صنعاء: ٣٨.

٢.Abdal Muhsin Madaj, M. Al Madaj, op, cit, p.٨.

٣. الحموي البغدادي، أبو عبدالله، معجم البلدان، الجزءالثاني: ٣٠٥ (ذيل كلمة حمض).

٤. التيمي البصري، أبو عبيدة ، معمّر بن المثنى ، أيام العرب قبل الإسلام، الجزءالثاني: ٦٧.

٥. المصدر السابق، ص٤٩٦.

الإسلامية القادمة في منطقة الساسانيين.

والجدير ذكره أنّ اليمن عانت لأكثر من قرن من السيطرة الاجنبية، فإلى حين دخول الإسلام كانت مقاليد الحكم ونظم الدولة بأيدي غيرهم. وقد أدّى التنافس بين الامبراطوريتين: الروم والفرس وتسلّطهم على البلاد، ونفوذهم الاقتصادي والسياسي فيها إلى تخريب البلاد من الناحية السياسية والاقتصادية والثقافية. والدليل على ذلك أن عدداً قليلاً من الآثار القديمة والمخطوطات بالخط المسند بقيت من هذا العهد ويظهر من المعاهدات والعقود المبرمة مع من قبلهم إعراض دول اليمن القديمة مثل مَعين وقتبان وسبأ عن اليمن، وسيطرة النظم القبلية على اليمن، وكانت هذه القبائل في نزاع مع بعضها البعض، حتى أنّ زعماء القبائل وكبار الحميريين لم يستطيعوا مقاومة الأحباش، مما أدى إلى استعمار اليمن، ولإخراج الأحباش من البلاد توسّلوا بقوات الفرس، ولكن لم تكن لديهم القدرة على المحافظة على دولتهم لمدة أربع سنوات، ممّا اضطرّ الساسانيّون للتدخل مباشرةً في اليمن.

ويقوّي هذا الاحتمال أنّ أنظمة اليمن القديمة لم تكن تتمتع بنظام واحد يكون الملك في أُسرة واحدة ثابتة ومستمرة. ويذكر الطبري: «لمّا كنّا قدّمنا ذكر ملوك اليمن أنّه لم يكن لملكهم نظام أن يكون الرئيس منهم، إنّما كان ملكاً على مخلافه ومحجره لا يجاوز ذلك، فإن نزع منهم نازع أونبغ منهم نابغ فتجاوز ذلك وان بعدت مسافة سيره من مخلافه فإنما ذلك منه

عن غير ملك له موطّد ولا لآبائه ولا لأبنائه، ولكن كالذي يكون من بعض من يشرد من المتلصّصة فيغير على الناحية بعد الناحية باستغفاله أهلها، فاذا قصده الطلب لم يكن له ثبات، فكذلك أمر ملوك اليمن، كان الواحد منهم بعد الواحد يخرج عن مخلافه ومحجره أحياناً، فيصيب كلّ ما يمّر به، ثم يتشمّر عند خوف الطلب راجعاً إلى موضعه ومخلافه، من غير أن يدين له أحد من غير أهل مخلافه بالطاعة أويؤدي إليه خرجاً»[١].

ولهذا لم يكن هناك في اليمن حكم وراثي بشكل مستمر حتى ظهور الإسلام، بل حكمت اليمن قبائل متعددة، ومن القرن الرابع الميلادي أصبح نظام الحكم في سبأ نظام قبلي، وحكم الأجانب اليمن طوال قرن قبل الإسلام، وتمزّقت الدولة الحميرية مع قدمها، ومع سقوطها انقرضت حضارة كاملة)[٢].

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير ،تاريخ الطبري، الجزءالأوّل: ٤٥٠، التونسي الحضرمي المالكي، ابن خلدون ، العبر، الجزءالأوّل: ٥٨.

٢. مونت جمري وات، عربستان قبل از إسلام: ٦٠.

الفصل الثاني

القبائل اليمنية

إتضح لنا من خلال البحث الذي قدمناه حول نظام الحكومات في اليمن حتى دخول الإسلام إلى هذه المنطقة، أنّ اليمن كانت تحت سلطة الأجانب في زمن البعثة النبوية، وتشتعل فيها نار الاختلافات والنزاعات القبلية والعشائرية. ومن المناسب هنا ان نقوم بمعرفة العدد والشكل القبلي للمجتمع اليمني ومكانة وعلاقة القبائل مع بعضها البعض من الناحية السياسية والعسكرية والجغرافية؛ لكي نعرف قوة القبائل، ويظهر لنا تأثيرها في الميل للإسلام والتشيّع.

قبيلة حِميَر

ذكرعلماء الأنساب أنّ هذه القبيلة من ذرية قحطان[1] ـ يَعْرُب، يَشْجُب، سبأ(حِمْيَروكَهْلان). ويذكر اليونانيون أنّ حمير تدلّ على (هومريان) ويُعزي المؤلفون اليونانيون والمسيحيون أصل عامة أهل عرب الجنوب إلى

---

١. ابن دريد، الإشتياق، الجزءالثاني: ٣٦١؛ المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب، الجزءالثاني: ٧١؛ الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب، الجزءالثاني: ٣٢٩؛ الاندلسي، ابن عبد ربه، أحمد بن محمد ، العقد الفريد، الجزء الثالث: ٢٨٥؛ الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام ، كتاب النسب: ٣٣٩.

مرايت[١].

تنسب قبيلة حِميَر إلى شجر صفصاف حمير في جنوب شرقي اليمن، ويعيشون في ظفار وحصن ريدان المعروف[٢]، ثم جاءت جماعات منهم إلى البلاد الجبلية في جنوب اليمن على ضفاف البحر، وسكنت حِمير ضواحي لَحج ورداع ويريم ونجد حمير[٣] وشبام[٤] وذمار[٥] وحبيشان[٦] وجَندَ، واستولوا على «قنا» أهم ميناء في حضرموت[٧]، وقد هاجرت مجموعة منهم إلى الحيرة[٨]. وتسمّى منطقة نفوذ قبيلة حمير«إقليم حمير»، ويحدّها من الشمال صنعاء، ومن الجنوبِ عدن، ومن الشرق شبوة، ومن الغرب ينتهي إلى الساحل السفلي للبحر[٩].

---

١. Encyclopaedia Britannica, v.٢, p.٧٦, Arabia.

٢. جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب، الجزءالثاني: ٥١٦.

٣. المصدر السابق: ٥١٧.

٤. كحالة عمر رضا ، معجم قبائل العرب، الجزءالأوّل: ٣٠٥، (ذيل كلمة حمير).

٥. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد ، صفة جزيرة العرب: ١٠٠و١٦٨.

٦. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، البلدان: ٩٨.

٧. جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب، الجزءالثاني: ٥٢٠.

٨. كحالة عمر رضا ، معجم قبائل العرب، الجزءالأوّل: ٣٠٦.

٩. Abdal Muhsin Madaj, M. Al Madaj, op, cit, p٦.

كان الحميريون في جدال وقتال مع ملك حضرموت[١]،وذلك فى القرن الثانى والثالث قبل الميلاد، وكما قيل: أنّهم سيطروا على دولة سبأ في عام ثمانين للميلاد وحكموا كل اليمن لعهود، وانتهت حكومتهم على يد يوسف أسار. كما مضى ، قبل دخول الأحباش، كانت الحكومة متناوبة بين ثمانِ أُسر حميرية والتي انهكتها النزاعات المحتدمة بينهم، وقد ضعُفت هذه الخلافات من مكانتهم، حتى أصبحت اليمن مستعمرة للأجانب، ودخل الفرس بطلب من القادة الحميريين؛ ولهذا السبب كانت علاقتهم مع ولاة الفرس قوية، وحصلوا على بعض المراكز الإدارية في أيام حكومة الفرس، وعلى الرغم من هذه الصداقة فإنّ القبائل اليمنية عندما اتحدت ضد باذان اختار الحميريون المحايدة.

وكانت العلاقة بين الحميريين والسبئيين في أغلب الأحيان تتسم بالنزاع والعداوة[٢]، وقد دارت بينهم الحروب، فقد اتحد الحميريون مع مذحج وهمدان في القتال ضد ربيعة ومضر في هضبة سُلّان. وكانت علاقة حمير وكلب سيئة أيضاً، وقد دار بينهم قتال شديد يسمى «يوم البَيْدا»[٣].

١.Encyclopaedia Britannica, ٧٢, pv٦, Arabia.

٢. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، الجزءالثاني: ٥٢٠.

٣. كحالة عمررضا ، معجم قبائل العرب، الجزءالأوّل: ٣٠٦.

فروع قبيلة حمير

أمّا فروع قبيلة حمير المشهورة فهي:

١- بنو يزان نفس «ذي يزن»[١]: تعتبر عند النسّابين من عشائر حمير المعروفة، ويذكر من كبارهم سيف بن ذي يزن وزُرعة ذو يزن[٢].

٢- جَدَن: تعتبرمن العشائر الحميرية المعروفة التي ذُكِر اسمها في عدد من مخطوطات جنوب الجزيرة العربية[٣].

٣- ذوأصبح: يعتبر فرع آخر من حمير، وكانوا يسكنون في لَحَج[٤].

٤- بنوغَيدان: هي مجموعة من الأقيال، وكان منهم حارث بن عبد كُلال مُثَوِّب ونعيم بن كُلال[٥].

٥- ذورُعَين.

٦- يَحْصَب.

---

١. الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب، الجزءالثاني، ص٤٧٨.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير ، تاريخ الطبري، الجزءالثاني: ٣٨١.

٣. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، الجزءالثاني: ٥٩٨.

٤. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، ص٩٥و١٧٧؛ تقع واحدة من مخاليف اليمن في الشمال الغربي لعدن محمد بن علي الأكوع، اليمن الخضراء مهد الحضارة: ١١٩.

٥. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأوّل: ٢٦٤و٣٥٦.

٧- ذوأبين.

٨- المقربون.

٩- كلاعيون.

١٠- بنو حَضور[١].

١١- قُدَمْ.

١٢- ذو مرّان.

١٣- ذو لَعْوه[٢].

ويعود تقسيم الحميريين إلى أقسام كثيرة في زمن دخول الإسلام إلى اليمن، وكان القادة هم مالكي وديانهم وكانوا يلقبون بالملك، في حين أنهم لم يكونوا سوى زعماء قبيلة، ويظهر لنا من رسالة كبار الحميريين إلى رسول الله ﷺ وجوابه لهم[٣] أنّ «زعماء القبائل الحميرية كانوا يتمتعون

١. الهروي البغدادي، قاسم بن سلام، كتاب النسب؛ الاندلسي، ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، الجزءالثالث: ٢٨٦؛ ابن دريد، الاشتقاق، الجزءالثاني:٥٢٣؛ الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب الجزءالثاني: ٤٧٨؛ الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد، جمهرة النسب، تحقيق: محمود فردوس العظم، الجزءالثاني: ٢٧٨.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأوّل: ٣٤١.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير ، تاريخ الطبري الجزءالثاني:٣٨١.

بالاستقلال الداخلي في أمورهم»[١] إذ كان لبعضهم لقب (ذو)مثل: (ذورُعين)،(ذوأبين) و(ذويزن)، ومجموعة يقال لها اسم قَيْل مثل: بني عبد كلال حيث كانت الاقْيَال منطقة المعافير. وقد نجحت جماعة من الفروع الحميرية أن تتحد فيما بينها وتجتمع تحت قيادة سميفع بن يعفور بن ناكور(ناقور) الذي يلقب (ذاالكلاع)[٢].

الجدير بالذكر أنّه يظهر من أحداث هذه الأيام أنّ الزعماء الحميريين يبعدون أنفسهم عن نزاع القوة الذي كان يحدث بين بعض القبائل المحلّية في ذلك الزمان، كما فعل ذوالكلاع وأصحابهِ، إذ اختاروا المحايدة عندما إرتدّ قيس بن عبد يغوث، ولم يؤازروا الأبناء[٣].

إسلام قبيلة حمير

كان أوّل من دخل الإسلام هو زُرْعة ذويزن من كبارالحميريين، فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله رسالة يخبره فيها عن إسلامهِ[٤]، وبعد رجوع رسول الله صلى الله عليه وآله من تبوك بعثت مجموعة من كبار حمير، وهم: حارث بن عبد كلال وشُريح بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال ونعمان وقَيْل ذي رُعين ومعافر

١.Abdal Muhsin Madaj, M. Al Madaj, op, cit, p.٦.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير ، تاريخ الطبري، الجزءالثاني: ٧.

٣. المصدر السابق: ٥٣٦.

٤. المصدر السابق: ٣٨١.

إلى رسول الله في المدينة شخصاً اسمه مالك بن مرارالرُهاوي يخبرون الرسولﷺ عن إسلامهم، فبعث لهم رسول اللهﷺ برسالة دعاهم فيها إلى عبادة الله وحده، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والجهاد في سبيل الله، و أن يعطوا صدقاتهم والجزية إلى معاذ بن جبل ومالك بن مرارة[١].

وقد جذب زعماء الحميريين أُسلوبُ الرسولﷺ في الرسائل التي بعث بها إليهم، وقد عرف مكانة الأذواء وأقيال اليمن من الناحية السياسية، فبعث وفداً من أصحابهِ مثل: معاذ بن جبل ومهاجر بن أبي أُمية، ومن كبار اليمنيين مثل مالك بن مرارة وجرير بن عبدالله البجلي إلى الزعماء الحميريين[٢]. والجدير بالذكر أنّ المصادر الأساسية الأولى تشير إلى أنّ إسلام الزعماء الحميريين كان في السنة التاسعة للهجرة، وقد كتب مجموعة منهم دخولهم الإسلام إلى رسول اللهﷺ، ولايصح قول عبدالمحسن مَدْعج: «ولايمكن أن تؤيد المصادر إسلام الزعماء الحميريين بدقة»[٣]؛لأنّ الأقيال الحميرية كتبوا رسالة إلى النبيﷺ وأعلنوا إسلامهم، ولم يطلب منهم أن يسلموا، وأيّد رسول الله إسلامهم أيضاً.

---

١. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٩٠؛ البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأوّل: ٢٦٤و٣٥٦.

٢. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، التاريخ، المجلد الأوّل:٤٤٤.

٣.Abdal Muhsin Madaj, M. Al Madaj, op, cit, p.v.

قبائل حضرموت

جاء اسم حضرموت في التوراة[١]، وهي أرض كبيرة من اليمن، وتقع في جنوب الجزيرة العربية بالقرب من البحر، ويحدّها من الشرق عُمان، وينتهي غربها بشرق عدن[٢]. ويعيش في هذه البلاد عدد من القبائل، ويقع في الساحل الجنوبي الشرقي لها قبيلة المَهَرة[٣]، ويسكن في مركزها - يعني هضبة حضرموت - قبيلة حضرموت، وفي القسم الأعلى لهذه الهضبة فروع صَدف وتُجيب، وفي الشمال الغربي لها سكاسك وسكون من قبيلة كندة وفروع من حمير وهمدان[٤]. ومن هضاب حضرموت المشهورة هضبة الأحقاف، حيث تمتدّ من أرض حضرموت الى ناحية المَهَرة، ويوجد هناك قبر سيدنا هود عليه السلام، ويزوره أهل المهرة[٥].

قبيلة المهرة

ينقل النسّابون أنّ نسب هذه القبيلة من قحطان ويرجع إلى مَهْرَة بن حيدان

---

١. التوراة سِفر الظهور، الباب ١٠، الايه ٣٦.

٢. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد ، صفة جزيرة العرب:١٦٦؛ الحموي البغدادي، أبوعبدالله، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، الجزءالثاني: ٢٧٠، (ذيل كلمة حضرموت)

٣. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد ، صفة جزيرة العرب:٩٠.

٤. المصدر السابق: ١٦٨و١٦٦.

٥. المصدر السابق: ١٧٠.

بن عمرو بن الحاف بن قضاعة[١]، ويقع مكان هذه القبيلة بين عُمان وحضرموت على ساحل الخليج العربي، ومن مدنها: مدينة شِحر في ساحل حضرموت[٢]، وكان سوق شِحر من أشهر أسواق العرب[٣]، ويقام كل عام في النصف من شعبان، ويأتي التجّار عن طريق البحر والبرّ من الهند والحبشة وفارس والعرب المجاورين لهذا المكان، وكان التجّار تحت حماية هذه القبيلة، ولهذا يأخذون منهم العشرية.

لم يكن لدى قبيلة المهرة كيان مشكّل لنظام إداري ومالي كي تتمكن من إبراز نفسها كدولة، وكانت في حرب مع بني معاوية بن كندة[٤].

إسلام قبيلة المهرة:

جاء وفد هذه القبيلة بقيادة مَهْري بن الأبيض إلى رسول الله ﷺ، فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأسلموا، وقد أرفق بهم رسول الله ﷺ وكتب لهم... «على من آمن به من مهرئ ألا يؤكلوا ولا يعركوا وعليهم إقامة

---

١. الهروي البغدادي، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣٧٢؛ ابن دريد، الاشتقاق، الجزءالثاني: ٥٥٢؛ الكلبي أبو منذر هشام بن محمد، جمهرة النسب، الجزءالثالث: ١٣.

٢. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد ، صفة جزيرة العرب، ص٩٠؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، الجزءالثاني، ص٤٤٠.

٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب ، التاريخ، المجلد الأوّل: ٣٤٩.

٤. الشجاع عبدالرحمن عبدالواحد، اليمن في صدر الإسلام: ٤٧.

شرايع الإسلام»[١].

قبيلة حضرموت

لقد جاء في التوراة أنّ حضرموت بن قحطان[٢]، وذكر ياقوت الحموي: أنّ حضرموت اسم مكان واسم قبيلة أيضاً[٣]. ونقل نسب حضرموت أمثال: عمرو[حضرموت] بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائلة بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حمير بن سبأ[٤]، ولكن لم نحصل على معلومات دقيقة عن دور حضرموت بعنوان قبيلة، ولا نستطيع أن نعتمد على ما نُقِل في التوراة من أنّ حضرموت اسم قبيلة، ويظهر من نصّ الهمداني[٥] أنّ من اللائق استخدام هذا الاسم لأرض حضرموت لا للقبيلة، وتُعرف بعض القبائل الذين يسكنون في منطقة حضرموت باسم الحضرمي.

---

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى ، المجلد الأوّل: ٣٥٥.

٢. التوراة سِفر الظهور، الباب ١٠، الآية ٣٦.

٣. الحموي البغدادي، ابوعبدالله، ياقوت بن عبدالله ، معجم البلدان، الجزءالثاني: ٢٦٩(ذيل كلمة ضرموت).

٤. المصدر السابق، الجزءالثاني: ٢٧٠؛ الحموي البغدادي، ابوعبدالله، ياقوت بن عبدالله، المقتضب، تحقيق ناجي حسن: ٣٦٧.

٥. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد ، صفة جزيرة العرب: ١٦٨و١٦٦.

لقد أُضيف عنوان حضرموت في أوائل القرن الرابع الميلادي في عهد «شمريهرعش» على لقب ملوك سبأ الرسمي، وهذا يدل على أنّ هذه البلاد فَقَدت استقلالها وانظمّت إلى دولة سبأ[١]، فعندما علم رسول الله ﷺ أنّ وائل بن حجر بن سعد الحضرمي من منطقة حضرموت وانه كان قَيّل هذه المنطقة ترك له الأراضي التي كانت في اختياره[٢]، وأمّره على قيادة حضرموت[٣]، ويظهر من رسالة النبي إلى مهاجر بن أبي أُمية أنّ عدداً من الملوك حكموا شبوة[٤]، حيث جمعهم الرسول ﷺ تحت رئاسة وائل. ويظهر من ذلك أيضاً وجود أربعة من ملوك حضرموت، هم: حَمْدة ومِخْوس ومِشْرَح وأبضعة[٥]، وقد أقبلوا على نبي الإسلام في المدينة. وقد حكم حضرموت عدداً من الملوك وكانوا غير متحدين مع بعضهم البعض. جعل النبي ﷺ وائلاً قائداً عليهم. ويظهر من المصادر أنّ بعض

١. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، الجزء الثاني: ٥٣٠.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى المجلد الأوّل: ٣٤٩.

٣. حميد الله محمد، رسائل ومعاهدات محمد ﷺ، ترجمة السيد محمد الحسيني: ٢٩٦و٢٩٩.

٤. المصدر السابق: ٢٩٧.

٥. البصري الزهري ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالأوّل: ٣٤٩.

الحضرميين كانوا متحالفين مع قريش وشركائهم في التجارة[١].

يتضح من كل ما سبق أنّ حضرموت كانت مقر القبائل الحميرية والمهرة وكندة، وكان أهل مدينة شبوة من حِمير[٢]، وشبام من«بنوفهد» من حمير وحورة، وقارة من كندة[٣]، وعَنْدَل من صدف[٤]، وكان يحكم حضرموت عددٌ من الاقيال يقال له الملك، وكانوا يملكون هضابهم، ولا يتحد كل واحد مع الآخر، وكانوا في نزاع وقتال مع بعضهم، وقد ذكر اليعقوبي أنّه كانت بين كندة وحضرموت حروب أفنت عامتهم[٥].

قبيلة مذحج

يذكر النسّابون أنّ نسب هذه القبيلة يعود إلى مالك(مَذْحِج) بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[٦].

---

١. الواقدي أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد، المغازي، تحقيق: مارسدن جونز، المجلد الأول: ١٥و٦٤.

٢. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد ، صفة جزيرة العرب: ١٧١.

٣. المصدر السابق: ١٦٩و١٦٨.

٤. المصدر السابق: ١٦٧.

٥. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب ، التاريخ، المجلدالأول: ٢٦٧.

٦. الاندلسي، ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، الجزءالثالث: ٣٠٧؛ الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب،الجزء الثاني: ٤٠٥.

وذُكِر اسم هذه القبيلة في مخطوطة ريجمانس برقم ٥٠٨، ودونت في زمن يوسف أسار، وجاءت باسم مذجح[١]، وقد كانوا من المقاتلين الأقوياء الذين انضمّوا إلى جيش ملوك حمير، ومنهم «شمريهرعش»[٢]. ويظهر من قتالهم معه وتهديداتهم ضد الفرس[٣]، إنّ هذه القبيلة تتمتّع بقوة سياسية مهمّة.

كانت مذحج في حرب مع أبناء معدٍ في تهامة، ومنها أنّه انهزم في حرب«سُلّان» وكان هو المُبدئ للحرب[٤].

تتكون قبيلة مذحج من فروع مختلفة، وهي: سعد العشيرة ومُراد وبني الحارث بن كعب والنخع وصُداء والرُهاء وجنب وعنس[٥]، وكانت هذه القبيلة تحكم منطقة كبيرة من اليمن، وكانوا يسكنون في السرّ، ومذحج التي تُسمّى اليوم (البيضاء) وتشتمل على التثليث ونجران في الشمال حتى

١. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، الجزءالثاني: ٥٥٢و٥٩٠.

٢. المصدر السابق: ٥٥٢.

٣. الرازي، أحمد بن عبدالله، تاريخ مدينة صنعاء: ٣٧.

٤. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلدالأوّل: ٢٨١.

٥. الهروي البغدادي، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣١٤ و٣٢٥؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الأوّل: ٢٤٨؛ الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد، جمهرة النسب، الجزءالأوّل، ص٢٦٢.

مأرب وفِدَثينة[١]

سعد العشيرة

كانت من أكبر فروع مذحج، ولها شُعب من أشهرها: زُبَيْد والجُعْفِي[٢] وأنس الله.

زُبَيد

ويعود نسبها إلى زُبيد بن صعب بن سعد العشيرة بن مَذْحج، وتعتبر من فروع سعد العشيرة، وكان مقرهم في تهامة اليمن، ومن مدنها: حُصَيب[٣] وجازان (وهو ميناء على ساحل البحرالأحمر أمام جزائر الفرسان، وتُسمّى أيضاً جيزان)[٤]، وكانت فَعُّن وفرغان وتثليث وسازة ومَرْبع[٥] ويسكنون في جوار حاشد من هَمدان[٦].

---

١. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٨٥ و١٧٥و٢٢٧ وانظر الخارطة رقم (٤).

٢. الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد، جمهرة أنساب العرب، الجزءالثاني: ٤٠٩و٤١٠.

٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، البلدان: ٩٨.

٤. الأكوع، محمد بن علي ، اليمن الخضراء مهد الحضارة: ١٨٢.

٥. كحّالة، عمرو بن رضا، معجم قبائل العرب، الجزءالثاني: ٤٦٥ (ذيل كلمة زُبيد).

٦. الشجاع عبدالرحمن عبدالواحد، اليمن في صدر الإسلام: ٣٣.

إسلام قبيلة زُبيد

كان عمرو بن معدي كرب من كبار وفرسان وشعراء زُبيد، حيث كانت لهم حروب مع خثعم وحمير[١]، وقد ذهب مع مجموعة من أفراد قبيلتهِ إلى المدينة ودخلوا على رسول الله ﷺ وأعلن إسلامهُ، ولكن في موضوع إرتداد القبائل فقد ارتدّ عن الإسلام ورجع مرةً أُخرى للإسلام[٢]، وشارك في غزوات اليرموك والقادسية ونهاوند[٣].

وينقل الواقدي بخصوص إسلام قبيلة زُبيد: عندما دخل الإمام علي عليه السلام إلى أرض اليمن ووصل بالقرب من مذحج التقى بجماعة منهم ودعاهم إلى الإسلام، ولكنّ المذحجيين لم يقبلوا منه وحاربوه، فهجم عليهم وقتل عشرين رجلاً منهم وهرب البقية، فتوقف عن مطاردتهم، ودعاهم إلى الإسلام فقبلوا وبايع علياً عليه السلام عدد من رؤساء مذحج[٤].

قبيلة الجُعْفِيّ

كانت هذه القبيلة من فروع سعد العشيرة، حيث سكنوا في مخاليف مستقلة

---

١. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، الإكليل، الجزء العاشر: ١٤٣.

٢. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٣.

٣. القالي البغدادي، أبو علي ، إسماعيل بن القاسم ، ذيل الأمالي والنوادر: ٤.

٤. الواقدي أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد، المغازي، المجلد الثاني: ١٠٧٩.

اسمها جُعْفِيّ، وكانت أرضهم هضبة جُرْدان الكبيرة، يوجد فيها قُرى كثيرة، تبعد عن صنعاء ٤٢ فرسخاً وتمتدّ حتى قرب حضرموت [١].

إسلام قبيلة الجُعْفِيّ

جاء رجلان من كبارهم وهما: قيس بن سَلَمة بن شراحيل، وسَلَمة بن يزيد إلى المدينة، فدخلا على رسول الله صلى الله عليه وآله وأعلنا إسلامهما، فكتب رسول الله صلى الله عليه وآله رسالة لقيس وأمّرهُ على قبائل مُرّان وحريم وكلاب وأقاربهم [٢]. وتعتبر «أُنس الله» من فروع سعد العشيرة الأُخرى، فحطّم رجل اسمه «زُباب فرّاض» صنم قبيلتهُ، وجاء إلى النبي وأعلن إسلامهُ [٣].

قبيلة مُراد

ويعود نسبها إلى يحابر(مراد) بن مذحج، فرع من مذحج، حيث كانت لها فروع، منها: بنو قَرَن وبنو عَرْثَبان [٤]. أكثر أهل مراد يسكنون في (أجوف)

---

١. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ١٥١ و ١٨٨؛ الأكوع، محمد بن علي، اليمن الخضراء مهد الحضارة: ٣٩٠.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالأوّل: ٣٢٤.

٣. المصدر السابق: ٣٤٢.

٤. الهروي البغدادي، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣٢٤؛ الكلبي أبو منذر هشام بن محمد ، جمهرة النسب، الجزءالأوّل: ٢٤٥.

همدان، وكان سوقهم التجاري في أبين من أرض حمير[١]، وكانت مراد في نزاع وقتال دائم مع همدان، حتى أنّه في بعض الأوقات تقوم فروع من مذحج مع قبيلة مراد ضد همدان، واستمر ذلك من أيام البعثة إلى غزوة بدر في السنة الثانية للهجرة، فقد وقعت حروب ست بين مذحج وهمدان، وكان آخرها حرب يوم (الرزم) الذي وقع متزامناً مع غزوة بدر، في مكان يسمى الرّزم من بلاد مراد في وادي ملاحا في جوف همدان، وقد انتصرت همدان بقيادة الاجدع بن مالك على مراد بقيادة فَرْوةَ بن مُسَيْك، وقُتِل وجُرح العديد من رجال مراد[٢]، وقد أنشد الشاعر مالك بن كعب - وهو من شعراء العصر الجاهلي - في هذا:

كَفَيْنا غداة الرَّزم همدانَ آتياً كفاةً وقدْ ضاقتْ يرَزْم دُرُوعُها[٣]

إسلام قبيلة مراد

بعد هزيمة فروة بن مُسيك في حرب الرزم ذهب إلى الكنديين، وبسبب

---

١. الشجاع عبدالرحمن عبدالواحد ، اليمن في صدر الإسلام، ص٣٣.

٢. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد ، الإكليل، الجزءالعاشر: ٨٦و١٦٣و١٨٦و١٩٩؛ الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد ، ، صفة جزيرة العرب: ٢١٦؛ البصري، الزهري، ابن سعد، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٨١.

٣. الحموي البغدادي، ابوعبدالله، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، الجزءالثالث:٤٢(ذيل كلمة رزم).

خيانة ملوك كندة له قام بمعاداتهم، ثم ذهب إلى المدينة في السنة التاسعة للهجرة ودخل الإسلام، وأمّره رسول الله صلى الله عليه وآله على قبيلة مذحج وفروعها (مُراد وزُبيد)، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص لجمع الزكاة[١]. وأمّا قول الرازي رسول الله صلى الله عليه وآله أمّر فروة على صنعاء ومخاليفها وحضرموت[٢] فليس صحيحاً، لأنّ النبي صلى الله عليه وآله أعطى القيادة لوائل بن حجر الحضرمي على حكّام حضرموت، وكانت صنعاء تحت سيطرة الأبناء.

بنو الحارث بن كعب

كان بنو الحارث بن كعب من أقوى فروع مذحج، إذ كانوا يشتهرون بالشجاعة في القتال، وقد قال عنهم دُرَيد بن الصمّة الجُشَمي: «بنو الحارث في قمة الشجاعة»[٣]، ويقال في المصادر لكبارهم: الملك، حتى أنّه في حرب (كُلاب الثاني) شارك أربعة من ملوكهم بقيادة عبد يغوث بن وقاص الحارثي ضد بني تميم، ولكنّ القبائل اليمنية انهزمت وقُتِل عبد يغوث[٤]،

---

١. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٢٨؛ ؛ البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالأوّل: ٣٢٧؛ يذكر هشام بن محمد: أن عمر بن الخطاب أمر فروة لجمع صدقات مذحج (الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد، جمهرة النسب، الجزءالأوّل: ٣٥١).

٢. أحمد بن عبدالله الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٥٠٠و١٤٢.

٣. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، الأغاني، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، الجزءالعاشر: ٣٤.

٤. التيمي البصري، أبو عبيدة ، معمّر بن المثنى، أيام العرب قبل الإسلام، الجزءالثاني:٧٢.

وكان مقرّ بني الحارث هضبة نجران[١]، وكانوا حلفاء مع قبيلة صُداء[٢].

إسلام قبيلة بني الحارث بن كعب

بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في شهر ربيع الأوّل من السنة العاشرة للهجرة ومعه أربعمائة رجل لدعوة هذه القبيلة، فدخل بنو الحارث الإسلام، وأقبل خالد إلى رسول الله ﷺ، وأقبل معه وفد بني الحارث بن كعب، وأمَّر[٣] قيس بن الحصين على هذه القبيلة، وبعث عمرو بن حزم الأنصاري إلى نجران ليفقّههم في الدين ويعلمهم السُنّة ومعالم الإسلام، ويأخذ منهم صدقاتهم[٤].

قبيلة نخع

تعد من فروع قبيلة مذحج، وتُنسب إلى جَسْر«نخع» بن عمرو بن عُلَة بن جَلْد بن مالك ابن أدد[٥]، ويقع مقرّ قبيلة نخع في الجنوب الشرقي للبيضاء[٦]، وكانت في سهول

---

١. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٢٣٧؛ الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، الأغاني، الجزءالعاشر: ٣٤.

٢. الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٤١٣، انظر الخارطة رقم (٣).

٣. ؛ البصري، الزهري، البصري، الزهري، ابن سعد ، الطبقات الكبرى، المجلدالأوّل: ٣٣٩.

٤. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير ، تاريخ الطبري، الجزءالثاني: ٣٨٦و٥٣٢.

٥. الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد، جمهرة النسب، الجزءالأوّل: ٢٨٨؛ الأندلسي، ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، الجزءالثالث: ٣١١؛ الحموي البغدادي، أبو عبدالله، ياقوت بن عبدالله ، المقتضب: ٢٧٩.

٦. الأكوع، محمد بن علي ، حاشية صفة جزيرة العرب: ١٧٦.

مران وكَبران ونزعة وحَجُومة ومَلاحة والتَيب[١] وصَحْب[٢].

إسلام قبيلة نخع

عندما كان الإمام علي عليه السلام في قبيلة مذحج أسلم بعض كبارها، أمثال مالك بن حارث، وقد رافقوه في حملاته العسكرية في مذحج [٣]. وكانت وفود قبيلة نخع آخر الوفود قدوماً على رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث وصلوا إلى المدينة في النصف من محرم في السنة الحادية عشرة للهجرة، فأقبلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانوا مائتي رجل عندما بايعوا معاذ بن جبل، وقد أسلموا[٤].

قبيلة صُدَاء

وتعّد من فروع مذحج الأخرى، ويعود نسبها إلى صُداء بن يزيد بن حرب بن عُلَة بن جَلد بن مالك بن أُدد، وكانت هذه القبيلة حليفة مع قبيلة جَنْب وقبيلة بني الحارث بن كعب، وكانت قبيلة صُداء تسكن في شمال نجران في سهول مَرْخَة والبجباجة وحُزا ولجية والعلوب والمديد وعَبَدان ومنطقة

---

١. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ١٧٨.

٢. المصدر السابق: ١٨٩.

٣. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، فتوح الشام، تصحيح عبد اللطيف عبدالرحمن، الجزءالأول: ٦٢.

٤. الحميري، ابن هشام، الطبقات الكبرى، المجلدالأول: ٣٤٦؛ التيمي القرشي النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب، نهاية الإرب، ترجمة محمود مهدوي، المجلد الثالث: ٩٧.

عُبَرَة[١]، وهي مجاورة لبني الحارث بن كعب.

إسلام قبيلة صُداء

بعث رسول الله ﷺ قيس بن سعد بن عبادة بعد أن رجع من الجعرانة في السنة الثامنة للهجرة مع أربعمائة رجل من المسلمين إلى قبيلة صُداء، وبعد ذلك أقبل وفد فيه خمسة عشر رجلاً من صُداء إلى رسول الله ﷺ ودخلوا الإسلام، وشارك في حجة الوداع مائة رجل من أفراد تلك القبيلة[٢].

قبيلة رُهاء

تعّد من فروع قبيلة مذحج، ويرجع نسبها إلى رُهاء بن منبّه بن حرب بن عُلة بن جَلْد بن مالك بن أدد[٣]، ويسكنون في صفصاف مذحج في الجنوب الشرقي لرداع[٤] في سهول حُمَر وأسيل وقصيص[٥] وقرية بِهْرور.

إسلام قبيلة رُهاء

جاء مالك بن مرارة الرُهاوي نيابةً عن ملوك حمير إلى المدينة في السنة

---

١. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ١٨٧و١٨٨.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأوّل: ٣٢٦.

٣. الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد ، جمهرة أنساب العرب: ٤١٢.

٤. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ١٨٢.

٥. المصدر السابق: ١٨٧.

التاسعة للهجرة، إلاّ أن الرُهاويّين دخلوا الإسلام في السنة العاشرة للهجرة، وأقبل على رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه السنة خمسة عشر رجلاً من رجال رُهاوي، وأسلموا وتعلموا القرآن والفرائض الدينية وأعطاهم النبي الهدايا، وكانت جماعة من الرُهاويين مع رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع، وقد عاشوا[١] في المدينة حتى رحلته صلى الله عليه وآله.

قبيلة جَنْب

تعّد من فروع مذحج الأخرى، ويرجع نسبها إلى جَنْب بن يزيد بن حرب بن عُلَة بن جلد بن مالك بن أُدد[٢]، وقد عُرف مقرّهم بالمخاليف الجنبي، وكانت في هرّان وذمار وقرية الكبيبة وأرض راحة ومحلاة[٣]، وكانت هذه القبيلة حليفة مع صُداء وسعد العشيرة[٤].

قبيلة عَنْس

وتعّد من فروع مذحج، ويعود نسبها إلى عَنْس بن مالك بن أُدد[٥]، وكان

---

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأوّل: ٣٤٤.

٢. الاندلسي، ابن عبد ربه، أحمد بن محمد ، العقد الفريد، الجزءالثالث: ٣٠٩.

٣. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ١٣٠و٢٢٧.

٤. الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣١٩.

٥. الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣٢٥؛ الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد ، جمهرة النسب، الجزءالأوّل: ٣٦٦.

مسكن هذه القبيلة في نجد اليمن، تبعد عن شرق ذمار فرسخين[١]، وكانت في رداع وقرية هَرُوج الكبيرة[٢]، ويقال لها: مخلاف عَنْس[٣].

إسلام قبيلة عَنْس

كان يعيش عمار بن ياسر العَنْسي مع أبيه وأُمّه سمية في مكة، وكانوا حلفاء مع بني مخزوم، وقد أسلم عمار وأهل بيته في أيام الدعوة السرية[٤]، وقد أقبل رجلٌ من عَنْس على رسول الله ﷺ في المدينة ودخل الإسلام وبقي مدةً في المدينة[٥].

قبيلة همدان

كانت هذه القبيلة منذ زمن ملوك سبأ، وتمتد جذورها إلى مائة سنة قبل الميلاد، ولا زالت إلى الآن بعد واحدٍ وعشرين قرناً، وقد أدت دوراً كبيراً في رسم سياسة اليمن، وتعتبر قبيلة همدان من قبائل اليمن الكبيرة، وقد كانت في منافسة مستمرة مع ملوك سبأ حتى نجحت في أخذ الحكم منهم، وتعتبر(يرم أيمن) من عوائل همدان، حيث وصل أربعة رجال من هذه

---

١. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ١٧٩.

٢. المصدر السابق: ٣٥٨.

٣. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٢٠٦؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، البلدان: ٩٧.

٤. ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار ، كتاب السير والمغازي، حقّقه سهيل زكّار: ١٤٤.

٥. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأوّل: ٣٤٢.

العائلة إلى الحكم، وكان أحدهم (شعرم أوتر) الذي حكم نحو خمسين عاماً قبل الميلاد[١]، وتعتبر (بَتَع) من أسر(حاشد) همدان الكبيرة، وكان لها نفوذ واسع[٢].

ويذكر «فيلبّي»: «أنّه من عام (١١٥) الى (٢٤٥)ميلادي حكم منهم اثنا عشر رجلاً على سبأ وذي ريدان»[٣].

ويذكر الهمداني أنّ أحد أقيال همدان هو«علهن نهفن ابن يرم أيمن»[٤]. ويكتب الهمداني هذا الاسم لشخصين، كتب على بعض أحجار قصور حمير وهمدان في صنعاء وناعط وعمران وبخط مسند: «إنّ علهان ونهفان من آل بتع بن همدان الذين كانوا من الملوك القدماء»[٥].

لم يكونوا ملوكاً ولا يليق هذا اللقب بهم، بل كانوا أقيال وحكّام مناطق صغيرة مختلفة ورؤساء قبائل، حيث كان يقال لهم: الملك في منطقة حكمهم.

---

١. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، المجلد الأوّل: ٣٦٩.

٢. المصدر السابق: ٤٠٧.

٣. المصدر السابق: ٤٨٨.

٤. المصدر السابق: ٣٦٥.

٥. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، الإكليل، الجزء العاشر: ٣٦.

ذكر النسّابون أنّ نسب هذه القبيلة من نسل كهلان[١]. تُقسّم همدان إلى قسمين كبيرين: حاشد وبكيل، تتكون بكيل من فروع: أرحب وصهلان ومُرْهبة وشاكر[٢]، وتتكون حاشد من فروع: يريم وحجور وفائش وقابض وشبام والجندع ويام والسبيع وخارف ووداعة الصائد ومرثد وبتع[٣].

كانت همدان في زمن ظهور الإسلام من القبائل القوية والحليفة مع حكّام فارس والأبناء، وقد استعانت مع متحالفيها والأبناء في الهجوم على مذحج في حرب «الرزم» في الجوف، وقد انهزمت مذحج في هذه الحرب هزيمة ساحقة وقُتِل بعض رؤسائها[٤]. كانت همدان مثل بقية القبائل البدوية والمهاجمة في جدال وشجار طويل مع مراد[٥] وزُبيد[٦] وخولان وقضاعة[٧].

---

١. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد ، الإكليل، الجزءالعاشر: ٣٣؛ الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب، ص٣٣٤؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلدالأوّل: ٢٤٧، الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد ، جمهرة النسب، الجزءالثاني: ٢٣٨.

٢. الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣٣٧؛ الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب، الجزءالثاني: ٤٧٦؛ الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد ، جمهرة النسب، الجزءالثاني: ٢٥٢.

٣. الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد، جمهرة النسب:٢٢٨؛ الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد ، الإكليل، الجزءالعاشر: ٤٦.

٤.Abdal Muhsin Madaj, M. Al Madaj, op, cit, p.٨.

٥. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٨١؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالأوّل:٣٩١.

٦. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، الإكليل، الجزءالعاشر: ١٥٠.

٧. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، الإكليل، الجزءالعاشر: ١٠٨و١٢٤.

وقد ذكر الهمداني أبياتاً شعرية بخصوص العلاقة السيئة بين مراد وهمدان[١].

ولكن ومع وجود حالة العداء بين مذحج وهمدان إلاّ أنه أحياناً توجد مصاهرة وزواج بين عمرو بن معدي كرب الزُبيدي وأجدع بن مالك فارس همدان[٢]. وفي بعض الأحيان تعقد مذحج مع همدان معاهدة ضد بعض القبائل اليمنية؛ إذ كانت همدان في شجار مع قبائل القيسي[٣]، وقد اتحدت في إحدى المرّات همدان ومذحج وكِنْدة ضد بني تميم، وقد ألحق بنوتميم هزيمة ساحقة بالقبائل اليمنية في حرب كُلاب الثانية[٤].

تعدّ همدان صاحبة النفوذ السياسي والعسكري في اليمن، وقد حكمت اليمن من سنة (٤٩٢هـ) حتى سنة (٥٦٩ هـ)، إلى أن قضى عليها الأيوبيون[٥]. ولاتزال همدان تتمتع بالقوة إلى زماننا الحاضر، ورئيس جمهورية اليمن الحالي من فرع «سنحان» من حاشد.

---

١. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، الإكليل، الجزءالعاشر: ١٤٤.

٢. الشجاع، عبدالرحمن عبدالواحد، اليمن في صدر الإسلام: ٣٧.

٣. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، الإكليل، الجزءالعاشر: ١٨٣.

٤. التيمي البصري، أبو عبيدة، معمّر بن المثنى، أيام العرب قبل الإسلام، الجزءالثاني: ٧١.

٥. استانلي لين بول، طبقات سلاطين الإسلام، ترجمة عباس إقبال: ٨٤

الجدير بالذكر، أنّه على الرغم من النفوذ القوي لقبيلة همدان في اليمن إلّا أنّ هنالك نزاعاً دائماً بين فروعها بكيل وحاشد، بحيث أن كل واحدة منهما كانت تتحالف مع قبائل أخرى في خوضها الحروب الطويلة.

وفي الوقت الحاضر فإنّ شيخ مشايخ حاشد هو عبدالله بن حسين الأحمر رئيس مجلس النوّاب اليمني (ورئيس حزب التجمّع اليمني للإصلاح) ومن الموالين لعلي عبدالله صالح رئيس جمهورية اليمن الحالي. ينتمي الأحمر إلى المذهب الزيدي، ولكن لديه ميول إلى المذهب الوهابي السعودي[١].

وشيخ قبيلة بكيل هو أبو الحرم، من الموالين لعلي سالم البيض رئيس جمهورية اليمن الجنوبية[٢] سابقاً.

ويمكن القول: بأنّ النزاع بين اليمنيين كان نتيجة النزاعات السياسية بين هاتين القبيلتين، في الوقت الذي لا يزال فيه المجتمع اليمني متأثراً بالتعصبات القبلية[٣].

ذكر الرئيس اليمني في حوار له مع مجلة إسبوعية يمنية تحت رقم ٣٤٧

---

١. داود كريملو، جمهورية اليمن: ٢٥و٢٣٥و٢٥٦.

٢. المصدر السابق: ٢٥.

٣. أصول الأزمة الدموية في اليمن، غضب (حدة الكرات) كيهان، رقم ١٥٠٨٣، ص١٤ و٢٥خرداد ١٣٧٣.

الصادرة في أوّل أكتوبر عام (١٩٨٦م)، قائلاً: «إنّ الحكومة قسم من القبائل، وأهل اليمن مجموعة من القبائل»[١].

وفي تجمّع لمشايخ وشخصيات اليمن في العاصمة صنعاء وعلى هامش الحروب والنزاعات الداخلية، ومن أجل إنهاء ذلك أصدروا بياناً موجّهاً للشعب اليمني[٢]. وهذا إن دل على شيءٍ فإنّما يدلّ على سعة النفوذ القبائلي في داخل الحكومة اليمنية على المستوى السياسي والاجتماعي والثقافي.

كان مقرّ همدان في القسم الواسع من شمال صنعاء حتى صعدة[٣]، وقُسّمت مخاليف نجران بين بني الحارث بن كعب ومذحج وهمدان[٤]. كانت هذه القبيلة مجاورة لخولان صاحب مدينة صعدة[٥]، فكانت مدن همدان هي: بون وعُمران والجوف وخَمر وحَجُور ورَيْدَة[٦] وقرية حاز الكبيرة، وكانت فيها آثار قديمة قبل الإسلام[٧]، وكان من قصور همدان المشهورة

١.Paul Dresh, op, cit, p.v.

٢. داود كريملو، جمهورية اليمن، ص٢١٩.

٣. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٢١٧.

٤. الشجاع، عبدالرحمن عبدالواحد ، اليمن في صدر الإسلام: ٥٦.

٥. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٢١٧.

٦. المصدر السابق: ٢١٧و٢٢٤.

٧. المصدر السابق: ٢١٣.

(ناعط وعمران)[١].

تقسّم أرض همدان بشكل عام بين صنعاء وصعدة إلى قسمين: القسم الشرقي منها بكيل، والقسم الغربي منها حاشد[٢]. وكانت أسواق بكيل تشمل: وَرْوَر والغُرَق وريْدَة[٣]، وأسواق حاشد تشمل: هَمَلَ ـ أقدمها ـ ثم صافر وفاعقة والأهنوم والظهر وقطابة والعَرقة وعَيّان ولعيّان وأدْران وحَجَّة ونمل وقيلاب شرس وحملان ويَنْد[٤].

إسلام قبيلة همدان

جاءت مجموعة من كبارهمدان بعد غزوة تبوك في عام الوفود إلى المدينة، وهم: مالك بن نمط وأبو ثور ومالك بن أيْفَع وضِمام بن مالك وعميرة بن مالك، أقبلوا على رسول اللهﷺ وعليهم الملابس اليمنية الفاخرة، فقال مالك بن نمط: «نصية من همدان، من كل حاضرٍ وبادٍ، أتوك على قُلصٍ نواج[٥] متصلة بحبائل الإسلام، لا تأخذهم في الله لومة لائم من

١. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، الإكليل، الجزء العاشر: ٣٦.

٢. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٢١٧.

٣. المصدر السابق: ٢١٩.

٤. المصدر السابق: ٢٢٤ وانظر الخارطة رقم ٥.

٥ .قلص نواج: أي مسرعات؛ النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، المجلد الخامس:٢٥.

مخلاف خارف ويام وشاكر، أهل السود والقود، أجابوا دعوة الرسول، وفارقوا الالمات الأنصاب، عهدهم لا ينقض، ما أقامت لعلع، وما جرى اليعفور بصُلَع»[١]، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «نِعمَ الحيّ همدان، ما أسرعها إلى النصر وأصبرها على الجهد! ومنهم أبدال وأوتاد الإسلام فأسلموا»[٢]. فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وآله أمراً وترك لهم بلادهم يدورونها[٣].

يذكر الطبري: «إنّ انتشار الإسلام بين الهمدانيين يعود إلى دعوة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إيّاهم للإسلام»، وينقل: «بعث رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام، فكنتُ فيمن معه فأقام عليه ستة أشهر لا يجيبونه إلى شيء، فبعث علي بن أبي طالب وأمره أن يقفل خالداً ومن معه، فإن أراد أحد ممن كان مع خالد بن الوليد أن يعقب معه تركه، قال البراء: «فكنت فيمن عقب معه، فلما انتهينا إلى أوائل اليمن بلغ الخبر، فجُمعوا له فصلّى بنا الفجر، فلمّا فرّغ صفّنا صفاً وحداً، ثم تقدم بين أيدينا فحمد الله وأثنى عليه، ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فأسلمت همدان كلّها في يوم واحد»، فكتب بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا قرأ كتابه

---

١. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٩٧.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالأوّل: ٣٤١.

٣. المصدر السابق: ٣٤١؛ الرازي، أحمد بن عبدالله ، تاريخ مدينة صنعاء: ٤٩٥.

خرّ ساجداً، ثم جلس فقال: «السلام على همدان، السلام على همدان، ثم تتابع أهل اليمن على الإسلام»[١].

إنّ تكريم الرسول ﷺ للهمدانيين إنّما يدلّ على اهتمام الرسول ﷺ بهذه القبيلة.

قبيلة خولان

ذكر علماء الأنساب: أنّ نسب هذه القبيلة من نسل سبأ ويرجع إلى خَولان ابن عمرو بن مالك بن حارث بن مُرّة بن أدد بن زيد بن عمرو (يَشْجُب) بن عريب بن كهلان بن سبأ[٢].

وتعتبر قبيلة خولان من القبائل الكبيرة والقوية التي ذُكرت في عددٍ من المخطوطات اليمنية، حيث قاموا بثورة لمواجهة السبئيين، فبعثوا بجيشٍ لضرب الخولانيين.

ويظهر من مخطوطة معينية أنّ قافلة من معين تعرضت لحملة قطاع طرق خولانية[٣].

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري ٢ : ٣٨٩.

٢. الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣١٣؛ الاندلسي، ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، الجزءالثالث: ٣١٧؛ الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد، جمهرة النسب، الجزءالأوّل: ١٧٥.

٣. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، الجزءالثاني: ٤٠٠.

كان الخولانيون في قتال مع الفرس أيضاً[١]، وهذا يدلّ على القوة وروح القتال وغارات الخولانيين في مواجهة أنظمة دولة السبئيين والمعينيين والفرس.

ولقد قسّم الهمداني خولان إلى:خولان بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة[٢]، وخولان العالية[٣]، ولكن كما ذكر جواد علي أنّه ليس لهذا الانفصال سند بحيث يمكن إرجاعه إلى اختلاف النسب، بل إنّ طبيعة الاختلاف في طبيعة المكان وتنوع الأحوال السياسية والاقتصادية قد فصلت فروعهم عن بعض، وظنّ النسّابون أنّ الاختلاف في النسب[٤].

كان الخولانيون في نزاع وقتال مع قبيلة همدان[٥] وقبيلة هوازن غير اليمنية، فقد دارت حرب بين خولان قضاعة وقبيلة هوازن، وسمي بـ(يوم الأجمة)[٦].

---

١. الرازي، أحمدبن عبدالله ، تاريخ مدينة صنعاء: ٣٧.

٢. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٢١٧.

٣. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، الإكليل، الكتاب العاشر: ٢٨.

٤. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، الجزءالثاني: ٤٠١.

٥. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، الإكليل، الكتاب العاشر: ٦٥ و١٠٨ و١٢٤و ١٦٠و١٦٢.

٦. الشجاع، عبدالرحمن عبدالواحد، اليمن في صدر الإسلام: ٤١.

كانت قبيلة خولان حليفة مع بعض القبائل أمثال زُبيد[١] وكان مقرّ قبيلة خولان بالقرب من مأرب وصرواح، وحينذاك هاجرت مجموعات منهم وبقوا فى الأراضى العليا شرق صنعاء، ويقال لهم: خولان العالية، حتى إنفصلت عن خولان قضاعة[٢]، ويقال لأراضيهم: مخلاف خولان العالية[٣]. وكان مقرّ خولان قضاعة مدينة صعدة الكبيرة والعامرة[٤]،حيث تبعد عن صنعاء ستين فرسخاً وعن خيوان ستة عشر فرسخاً[٥]، ومن مناطقهم الأخرى: شرف البياض وقيوان[٦]. كانت هضبة علاف الخصبة منطقتهم الزراعية وتعطي محصولاً وفيراً[٧](الخريطة رقم ٦).

إسلام قبيلة خولان

في شهر شعبان في السنة العاشرة للهجرة وصل وفد فيه عشرة رجال من خولان إلى المدينة وأقبلوا على رسول الله ﷺ وقالوا: «يا رسول الله

---

١. الرازي، أحمدبن عبدالله ، تاريخ مدينة صنعاء: ٣٧.

٢. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، الجزءالثاني: ٤٠١.

٣. الأكوع، محمد بن علي ، اليمن الخضراء مهد الحضارة، ص٥٤.

٤. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، البلدان: ٩٨؛ الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٢١٧و٢٢٤.

٥. الحموي البغدادي، أبو عبدالله، ياقوت بن عبدالله ، معجم البلدان، الجزءالثالث: ٤٠٦ (ذيل كلمة صعدة).

٦. كحّالة، عمر رضاة، معجم قبائل العرب: ٢٢٤.

٧. حسن بن أحمدالهمداني، صفة جزيرة العرب: ٢٢٤.

لقد آمنا بالله ورسوله» فسألهم النبي: ما فعل عَمّ أنس «عُميأنس»؟[١] قالوا: «بشر وعر، أبدلنا الله به ما جئت به، ولقد رجعنا إليه هدمناه»، وسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن أشياء من أمر دينهم فجعل يخبرهم بها وأمر من يُعلّمهم القرآن والسنن، وأنزلوا دار رملة بنت الحارث، وأمر بضيافة فأجريت عليهم، ثم جاؤوا بعد أيام يودعونه فأمر لهم بجوائز اثنتي عشرة أوقية ونش، ورجعوا الى قومهم فلم يحلوا عقدة حتى هدموا عَمّ أنس، وحرّموا ما حرّم عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وأحلّوا ما أحل لهم[٢].

قبيلة أشْعَر

ذكر النسّابون أنّ نسب هذه القبيلة من القبائل القحطانية: نَبْت – الأشعر – بن أدد بن زيد بن يَشْجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ[٣].

كان الأشاعرة في منطقة تهامة اليمن وهي قبائل متعددة متفرقة ومنهم الأشعريون يسكنون في غرب سراة في هضبة «ملح»[٤]. وتتكون مدنهم من

---

١. الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد ، الأصنام، ترجمة السيد محمد رضا الجلالي: ١٣٩.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالأول: ٣٢٤.

٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الأول، ص٢٤٨؛ الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٣٩٧؛ الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد ، جمهرة النسب، الجزء الأول: ٢٦٨.

٤. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ١١٨و٢٤٤.

زَبيد وقريتها الحُصيب[١] وميناؤها غلافِقَة[٢] والقَحْمَة[٣] وحَيْس والكَدْراء في هضبة سهام[٤](الخريطة رقم ٦).

كان مقرّ الأشعريين متصل إلى (عك) في الوقت الذي كان الأشعريون متحدين ومدغمين مع عك سبيباً، وقد كان الأشاعرة مع عك وخثعم وأبرهة في واقعة الفيل[٥]، وكذلك كانت أم موسى الأشعري من عك أيضاً[٦].

وحتى عندما جاء وفد الأشاعرة إلى المدينة كان معهم رجلان من عك[٧].

وأما في حروب الردّة فكان من المرتدين أشعري وعكاءي ويقعان في صف واحد[٨].

ويتضح ممّا سبق أنّ الوجود السياسي للأشاعرة وعكّ واحد، والسبب

---

١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، البلدان، ص٩٨.

٢. الحموي البغدادي، أبو عبدالله، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، الجزء الثالث: ١٣٠ (ذيل كلمة زبيد) والجزء الرابع، ص٢٠٨ (ذيل كلمة غلافقة).

٣. المصدر السابق، الجزء الرابع: ٣١١ (ذيل كلمة القحمة).

٤. المصدر السابق، الجزء الرابع: ٤٤١ (ذيل كلمة كَدراء).

٥. ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار ، كتاب السير والمغازي: ٦١.

٦. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الرابع: ١٠٥.

٧. المصدر السابق، المجلد الأوّل: ٣٤٨.

٨. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الأوّل: ٥٣٣.

في عدم إرسال وفد إلى المدينة المنورة يدّل على أنّ عكّ كانت تابعة للأشاعرة.

إسلام قبيلة أشْعَر

كان أبوموسى عبد الله بن قيس الأشعري حليف مع سعيد بن عاص بن أُمية، فجاء إلى مكة مع أخيه ومجموعة من الأشاعرة وأسلموا في زمن البعثة، ورجع إلى بلاده[١].

جاء أبو موسى الأشعري مع وفد في خمسين رجلاً عن طريق البحر إلى جدّه، ثم تحركوا إلى المدينة، وعندما وصلوا بالقرب من المدينة المنورة كانوا ينشدون أبياتاً مطلعها:

(غداً نلقي الأحبة محمّداً وحزبه)[٢].

وعندما دخلوا المدينة أقبلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وأعلنوا إسلامهم[٣].

الجدير بالذكر أنّ الواقدي ومجموعة من المورّخين يعدّون أبا موسى من المهاجرين إلى الحبشة، ولكن لا يمكن أن يكون هذا الخبر صحيحاً، وبناءً على ما ذكر ابن سعد فإنه لا يعدّ موسى بن عقبة وابن إسحاق وأبومعشر المدني من المهاجرين إلى الحبشة؛ لأنّ مجيء الأشاعرة إلى المدينة كان في وقت وصول

---

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الرابع: ١٠٥؛ الشيباني الجزري، ابن الأثير ، أبو السعادات، عزّ الدين علي بن أبي الكرم، أُسد الغابة، المجلد الثالث: ٢٤٥.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالأوّل: ٣٤٨.

٣. التيمي القرشي النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب، نهاية الإرب، المجلدالثالث: ٣١.

جعفر بن أبي طالب وأصحابهِ مما أوهم الواقدي بأنّهم من المهاجرين إلى الحبشة[١].

وقد شارك أبوموسى الأشعري مع أخيه أبي عامر في غزوة حنين، وعندما هرب المشركون أمر رسول الله ﷺ أبا عامر ملاحقة الهاربين إلى أوطاس، فقُتِل أبوعامر وواصل أخوه عمله[٢]، وكان النبي قد أمّر أبا موسى على مدن زَبيد وعَدَن[٣].

قبيلة خثعم

ذكر علماء الأنساب: أنّ نسبه من القبائل القحطانية: خثعم بن أنمار بن إراش (نزار) بن عمرو بن الغوث بن نَبْت بن زيد بن كهلان بن سبأ[٤]، مع أنّ ابن إسحاق والمسعودي ينقلان أن نسل خثعم وبجيلة من نسل نزار بن معد، إذ أنّ أنمار ذهب إلى اليمن وسكن هناك[٥].

---

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الرابع: ١٠٥.

٢. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٤٥٤.

٣. الشيباني الجزري، ابن الأثير، أبو السعادات، عزّ الدين علي بن أبي الكرم ، أُسد الغابة: ٢٤٦.

٤. الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣٠١؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، تاريخ اليعقوبي، المجلد الأوّل: ٢٤٨؛ الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٣٩٠؛ الاندلسي، ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، الجزء الثالث: ٣٠٣؛ الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد ، جمهرة النسب، الجزء الأوّل: ٣٧٥.

٥. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٧٤؛ المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين ، مروج الذهب، المجلد الثاني: ١١٣.

ولكن هناك إشكالاً في قبول رأي المسعودي، حيث خالف عامة علماء الأنساب؛ ولم يأتِ بدليل واضح على كلامه.

كان مقرّ بجيلة وخثعم في سراة اليمن[١]، ولها علاقات حميمة واضحة مع القبائل اليمنية الأخرى وما حولها مثل مذحج، ولكن كانت في شجار وقتال مع قبائل معدي.

كانت خثعم وبجيلة يعبدون صنم (ذي الخَلَصَة)،حيث يقع في تَبالة بين اليمن ومكة، وكانت عموم القبائل اليمنية كأزد تعبد هذا الصنم إلا هوازن وباهلة[٢].

عندما هجم أبرهة على مكة كانت خثعم معه[٣]، في الوقت الذي لوكانت معدي في تلك الحملة لَما شاركت خثعم.

مسكن قبيلة خثعم

كانت تعيش في منطقة سراة اليمن قبائل مختلفة، منها: خثعم وبجيلة وغامد

---

١. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٢٣٣؛ كحّالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب، الجزءالثاني: ٣٣٩ (ذيل كلمة خثعم)

٢. الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد، الأصنام: ١٣٠.

٣. ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار ، كتاب السير والمغازي: ٦١.

وبارق وغافق وأزد[١]، وكانوا أحياناً في نزاع وقتال مع بعضهم البعض، ومن مدن خثعم، تبالة[٢] وبيشَة[٣] وشمال شرق جُرَش[٤]، كما أنّه عندما أمر رسول الله ﷺ صُرد بن عبدالله الأزدي لضرب مشركي قبيلة خثعم لجؤوا إلى جُرش وتحصّنوا هناك[٥].

علاقات خثعم

كانت علاقة خثعم مع بجيلة علاقة ابن الأخ[٦]، ولكن أحياناً قد تصبح علاقتهم سيئة فيقتتلون مع بعضهم البعض، ويوجد بين خثعم وأزد ثأر وحروب شديدة[٧]. وأحياناً قد تسيء العلاقة بين خثعم وهمدان وتؤدّي إلى خلاف[٨].

---

١. الهمداني،ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب:١٣٠و ١٣١ و٢٣١ و٢٣٢ و٢٢٤.

٢. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، البلدان:٩٨.

٣. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٢٣١.

٤. المصدر السابق، ص٢٣٣و٢٣٤.

٥. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٨٧، وانظر الخارطة رقم (٧).

٦. الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٣٨٧.

٧. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٨٨.

٨. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد ،الإكليل، الكتاب العاشر: ٥٨٨

إسلام قبيلة خثعم

عندما جاء جرير بن عبدالله البَجَليّ نائباً عن بجيلة إلى المدينة أمره رسول الله صلى الله عليه وآله بتحطيم صنم ذي الخلصة، إذ كان هذا الصنم من الحجر الأبيض المزخرف، حيث كانوا قد رسموا عليه شكل تاج، فذهب جرير إلى قبيلته، فتوجّه إلى جهة ذي الخلصة بمساعدة «بني الأحمس» من قبيلة بجيلة، فهجم على مائة رجل من باهلة ومائتي رجل من خثعم كانوا محافظين على ذلك الصنم، فقتل وهزم الباقين وحطّم ذا الخلصة وأحرقه[١].

فوفد عثعث بن زكروانس بن مُدْرِكْ الى رسول الله صلى الله عليه وآله بعدما هدم جرير ابن عبدالله ذا الخلصة وقتل من قتل من خثعم فقالوا: «آمنا بالله ورسوله وما جاء من عند الله فاكتب لنا كتاباً نتبع ما فيه»[٢]. فكتب لهم ميثاقاً وشرح لهم: «أنّ كل ما أصبتموه في الجاهليةفهو عنكم موضوع ومن أسلم منكم طوعاً أو كرهاً في يده حرث من خبار أو عزاز تسقيه السماء أو يرويه اللثي فزكا عماره في غير أزمة ولا حطمة فله نشره وأكله وعليهم في كل سيح العشر وفي كل غرب نصف العشر»[٣]، وحدّد لأرضهم ومراعيهم الحدود، وجعل العلامات لتلك الحدود، وأيّما شخص يرعى خارج حدوده الفرس أو الإبل والبقر والغنم فإنّ ماله سوف يكون حراماً[٤].

---

١. الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد، الأصنام: ١٣٠.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأوّل: ٣٤٨.

٣.المصدر السابق: ٢٨٦.

٤. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٨٨.

قبيلة بجيلة

تنسب هذه القبيلة إلى القبائل القحطانية التي تُنسب إلى أمّهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة، وهم أبناء أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان بن سبأ[١].

كان مقرّ هذه القبيلة في سراة اليمن الوسطى[٢]، وتفرق أكثرهم في مدن العراق ومجموعة قليلة في الشام أثر الفتوحات، وبقي عدد قليل منهم في مساكنهم الأولى[٣]. كما قيل بخصوص خثعم فإنّ علاقات خثعم مع بجيلة قد تَؤُول أحياناً إلى المشاجرة، وكانت بجيلة في نزاع دائمي مع جيرانها، من هنا فقد تفرقوا ضمن قبائل كثيرة، وجمعهم مرةً أُخرى جرير بن عبدالله البجلي[٤].

---

١. الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣٠١؛ ابن دريد، الاشتقاق، الجزءالثاني: ٥١٥؛ الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٧٥؛ الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد،جمهرة النسب، الجزءالأوّل: ٣٧٥، وانظر الخارطة رقم (٧).

٢. الهمداني،ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٢٣٣ و٢٣٥؛ الحموي البغدادي، أبو عبدالله، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، الجزءالثالث: ٢٠٥(ذيل كلمة سراة).

٣. كحالة عمر، رضا؛ أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، الجزءالأوّل، ص٦٣(ذيل كلمة بجيلة).

٤. الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٢٨٧.

إسلام قبيلة بجيلة

جاء جرير بن عبدالله البجلي إلى المدينة في السنة العاشرة للهجرة ومعه (١٥٠) رجلاً من قبيلتهِ وأسلموا جميعهم وبايعوا النبي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لجرير: «ما هو حال صنم ذي الخلصة؟» فقال: كما هو، وسوف يريحنا الله تعالى من شرّهِ. ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله جرير بتحطيمه، فقام بتحطيمه ومعه مائتا رجل من قومهِ ورجع إلى المدينة[١].

كذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جريراً إلى رجلين من أذواء اليمن اسمهما: ذو الكلاع وذو عمرو ودعاهما إلى الإسلام فأسلما، وكان[٢] جرير عندهما حتى وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.

وكذلك أقبل قيس بن عَزْرة الأحمسي مع (٢٥٠) رجلاً من فرع أحمس على رسول الله صلى الله عليه وآله وأسلموا، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بلالاً أن يعطي[٣] الهدية لنائب بجيلة.

قبيلة أزد

تعتبر من القبائل القحطانية الكبيرة، وقد ذكرت في بعض من المخطوطات

---

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى المجلد الأول: ٣٥٧.

٢. المصدر السابق: ٢٦٥.

٣. التيمي القرشي النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب، نهاية الإرب، المجلد الثالث: ٩٩.

المنقوشة على الأحجار السبئية[١].

ذكر علماء الأنساب نسبه، وهو: أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[٢]. وهذه القبيلة لها شُعب عديدة وكبيرة، وكان لها دور مؤثر ومهمّ في تاريخ الإسلام، وتتكون فروعها من: بني حارثة بن ثعلبة بن عمرو (مُزيقياء) بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، (أبي الأوس والخزرج)[٣]، وأنشد حسّان بن ثابت بخصوص الأنساب:

ونحن بنو الغوث بن نبت بن مالك بن زيدبن كهلان وأهل المفاخر[٤]

وجفنة بن عمرو المُزيقيا هو أبو ملوك غسان ، وإسمه مشتق من إسم الماء الذي كان يشرب منه القوم[٥].

يتفرّع من جفنة آل منذر الذين حكموا الحيرة، ولعدم وجود علاقة لهم

---

١. الزيدي شرف الدين، أحمد حسين، دراسات في أنساب قبائل اليمن: ٤٤.

٢. الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٢٦٧؛ الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٣٣٠و ٣٨٦؛ الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد جمهرة النسب، الجزءالثاني: ٢.

٣. الحميري، ابن هشام ،السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٩؛ الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٣٣٢؛ جمهرة النسب، الجزءالثاني: ٢٠و٣٥.

٤. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب ،تاريخ اليعقوبي، المجلد الأوّل: ٢٤٨.

٥. ص٢٦٧؛، الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام،كتاب النسب الجزء الثالث:٣٠٢.

ببحثنا فلهذا أعرضنا عن البحث عنهم.

ونسب خزاعة هو بنوعمرو بن ربيعة (لُحَي) بن حارثة بن عمرو المُزيقياء بن عامر ماء السماء[١].

يذكر بعض علماء الأنساب: أنّ نسل عكّ من نسل عدنان[٢] عكّ بن عُدثان ابن عبدالله بن الأزد[٣].

إلّا أنّ كونهم يمنيين أقرب؛ لأنّه في حرب صفّين نادى العكّيون أمام مذحج: «الله الله في الحرمات أما تذكرون نساءكم والبنات»، فجعل معاوية العكيين مع لَخم وجُذام وأشعر في مواجهة مذحج، من أمثال:[٤]:

١ـ غافق بن الشاهد بن عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد[٥].

٢ـ غامد بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد[٦].

---

١. الحميري، ابن هشام ، لسيرة النبوية، القسم الأوّل: ٩١.

٢. الاندلسي، ابن عبد ربه، أحمد بن محمد ، العقد الفريد، الجزءالثالث: ٣٠٢؛ الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٣٧٥.

٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، البلدان: ٢٤٧؛ الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٧٤.

٤. نصربن مزاحم، جمهرة أنساب العرب، ص٣٠٢.

٥. المصدر السابق، ص٣٢٩.

٦. الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب : ٣٧٧؛ الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٢٩٦؛ الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد ، جمهرة النسب، الجزءالثاني: ١٩٤.

٣ـ زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد[١].

٤ـ دوس بن عُدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد[٢]

٥ـ راسب بن مَيْدَعان بن مالك بن نصر بن الأزد[٣].

٦ـ «بارق» تعتبر فرع من خزاعة، ونسبه: بارق بن عدي بن حارثه بن عمرو المُزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثه الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد[٤].

كان مقرّ ازد في مأرب، وقد بين الأخباريون: إن عمرو بن مُزيقياء بن عامر ماء السماء، عندما بدأ السدّ في الإنهدام هاجرت مجموعة من الأزديين،

---

١. الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد، جمهرة النسب:٣٧و٢٦٧؛ الحموي البغدادي، ابوعبدالله، ياقوت بن عبدالله ، المقتضب: ٢٤٦.

٢. الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٢٩٧؛ الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٨٢.

٣. الاندلسي، ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، العقد الفريد، الجزءالثالث: ٣٠١؛ الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٣٨٦.

٤. الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٢٩٣؛ الاندلسي، ابن عبد ربه، أحمد بن محمد ، العقد الفريد، الجزءالثالث: ٣٠٠؛ الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد ، جمهرة النسب، الجزءالثاني، ص ١٥٠.

إلى سراة اليمن في منطقة اسمها طود، و إلى مكة وما حولها، وإلى يثرب، و إلى الشام، ومجموعة إلى العراق، ومجموعة إلى عُمان واليمامة والبحرين[١].

وسكنت فروع غامد في السراة في هضبة(دَوْقَة) في طريق صنعاء ومكة[٢]، وفرع دَوْس في السراة المطلة على تهامة[٣]، ومجموعة من بارق وبني راسب[٤] في السراة الذين يعرفون بـ(أزدشَنُوءَة)[٥] ويسمون مخلافهم بنفس الاسم أيضاً.

وسكنت مجموعة من دَوْس في الحيرة[٦]، وخزاعة في مكة وحولها، مرّ الظهران وتنعيم وجعرانة وسرف وفخ وعصم عسفان وقديد.[٧] وتهامة في

---

١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الأوّل: ٢٩٣؛ الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٣٢٦؛ الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٩١.

٢. الحموي البغدادي، أبو عبدالله، معجم البلدان، الجزءالثاني: ٤٨٥ (ذيل كلمة دوقة).

٣. كَحالة، عمر رضا ، معجم قبائل العرب، الجزءالأوّل: ٣٩٤ (ذيل كلمة دوس).

٤. المصدر السابق، الجزءالثاني: ١١١ (ذيل كلمة راسب).

٥. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الأوّل: ٢٤٩؛ الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٣٢٦ الى ٣٣٠.

٦. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٣٣٠؛ الزيدي شرف الدين، أحمد حسين ، دراسات في أنساب قبائل اليمن: ٤٥.

٧. حرفوش، عبدالقادر قياض، قبيلة خزاعة في الجاهلية والإسلام: ٣٩ وانظر الخارطة رقم (٧).

مكة[١] والأوس والخزرج في يثرب[٢]، وأبناء جَفنة بن عمرو في الشام في بلاد البلقاء[٣]، وفروع من دَوْس بزعامة مالك بن فهم (مالك ويَحْمُد) وحارث وعتيك (فرع من بارق) سكنوا في شِحر عُمان[٤]، ومن هنا فقد تفرقوا في البحرين[٥] وهَجَر حيث يعرفون باسم (أزد عُمان)، لهذا تعتبر ازد من القبائل اليمنية الكبيرة، إذ أنّ لها فروعاً كثيرة، وتقسم إلى قسمين: أزْد شَنُوءة أو (أزْد السراة) حيث سكنوا في السراة.

وأزْد عُمان هم الفروع الذين سكنوا في عُمان[٦].

ولم تعرف خزاعة والأوس والخزرج وغسّان، باسم أزْد عند البعثة النبوية.

---

١. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٩١؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلدالأوّل: ٢٤٨.

٢. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلدالأوّل: ٢٤٩؛ الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٣٣٠.

٣. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٣٣٠؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلدالأوّل: ٢٥١.

٤. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ٣٣٠؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلدالأوّل: ٢٥٠.

٥. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الأوّل: ٢٥٠.

٦. المصدر السابق: ٢٤٩ وانظر الخارطة رقم (٨).

إسلام قبيلة أزْد

في السنة التاسعة للهجرة قدم وفد الأزد وعلى رأسهم صُرد بن عبد الله الأزدي في بضعة عشر الى المدينة وأسلموا، فحسن إسلامهم، فأمّر رسول الله صلى الله عليه وآله رئيسهم على من أسلم من قومه، وأمره أن يقاتل المشركين من القبائل المجاورة لأرضهم، فخرج صُرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله في جيش حتى نزل بجُرش وفتحها[١].

كذلك كتب رسول الله صلى الله عليه وآله لخالد بن ضماد الأزدي وجنادة الأزدي وقومه ومن تبعه «ما أقام الصلاة وآتوا الزكاة واطاعوا الله ورسوله واعطوا من المغانم خمس الله وسهم النبي صلى الله عليه وآله وفارقوا المشركين فإن لهم ذمة الله وذمة محمد بن عبدالله»[٢].

إسلام قبيلة غامِد

قدم وفد غامد في عشرة رجال إلى المدينة في شهر رمضان من السنة العاشرة للهجرة وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وأسلموا، فأمر لهم أمراً يحتوي

---

١. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٨٧؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثاني: ٣٨٨.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالأوّل: ٢٦٧و ٢٧٠.

على الأحكام والشرائع الإسلامية وأعطاهم الهدايا، وعلّمهم أُبيّ بن كعب القرآن[١].

كذلك كتب رسول الله ﷺ كتاباً إلى أبي ظبيان الغامدي ودعاه وقومه إلى الإسلام، فقدم أبوظبيان مع مجموعة من قومه إلى النبي في المدينة وأسلم وكتب النبي لهم الأمر[٢].

إسلام قبيلة غافق

أقبل جُليحة بن شَجّار بن صُحار الغافقي مع رجال من قومه على النبي وقالوا: نحن الكواهل من قومنا وقد أسلمنا وصدقاتنا محبوسة بأفنيتنا، فقال عَوْز بن سُرَير الغافقي: آمنّا بالله وأتبعنا الرسول[٣].

إسلام قبيلة بارق

جاء وفد بارق إلى المدينة ودخلوا على رسول الله ﷺ، فدعاهم إلى الإسلام، فأسلموا جميعهم وبايعوا، وأمر[٤] لهم رسول الله ﷺ أمراً.

---

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأوّل: ٣٤٥؛ التيمي القرشي النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب ، نهاية الإرب المجلد الثالث: ٩٦.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالأوّل: ٢٨٠.

٣. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالأوّل: ٣٥٢؛ التيمي القرشي النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب، نهاية الإرب، المجلدالثالث: ١٠٢.

٤. البصري، الزهري، ابن سعد، السابق، المجلد الأوّل: ٣٥٢.

إسلام قبيلة دَوْس

جاء طفيل بن عمرو الدَوْسي الى مكة وقد كان شاعراً وعالماً، وبالرغم من إصرار قريش بأن لا يلتقي برسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ أنّه التقاه، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله للإسلام، فأسلم طفيل ورجع إلى قبيلتهِ، وقد سعى كثيراً فلم يسلم أحد إلاّ أبوه وزوجته. من هنا رجع مرّة أُخرى إلى مكة وأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله عن عدم إسلام قبيلته، فدعا لقومه، فقال: «اللهمّ أهدي قبيلة دَوْس»، ثم رجع طفيل إلى قبيلتهِ وبدأ بدعوتها، وانظم معه سبعون أو ثمانون أُسرة دوسية إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في خيبر، وأعطاهم الرسول صلى الله عليه وآله نصيبهم في الغنائم.

وبعد فتح مكة طلب من النبي صلى الله عليه وآله أن يرسله إلى قبيلة عَمْرو بن حُمَمة لِحرق صنم قبيلتهم ذي الكفّين، فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله، فأحرق طفيل بن عمرو ذلك الصنم ورجع إلى النبي صلى الله عليه وآله، وبقي في المدينة حتى وفاة الرسول صلى الله عليه وآله[١].

والجدير بالذكر أنّ طفيل كان قد أسلم زمن البعثة، وأُوكلت له خدمات مهمّة، وحصل على مقام مناسب، واستشهد في حرب اليمامة[٢].

لقد أسلمت قبيلة دَوْس قبل القبائل اليمنية الأُخرى، ومكة لم تفتح بعد،

---

١. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٣٨٢.

٢. المصدر السابق: ٣٨٥.

وذلك بسبب نشاطات طفيل التبليغية.

الإسلام في قبيلة أزد عُمان

أرسل رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى جَيْفَر ملك عمان وأخيه عبد في ذي القعدة في السنة الثامنة للهجرة، بكتاب يدعوهم فيه إلى الإسلام، فأسلموا، وبأمر من رسول الله ﷺ بقي عمرو عندهم يأخذ صدقاتهم ويقسمها على فقرائهم، ويأخذ الجزية من مجوسي عمان الأصليين[١].

كذلك جاء وفد من مسلمي مدينة دبا الحرة إلى المدينة، وقدموا على رسول الله ﷺ وأعلنوا إسلامهم، فبعث[٢] رسول الله ﷺ حُذيفة البارقي معهم إلى دبا لتعليمهم القرآن والأحكام وأخذ الزكاة.

تعتبر أزد من قبائل اليمن الكبرى التي تسكن فروعها في المناطق المختلفة من الجزيرة العربية،ولايوجدبينهم اتحادوترابط،حتى مع الفروع التي تعيش في سراة اليمن، وكانوا يجاور بعضهم البعض، فقد كانوا في نزاع مستمر. ويظهر من الوفود التي بعثوها إلى المدينة المنورة أنّه يوجد بينهم اختلاف، وليس لديهم زعيم واحد.

---

١. البصري، الزهري، ابن سعد، السيرة النبوية، المجلدالأوّل: ٢٦٢؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثاني: ٢٦٢.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، القسم الأوّل: ١٠١.

قبيلة خزاعة

كانت تسكن هذه القبيلة في مرّ الظَهران[١]، واستطاع أفراد تلك القبيلة بالتعاون مع بني بكر بن كنانة في القضاء على سلطة جُرهُم في مكة، وحصلوا على الحكم في المدينة وبيت الله، ونجح قصي بن كلاب بالتعاون مع قريش وكنانة وقُضاعة في إخراج خزاعة وبني بكر من مكة واستولوا على حكم مكة وإدارة أُمور الكعبة[٢]، وقد تزوج عبد المطلب زوجة منهم[٣].

كانت علاقة خزاعة وبني هاشم في عهد عبد المطلب حسنة، وقد عقدوا معاهدة ثابتة بينهم، كان يسند بعضهم البعض ويساعده في مواجهة الأعداء[٤].

إسلام قبيلة خزاعة

توطّدت العلاقة بين رسول الله صلى الله عليه وآله وخزاعة بعد هجرته إلى المدينة المنورة،

---

١. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٩٢.

٢. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية: ١١٧و١٢٣؛ حرفوش، عبدالقادر قياض، قبيلة خزاعة في الجاهلية والإسلام: ٤٤.

٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الأوّل: ٣٢٦.

٤. حميد الله، محمد؛، رسائل ومعاهدات محمد صلى الله عليه وآله، ترجمة السيد محمد الحسيني: ٣٢٩.

واتخذت أبعاداً واسعة، فكان الجميع من مسلمين ومشركين يحبون النبيﷺ، ويخبرونه بكل الأمور التي تحدث في مكة وتهامة، فكانوا من الموالين له[١]. وقد جاء مَعبد بن أبي مَعْبد الخزاعي إلى رسول اللهﷺ بعد هزيمة معركة أُحد، وأظهر الحزن لما حل بهم، وعندما التقى مع أبي سفيان في روحاء - وكان ينوي الرجوع - حذّره من ذلك[٢].

واستمر التعاون بين خزاعة والنبيﷺ حتى عزمت قريش على غزو المدينة في السنة الخامسة للهجرة، فجاءت مجموعة من فرسان خزاعة إلى المدينة وأخبروا النبيﷺ عن حركتهم[٣]، وعند عقد صلح الحديبية أعلنت خزاعة، دخولها في عقد المسلمين[٤]، وبهذا فقد ازداد التعاون بين رسول اللهﷺ وخزاعة فكان لها كل يوم أبعاد كثيرة، حتى أنه عندما هجا أنس بن زُنَيم الديلي رسول اللهﷺ حمل عليه شاب من خزاعة، مما أدى إلى معركة بين خزاعة وبني بكر، فجاء بُديل بن ورقاء وعمرو بن سالم من كبار خزاعة إلى المدينة المنورة، وشكوا بني بكر وقريش إلى رسول

١. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الثاني: ١٠٢.

٢. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية: ١٠٢؛ الواقدي أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد، المغازي، المجلدالأوّل: ٣٣٤.

٣. الواقدي أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد، المغازي، المجلدالأوّل: ٤٤٥.

٤. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٣١٨.

الله عليه السلام، وكان ذلك هو السبب في هجوم النبي عليه السلام على مكة[١].

ويظهر من نص ابن هشام: أنّ مجموعة من خزاعة كانوا قد أسلموا قبل معركة أحد[٢]، منهم: نافع بن بُديل بن ورقاء الذي كان من قُراء القرآن قد قُتِل في واقعة بئر المعونة[٣]. كتب رسول الله عليه السلام رسالة إلى بُديل بن ورقاء وبُسر بن سفيان الخزاعي قبل فتح مكة ودعاهما إلى الإسلام، فقبلوا دعوة النبي عليه السلام. وقد شارك بُديل في فتح مكة وغزوة حنين[٤]، وأمره النبي عليه السلام أن يتولّى رئاسة غنائم حنين[٥]، وكان مع رسول الله عليه السلام في حجة الوداع[٦]، وقد توفّي قبل وفاة الرسول عليه السلام[٧].

---

١. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٣٩٠؛ الواقدي أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد، المغازي، المجلد الثاني: ٧٨٤.

٢. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الثاني: ١٠٢.

٣. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الرابع: ٢٩٤.

٤. المصدر السابق: ٢٩٤.

٥. الواقدي أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد، المغازي، المجلد الثاني: ٩٢٢.

٦. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالرابع: ٢٩٤.

٧. العسقلاني، ابن حجر، أبو الفضل، أحمد بن علي ، الإصابة في تمييزالصحابة، الجزءالأوّل: ١٤١.

إسلام الأوس والخزرج

كان رسول الله ﷺ يدعو القبائل العربية إلى الإسلام في مراسم الحج وبقية اجتماعات مكة، ففي مراسم الحج في السنة الحادية عشرة قبل الهجرة التقى رسول الله ﷺ مع ستة رجال من الخزرج[١]، ولأنّهم قد سمعوا من اليهود ظهور نبي[٢] فأستجابوا لدعوة الرسول ﷺ، على أمل أن يكون الإسلام هو السبب في تهدئة نزاعاتهم وخلافاتهم، فتحلُّ بينهم الإلفة، ويرجعون إلى مدينتهم، ولمّا رجعت المجموعة إلى يثرب انتشر صدى الإسلام في مجالس الأوس والخزرج[٣].

وفي مراسم الحج في السنة الثانية عشرة للبعثة وفي بيعة العقبة الأوّلى بايع النبي ﷺ في مكة خمسة رجال من ستة رجال من العام الماضي، وسبعة رجال آخرون، فكانوا اثني عشر رجلاً عشرة منهم من الخزرج ورجلان من الأوس، وبايعوا على أن لا يُشركوا بالله، ولا يزنون ولا يسرقون، ولا يقتلون أبناءهم، ولا يعبدون الأصنام، وأن يطيعوا رسول الله ﷺ فيما أمرهم، وتُسمّى هذه البيعة: العقبة الأوّلى (بيعة النساء)[٤]، وطلب اليثربيون

---

١. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٤٢٨.

٢. القرآن الكريم، البقرة، الآية ٨٩.

٣. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٢٩٤.

٤. المصدر السابق: ٤٣١.

من رسول الله ﷺ أن يبعث معهم من يعلّمهم القرآن، فبعث رسول الله ﷺ معهم إلى المدينة مصعب بن عُمير بن هاشم بن عبد مناف، وعندما دخل مصعب المدينة نزل[١] على أسعد بن زرارة، وكان يذهب إلى أماكن الأوس والخزرج ويدعوهم إلى الإسلام.

وانتشر الإسلام في يثرب، وبالتدريج دخل إلى كل منازل المدينة، ولم تبقَ دار من دور الأنصار إلاّ وفيها ذكر حسن من ذكر رسول الله ﷺ[٢]. لقد نجح مصعب في نشر الإسلام خلال سنة، حتى جاء إلى مكة في مراسم الحج في السنة الثالثة عشرة للبعثة مع مسلمي يثرب[٣]، وبعد إتمام مراسم الحج بايع رسول الله ﷺ في منى (٧٣) رجلاً وامرأتان،كان أحد عشر نفراً من الأوس و٦٤ نفراً آخر من الخزرج، على أن يدفعوا عن رسول الله ﷺ كما يدفعون عن نسائهم وأبنائهم.

وبهذا الشكل فقد تهيأت الأسباب في بيعة العقبة الأوّلى والثانية لهجرة النبي ﷺ والمسلمين إلى يثرب. كانت الهجرة هي السبب في ازدهار وتثبيت الثورة وإلى بقاء البعثة في إطار تكوين الدولة، وكانت سياسة الرسول الأكرم ﷺ الداخلية بدأت في مرحلة نشر الإسلام والدعوة إلى

---

١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الأوّل: ٣٩٧.

٢. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٤٣٧.

٣. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأوّل: ٢٢٠.

الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، حيث تصل إلى مرحلة استقرار الدولة الإسلامية وتحويل النظام القبلي إلى دولة وإقامة الأحكام الشرعية[١].

بعد مرورعام على دخول الرسولﷺ إلى المدينة قام ببناء المسجد والحجرات التي حوله، وصار الأكثرمن الأوس والخزرج مسلمين ولم يبقَ إلاّ عدد من طوائف الأوس بأسماء خطمة وواقف ووائل وأُميّة مشركة[٢].

وخلال السنوات العشر بعد الهجرة لم يقصّر مسلمو الأوس والخزرج في التعاون مع النبيﷺ، فقد كانوا معه في كل غزواته وحروبه ضد أعداء الإسلام، وكان منهم مع رسول اللهﷺ في فتح مكة أربعة آلاف رجل[٣]. وبذلك أصبح لهم مقام رفيع، كما أخبر القرآن بذلك عنهم، فقال تعالى: ﴿ وَالذين آوَوا وَنَصَرُوا أُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُم مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[٤].

وبهذا فقد نالوا مكانة يفتخرون بها، وفي المقابل فقد نجح رسول اللهﷺ في إصلاحهم، وأخرجهم من الشرك والخلافات والنزاعات القبلية والأخلاق الجاهلية، وأنجاهم من ظلم اليهود، وقد أنشد مولانا جلال الدين

---

١. منتظر القائم، أصغر، تاريخ صدرالإسلام: ١١١.

٢. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٥٠٠.

٣. الواقدي أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد، المغازي، المجلد الثاني: ٢٣٦.

٤. الانفال: الآية ٧٤.

محمد بلخي أبيات شعرية باللغة الفارسية بخصوص ذلك الموضوع:

قبيلة طيّء

تعتبر هذه القبيلة من القبائل القحطانية الكبرى وقد نقل علماء الأنساب نسبها: طيّء بن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ[١]. كانت قبيلة طيّء لها فروع كثيرة، والمشهور منها: جُندب بن خارجة بن فُطرة بن طيّء، والغوث بن طي ويعرف فرع جُندب باسم أُمّهِ جديلة. وكان أبناء جُندب: بني ثعلبة بن رومان بن جندب، وبني ثعلبة بن ذُهل بن رومان بن جندب وبني ثعلبة بن جَدعاء بن ذُهل بن رومان، وكانوا يعرفون بالثعالب الثلاثة[٢]. وكان آل الطائي من بني ثعلبة بن جَدعاء[٣].

كان مقرّ طيّء في أرض الجوف حيث سكن هناك مراد وهمدان، وهاجروا بعد أن هاجرت قبيلة أزد[٤]، ونزلوا في سميرا[٥]

---

١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلدالأوّل: ٢٤٧؛ الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٣٩٩؛ الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد، جمهرة النسب، الجزءالأوّل: ١٧٩.

٢. الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣٢٦؛ ابن دريد، الاشتقاق، الجزءالثاني: ٣٨٠.

٣. الاندلسي، ابن عبد ربه، أحمد بن محمد ، العقد الفريد، الجزءالثالث: ٣١٣.

٤. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، الأغاني، الجزءالحادي عشر: ١٦٨.

٥. سميرا في طريق الحجاج أحد منازل طريق مكة (راجع: ياقوت الحموي، معجم ←

وقَيد[١] في القرب من بني أسد في أرض نجد[٢]، وقد استولوا على جبل«أجأ» و«سَلْمى»[٣] اللذين كانا لبني أسد، وبعد ذلك سيطروا على قسم من أرض تميم في نجد بين الحيرة واليمامة ومساكن من غطفان في نجد، وكانت قُرى طيّء: دُومة وسُكاكة والقارة وضريب ومَحْضَر[٤].

كانت معاملة طي بدوية ونصف بدوية وقد وقع بين فروعها معارك، منها: معركة «الفساد» التي وقعت بين بني جديلة وبني الغوث. استمرت هذه المعركة أربعة أيام، وفي اليوم الرابع واصلت الحرب في عِرنان بين تيماء وجبلي طيّء فانتصر بنوالغوث[٥].

كانت علاقة طيّء مع بعض قبائل معدي سيئة، مثل: فرع غَني من قيس بن عيلان، وهَزَم زعيم قبيلة غَني طفيل الغنوي من طيّء في شرق جبل سلمى،

← البلدان، الجزءالثالث: ٢٥٥ (ذيل كلمة سميرا)

١. قَيْد من المنازل نصف طريق مكة والكوفة (الحموي البغدادي، أبو عبدالله، معجم البلدان، الجزءالرابع: ٢٨٢، (ذيل كلمة فيد).

٢. كحّالة، عمر رضا ، معجم قبائل العرب، الجزءالثاني: ٦٨٩(ذيل كلمة طي).

٣. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد: صفة جزيرة العرب: ٢٣٨و٢٣٩، أجأ أحد جبال طي وتقع في غرب فيد (راجع: عبد القادر فياض حرفوش، قبيلة طي: ٩٢..

٤. كحّالة، عمر رضا ، معجم قبائل العرب، الجزءالثاني: ٦٨٩، وانظر الخارطة رقم (٩)

٥. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، الأغاني، الجزءالثالث عشر: ١٠.

وقتل منهم الكثير وحصل على غنائم كثيرة[١]. كذلك كان يقع قتال بين طي وبني عامر وأياد بن نزار[٢]، وإنما تحزّبت طيّء على ذي الخمار بن عوف حيث كان بين أسد وغطفان وطيء حلف في الجاهلية، فلمّا كان قبل المبعث النبوي إجتمعت[٣] غطفان وأسد على طي فأزاحوها عن دارها في الجاهلية غوثها وجديلها، فكره ذلك عوف فقطع ما بينه وبين غطفان، وتتابع الحيّان على الجلاء، وأرسل عوف إلى الحيّين من طيّء فأعاد حلفهم وقام بنصرتهم، فرجعوا[٤] إلى دورهم، فكتب النبي كتاباً إلى بني أسد ومنعهم من أن يقتربوا من أرض طيّء، وأن لا يستخدموا ماءهم[٥].

كانت علاقة طيء مع بكر بن وائل عدائية أيضاً، حتى أنّ حاتم رئيس طيّء هجم عليهم، ولكنّه انهزم، وقدّم قتلى وجرحى وأسرى[٦].

كانت علاقة طيّء مع الساسانيين جيدة، وكانت تحمي مصالحهم، حتى أنّه

---

١. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، الأغاني، الجزءالخامس عشر: ٣٥٢.

٢. كحّالة، عمرضا، معجم قبائل العرب، الجزء الثاني: ٦٩٠.

٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلدالأوّل: ٢٩١.

٤. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثاني: ٤٨٦.

٥. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأوّل: ٢٦٩.

٦. التيمي البصري، أبو عبيدة ، معمّر بن المثنى، أيام العرب قبل الإسلام، الجزءالثاني: ٦٠٣.

عندما طلب نعمان بن المنذرمنهم المساعدة رفضوا ذلك[١]، ثم ولي خسرو برويز إياس ابن قبيصة الطائي ومعه النخيرجان(نخارجان) تسع سنين على الحيرة[٢]. وتدل هذه العلاقات - الصلح والعداوة - مع بقية القوات على أنّ قبيلة طيّء كانت من القبائل القوية والمسيطرة في نجد؛ إذ أنّ خسرو برويز اختار منهم والياً للحيرة، وقد صارت طيّء تحت سلطة حارث بن عمرو الكندي وابنه شرحبيل مدة من الزمن[٣].

إسلام قبيلة طيّء

جاء وفد من قبيلة طيّء إلى المدينة وفيه خمسة عشر رجلاً بقيادة زيد الخيل بن مُهَلْهل، وأقبلوا على رسول الله ﷺ وأسلموا، وأعطى كل واحد منهم خمس أواقٍ من الفضة، وأعطى زيداً أثنتي عشرة أُوقية وسمّاه زيد الخير، وترك له قسماً من الأراضي في الأطراف، ولكن توفّي زيد وهو في طريق العودة، وأخذت زوجته الرسالة التي كتبها له رسول الله ﷺ وأحرقتها[٤]، فبعث رسول الله ﷺ بعد ذلك علياً عليه السلام في السنة العاشرة للهجرة لتحطيم معبد فَلْس، فحمل على منطقة آل حاتم ومعه مائتا فارس،

١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلدالأوّل: ٢٦٦.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالأوّل: ٦١٤.

٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلدالأوّل: ٢٦٨.

٤. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٧٧.

وحطّم المعبد، ورجع إلى المدينة ومعه الغنائم والأسراء ومنها بنت حاتم الطائي[١]، فأشارالإمام علي عليه السلام الى سفانة، وطلبت حريتها من النبي، فكساها رسول الله صلى الله عليه وآله وأعطاها نفقتها، فخرجت معهم حتى قدمت الشام. وكان عدّي بن حاتم على دين النصارى، فهرب إلى الشام عندما هجم الإمام علي عليه السلام، فخرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة، فدخل عليه وهو في المسجد، فسلّم عليه، فقال: من الرجل؟ فقال: عدي بن حاتم الطائي، وأسلم[٢]، فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله جمع زكاة قومهِ[٣].

كانت قبيلة طيء ثابتة ومحكمة في دين الإسلام، ولم يرتدّ[٤] عن الإسلام من القبائل العربية إلاّ اثنتان ارتدّتا عنه.

وأوامر رسول الله صلى الله عليه وآله لآل معاوية بن جرول وطيّء وعامر بن الأسود بن عامر الجوين الطائي وزيد الخيل إنّما تدلّ على اهتمام رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه القبيلة[٥].

---

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالأوّل، ٣٢٢.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثاني: ٣٧٦؛ حرفوش، عبدالقادر قيّاض، قبيلة طيء: ٩٨و٤٠٠.

٣. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأول: ٣٢٢.

٤. الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد، جمهرة النسب، الجزءالأوّل: ٢٣٧.

٥. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأوّل: ٢٦٩.

قبيلة كندة

تعتبر قبيلة كندة من القبائل القحطانية الكبرى، حيث ذكر النسّابون نسبها إلى ثور(كندة) بن عُفير بن عدي بن الحارث بن مُرَّة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ[١].

تُقسم كندة إلى فرعين كبيرين: بني معاوية، وبني أشرس[٢]، ويقسم بنو أشرس إلى الفروع التالية: تُجيب، وصَدف والسَّكاسك والسَّكون[٣] ويُقسّم بنو معاوية إلى فرعين: الرائش، وبني الحارث[٤].

تعتبر كندة من القبائل اليمنية القوية التي دخلت في جيش ملوك حمير في زمن «شمريهرعش»؛ وذلك لتهديد أعدائهم بهم إذ كانوا أعراباً أشداء، يحبّون الغزو والقتال حتى صاروا قوة رادعة مخيفة[٥]. وقد جاء في المنقوشات الحجرية في جنوب الجزيرة العربية بعد الميلاد منقوشة الثوب

١. الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣٠٤؛ الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٤٢٥.

٢. الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣٠٥.

٣. الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣٠٩؛ الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٤٢٩.

٤. الاندلسي، ابن عبد ربه، أحمد بن محمد ، العقد الفريد، الجزءالثالث: ٣٠٦.

٥. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزءالثاني: ٥٥٢.

برقم ٦٦٠و٦٦٥ و«ريجمانس» برقم ٥١٠[١]، وقد تكرر اسم هذه القبيلة بشكل(كدت)، فجاءت كلمة الأعراب قبل اسم كندة. يتضح أنّ هذه القبيلة كانت بدوية ولم يكن لها مسكن ثابت. من هنا فإنّ ملوك اليمن كانوا يستفيدون من هذه القبيلة لضرب أعدائهم من القبائل اليمنية أو المعدية[٢].

وفي المخطوطة(ry٥١٠) التي تعود إلى عام ٥١٦ ميلادي التي اكتشفها البرفسور «ريجمانس» في وادي «ماسل» ونشرها، وقد جاء فيها اسم كندة ومذحج مع بني ثعلبة على أنّهم الأعراب[٣]. لقد أخذ الباحثون هذه الكلمة عادةً بمفهوم الأعرابي ـ الأعراب الذين يعيشون في الصحراء ـ البدوي[٤]، وقد جاء في «لوح ٥٠٨ ريجمانس و٢٢٨ فيلبّي»[٥].

إنّ اسم كندة يشكل عرب كندة الذين حاربوا مع يوسف أسار[٦]. إنّ قتال كندة مع ملوك اليمن يحكي عن القدرة السياسية والعسكرية لهذه القبيلة، وقد تختلف هذه القدرة في الشدّة والضعف في الأيّام المختلفة، حتى أنّ

---

١. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزءالثاني: ٥٥٢.

٢. جواد علي، المفصّل في تاريخ الأدب، الجزء الثاني: ٥٩٠.

٣. بيجولوسكايا، الأعراب في حدود الروم الشرقية وإيران، ترجمة عناية الله رضا: ٣٣٠.

٤. المصدر السابق: ٣٣٢.

٥. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزءالثاني: ٥٨٩.

٦. المصدر السابق، الجزءالثاني: ٥٩٦.

أبرهة جعل يزيد بن كِبشة الكندي واليه على كندة إذ ثار ضد أبرهة في عام ٥٤٢ ميلادي، ولكنّ أبرهة أخمد ثورته[١] وولي مرة أُخرى أبجبر الكندي عليهم في عام ٥٤٧ ميلادي[٢].

تتعلق الصفحات اللامعة في تاريخ كندة في الشمال باسم حارث بن عمرو. عقد إمبراطور «أناسياسيوس» حلفاً مع حارث الكندي في عام ٥٠٢ ميلادي[٣]، بعد ذلك وقع قتال دموي بين اللخميين والكنديين في سنة ٥٢٨ ميلادية[٤]، ونجح حارث حفيد حجر آكل المرار في السيطرة على الحيرة، واستولى على بلاد اللخميين[٥]. وولي أبناؤه على قبائل كنانة وبني أسد وبني تميم وبني ثعلب الذين كانوا في نجد[٦]، واستولى حارث على قبائل معد وأرض الحيرة، حتى وصل أنوشيروان إلى الملك، وولي المنذر بن ماء السماء على حكومة الحيرة، ولأنّ المنذر صار قريباً إلى الحيرة هرب

---

١. بيجولوسكايا، الأعراب في حدود الروم الشرقية وإيران: ٣٣٨.

٢. المصدر السابق: ٣٤٣.

٣. المصدر السابق: ٣٢٥.

٤. المصدر السابق، ٣٢٨.

٥. الإصفهاني، حمزة بن حسن، سني ملوك الأرض والأنبياء: ١٤٧.

٦. البصري النميري، ابن شبّة، أبو زيد، عمر بن شبّة ، تاريخ المدينة المنورة، الجزءالثاني: ٥٤٤؛ الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، الأغاني، الجزءالتاسع: ٨١

حارث الكندي وقُتِل على يد قبيلة بني كلب[١].

وبعد موت الحارث وقع خلاف بين أبنائه: سلمة وشرحبيل، واشتعلت نار الحرب بينهم، والتقوا في كُلاب بين الكوفة والبصرة[٢]، وقُتِل شرحبيل على يد بني ثعلب[٣]، وقد اضطربت أحوال كندة، وسُحب بساط الحكم عن بني آكل المرار، وتفرقوا[٤] ورجعوا إلى حضرموت مقرّهم الأصلي[٥]، ثم صار الحكم بيد معدي كرب بن جبلة، وقيس بن معدي كرب من فرع بني معاوية الأكرمين بن الحارث[٦].

وظهر الإسلام في مكة في عهد قيس، بعد ذلك وصل الأشعث بن قيس إلى زعامتهم[٧] وفي الحقيقة كانت دولة كندة عبارة عن دولة البدو، واتحدت مع قبائل معد تحت زعامة شيوخ قبائل كندة من جنوب الجزيرة

---

١. الإصفهاني، حمزة بن حسن، سني ملوك الأرض والأنبياء: ١٤٧.

٢. التيمي البصري، أبو عبيدة ، معمّر بن المثنى، أيام العرب قبل الإسلام، الجزءالثاني: ٤٧؛ يذكر اليعقوبي سبب هذا الخلاف فتنة المنذر (اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الأوّل: ٢٦٩).

٣.البصري النميري، ابن شبّة، أبو زيد، عمر بن شبّة، تاريخ المدينة المنورة، الجزءالثاني:٥٤٥.

٤. التيمي البصري، أبو عبيدة ، معمّر بن المثنى، أيام العرب قبل الإسلام، الجزءالثاني: ٦٥.

٥. فيليب متّي، تاريخ العرب المفصل، ترجمة أبي القاسم بايندة: ١٠٧.

٦. الإصفهاني، حمزة بن حسن، سني ملوك الأرض والأنبياء: ١٤٨.

٧. المصدر السابق: ١٤٨.

العربية[١]. نجح الكنديون في إيجاد دولة متحدة ومشتركة مع القبائل المعدية والنجدية في أراضي الشمال الشرقي للجزيرة العربية، ولكن ملوكهم لم يكن لديهم حراسة للحفاظ عليهم كما كان «باروكاسكل»[٢]. كانوا على رأس قوات القبيلة، وأكثر اعتمادهم على القبائل والعشائر وأسرهم، وقد يظهر أحياناً خلاف شديد بينهم، ويؤيد هذا قصص أيام العرب و المعارك القبلية مع القبائل الأخرى مثل حضرموت ومراد، حيث إنّ نظامهم العسكري يجري على نمط الحياة القبلية ولم يكن لديهم فريق من حرس الحماية وتشكيلات عسكرية معقدة وقوية ومنظمة مثل النظام الملكي، ويتضح من نص أبي عبيدة معمر بن المثنى بخصوص معركة كلاب[٣] أنّ القوات التي كانت مع شرحبيل بن حارث هي من بني بكر والقبائل المتحالفة. وقوات سلمة بن حارث من تغلب (النمر) والقبائل الأخرى المتحالفة معه.

ونستنتج مما تقدم أوّلاً: كانت الأخلاق وطبيعتهم الصحراوية تؤديان إلى الخلاف والنزاع وعدم ترابطهم.

وثانياً: منظمتهم الحربية تتسم بالطابع القبلي، إذ سيطروا على شرق الجزيرة

---

١. «بيجولوسكايا»، الأعراب في حدود الروم الشرقية وإيران: ٣٥٢.

٢. نُقل عن بيجولوسكايا: ٣٥٢.

W. Caskel. Die Einheimischen Quellen p. ٣٤٠.

٣. التيمي البصري، أبو عبيدة ، معمّر بن المثنى ،أيام العرب قبل الإسلام، الجزء الثاني: ٤٧.

العربية في زمن حارث عام ٤٦٠- ٥٣٨ م.

نشأت قوة حارث من عدة عوامل منها: مأزرة القبائل اليمنية معه، التحالف مع القبائل المعدية والنجدية، التمتع بحماية إمبراطورية الروم الشرقية، ضعف القدرة السياسية للدولة الساسانية في أيام كواذ (قباد)[١] ومُأزرة بكر بن وائل مع حارث بسبب الحقد الذي جاء من آل لخم[٢]، وبهذا الشكل فقد كون الكنديون منظمة عسكرية ديمقراطية، حيث إنّ تقدمهم وهجومهم كان سبباً في ارتباط الجماعات البارزة من عرب البدو والحضر الساكنة في محيط واسع[٣].

ذُكِر أمراء كندة وملوكها في الروايات والشعر العربي كثيراً[٤]. وقد يصل عددهم إلى السبعين رجلاً[٥] وكان أولهم مُرَّتع وثم ابنه ثور وآخِرهم الأشعث بن قيس[٦]، إذ كانوا من المقاتلين الأقوياء ويحبون إراقة الدماء، ومن هنا فقد حصلوا على قوة مخيفة، ولهذا السبب فقد ظهرت أسماؤهم

---

١. الإصفهاني، حمزة بن حسن، سني ملوك الأرض والأنبياء، ترجمة جعفر شعار: ١٠٨.

٢. المصدر السابق: ١٠٩؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، الجزءالثالث: ٣٣٥.

٣. بيجولوسكايا، الأعراب في حدود الروم الشرقية وإيران: ٣٥٣.

٤. البصري النميري، ابن شبّة، أبو زيد، عمر بن شبّة، تاريخ المدينة المنورة، الجزءالثاني: ٥٤٥؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلدالأول: ٢٧٦؛ الإصفهاني، حمزة بن حسن، سني ملوك الأرض والأنبياء: ١٤٧.

٥. الشجاع، عبدالرحمن عبدالواحد ، اليمن في صدر الإسلام: ٤٤.

٦. الإصفهاني، حمزة بن حسن، سني ملوك الأرض والأنبياء: ١٤٨.

داخلة في اسم الملوك [١].

كانت دولة الكنديين في نجد والحيرة، وتتكون من خليط من العناصر المهاجرة والساكنة في الحضر والصحراء، لهذا فإنّهم لم يتركوا كل عادات وخصال البادية، فجمعوا الطابع البدوي والقبلي، حيث كانت الخلافات والنزاعات الداخلية رد فعل عن هذا السلوك؛ إذ لم يكونوا في الجنوب يتمتعون بالاتحاد والدولة الواحدة، كما جاءت إلى المدينة المنورة وفود من كندة وتُجَيب وصَدف، وكان وفد كندة بقيادة الأشعث بن قيس بن معدي كرب ومعه أربعة من كبار كندة، هم: مِخْوَس ومِشْرَح وجَمْد وأبضعة، وكانوا أصحاب الهضاب، لهذا فقد اشتهروا بالملوك الأربعة، وقد قُتِلوا في حروب الردّة[٢]، وقد أنشد زياد بن لبيد الأنصاري بخصوص هذا:

نحن قتلنا الأملاك أربعـــة جَمْداً ومِخْوَساً ومشرحاً وأبضعة[٣]

ويظهـر لنـا ممّـا سـبق هـذه الحقيقـة: أنّ هـؤلاء الملـوك لـم يكـن معهم إلاّ مجرد الاسم، وكما بيّن لنا ابن شبّة[٤] واليعقوبي[٥] وياقوت[٦]

---

١. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، الجزء الثاني: ٥٥٢.

٢. البصري النميري، ابن شبّة، أبو زيد، عمر بن شبّة، تاريخ المدينة المنورة، الجزء الثاني: ٥٤٣.

٣. الحموي البغدادي، أبو عبدالله، معجم البلدان، الجزء الثاني: ٢٧١ (ذيل كلمة حضرموت).

٤. البصري النميري، ابن شبّة، أبو زيد، عمر بن شبّة، تاريخ المدينة المنورة، الجزء الثاني: ٥٤٥.

٥. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ١١.

٦. الحموي البغدادي، أبو عبدالله، معجم البلدان، الجزء الثاني: ٢٧١ (ذيل كلمة حضرموت).

والبلاذري:[١] أنّ هؤلاء الملوك الأربعة كانوا ملوك هضابهم فقط، وبعد قتل الحارث بن عمرو لم يكن لدى الكنديّين سلطة، بل كانوا أثرياء وذوي مكانة، ويقال لهم: ريحانة اليمن.[٢]

وينقل ابن خلدون عن الجرجاني: لم يُرَ بين كندة حاكم بعد هؤلاء إلّا أصحاب الزعامة والعظمة، حتى أنّ العرب كانوا يسمّون قبيلة كندة بقبيلة الملوك[٣]. فهذه نظرية كاسكل الذي قال عنها في هذا الموضوع لم تكن دولة الكنديين دولة بدوية صحراوية أبداً[٤].

ولا يمكن اطلاق عنوان دولة كندة ودولة المدينة على حاكميتهم بالملوكية وإنما عنوان الملك كانوا يتوارثونه[٥]. ولا يمكن قبول لقب كلمة «ملك» أو أنّهم ورثوها من أجدادهم ويفتخرون به، وكما كان يظهر ذلك من أخلاق الشاعر امرئ القيس[٦] والأشعث بن قيس وطلبهم للملك.

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ١٠٩.

٢. البصري النميري، ابن شبّة، أبو زيد، عمر بن شبّة، تاريخ المدينة المنورة، الجزء الثاني: ٥٤٥.

٣. التونسي الحضرمي المالكي، ابن خلدون ، العبر، الجزء الثاني: ٢٧٥.

٤. W. Caskel. Die Einheimischen Quellen, p. ٣٣٩

(بالقول عن بيجولوسكايا، الأعراب في حدود الروم الشرقية وإيران، ترجمة عنايت الله رضا: ٣٥٢).

٥. بيجولوسكايا، السابق، ترجمة عنايت الله رضا: ٣٥٢

٦. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، الأغاني، الجزء التاسع: ٨٧

وبهذا اللقب يصبحون الأفضل على منافسهم. وفي الحقيقة أنّهم كانوا مالكين للهضاب بصورة مستقلة، ويحكمون بلادهم، ويقال لهم في قبيلتهم: الملك، وكما يقول ابن سعد: إنّ السبب في أنّهم يقال لهم: ملك لأنّهم يملكون الهضاب وكان ملكاً فيهم[١].

ويتضح من نص ابن هشام[٢] والواقدي[٣]: أنّ إخوة أُكيدر بن عبد الملك السكوني من كندة، حيث كان ملك دومة الجندل، وكانوا شركاء معه في الحكم ولم يكن مع أُكيدر سوى اسم الملك.

مقرّ كِنْدَة

تقع أرض كندة في حضرموت بين هضبتين في هذه المنطقة المحصورة، وهاتان الهضبتان عبارة عن: هضبة العين، والأُخرى دَوعن، حيث يقع أعلاها في قلاع، وفي أسفلها المزارع والنخيل[٤]، و يقع وسط هاتين الهضبتين قلعة نُجَير ومدينة تَريم[٥]، والتي كانت مقرّاً لملوك بني عمرو بن

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالخامس: ١٣.

٢. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٣٦.

٣. الواقدي أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد، المجلد الثاني: ١٠٢٠.

٤. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد: فة جزيرة العرب: ١٦٨.

٥. الحموي البغدادي، أبو عبدالله، معجم البلدان، الجزءالثاني: ٢٨ (ذيل كلمة تَريم).

معاوية[١].

هاجرت مجموعات من كندة إلى جهة العراق وأرض المعديين، وقد نجح منهم حارث بن عمرو بن حجر في الحكم على الحيرة والقبائل المعدية والنجدية بعد حرب أبناء حارث الداخلية والقتل الذي قام به المنذر بأخلافهم[٢] وقضى على حكمهما[٣]، ورجع بقية الكنديين إلى مساكنهم الأوّلى في حضرموت[٤]، وعند ظهور الإسلام كانت أكثر مخاليف حضرموت تحت سيطرة هذه القبيلة سياسياً، ويستدعون جماعات القبيلة الأخرى في البلاد للقتال[٥].

يظهر من حكم أُكيدر بن عبد الملك السكوني على دومة الجندل والذي أسره خالد بن الوليد في معركة تبوك[٦]، أنّه لم يرجع كل الكنديين إلى حضرموت، وفُقد بعض من السكونيين في الشمال، وأقاموا دولة في دومة

---

١. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، الإكليل، تحقيق نبيه أمين فارس، الجزءالثاني: ٩٠. وانظر الخارطة رقم (١٠).

٢. البصريالنميري،ابن شبّة، أبو زيد، عمر بن شبّة، تاريخ المدينة المنورة، الجزءالثاني: ٥٤٥.

٣. الإصفهاني، حمزة بن حسن، سني ملوك الأرض والأنبياء: ١٤٨.

٤. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، الجزءالثالث: ٣١٩و٣٧٨.

٥.Abdal Muhsin Madaj, M. Al-Madaj, The Yemen In Early Islam, ٩-٢٣٣, a political history, p.٦.

٦. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٢٦.

الجندل مبنية على أخلاقيات القبيلة.

ونستنتج من هذا أنّ قسماً قليلاً من قبائل كندة هاجرت من الجنوب إلى الشمال، وقسماً كبيراً من قبائل كندة بقيت في حضرموت[١] وحافظوا على إستقلالهم، وعندما ذهب الكنديون إلى أراضي مركز الجزيرة العربية في أواسط القرن الخامس الميلادي أسّسوا هناك دولتهم وحافظوا على علاقتهم مع قبائلهم التي بقيت في الجنوب، وحصلوا على حماية ملوك حمير[٢].

وكان يسكن فرع تُجَيب في منطقة «الكسرقُشاقِش» في وسط حضرموت، وكانت لهذه المنطقة قُرى كثيرة، منها: قرى هَنْيَن[٣] الكبيرة التي كان في أسفلها سوق وأعلاها قلعة[٤]، وقد سكن بنوالحارث بن عمرو بن حجر آكل المُرار في مدينة دَمُّون[٥]، وكان مقرّ بني حارثة من تجيب مدينة حَوْرة الكبرى[٦]، وتعتبر قلعة نُجَير من قلاع كندة المشهورة[١].

١.G. Olinder. Al Gaun of the Family of Akil Al Murar. Le Monde Oriental, ١٩٣١, ٧ ٢٥, p٢٠٨.

٢. «بيجولوسكايا»، الأعراب في حدود الروم الشرقية وإيران: ٣٤١.

٣. الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد: صفة جزيرة العرب: ١٧١.

٤. المصدر السابق: ١٦٧.

٥. المصدر السابق: ١٦٨.

٦. المصدر السابق: ١٦٨و١٧١.

كندة والقبائل الأخرى

كانت قد وقعت حروب بين كندة وحضرموت أدّت إلى القضاء عليها[٢]، ولكن فرع صدف كان لديها علاقة مع قبائل حضرموت وتُسمّى لهم[٣] وتعتبركل واحدة من فروع كندة الأخرى مستقلة ولديها علاقات مع جيرانها، وعلاقة فرع تُجَيب مع قبيلة مذحج علاقة قرابة،لأنّ أُمّهم التي ينتسبون إليها كانت ابنة ثوبان من قبيلة مذحج[٤].

وعلى كل حال كانت علاقة كندة مع مذحج علاقة حسنة[٥]، ولكن أحياناً قد تسوء علاقتهم، مثلاً قيس بن معدي كرب الكندي أبو الأشعث كان حليفاً مع مراد فنقض حلفه وقاتلهم وقُتِل، فخرج قيس قاصداً الثأر لأبيه، ولكن أُسر فاضطر إلى دفع ثلاثة آلاف من الأبل ليحصل على حريته[٦]، فخدع الأشعث مرة أُخرى بني حارث بن كعب من مذحج ونقض حلف

---

١. المصدر السابق: ١٦٩.

٢. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الأوّل: ٢٦٧.

٣. الشجاع، عبدالرحمن عبدالواحد، اليمن في صدر الإسلام: ٤٤.

٤. الظاهري الأندلسي،ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب:٤٢٩.

٥. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، الجزء الثاني: ٥٥٢و٥٩٦.

٦. القالي البغدادي، أبو علي ، إسماعيل بن القاسم ، ذيل الأمالي والنوادر: ١٤٦.

الصلح وحسن الجوار معهم وأُسر مرة أُخرى وأرادوا منه أن يعطي مائتي جمل صغير فدية لحريته، ولكنّه أعطى مائة جمل ولم يُعطِ المائة الأُخرى حتى جاء الإسلام وقضى على مظاهر الجاهلية[١].

ويظهر من ذلك أنّ الخيانة في تاريخ آل معدي كرب بن جبلة قبل وبعد الإسلام كان أمراً رائجاً، فقد كان فروة بن مسيك المرادي حليف كندة ولكنّهم خانوه ولم يُؤازروه فأنشد فروة عن خيانتهم:

لما رأيت ملوك كندة أعرضتْ كالرّجل خان الرجْلَ عِرْق نَسائها[٢]

لقد خان الأشعث قومه في موضوع إرتداد قبائل الجنوب، وبعد هزيمته أمام زياد بن لبيد البياضي عقد حلفاً معه[٣].

وقد لاحظنا ارتداد الأشعث وخياناته للإمام علي عليه السلام، ومن بعده أيضاً ابنه وأحفاده لهذا السبب، فإنّ أُسرته مشهورة في التاريخ بالخيانة[٤]، لم تكن توجد علاقات قريبة بين فروع كندة، ولكنهم أحياناً قد يتحدون في مواجهة القبائل الأُخرى، وكما اتحد الجون بن كلثوم السكوني بالإكراه والاضطرار مع قيس بن معدي كرب الكندي لتحرير أخيه قَيْسَبَة (كبير

---

١. ابن رُسته، الأعلاق النفيسة، ترجمة حسين قره جانلو: ٢٨١.

٢. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٨٢.

٣. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد ، كتاب الردّة، تحقيق يحيى الجبوري: ٢١١.

٤. ابن رُسته، الأعلاق النفسية: ٢٨١.

سَكُون) والذي كان أسيراً عند بني عامر بن عقيل[١].

إسلام قبيلة كندة

تعتبر من فرع معاوية الأكرمين، قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله الأشعث بن قيس في ستّين راكباً من كندة[٢]، ومنهم: أربعة من كبار بني عمرو بن معاوية هم: مخوس ومشرح وجمد وأبضعة، فدخلوا على رسول الله في مسجده وقد رجّلوا جُممهم وتكحّلوا، وعليهم جُبب الحبرة قد كفّفوها بالحرير، قال: ألم تسلموا؟ قالوا: بلى، قال: فما بال هذا الحرير في أعناقكم؟! فشقّوه منها فألقوه وتحدثوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله[٣].

إسلام قبيلة صدف

قدم وفد قبيلة صدف في أكثر من عشرة رجال إلى المدينة، والتقوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله بين بيته ومنبره، وجلسوا بدون أن يسلّموا، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: ألستم بمسلمين؟ قالوا: بلى، قال: لماذا لم تسلّموا؟ ثم نهضوا وقالوا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وعليكم السلام،

١.. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، الأغاني، الجزء الثالث عشر: ٥و٦.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٣٩٤.

٣. الشافعي، ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ مدينة دمشق، الجزء الثاني: ٥٤٢؛ الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٨٥.

اجلسوا، فجلسوا وسألوا رسول الله ﷺ حيث كان يجيبهم[١].

إسلام قبيلة تُجيب

قدم وفد تُجيب إلى المدينة في السنة التاسعة للهجرة في الوقت الذي أحضروا زكاة أموالهم معهم، ثم رجعوا إلى بلادهم والتقوا برسول الله ﷺ في مراسم الحج في مِنى في السنة العاشرة للهجرة[٢].

يمكن أن نستنتج و بخلاصةٍ من المواضيع التي قيلت في التاريخ السياسي والقبائل اليمنية: أنّ النظام الملكي في قتبان كان عبارة عن مشاركة القبائل في أُمور الدولة، وكذلك فقد ظهرت دولة أُوسان نتيجة اتحاد القبائل المستقلة. كان للقبائل وجود واسع في العصور المختلفة لمملكة سبأ، وكان بناء دولتهم في تلك العصور له طابع قبلي، وأحياناً قد تظهر قبائل متعددة مثل: «فيشان وهمدان» تستولي على مِلك سبأ.

وقد برزت حروب شديدة بين أُسر الحُكام المتنافسة في القرن الثالث الميلادي، وكانت هذه الحروب هي السبب في اضطراب الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في اليمن، وهيّأت الأرضية لتدخّل الأجانب، حتّى استولى الأحباش على اليمن في النصف الأوّل من القرن

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الأوّل: ٣٢٩.

٢. المصدر السابق: ٣٢٣.

الرابع الميلادي وادّعوا لأنفسهم ملك سبأ وذا ريدان.

وكذلك الأعراب كان لهم تأثير واضح في سياسة اليمن من بداية القرن الرابع الميلادي، وقد أظهروا تنوعات مهمّة في الوضع السياسي لهذه المنطقة.

كان ملك اليمن قد أُبتلي بالاضطرابات الداخلية في النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي، وقد كان ملوك اليمن يستفيدون من بدوية كندة ومذحج وبني ثعلب ومضر لضرب أعدائهم؛ ولهذا فقد عمّت الاضطرابات الداخلية كل أرجاء اليمن، وضعفت الدولة الحِمْيَرية، وأصبحت اليمن أرضاً للمعركة بين الفرس والروم.

وقد استعمرالأحباش اليمن بتحريض من الروم، واستمرت دولة الأحباش نصف قرن، وفي تلك الأيّام انهدمت أركان الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في اليمن، وقضى أهلها أياماً صعبة يتحملون أنواعاً مختلفة من الذل والتحقير، فضعف الأحباش ولم يكن لديهم مكانة بين أهل اليمن.

فوصل دور الإمبراطورية الساسانية، فقد دخلوا هذه المنطقة بدعوة من أُسر الحكّام اليمنية المهزومة، وأصبحت اليمن كولاية في فارس، إذ كان يُرسل الحكام من ناحية تيسفون ويديرونهم ويجمعون الأموال والخراج والعشرية من الأسواق ويُرسلونها إلى تيسفون، ولكن في أُخريات دولتهم ضعفت قوتهم وأصبح حكمهم محصوراً بصنعاء وعدن، وكان زعماء قبائل اليمن

يديرون مناطقهم بأنفسهم في زمن الحكم الفارسي، مثل: مذحج وخولان وهمدان، ويتحالفون مع الفرس أو يتآمرون عليهم.

على هذا فقد عانى اليمن قرناً كاملاً من التدخل الأجنبي في الشؤون السياسية، وإبعاد اليمنيين عن المناصب المهمّة، في حين أنّ زعماء القبائل وشيوخها كانوا يديرون المناطق التي تحت سيطرتهم ويتمتعون باستقلال داخلي، مثل: حمير وحضرموت ومذحج وكندة وأزد، ويحكمونها ويلقبون حاكمها بالملك، مع أنّه مجرد زعيم قبيلة وفي الحقيقة كانوا مجرد أقيال وأذواء، ويحكمون بصورة مستقلة قلاع ومخاليف اليمن، وليس من اللائق بهم لقب الملك، حيث يقال لرئيسهم «الملك» وهو في الهضاب وقبيلته.

كان من مميزات هذه الفترة في اليمن الخلافات والنزاعات السياسية، كما يظهر من نص ابن سعد، فحضور ٢٧ وفداً من القبائل اليمنية إلى المدينة المنورة دليل على وجود تلك الخلافات، وكان ذلك أمراً طبيعياً.

إنّ ظهور زعماء من قبائل متنوعة أمرٌ لا يمكن إنكاره، وكان قد ظهرت بينهم نزاعات لإبراز الأقوى.

وهناك زعماء ورؤساء كثيرون يُدعَون الملك بين القبائل الكثيرة، مثل حمير ومذحج وكندة، لقد ورثوا عن آباءهم لقب الملك ويفتخرون بهم، يقول الأشعث بن قيس: «إنّ آباءنا كانوا ملوكاً من قبل أن يكون على وجه

الأرض قرشي ولا أبطحي»[١].

لذا عند ظهورالإسلام لم يكن هناك أثر عن النظم الملكية في اليمن، ولا يوجد لها أي قوة من أجل السيطرة على اليمن سياسياً، بل كانت شيوخ قبائل متعددة متشاجرة فيما بينها وتدّعي الملك، ولم يكن ادّعاء الملك منحصراً بالقبائل اليمنية فحسب، بل هناك ادّعاءات عند بعض قبائل الشمال والبادية، فعندما جاء زعماء بني تميم إلى المدينة وطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وآله التفاخر، أنشد زبرقان بن بدر التميمي:

نحن الملوك فلا حيٌّ يُقاربنا فينا الملوك وفينا تُنصَبُ البيعُ[٢]

ومن هنا فقد انقرضت دول اليمن القديمة عند ظهور الإسلام، وكانت قد فتحت على المجتمع اليمني التعصب القبلي. وإنّ ذهاب الدولة وعدم وجود القوة السياسية أدى إلى ذهاب الأمن والنظم، وكانت الغارات والقتال وسيلة للحياة، وكان الثأر وظيفة مقدسة، وكان اليمن محلاً للنزاع وإراقة الدماء بين القبائل، وكانت القبائل اليمنية الحضارية والزراعية تحت تأثير القبائل البدوية، وقد اندمج سلوكهم بالتعصب القبلي.

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالأوّل: ٥٠.

٢. الواقدي أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد ، المغازي، الجزءالثاني: ٩٧٧.

كيفية دخول القبائل اليمنية في الإسلام

نستنتج مما تقدم أنّ دخول القبائل اليمنية، والأوس والخزرج في الإسلام كان قبل الهجرة، فقد أسلم الأوس والخزرج في أوائل سنوات البعثة، وأسلمت الأشاعرة وخزاعة في السنة السابعة للهجرة. وكان انتشار الإسلام بين أكثرية القبائل اليمنية في السنوات التي بعد فتح مكة، وخلال عامين أسلمت جميع القبائل اليمنية، وبعثوا الوفود إلى المدينة.

هناك عوامل عدة جعلت القبائل اليمنية تستسلم لرسول الله ﷺ:

١. سقوط قريش والمشركين كان يعني تشكيل القاعدة السياسية المهمّة لمكة؛ وذلك لِما لقريش من دور مهم في العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية في شبه الجزير العربية.

لقد انتشر الإسلام بعد غزوة تبوك حتى وصل إلى حدود أيلة وجرباء وتبوك ودومة الجندل في شمال الجزيرة العربية، وبعدما عرف مسيحيّو هذه المنطقة قوة الرسول ﷺ قبلوا إعطاء الجزية[1] وقد أثّر هذا الأمر على القبائل الأخرى.

٢. الاختلافات والنزاعات السياسية والعسكرية للقبائل اليمنية أدّت ببعض القبائل للبحث عن سند تتّكئ عليه فتوجّهوا إلى المدينة، ومثال على ذلك:

---

١. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الثاني، ٥٢٥.

فروة بن مُسيك المرادي.

٣. تمزّق القوة السياسية في منطقة اليمن، وعدم وجود القوة المركزية.

طرق قبول اليمنيين للإسلام

أ ـ قدوم بعض زعماء ووفود القبائل اليمنية إلى المدينة المنورة ودخولهم في الإسلام، مثل عمرو بن معدي كرب الزُبيدي والمهري بن الابيض وفروة بن مُسيك المرادي، ووفود رُهاء وبجيلة وأزد وغامد وبارق وطيّء.

ب ـ قدوم عدد من الزعماء ووفود القبائل اليمنية من الذين أسلموا سابقاً إلى المدينة وإخبار النبي صلى الله عليه وآله عن إسلامهم، منهم: وفد دوس ونخع وغافق وتُجيب وصدف وخولان وكندة.

ج ـ إرسال بعض الزعماء اليمنيين وفوداً إلى المدينة وإخبار النبي عن إسلامهم، مثل الزعماء الحميريين حيث بعثوا مالك بن مرارة الرُهاوي إلى النبي صلى الله عليه وآله.

كيفية تعامل الرسول صلى الله عليه وآله مع القبائل اليمنية

اتّسمت معاملة الرسول صلى الله عليه وآله للقبائل اليمنية دائماً بأُسلوب الرحمة والمداراة، واستقبال وفود القبائل اليمنية في المدينة المنورة استقبالاً حسناً، والتعامل معهم بأساليب مختلفة بحيث يجذبهم إلى الإسلام وأهمّ تلك الأساليب:

أ- كتب كتاباً إلى عدد من زعماء وشيوخ القبائل اليمنية وطلب منهم

الدخول في الإسلام، مثل: أبي ظبيان الغامدي الأزدي.

ب_ كتب لمجموعة من زعماء وشيوخ القبائل اليمنية حلفاً، وعرّف المناطق التي تحت سيطرتهم سياسياً وعنون مالكيتهم لها، وطلب منهم إقامة الحدود والأحكام الإسلامية، منهم: زعماء حمير وزُبيد ومُراد وهمدان وخثعم وطيّء.

ج_ في بعض الأحيان كان يختار من بين الوفود والزعماء اليمنيين أميراً ووالياً ويجعل إدارة أقسام من اليمن تحت سلطتهم، ومن هؤلاء: وائل بن حجر بن سعد الحضرمي إذ أمّره على قومهِ، وأمّر قيس بن سلمة الجُعفي على قبائل مران وحريم وكلاب، وأمّر فروة بن مُسيك المرادي على مُراد وزُبيد، وكذلك أبو موسى الأشعري الذي كان قائد السرية في حنين[١] فصار والياً على عدن زبيد ورمع والساحل[٢]، وصرد بن عبد الله الأزدي كان قائدالجيش فاتح جُرش، وجرير بن عبد الله البجلي كان المسؤول عن تحطيم صنم ذي الخلصة ووالي النبيﷺ عند ذي الكلاع وذي عمرو، وأمّر قيس بن حصين الحارث على قبيلة بني الحارث بن كعب، وأصبح عدي بن حاتم الطائي مبعوثاً على صدقات طيء، ومالك بن مرارة

١. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٤٥٤.

٢. الهاشمي البغدادي، أبو جعفر، الهاشمي البغدادي، أبو جعفر، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو ، المحبّر: ١٢٦.

المسؤول عن أخذ الصدقات والجزية من الحميريين.

دـ كانت سياسة الرسول صلى الله عليه وآله مع الوفود اليمنية اعطاءهم الهدايا عند مجيئهم إلى المدينة المنورة، ومن هؤلاء: وفود خولان وبجيلة وغامد وتُجيب.

هـ ـ كان يبعث أصحابه إلى القبائل اليمنية لتعليمهم القرآن والتعاليم الإسلامية، وأخذ الزكاة والصدقات والجزية، وقد جوّز لبعضٍ من ولاتهِ ـ من أجل تأمين الوضع الاجتماعي ـ تقسيم صدقات الأغنياء بين فقراء تلك القبائل، وهم: خالد بن سعيد بن العاص الذي بعث معه فروة بن مُسيك، وعمرو بن حزم الأنصاري على بني الحارث بن كعب، وعمرو بن العاص وأبو زيد الأنصاري إلى أزد عُمان، والإمام علي عليه السلام لأخذ جزية نصارى نجران، والمهاجر بن أبي أُميّة إلى صنعاء وزياد بن لبيد الأنصاري إلى حضرموت، وقد جاء معاذ بن جبل إلى حمير، وقد لقب بمُبلّغ الإسلام وصار زعيم المبلّغين[١]، وأصبح والي النبي صلى الله عليه وآله على جَنَد[٢].

وبعث النبي صلى الله عليه وآله الجنود إلى بعض مناطق اليمن، وهم كالتالي: بعث الإمام علياً عليه السلام في ثلاثمائة رجل إلى حدود مذحج في رمضان في السنة

---

١. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٩٠.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الثالث: ٥٨٦.

العاشرة، وبعث خالد بن الوليد في أربعمائة رجل إلى نجران وأطراف بني الحارث بن كعب في ربيع الأوّل في السنة العاشرة، وبعث أيضاً قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري في أربعمائة رجل إلى أطراف صُداء من مذحج.

والأسباب التي جعلت إرسال الرسولﷺ هذه الجيوش هي كون نجران منطقة استراتيجية، وكان الطريق آمن بين الحجاز واليمن، إذ كان يسكن فيها وفي أطرافها مذحج وفروعها؛ فلذا كانت أرض نجران مهمّة عند رسول اللهﷺ وأيضاً لم يسلم المذحجيون بسهولة، إذ أنّهم قاوموا الإمام عليّاًعليه السلام فأضطر إلى قتالهم.

وعلى هذا فقد دخل الإسلام أرض اليمن بسرعة وبدون حرب، ولكن كيف قبلت القبائل اليمنية الإسلام وقبلوه على أساس دين وعملوا بأحكامه؟ فهذا ليس واضحاً لنا ويحتاج إلى بحث أكثر. ويظهر من وفود القبائل اليمنية التي جاءت إلى المدينة وأسلمت ومن رسائل النبيﷺ إلى الزعماء اليمنيين أنّه طلب منهم أن يعملوا بالأحكام والحدود الإسلامية. وإنّ دخول الإسلام أرض اليمن أوجد له طريقاً للنفوذ إلى عمق المجتمع اليمني، ولكن للباحثين عدة تحفظات على هذه النظرية، وهي:

أ- التمزق السياسي الواسع في اليمن، حيث ذكر الباحث الإنجليزي في تاريخ العرب واليمن: «إذا لم تكن الدولة متحدة من الناحية السياسية، فإنّه

من النادر أن يدخل الإسلام ويُثبّت نفسه بسهولة وبسرعة في المنطقة»[١].

ب- تمزّق القبائل الواسع والمساكن والقرى في المناطق الجبلية مثل: حضرموت وتهامة اليمن.

ج ـ الاختلافات الشديدة بين القبائل والتي اتسعت نارها في اليمن.

دـ تقول نظرية اسميت: لا يمكن أن ينتشر الإسلام في كل هذه المناطق وأن ينفذ بعمق في داخل المجتمع، علاوة على هذا فإنّ هناك شواهدَ كثيرة تدل على أنّ الإسلام ولمدة قرون لم يكن له إلّا نفوذ ظاهري ليس إلّا، حتى أنّه حوالي عام ثلاثمائة للهجرة وجد الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين الزيدي جماعة في شمال اليمن نادراً ما أثّر عليهم الإسلام، ومازال هذا المجتمع عنده عادات غير إسلامية. حيث كان الوضع في تلك الناحية عادياً. وما هو قريب للواقع أنّ الإسلام دخل في المجتمع اليمني بالتدريج خلال عدة قرون[٢].

ونستنتج من البحث في تحقيقات المصادر الأولى الإسلامية في موضوع دخول الإسلام إلى اليمن:

١.Smith G.Rex, ١٩٩٠. Ycmenite history and misconceptions, V.٢٠,pp.١٣١-١٣٩. In proceedings of the Seminar for Arabian Studies.

٢.Smith, ibid, ١٣٥.

١- إنّ وفود القبائل كانت تأتي إلى المدينة المنورة عن رغبة ورضاً ويدخلون الإسلام، وأمّا بعض هذه الوفود فكانت تأتي لزيارة الرسولﷺ وتعلن عن وفائها وتنقل خبر إسلام قبيلتها إلى المدينة. ونحن نعلم على الأقل أسماء سبع من القبائل التي أحضرت زكاتها معها، وهذا دليل على قبولهم للإسلام عملياً بدفعهم الزكاة وعملوا بأوامره.

٢- لم يستخدم الرسولﷺ القوات العسكرية لنشر الإسلام في اليمن، واستفاد من ثلاث مجموعات صغيرة في بعض المناطق الاستراتيجية في اليمن.

٣- إرسال المبلّغين مثل: معاذ بن جبل وعمرو بن حزم الأنصاري لتعليم القرآن والتعاليم الإسلامية، كان له تأثير في عمق سماحة الإسلام.

٤- إرسال الرسولﷺ الرسائل وأوامره إلى كبار اليمنيين والطلب منهم إقامة الصلاة والأحكام الإسلامية ودفع الزكاة والخمس.

٥- كان المجتمع اليمني عامةً يتمتع بالنظام القبلي، وكان الناس يتبعون شيوخهم وزعماءهم، فالوفود التي جاءت إلى المدينة كان يتقدمهم الزعماء والشيوخ، وعندما كانوا يدخلون الإسلام يتبعهم أعضاء القبيلة وأقاربهم.

٦- على أساس نصّ ابن سعد في طبقاته فإنّ عدد أعضاء الوفود التي جاءت إلى المدينة كان في حدود (١٠٧٠) رجلاً، ومن الواضح أنّ هؤلاء

الأشخاص عندما يرجعون إلى اليمن فسوف يكون لهم تأثير في انتشار الإسلام ونفوذه في المجتمع اليمني. ويمكن الإشارة إلى عدد الوفود، أمثال: قبيلة أشعر كانوا خمسين رجلاً، ودوس سبعين أُسرة، وبجيلة أربعمائة رجل، ونخع مائتي رجل، وطيّء خمسة عشر رجلاً، وصداء خمسمائة رجل حيث شارك في حجة الوداع مائة رجل منهم.

٧- تؤيد بعض من التقارير أنّ الإسلام شمل القبائل مثل: همدان وزُبيد[١]، وذكر عن بجيلة أنّه عندما سأل رسول الله صلى الله عليه وآله جرير بن عبدالله البجلي عن قومهِ قال: «الحمد لله الذي أظهر الله الإسلام». ويقال الأذان في مساجدهم، وكسرت القبائل أصنامهم وحطّموا المعابد[٢]، أمّا بخصوص قبيلة كندة وحضرموت فقد ذكروا أنّهم أسلموا كلهم[٣].

٨- قام بعض زعماء القبائل اليمنية بإجراء أعمال مؤثرة في تحطيم معابد المشركين ونشر الإسلام، مثل: طفيل بن عمرو الدوسي وأبي موسى الأشعري وأخيه وجرير بن عبد الله البجلي وصرد بن عبد الله الأزدي.

٩- يظهر ممّا سبق وجود اختلاف شديد قبلي في اليمن، ولم يكن هذا العامل المانع من إطاعة القبائل لرسول الله صلى الله عليه وآله وقبول الإسلام، بل كانوا في

---

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالأوّل: ٣٢٨.

٢. المصدر السابق: ٣٤٧.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثاني: ٥٤٢.

قتال واختلاف للحصول على الاسم والقوة، ويبحثون عن سند يستندون إليه حتى يأخذوا منه المساعدة، أويستفيدوا منه كقوة ثالثة حتى يصبحوا الأفضل على منافسيهم، مثال ذلك: كان زعيمان من مذحج اسمهما: فروة بن مُسيك المرادي وعمرو بن معدي كرب الزُبيدي من هذا النوع، حيث جاءا إلى المدينة وأعلنا إسلامهما، ثم ولّى رسول الله ﷺ فروة على منطقة مذحج. بعد ذلك جاء إلى المدينة أربعة رجال من رؤساء همدان من المنافسين لمذحج وأعلنوا إسلامهم وترك رسول الله ﷺ أرضهم لهم.

١٠- يظهر أنّ التمزّق السياسي لم يكن العامل المانع من انتشار الإسلام في اليمن، وإنّما لأجل معاناة الزعماء من عدم الأمن، وسيطرة الأجنبي، والركود التجاري، فإنّهم يستقبلون أيَّ قوة قوية ومطمئنة في مثل هكذا أوضاع وأحوال؛ ولهذا السبب كانوا يذهبون إلى المدينة ويعلنون عن طاعتهم ووفائهم لرسول الله ﷺ.

١١- تعامل الرسول ﷺ اللائق والمناسب مع وفود القبائل وترك أملاكهم لهم، أو أنْ يجعل والياً عليها منهم وإعطاء الهدايا لهم كان له تأثير سريع في نفوس الزعماء، فإنّ بعضهم كان مبلّغاً لدين التوحيد، والبعض الآخر يبحث عن الاسم والقوة.

١٢- حضور وفود القبائل اليمنية في مراسم الحج في السنة العاشرة للهجرة يدل على انتشار الإسلام بينهم وأدائهم للشرائع الإسلامية، ومنها: الصلاة

والزكاة والحج، أمثال قبيلة صُداء وتُجيب ورُهاء.

١٣- شارك عدد كبير من القبائل اليمنية في عهد الخليفة الأوّل والثاني في الفتوحات الإسلامية وفتح بلاد الشام وفارس، ثم هاجروا إلى الشام والبصرة والكوفة وخراسان وسكنوا هذه المناطق، ومن هذا يتضح أنّهم كانوا مسلمين؛ إذ لو لم يكونوا مسلمين لما سمح لهم بالمشاركة في هكذا أعمال.

١٤- انتشر الإسلام في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله في اليمن، وذلك بجهود المبلّغين والولاة في نشره وتوسيعه وقد كان ولاة الرسول صلى الله عليه وآله على مناطق اليمن المختلفة بعد وفاة باذان هم: أبان بن سعيد بن العاص على صنعاء[١]، وعامر بن شهر الهمداني على همدان، وعمرو بن حزم الأنصاري على نجران، وزياد بن لبيد البياضي الأنصاري ووائل بن حجر بن سعد الحضرمي على حضرموت، وعكاشة بن ثور الغوثي منطقة سكاسك وسَكون في حضرموت[٢]، وقيس بن حصين الحارثي على بني الحارث بن كعب[٣]،

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ١١٥. ذكر الطبري مدينة باذان، ولكن روايته عن سيف بن عمر (تاريخ الرسل والملوك، الجزءالثاني: ٤٦٤).

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثاني: ٤٦٤.

٣. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالأوّل: ٣٣٩.

وفروة بن مُسيك المرادي على مراد زُبيد[١]، وخالد بن سعيد بن العاص على منطقة بين نجران رِمع وزَبيد، وطاهر بن أبي هاله تهامة وأطراف عكّ وأشعر، ومعاذ بن جبل على جَنَد[٢]، وأبو موسى الأشعري على عدن والسواحل[٣]، وقيس بن سلمة الجُعفي على منطقة الجُعفي، وزعماء حمير على منطقة حمير.

١٥- من الواضح جيداً أنّ البحث في موضوع تاريخي مهم كدخول الإسلام إلى اليمن لا يمكن الاعتماد فيه على نموذج تاريخي واحد، ولا يمكن أن نطرح «نظرية باور اسميت» أنّه في زمن الهادي إلى الحق كانت مجموعة لم تراع الآداب الإسلامية، وكانوا يفعلون المحرمات إذ لم ينجذب الإسلام في اليمن حتى عام ثلاثمائة للهجرة.

أمّا بخصوص يحيى بن الحسين الهادي إلى الحق يجب القول: إنّه كان أحد الشعراء والكُتاب وإمام الزيدية[٤]، فقد جاء إلى اليمن بدعوة من أحد كبار اليمن اسمه أبو العتاهية بن عبد الله بن يشر مع مساعدة أهالي قبائل

---

١. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٨٢.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الثالث: ٥٨٦. ليس صحيحاً ما نقله الطبري يعلى بن منيّة (الطبري، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٤٦٤).

٣. الهاشمي البغدادي، أبو جعفر، محمد بن حبيب ، المحبّر: ١٣٦.

٤. العلوي العمري، ابن الصوفي، أبو الحسن ، نجم الدين علي بن محمد، المجدي، تحقيق أحمد مهدوي دامغاني: ٧٨.

همدان وخولان وبني الحارث في اليمن[١]، فقد بايعه أهل مدينة صعدة في شمال اليمن في صفر عام (٢٨٤) هجرية [٢]، وكان مؤسس دولة الزيدية في اليمن، وتوفّي بعد اثنتي عشرة سنة من الحكم على أقسام من اليمن في عام (٢٩٦) هجرية في صعدة[٣].

وقد أُشير في المصدر الذي أشار إليه «اسميت» إلى عدد من النواحي في شمال اليمن التي كان الهادي إلى الحق يدعو أهلها ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، منها: في منطقة «أثافت» في مكان باسم «بيت ذُؤد» فقد كان فيه معسكر من الصعاليك مع دعام بن إبراهيم من معارضي الهادي، وكانوا يشربون الخمر ويلوطون ويزنون ظاهراً، فكان مبعوث الهادي يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وترك الفواحش[٤].

وفي نفس المصدر قال أيضاً[٥]: إنّ الهادي كان يدعوهم إلى ترك المحرمات والفواحش وإلى أداء الفرائض والشرائع الإسلامية. والجدير

---

١. العباسي العلوي، علي بن محمد بن عبيدالله ، سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، تحقيق سهيل زكّار: ١٧.

٢. المصدر السابق: ٤١.

٣. المصدر السابق: ٣٩٧.

٤. المصدر السابق، ٩٤.

٥. المصدر السابق، ٨٥و٨٦و٩٥و١٢٥و٢١٢و٢١٣و٢١٤.

بالذكر أنّ المصادر لم تُشِر في هذه الموارد إلى أن يحيى بن الحسين دعا الناس إلى الدخول في الإسلام ونطق الشهادتين، ويظهر من موضوع «اسميت» أنّ أُولئك كانوا من عصاة المسلمين، ولم يتقيدوا بالآداب الإسلامية. إنّ ارتكاب بعض المعاصي الكبيرة منذ زمن الهجرة بين المسلمين أمر طبيعي، وتعتبر إحدى البحوث الرئيسة عند الفرق الكلامية المختلفة في الإسلام، ومنذ بداية ظهور الخوارج والبحث قائم في أنّ مرتكب الذنب الكبير مؤمن أو فاسق أوكافر[١]، والمقصود بالفاسق: الخارج عن طاعة الله مع وجود الإيمان فيه[٢].

من هنا يتضح لنا أنّ ظهور الإسلام في اليمن انتشر بين زعماء القبائل وبين أهالي القبائل اليمنية بشكل سريع وبحرّية، وبين طبقات اليمن المختلفة في أواخر زمن الهجرة وخلافة الخليفة الأوّل، وكما قال اسميت في نظريته: «انتشر الإسلام في داخل المجتمع اليمني في أكثر من قرن»[٣] وهذا الكلام ليس مطابقاً للمصادر الإسلامية التاريخية الأولى، بل إنّه بعيد عن العقل أيضاً.

١. الأشعري، أبو الحسن، علي بن إسماعيل ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ترجمة محسن مؤيدي: ١٤٤، ابومنصورعبدالقادر البغدادي، الفَرق بين الفِرق، باهتمام محمد جواد مشكور: ٢٥٥.

٢. الأسدي الحلي (العلامة الحَلي)، أبو منصور، الحسن بن يوسف بن المطهر ، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، ترجمة وشرح أبي الحسن شعراني: ٥٩٦.

٣.Smith, op. cit. p١٣٥.



الفصل الثالث

نشأة التشيّع ودور أصحاب رسول الله ﷺ اليمنيين في ذلك

بعد أن عرفنا القبائل اليمنية العربية الجنوبية، وكيفية انتشار الإسلام بينها، فقد حان الوقت للبحث عن نشأة التشيّع، وتوضيح الأرضية التي أدّت بالقبائل اليمنية لموالاة آل بيت رسول الله ﷺ.

بعد رحلة الرسول ﷺ وقعت حادثة في تاريخ الإسلام، وقد سُمّيت باسم المكان الذي وقعت فيه، وهي حادثة السقيفة، حيث وقعت في سقيفة بني ساعدة[1]، وعلى أثر هذه الحادثة تسنّم أبو بكر بن أبي قحافة منصب القوة السياسية والخلافة الإسلامية. وانقسم أصحاب رسول الله ﷺ إلى فرقتين: فرقة موافقة، وأُخرى مخالفة. الفرقة الأوّلى الموالية للخليفة، والفرقة الثانية كانت تعتقد أنّ الخليفة بعد رسول الله ﷺ من أهل بيته، وهو منصوب عن طريق النصّ.

---

١. سوف نمتنع عن توسعة بحوث الرسالة، ولا ندخل في بحث السقيفة؛ لأنّ هذا بحث منفصل وقد طرح في مصادر التاريخ الإسلامي بعض منها، منها: سيرة ابن هشام، الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد، الأخبار الموفقيات لزبير بن بكّار، أنساب الأشراف للبلاذري، اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، الإمامة والسياسة لابن قتيبة، تاريخ الطبري، كتاب السقيفة وفدك لأبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري، إثبات الوصية لعلي بن أبي طالب لأبي الحسن المسعودي والعقد الفريد لعبد ربه.

وبعد انتهاء مؤتمرالسقيفة ومبايعة قسم من المهاجرين والأنصار لأبي بكر بقي قسم منهم يعتقدون بأنّ الإمام علي عليه السلام هو الأفضل لخلافة المسلمين، وقالوا: «لن نبايع إلا علياً»[1].وعلى أثر هذه الحادثة ظهر الموالون لعلي عليه السلام أو الشيعة، وبدأ بروزهم في الساحة كفرقة سياسية. أصبحت هذه الحادثة منعطفاً في تاريخ المذاهب الإسلامية، وظهور المباني الفكرية والعقائدية والسياسية لهاتين الفرقتين، ووجد الانفصال والتمزق بين المسلمين، ومن المناسب الإشارة إلى قدم كلمة التشيّع عملياً.

أُطلقت لفظة «الشيعة» بمرور الزمان على فرق مختلفة، وكانت الشيعة الاثنا عشرية، والزيدية، والإسماعيلية أهم وأبرز تلك الفرق؛ لكن في عصرنا الحاضر أصبح هذا المصطلح يختص بالشيعة الإمامية، وتُعرف الزيدية والإسماعيلية دون الحاجة الى ذكر لفظة الشيعة. وقد اشتهر مصطلح «الإمامية» منذ القرن الثالث الهجري (مرحلة الغيبة الصغرى). وفي خصوص الأئمة الإثني عشر فقد وردت روايات كثيرة عن رسول الله، منها رواية جابر بن سمرة الذي يقول فيها:

«سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في حجة الوداع: إنّ هذا الدين لا يزال ظاهراً على من ناواه، لا يضرّه مخالف ولا مفارق حتى يمضي من أمتي إثنا عشر

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير ، تاريخ الطبري، الجزءالثاني ٤٤٢؛ الزبيري القرشي، أبو عبدالله، الزبير بن بكار بن عبدالله، الأخبارالموفقيات ، تحقيق سامي مكي العاني: ٥٨٣.

خليفة كلّهم من قريش».

وورد في هذا المعنى أيضاً: «لا يزال الإسلام عزيزاً الى إثني عشر خليفة» أو «لا يزال الناس بخير الى إثني عشر خليفة » أو «لا يزال أمر أمتي صالحاً حتى يمضي اثنا عشر خليفة» أو «اثنا عشر أميراً»[١].

المعنى الاصطلاحي لكلمة الشيعة

قد غلب هذا الاسم على من يوالي عليّاً وأهل بيته رضوان الله عليهم أجمعين، حتى صار لهم اسماً خاصاً[٢].

وتعني في اللغة: الصَحبُ والأتباع، ويطلق في عُرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع علي عليه السلام وبنيه[٣]. وإنّما قيل لهم: الشيعة لأنّهم شايعوا علياً وقدّموه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ[٤]. وقال النوبختي بخصوص الشيعة: «إنّ أول الفرق الشيعية، وهم فرقة علي بن أبي

---

١. أحمد بن حنبل، المسند، المجلد الخامس: ٨٧–٩٨؛ البخاري، الصحيح، المجلد الثامن: ١٢٧، والتاريخ الكبير، المجلد الثامن: ٤١١؛ مسلم، الصحيح، المجلد الرابع، ٤ ص٣–٥.

٢. المصري، ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، المجلدالسابع: ٢٥٨، ذيل كلمة شيع.

٣. التونسي الحضرمي المالكي، أبو زيد، عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون: ١٩٦.

٤. الأشعري، أبو الحسن، علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين: ١٣.

طالب المسمّون شيعة علي في زمان النبي وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته»[١].

ويقول الشهرستاني: «الشيعة هم الذين شايعوا علياً على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصّاً ووصيّة»[٢].

ولهذا فإنّ علماء السنّة والشيعة اتّفقوا على أنّ أتباع الإمام علي عليه السلام وبنيه يقال لهم: الشيعة.

نشأة التشيّع

أول من استخدم كلمة الشيعة في حياته هو الرسول صلى الله عليه وآله بخصوص الإمام علي عليه السلام وأصحابه، قال عبد الله بن مسعود: وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على كتف الإمام علي عليه السلام وقال: «هذا وشيعته هم الفائزون»[٣].

وكذلك روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «ياعلي، شيعتك تعرف بحزب الله، يا علي أنت وشيعتك القائمون بالقسط وخيرة الله من خلقه»[٤].

---

١. النوبختي، الحسن بن موسى بن الحسن بن محمد ، فرق الشيعة، ترجمة جواد مشكور: ٤.

٢. الشهرستاني، أبو الفتح، محمد بن عبدالكريم، الملل والنحل، ترجمة مصطفى خالقدار هاشمي: صححه محمد رضا الجلالي النائيني، المجلد الأوّل: ١٩١.

٣. الصدوق القمي، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، فضائل الشيعة وصفات الشيعة: ١٢.

٤. المصدر السابق: ١٥.

وقد عرّف[١] الرسول ﷺ علياً عليه السلام وشيعته مصداقاً لهذه الآية ﴿إنَّ الذين آمنوا وعملُوا الصّالِحاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيةِ﴾[٢].

ومن هذا يظهر أنّ أوّل من استخدم كلمة «الشيعة» للإمام علي عليه السلام وأصحابه هو الرسول الأكرم ﷺ، وأيضاً تعلّم الآخرون من رسول الله ﷺ أن يسمّوا أصحاب الإمام علي عليه السلام شيعة، حتّى أنّ أمّ سلمة كانت تقول: «شيعة علي[عليه السلام] هم الفائزون يوم القيامة»[٣].

بداية الحياة الاجتماعية للشيعة

تخلّفت فرقة من أصحاب رسول الله ﷺ بعد بيعة أبي بكر في السقيفة، وأخذوا يطالبون بخلافة أهل بيت النبي ﷺ. وقد ذكرت المصادر التاريخية المختلفة أسماءهم، واعتُبروا جزءاً من أصحاب الإمام علي عليه السلام، ومن تلك المصادر: ما ذكره اليعقوبي، ومن أُولئك: العباس بن عبد المطلب، والفضل بن العبّاس، والزبير بن العوّام، وخالد بن سعيد بن العاص، والمقداد بن عمرو، وسلمان الفارسي، وأبوذر الغفاري، وعمّار بن ياسر، والبرّاء بن

---

١. الحنفي النيسابوري (الحاكم الحسكاني)، أبو عبدالله عبيد الله بن عبدالله بن أحمد شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت عليهم السلام، حقّقه محمد باقر المحمودي، الجزءالثاني: ٣٥٧؛ الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد، المناقب، حقّقه مالك المحمودي: ٣٦٦.

٢. سورة البيّنة، الآية: ٧.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، الجزءالثاني: ١٨٣.

عازب، وأُبيّ بن كعب. وقد نقل اليعقوبي القول عن المنذر بن الأرقم وعتبة بن أبي لهب: أنّ هؤلاء من أصحاب الإمام علي عليه السلام[١].

اجتمعت مجموعة من كبار صحابة النبي صلى الله عليه وآله ليلاً في منطقة بني بياضة حتّى صباح يوم الثلاثاء بعد امتناعهم عن البيعة، وكان أعضاء هذا الاجتماع هم: عمّار والمقداد وأبوذر وسلمان وعُبادة بن الصامت والهيثم بن التَّيِّهان وحذيفة بن اليمان؛ إذ ذهبوا مع البراء بن عازب إلى دار أُبيّ بن كعب واتّفق معهم في الرأي[٢].

ويذكر عبد الفتاح عبد المقصود بدون ذكر المصادر:«إنّ لهؤلاء القوم حقّ في هذا، العمل و زمام الخلق كان حق رسول الله صلى الله عليه وآله، والآن أنّه لأفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله»[٣].

ويذكر المسعودي عن مرافقة أربعين رجلاً للإمام علي عليه السلام منهم: أبو ذر والمقداد وسلمان وعمّار وحذيفة بن اليمان وأُبي بن كعب[٤].

---

١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الأوّل: ٥٢٣.

٢. الجوهري، البصري، أبو بكر، أحمد بن عبدالعزيز، السقيفة وفدك، رواية ابن أبي الحديد، جمعها وحقّقها محمد هادي الأميني: ٤٦.

٣. عبدالمقصود ، عبدالفتاح الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ترجمة السيّد محمود طالقاني، المجلّدالأوّل: ٢٨١.

٤. المسعودي،أبوالحسن،علي بن الحسين،إثبات الوصيةللامام علي بن أبي طالب عليه السلام: ١٥٤.

يذكر عبد العزيز الجوهري أيضاً عن سلمان والزبير ومجموعة من الأنصار كان لديهم رغبة لمبايعة الإمام علي عليه السلام بعد وفاة النبي ﷺ [١].

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام انّه قال: «**إنّ المخالفين لبيعة أبي بكر اثنا عشر رجلاً من الصحابة، وهم: خالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن الأسود وعبد الله بن مسعود وعمّار بن ياسر وأبو ذر الغفاري وسلمان وبُريدة بن حُصيب الأسلمي وأُبيّ بن كعب وخُزيمة بن ثابت ذوالشهادتين وسهل بن حنيف وخالد بن يزيد الأنصاري وأبو الهيثم بن التَّيّهان.**»[٢]

وقد بيّن الصحابة المذكورة أسماؤهم: أنّ كلّ واحد منهم كانت لديه عقيدته الدينية في الإخلاص القلبي المنعقد لخليفة رسول الله ﷺ، وسوف نشير إليهم، ونذكر الأنصار والمهاجرين منهم:

الأنصار

كان سهل بن حنيف الأنصاري من قبيلة الأوس، قد شارك مع رسول الله ﷺ في غزوة بدر وبقية الغزوات[٣]، وكان من شيعة الإمام

---

١. الجوهري، البصري، أبو بكر، أحمد بن عبدالعزيز ، السقيفة: ٤٣.

٢. الطبري، عماد الدين الحسن بن علي بن محمد بن علي، كامل البهائي،: ٣١٥.

٣. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالثالث: ٤٧١والمجلدالسادس: ١٥.

علي عليه السلام[١]، وقد قال لأبي بكر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إمامكم من بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام وهو أنصح الناس لأمتي صلى الله عليه وآله».[٢]

وعثمان بن حُنَيف أخو سهل، قد شارك في غزوة أُحد وبقية الغزوات.[٣] قال: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنّ أهل بيتي نجوم الأرض فلا تتقدموهم وقدموهم فهم الولاة من بعدي»[٤].

وكان خُزيمة بن ثابت ذوالشهادتين من قبيلة الأوس قد شارك في غزوة أُحد وبقية الغزوات[٥]، وقد شهد له الرسول صلى الله عليه وآله أنّ شهادته بشهادة رجلين، وقد سمع عن رسول الله صلى الله عليه وآله انّه قال: «أهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل، وهم الأئمة الذين يُقتدى بهم»[٦].

أبوالهيثم بن التَّيِّهان: كان حليف طائفة بني عبد الأشهل الأوسي[٧]، وكان

---

١. المقدسي، مطهر بن طاهر ، البدء والتاريخ، الجزءالخامس: ١١٩.

٢. الصدوق القمي، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، الخصال: صححه علي أكبر غفاري، الجزءالثاني: ٤٦٥.

٣. الشيباني الجزري، ابن الأثير ، أبو السعادات، عزّ الدين علي بن أبي الكرم، أُسد الغابة في معرفة الصحابة: ٣٧١.

٤. الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب، الاحتجاج، تحقيق إبراهيم بهادري ومحمد هادي به، الجزءالأوّل: ١٩٨.

٥. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الرابع: ٣٨٠ والمجلد السادس: ٥١.

٦. الطبرسي، عماد الدين الحسن بن علي بن محمد بن علي، كامل البهائي: ٣١٩.

٧. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، المعارف: ٢٧٠.

من مسلمي العقبة الأوّلى[١] والثانية، ومن نقباء الأنصار الاثني عشر[٢]، وقد نقل عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «إنّ أهل بيتي نجوم أهل الأرض، فقدّموهم ولا تَقْدِموهم»[٣]، وقد منعه الخليفة من أداء عمله والخروج من المدينة[٤].

وكان البراء بن عازب من قبيلة الأوس، قد شارك في غزوة الخندق، وله من العمرخمسة عشر عاماً، وكان مع رسول الله ﷺ في خمس عشرة غزوة[٥]، وقد نُقل عنه أحاديث كثيرة، وكان البراء أول من أخبر أهل البيت عن السقيفة[٦]، وكان راوياً، وأحد أعضاء الشورى في ليلة الإمتناع عن بيعة أبي بكر[٧].

وكان أبو أيوب الأنصاري: واسمه خالد بن زيد بن كُليب من بني النّجار الخزرج، وقد حضر في البيعة الثانية[٨]، وقد كان مع رسول الله ﷺ في

---

١. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٤٣٣.

٢. المصدر السابق: ٤٤٥.

٣. الصدوق القمي،أبو جعفر، محمدبن علي بن الحسين بن بابويه، الخصال، الجزء الثاني: ٤٦٥.

٤. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الثالث: ٤٤٨.

٥. المصدر السابق، المجلد الرابع: ٣٦٤ والمجلد السادس: ١٧.

٦. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الأوّل: ٥٢٣.

٧. الجوهري، البصري، أبو بكر، أحمد بن عبد العزيز، السقيفة: ٤٦.

٨. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٤٥٧.

الأشهر الأولى من الهجرة ضيف أبي أيوب[١]، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة بدر وجميع الغزوات التي وقعت في زمن الرسول صلى الله عليه وآله[٢]، وكان أبو أيوب مع الإمام علي عليه السلام في حرب الجمل وصفّين والنهروان ومع يزيد بن معاوية في محاصرة القسطنطنية، وتوفّي هناك[٣]. ثم قام أبوأيوب الأنصاري فقال: «اتّقوا الله في أهل بيت نبيّكم، وردُّوا هذا الأمر إليهم، فقد سمعتم كما سمعنا في مقام بعد مقام من نبي الله صلى الله عليه وآله أنّهم أولى به منكم»[٤].

وكان أُبي بن كعب من الخزرج من طائفة بني النجّار، وقد حضر[٥] بيعة العقبة الثانية وجميع الغزوات مع النبي صلى الله عليه وآله، وكان كاتب النبي، وقد قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله: «أقرأ أُمتي أبي بن كعب»[٦]، فقام وقال للمهاجرين والأنصار: هل نسيتم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله عندما أوقف الإمام علياً عليه السلام أمام الجميع وقال: «من كنت مولاه فهذا عليٌ مولاه»، وقال: «يا علي

---

١. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٤٩٨.

٢. المصدر السابق، ٤٥٧.

٣. الشيباني الجزري، ابن الأثير ، عزّ الدين علي بن أبي الكرم، أسدالغابة في معرفة الصحابة، المجلدالخامس: ١٤٣.

٤. الصدوق القمي، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، الخصال،الجزءالثاني: ٤٦٥.

٥. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالثالث: ٤٩٨.

٦. الدمشقي الشافعي، الذهبي، أبو عبدالله، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، تذكرة الحفاظ ، المجلد الأوّل: ١٥.

أنت منّي بمنزلة هارون من موسى»[١].

وكان قيس بن سعد بن عبادة عكس أبيه حيث كان أبوه يبحث عن الإمارة، وكان قيس من شيعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الأوفياء والحسن بن علي عليهما السلام. ولأن أباه سعد قد انعزل فقال له: كان واجباً قبول ولاية علي عليه السلام، فقال قيس: أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا الكلام في علي بن أبي طالب ثم تطلب الخلافة ويقول أصحابك: «منّا أمير ومنكم أمير؟! لا كلّمتك والله من رأسي بعد هذا كلمة أبداً»[٢]، وعندما ذهب أبوه إلى حوران الشام لم يزل مع أبيه حتّى قُتل، وكان من المدافعين عن أهل بيت النبي ﷺ وقد أنشد في حق الإمام علي عليه السلام:

وعليٌّ إمامُنا وإمامٌ لسوانا أتى به التنزيلُ
يومَ قال النبيُّ: من كنتُ مولاهُ فهذا مولاهُ، خطبٌ جليلُ
إنّما قاله النبي على الأُمَّةِ حتمٌ ما فيه قالٌ وقيلُ[٣]

وحذيفة بن اليمان: هو حذيفة بن حُسيل بن جابر، من بني عَبْس اليمن. هاجر إلى المدينة وصار حليف بني عبد الأشهل من الأوس، وكان مع

---

١. الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب، الاحتجاج، الجزء الأوّل: ٢٩٧.

٢. الجوهري، البصري، أبو بكر، أحمد بن عبدالعزيز، السقيفة: ٦٨.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، حقّقه محمد حميدالله، الجزء الأوّل: ٥٨٩، الحديث ١١٩٣.

رسول الله ﷺ في غزوة أُحد والغزوات الأُخرى، وكان حذيفة من الأشخاص الذين شاركوا في شورى منطقة بني بياضة ليلاً، وقال: إن الأنصار يفكّرون في نقض البيعة[١]. وقد شارك حذيفة بن اليمان في فتح فارس، وبعد مقتل النعمان في يوم نهاوند أخذ الراية حذيفة ففتح الله عليهم،[٢] وكذلك فتح حذيفة أردبيل بالصلح[٣].

وبعد مقتل عثمان ، وعلى الرغم من أن حذيفة كان مريضاً فقد صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي وآله، ثم قال: أيّها الناس، إنّ الناس قد بايعوا علياً، فعليكم بتقوى الله، وانصروا علياً وآزروه، فوالله إنّه لعلى الحق آخراً وأولاً، وإنّه لخير من مضى بعد نبيكم ومن بقى إلى يوم القيامة»، ثمّ أطبق يمينه على يساره، ثمّ قال: «اللّهم إشهد أنّي قد بايعت علياً»، وقال: «الحمد لله الّذي أبقاني إلى هذا اليوم». وقال لابنيه صفوان وسعد: «إحملاني وكونا معه، فستكون له حروب كثيرة فيهلك فيها خلق من الناس، فاجتهدا أن تُستَشهدا معه، فإنّه والله على الحق، ومن خالفه على

---

١. الجوهري، البصري، أبو بكر، أحمد بن عبدالعزيز، السقيفة: ٤٧.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ٣٠٢.

٣. المصدر السابق: ٣٢١.

الباطل»[١].

وكان عبادة بن الصامت من طائفة عمرو بن عوف الخزرج، وقد حضر في بيعة العقبة الثانية، وأحد النقباء من الأنصار، وقد شارك مع الرسول ﷺ في غزوة بدر وفي جميع الغزوات[٢]، وكان عبادة أحد أعضاء الشورى في ليلة الثلاثاء في منطقة بني بياضة للمنع من بيعة أبي بكر[٣]، وشارك في فتوح الشام، واستخلف أبوعبيدة عبادة بن الصامت على حمص، وفتح مدن اللاذقية والجبلة وطرطوس وبنى مسجداً في اللاذقية[٤].

المهاجرون

الزبير بن العوام: كان أبوه من بني أسد وأمّه صفية بنت عبد المطلب، ويعتبر أحد الخمسة الذين قدموا على رسول الله ﷺ مع أبي بكر وأسلموا[٥]، وكان من المهاجرين إلى الحبشة، وقد حضر غزوة بدر وبقية

١. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني: ٣٩٤.

٢. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٤٦.

٣. الجوهري، البصري، أبو بكر، أحمد بن عبدالعزيز، السقيفة: ٤٦.

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ١٣٩.

٥. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٢٥٠.

الغزوات[١]. ويعدّ الزبير نفسه هاشمياً.

وقال الإمام علي عليه السلام: «الزبير منّا حتى كبر ابنه عبد الله فغيّره عنّا»[٢]. كان في أول الأمر من المدافعين عن الإمام علي عليه السلام بشدّة، فذهب إليهم عمر في عصابة فقالوا: انطلقوا فبايعوا أبا بكر، فأبوا، فخرج الزبير بن العوام بالسيف لمواجهة عمر[٣]، ولكن عندما تبين أنّ عليّاً عليه السلام غير موليه شيئاً في ولاية الكوفة[٤] بعد استخلافه، خرج مع عائشة وطلحة في حرب الجمل بعذر الطلب بدم عثمان[٥].

عبد الله بن مسعود: كان من حلفاء بني زُهرة بن كلاب، وقد أسلم في زمن الدعوة السرية، وكان يقرأ القرآن مع الترتيل بصوت عالٍ، وكان من مهاجري الدفعة الثانية إلى الحبشة، وقد شارك مع رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة بدر وفي جميع الغزوات[٦]، ففي أيّام خلافة عمر جعل عمّار بن ياسر أميراً على الكوفة، وجعل عبدالله بن مسعود معلّماً ووزيراً على بيت المال[٧]. كان

---

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالثالث: ١٠١.

٢. القرطبي المالكي، ابن عبدالبر، أبو عمر، يوسف بن عبدالله بن محمد، الاستيعاب، الجزءالثاني: ٢٩٣.

٣. الجوهري، البصري، أبو بكر، أحمد بن عبدالعزيز، السقيفة: ٤٤.

٤. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة ، الجزءالأوّل: ٥١.

٥. المصدر السابق: ٧٣.

٦. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالثالث: ١٥٠ والمجلدالسادس: ١٣.

٧. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير ، تاريخ الطبري، ، الجزءالثالث: ٢٢٣و٢٢٧.

موقف عبدالله في موضوع الخلافة، أن قامَ في مسجد النبي ﷺ وقال: «علي بن أبي طالب عليه السلام صاحب هذا الأمر بعد نبيّكم، فأعطوه ما جعله الله له، ولا ترتدّوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين»[١]. وكذلك بينما نحن عند عبد الله بن مسعود إذ قال له فتى شابّ: هل عهد إليكم نبيّكم ﷺ كم يكون من بعده خليفة؟ قال: نعم، عهد إلينا أنّه يكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل[٢].

بُريدة بن الحُصَيب الأسلمي: كان زعيم قبيلة أسلم، وقد أسلم في كُراع الغَميم وعند هجرة الرسول ﷺ[٣]. وجاء إلى المدينة بعد غزوة أُحد وشارك في الغزوات التي حدثت بعد ذلك[٤]، وكان من المخالفين لبيعة أبي بكر، وقال: أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه أن يسلّموا على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين[٥].

زيد بن وهب الجُهيني: أسلم في حياة الرسول ﷺ، وكان من أصحاب

---

١. الصدوق القمي،أبو جعفر، محمدبن‌علي‌بن الحسين بن بابويه، الخصال، الجزءالثاني: ٤٦٤.

٢. المصدر السابق: ٤٦٧.

٣. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم،المعارف: ٣٠٠.

٤. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالرابع: ٢٤١؛ الشيباني الجزري، ابن الأثير ، أبو السعادات، عزّ الدين علي بن أبي الكرم، أُسدالغابة في معرفة الصحابة، المجلدالأوّل: ١٧٥.

٥. الموسوي الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى ، خصائص الأئمة: ٦٧؛ ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، حقّقه محمد باقر المحمودي، الجزءالثاني: ٢٦٠.

علي عليه السلام[١]، وقد نقل رواية تدل على تشيّعه، فقال: «ذهبنا إلى أبي بكر مع اثني عشر من المهاجرين والأنصار بعد أن استأذنا من علي عليه السلام فبيّنا له فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام، فأخبر الثقة من صحابة رسول صلى الله عليه وآله أنّ أبا بكر جلس في بيته ثلاثة أيّام، فلمّا كان اليوم الثالث أتاه عمر مع عدد من المهاجرين، فأخرجوه من منزله وعلا المنبر، وقال قائل منهم: والله لئن عاد منكم أحدٌ فتكلّم بمثل الذي تكلّم به لنملانّ أسيافنا منه، فجلسوا في منازلهم ولم يتكلّم أحدٌ بعد ذلك»[٢].

خالد بن سعيد بن العاص الأموي: لقد نقل البعض إسلام خالد قبل إسلام أبي بكر[٣]، وكان من جملة المسلمين المهاجرين إلى الحبشة، وجاء إلى المدينة في السنة السابعة للهجرة، وقد شارك في غزوة حنين والطائف وتبوك[٤]. واستعمل رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن سعيد على ما بين نجران ورَمَع وزبيد[٥]. وجاء إلى المدينة بعد رحلة رسول الله صلى الله عليه وآله، ذهب إلى الإمام علي عليه السلام وقال: يا أبا الحسن، يا بني عبد مناف أغُلبتم عليها؟ فقال

---

١. الشيباني الجزري، ابن الأثير ،عزّ الدين علي بن أبي الكرم،أُسدالغابة في معرفة الصحابة، المجلد الثاني: ٢٤٢.

٢. الصدوق القمي،أبو جعفر، محمدبن‌علي‌بن الحسين بن بابويه، الخصال، الجزءالثاني: ٤٦٥.

٣. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم ، المعارف: ٢٩٦.

٤. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالرابع: ٩٤.

٥. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثاني: ٤٦٤.

عليعليه السلام: أمُغالبة ترى أم خلافة؟ قال: لا يغالب على هذا الأمر أولى منكم؟[١]. فلم يهتم أبوبكر بكلامه، ولكنّ عمر كتمها في نفسه وعندما أراد أبو بكر ان يجعله قائد جيش الشام، طلب من أبي بكر أن يعزله، فعزله أبو بكر وجعل مكانه يزيد بن أبي سفيان[٢]، ولكنّ خالداً ذهب مع ذلك الجيش إلى الشام وقُتِل في مَرْج الصُّفَّر[٣].

العباس بن عبد المطلب وأبناؤه: كان العبّاس عندما توفي النبيﷺ كبير بني هاشم، وقد قام في تلك الفترة بالدفاع عن عليعليه السلام وقال: أبسط يدك أُبايعك فيقال: عمّ رسول الله بايع ابن عمّ رسول الله ﷺ ويبايعك أهل بيتك[٤]، وقال أيضاً: أُخرج أُبايعك امام أعين الناس[٥]. ولمّا رأى الخليفة وأصحابة موقف العبّاس مع قرابته من رسول الله ﷺ وكِبَر سِنّه فقاموا بإيجاد الخلاف بين بني هاشم وبني العبّاس لإضعاف مكانتهم، فأخذوا يهدّدونهم ويطمّعُونهم، إذ انطلق عمر والمغيرة وأبوعبيدة حتّى دخلوا على العبّاس، وقالوا نريد أن نجعل لك من هذا الأمرنصيباً، فأجابهم العبّاس قائلاً:

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير ، تاريخ الطبري: ٥٨٦.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد. الطبقات الكبرى، المجلدالرابع: ٩٧.

٣. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٣٦٠.

٤. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزءالأوّل: ٤.

٥. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر،أنساب الأشراف،المجلدالأوّل: ٥٨٣، حديث ١١٨٠.

«فإن كنت برسول الله طلبت فحقّنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم متقدّمون فيهم، فأمّا ما بذلت لنا فإن يكن حقًا لك فلا حاجة لنا فيه، وإن يكن حقاً للمؤمنين فليس لك أن تحكم عليهم، وإن كان حقّنا لم نرض عنك فيه ببعض دون بعض»[١].

الفضل بن العباس الأكبر: وقد شارك في فتح مكّة وغزوة حنين وحجّة الوداع[٢]. وعندما سمع خبر البيعة لأبي بكر قال: يا معشر قريش، إنّه ما حقّت لكم الخلافة بالتمويه، ونحن أهلها دونكم، وصاحبنا أولى بها منكم[٣]. وشارك في فتوح الشام وتوفّي في السنة الثامنة عشرة بمرض الطاعون في عَمَواس[٤].

قُثم من أبناء العباس: وقد كان قثم والفضل مع الإمام علي عليه السلام عندما غسّل وكفّن ودفن الرسول صلى الله عليه وآله[٥]. وكان في بيت فاطمة ولم يبايع الخليفة.

---

١. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزءالأوّل: ١٥.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالرابع: ٥٤.

٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلدالأوّل: ٥٢٣؛ الزبيري القرشي، أبو عبدالله، الزبير بن بكار بن عبدالله ، الأخبار الموفقيات: ٥٨٠.

٤. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالرابع: ٥٥.

٥. تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، الجزءالثاني: ٤٥٢.

عُتبة بن أبي لهب: أسلم في فتح مكّة وشارك في غزوة حنين[١]، كان مع بني هاشم عند رحلة الرسول ﷺ، وعندما سمع عن البيعة لأبي بكر أنشد قائلاً:

ما كُنتُ أحسِبُ أنّ الأمرمنصرفٌ عن هاشمٍ ثمّ منها عن أبي الحسن
عن أول الناس إيماناً وسابِقَةً وأعلِم النّاس بالقرآن والسُّنن
وآخر النّاس عهداً بالنبيِّ، ومَنْ جبريلُ عونٌ له في الغسل والكفن
من فيه ما فيهمُ لا يمترونَ بِهِ وليسَ في القومِ ما فيهِ من المِنن

أبوذر: اسمه جُندُب بن جُنادة الغفاري، ولم يعبد الأصنام في الجاهلية، وكان رابع أوخامس شخص أسلم[٢] على يد الإمام علي عليه السلام، ثمّ رجع إلى قبيلتهِ، وجاء إلى المدينة المنوّرة بعد غزوة الخندق [٣]، وقد قال عنه الرسول ﷺ في طريقهم إلى تبوك: «**يرحم الله أبا ذرّ، يمشي وحده، ويموت وحده، ويُبعث وحده**»[٤].

كان أبوذرّ من أصحاب أهل البيت، وذا فضيلة وزهد، وأصدق أصحاب

---

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الرابع: ٥٩.

٢. المصدر السابق، المجلدالرابع: ٢٢٤.

٣. المصدر السابق: ٢٢٦.

٤. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٢٣.

النبي صلى الله عليه وآله، حتّى قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما أقلّت الغبراء، ولا أظلّت الخضراء أصدق لهجةً من أبي ذرّ»[١].

وقد روى حديث سفينة نوح الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله: «مَثَلُ أهل بيتي كَمَثَل سَفينَةِ نُوحٍ، من ركِبَها نَجا، ومن تَخلَّفَ عنها غَرِق»[٢].

وبعد بيعة أبي بكر قال أبوذر: لوجعلتم هذا الأمر في أهل بيت نبيكم لما اختلف عليكم إثنان[٣].

وقد وقف أبوذر في المسجد في أيّام خلافة عثمان وتلا الآية ﴿إنَّ الله اصطفى آدم...﴾[٤]، فقال: علي بن أبي طالب وصّي محمد ووارث علمه أيّتها الأمّة المتحيّرة بعد نبيها، أمّا لوقدّمتم من قدّم الله، وأخّرتم من أخّر الله، وأقررتم الولاية والوراثة في أهل بيت نبيّكم، لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أقدامكم، ولما عال ولي الله، ولا طاش سهم من فرائض الله، ولا اختلف اثنان في حكم الله، إلّا وجدتم علم ذلك عندهم

---

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالرابع: ٢٢٨.

٢ الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، المعارف: ٢٥٢.

٣. الجوهري، البصري، أبو بكر، أحمد بن عبدالعزيز ، السقيفة: ٦٢.

٤. آل عمران، الآية ٣٣ ـ ٣٤.

من كتاب الله وسنّة نبيه، فأمّا إذا فعلتم ما فعلتم فذوقوا وبال أمركم[١]، ﴿ وَسَيَعْلَمُ الذين ظَلَمُوا أيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[٢]، وقال أبو ذر أيضاً: «إنّ رسول الله ﷺ قال: « الأمر لعلي بعدي، ثمّ للحسن والحسين، ثم في أهل بيتي من ولد الحسين» فأطرحتم قول نبيّكم وتناسيتم ما أوعزّ إليكم، واتّبعتم الدنيا، وتركتم الآخرة»[٣].

المقداد بن عمرو: كان من قبيلة الحاف بن قُضاعة، وصار في مكّة حليفاً مع الأسود بن عبد يغوث الزُهري.

ولهذا السبب يقال له المقداد بن الأسود، وكان من المسلمين الأوائل والمهاجرين إلى الحبشة، وكان في غزوة بدر مع النبيﷺ، وفي جميع الغزوات[٤]، فقال رسول الله ﷺ: «إنّ الله أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم قيل يا رسول الله سمّهم لنا قال: علي منهم يقول ذلك ثلاثاً وأبو ذر والمقداد وسلمان»[٥].

كان المقداد من أعضاء الشورى ليلة بني بياضة للمنع من بيعة ابي بكر. وقد

---

١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٦٦.

٢. الشعراء، الآية، ٢٢٧.

٣. الصدوق القمي، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين ،الخصال، الجزءالثاني: ٤٦٣.

٤. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالثالث: ١٦١.

٥. الشيباني الجزري، ابن الأثير ، أبو السعادات، عزّ الدين علي بن أبي الكرم، أُسد الغابة في معرفة الصحابة، المجلد الرابع: ٤٠٩.

قال للخليفة: «يا أبا بكر، إربع على نفسك، وقس شبرك بفترك، فقد علمت أنّ هذا الأمر لعلي عليه السلام، وهو صاحبه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله»[١]، وقال في أيّام خلافة عثمان في المسجد: «واعجباً لقريش ودفعهم هذا الأمر عن أهل بيت نبيهم، وفيهم أوّل المؤمنين، وابن عمّ رسول الله أعلم الناس وأفقههم في دين الله، وأعظمهم غناءً في الإسلام، وأبصرهم بالطريق، وأهداهم للصراط المستقيم، والله لقد زَوَوها عن الهادي المهتدي الطاهر النقي، وما أرادوا إصلاحا للأُمة، ولا صواباً في المذهب، ولكنّهم آثروا الدنيا على الآخرة، قبْعداً وسحقاً للقوم الظالمين»[٢].

عمار بن ياسر: كان من قبيلة عنس، فرع من قبيلة مذحج، حيث جاء أبوه من اليمن إلى المدينة، وأصبح حليف أبي حذيفة بن المغيرة[٣]، وتُعتبر أسرة عمّار من المسلمين الأوائل[٤]. وقد قُتِلت أُمّه أثناء تعذيب بني مخزوم لها[٥]، كان في غزوة بدر وفي جميع الغزوات مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له

---

١. الصدوق القمي، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، الخصال، الجزءالثاني: ٤٦٤.

٢. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٥٤.

٣. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالثالث: ٢٤٨.

٤. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٢٦٠.

٥. المصدر السابق: ٣٢٠.

النبي ﷺ: «يا عمّار تقتلك الفئة الباغية»[١]، وقال عنه: «عليكم بابن سمية فإنّه لن يفارق الحق حتّى يموت»[٢]، وقال: «من يعاده، يعاده الله ومن يبغضه يبغضه الله ومن يسفّه يسفّهُ الله»[٣].

كان موقف عمّار من مسألة الخليفة بعد رسول الله ﷺ مشهوداً - وهو أحد أعضاء الشورى- ليلة بني بياضه، حيث قال لأبي بكر: «يا أبا بكر، لا تجعل لنفسك حقّاً جعله الله عزّ وجلّ لغيرك، ولا تكن أول من عصى رسول الله ﷺ وخالفه في أهل بيته، واردُد الحقّ إلى أهله تخفّ ظهرك وتقل وزرك وتلق رسول الله ﷺ وهو عنك راض، ثمّ تصير إلى الرحمن فيحاسبك بعملك ويسألك عمّا فعلت»[٤].

وقال عمّار: قال رسول الله ﷺ: «أوصي كل من يؤمن بالله أن يرضى بولاية علي عليه السلام، فمن رضي بولاية علي رضي بولايتي، ومن رضي بولايتي فقد رضي بولاية الله، ومن أحبّ علياً فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله»[٥].

---

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالثالث: ٢٥١.

٢. القرطبي المالكي، ابن عبدالبر، أبو عمر، يوسف بن عبدالله بن محمد، الاستيعاب، الجزءالثاني: ٤٨٠.

٣ الواقدي أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد، المغازي، المغازي، المجلد الثاني: ٨٨١

٤. الصدوق القمي، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين ، الخصال، الجزءالثاني: ٤٦٤.

٥. الزبيري القرشي، أبو عبدالله، الزبير بن بكار بن عبدالله، الأخبار الموفقيات: ٣١٢؛ ←

سلمان الفارسي: وُلِد في قرية جَي الإصفهانية، وذهب إلى الشام بعد أن ترك الدين الزردشتي (المجوسي) ودخل في المسيحية، ثمّ جاء إلى الحجاز والمدينة، وأقبل على رسول الله صلى الله عليه وآله وأسلم، وبعد غزوة أُحد حرّره رسول الله صلى الله عليه وآله[١]، وقد شارك في غزوة الخندق، وأصبح يفتخر بوصف الرسول له «سلمان منّا أهل البيت»[٢]، كان سلمان من المخالفين للخليفة وقال لأصحابه: أصبتم الخبرة وأخطأتم المعدن[٣]. وقال أيضاً: «أصبتم ذا السن منكم وأخطأتم أهل بيت نبيكم، لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم اثنان ولأكلتموها رغداً»[٤]، وعندما بايع سلمان أبا بكر قال: كرداذ، وناكرداذ: إي عملتم وما عملتم[٥]، فقال لأبي بكر: «يا أبابكر الى من تستند أمرك إذا نزل بك القضاء؟ والى من تفرغ إذا سُئلت عمّا لا تعلم؟ وفي القوم من هو أعلم منك وأكثر في الخير أعلاماً ومناقباً منك، وأقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله قرابة وقِدمة في حياته قد أوعز إليكم فتركتم قوله وتناسيتم

← الكوفي، محمد بن سليمان، مناقب الإمام أميرالمؤمنين، حقّقه الشيخ محمد باقر المحمودي،

الجزءالثاني: ٤٠٥.

١. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٢١٤.

٢. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٢٢٤؛ البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالرابع: ٨٣.

٣. الجوهري، البصري، أبو بكر، أحمد بن عبدالعزيز، السقيفة: ٤٣.

٤. المصدر السابق: ٤٣.

٥. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، انسا ب الأشراف، الجزءالأوّل: ٥٩١، الحديث ١١٩٧.

وصيّته»[١].

دورأصحاب رسول الله ﷺ اليمنيين في تكوين التشيّع

إنّ البحث والتأمّل في موقف المهاجرين والأنصار حول مسألة الخليفة والقائد بعد النبي ﷺ يُوضّح لنا أُموراً مهمّةً؛ ولهذا فإنّ مجتمعنا الإسلامي يحتاج إلى مثل هذه الأمور لترشده:

١ ـ إنّ موقف كبار الأنصار في مسألة الخليفة بعد رسول الله ﷺ هو لصالح علي عليه السلام وأهل البيت، ولكن يظهر من المصادر أنّ كبار الأنصار اليمنيين مثل سعد بن عبادة الخزرجي كانوا يطلبون الخلافة لأنفسهم، وقد كان الحُباب بن المنذر بن جموح الخزرجي في قمة العصبية من أجل إيصال سعد إلى الخلافة، حتّى ولو على حساب الرجوع إلى العصر الجاهلي[٢]. وكان في مواجهتهم أُسيد بن حُضير الأوسي ـ أحد نقباء الأنصار[٣] ـ ومعن بن عدي وعُويم بن الساعدة ـ من حلفاء الأوس ـ وقد شارك هؤلاء الثلاثة في بيعة العقبة الثانية[٤]. وكان سلمة بن أسلم الأوسي الذي كان في جميع

---

١. الصدوق القمي، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين ، الخصال، الجزء الثاني: ٤٦٣.

٢. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأوّل: ٨.

٣. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٤٥٥.

٤. المصدر السابق: ٤٥٦ و٤٥٨.

الغزوات[١]، وبشير بن سعد الخزرجي الذي شارك في بيعة الحرب[٢] من الموافقين الأوائل وأصحاب الخليفة[٣]. ولم يكن اعتقاد خلافة الإمام علي عليه السلام مقصوراً على الأنصار فقط، بل كان كبار الصحابة من المهاجرين الأوائل يعتقدون بذلك أيضاً.

وكان في مقابل هؤلاء الخواص من المهاجرين أمثال: عمر بن الخطاب من بني عدي وأبي عبيدة بن الجرّاح الفهري والمغيرة بن شعبة الثقفي[٤] وخالد بن الوليد المخزومي من المخالفين للإمام علي عليه السلام[٥]، وسهيل بن عمرو من بني عامر بن لؤى والحارث بن هشام المخزومي وعكرمة بن أبي جهل المخزومي[٦] وعبد الرحمن بن عوف الزُهري وعثمان بن عفان[٧] الذين قاموا بأداء دور مهم في تثبيت أعمدة القوة السياسية والعسكرية للخليفة، فكان كلّ هؤلاء من كبار قريش إلّا المغيرة.

---

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالثالث: ٤٤٦.

٢. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٤٥٦.

٣. الشيباني الجزري، ابن الأثير، عزّ الدين علي بن أبي الكرم، أُسدالغابة في معرفة الصحابة، المجلدالأوّل: ٩٢؛ الإمامة والسياسة، ابن قتيبة، الجزءالأوّل: ٩.

٤. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، ابن قتيبة، الجزءالأوّل: ١٥.

٥. الزبير بن بكّار، الأخبار الموفقيات: ٥٨١.

٦. المصدر السابق: ٥٨٣.

٧. الإمامة والسياسة، ابن قتيبة، الجزءالأوّل: ١١.

٢ ـ كان كثير من كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار من أصحاب الإمام علي عليه السلام والمحبّين، وهم الركيزة والنقطة الأساسية للتشيع، ويعتقدون بخلافة الإمام علي عليه السلام اعتقاداً قلبياً وباطنياً ودنيوياً، فكانت نظرية عمّار والمقداد وأبي ذر وخاصةً سلمان تختلف عن الآخرين؛ لأنّهم ليسوا ذوي شخصية مميزة بين الصحابة الآخرين فقط؛ بل توجد علاقة عميقة بينهم وبين النبي ﷺ، وأكثر من مرة كان الرسول ﷺ يمدح مكانتهم الدينية ويؤيد إيمانهم وطريقتهم. وكانوا معروفين بحبّهم للإمام علي عليه السلام وبسبب دفاعهم الشديد العقائدي والعملي عن أهل البيت وعلي عليهم السلام في زمان النبي ﷺ وبعده، فقد عرفوا بانقطاعهم إليه والقول بإمامته... وهم أوّل من سموا باسم التشيع من هذه الأُمة[1].

٣ ـ يظهر من أقوال الموالين للإمام علي عليه السلام الذين كانت مواقفهم مبنية على الأسس القرآنية وأقوال الرسول الأكرم ﷺ يعتبرون أنّ الإمام علياً عليه السلام المناسب لمقام الخلافة؛ استناداً إلى نصّ النبي ﷺ، فقد كانت مجموعة منهم تتبنى استخلاف الإمام علي عليه السلام لرسول الله ﷺ مباشرة. ومجموعة أخرى كانت تستند إلى حديث الثقلين وسفينة نوح، حيث أشار النبي ﷺ إلى أنّ أهل البيت عليهم السلام هم وسيلة النجاة والهداية، ويعرّفونهم بأنّهم المناسبون للإمامة والخلافة؛ ولهذا كانت الإمامة حقّاً للإمام علي عليه السلام.

---

١. النوبختي، الحسن بن موسى بن الحسن بن محمد ، فرق الشيعة: ٣٥.

٤ ـ كان الشيعة الأوائل من كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأصحاب الفضيلة الذين شاركوا في بيعة العقبة الثانية أو غزوة بدر وبقية الغزوات، قد قاموا بإنجازات مؤثّرة لتثبيت وتعميق الإسلام.

٥ ـ إنّ المدافعين عن نظرية إمامة أهل البيت عليهم السلام ليسوا في الحجاز فقط؛ بل لهم وجود بين بعض القبائل المعدية، مثل: بني تميم، والقبائل اليمنية، مثل: كندة وحضرموت أيضاً، حتى أنّ حارث بن معاوية التميمي[١] وحارثة بن سراقة الكندي والأشعث بن قيس الكندي[٢] قالوا لزياد بن لبيد الأنصاري، والي الخليفة في حضرموت: «نحن سوف نطيع أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، لِمَ نحيتم عنها ـ أهل بيته ـ وهم أحقّ الناس بها؟!»[٣].

الإمام علي عليه السلام في اليمن

تعرّف اليمنيون على شخصية الإمام علي عليه السلام وفضائله وتوصيات النبي صلى الله عليه وآله بخصوصه بواسطة الطرق التالية:

أ- عن طريق البعثات التي كان يولّي رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام علياً عليه السلام عليها، منها:

---

١. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد ، كتاب الردّه، حقّقه يحيى الجبوري: ١٧٦.

٢. الفتوح، ابن أعثم، المجلد الأوّل: ٥٠.

٣. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد ، كتاب الردة: ١٧٦.

دعوة قبيلة همدان[١] ومذحج، وقد أُشير إليهما في الفصل الثاني، وقد أسلم عدد من زعماء قبيلة مذحج بواسطة الإمام علي عليه السلام[٢]، حيث بلغ الدين الإسلامي وعلّم القرآن والتعاليم الدينية لليمنيين[٣]، وبعثه ليجمع صدقاتهم ويقدم عليه بجزيتهم[٤]، حتّى أنّه خصّ لنفسهِ إحدى النساء الأسيرات، لهذا بعث خالد بن الوليد بُريدة بن حُصيب مع جماعة إلى رسول الله ﷺ يشكونه الإمام علياً عليه السلام، فغضب رسول الله ﷺ وقال: «لا تقع في عليٍّ، فإنّه منّي وأنا منه، وهو وليكم من بعدي»[٥]، فجعل الإمام علياً عليه السلام إماماً وقائداً عسكرياً على قادة رسول الله ﷺ الآخرين، أمثال: خالد بن الوليد، وخالد بن سعيد بن العاص في اليمن[٦]، وحلّ اختلافات اليمنيين وإصدار

---

١. تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، الجزءالثاني: ٣٨٩؛ الدمشقي، ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، حقّقه أحمد أبو مُلحم، الجزء الخامس: ٩٤.

٢. الواقدي أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد ،المغازي المجلد الثاني: ١٠٧٩.

٣. الواقدي أبو عبدالله محمد بن عمربن واقد، المغازي، المجلد الثاني: ١٠٨٢؛ الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسان الدين، كنزالعمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبطه الشيخ بكري الحيّاني والشيخ صفو السقا، الجزءالثالث عشر: ٣٦٣٦٩، البصري النميري، ابن شبّة، أبو زيد، عمر بن شبّة ، تاريخ مدينة دمشق، الجزءالثالث: ٤٩٧.

٤. تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، الجزءالثاني: ٤٠٠؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الأوّل: ٤٤٠.

٥. الشافعي، ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله ، تاريخ مدينة دمشق، الجزء الأول: ٤٠١.

٦. الشافعي، ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ مدينة دمشق، الجزءالأول: ٤٠١؛ الواقدي، أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد ، المغازي، المجلد الثاني: ١٠٨٥.

الأحكام القضائية، وإقامة الحدود الإسلامية، وتأييد ذلك من الرسول صلى الله عليه وآله، حتى أنّ اليمنيين سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن صحّة الأحكام التي يصدرها الإمام علي عليه السلام فقال: «هو ما قضى به»، فقاموا وقالوا: «هذا قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله»[1].

ويقول زيد بن الأرقم: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله فوصلت رسالة علي عليه السلام إليه من اليمن، وكان قد أصدر حكماً، وأراد زيد أن يعرف الحكم من رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّي لا أعلم في هذه المسألة إلا ما حكم به علي عليه السلام»[2].

ولم يُحدث علي عليه السلام أي مشقة لليمنيين في جمع الزكاة، وكان يداريهم.[3] إنّ تشكيل الإمام علي عليه السلام للحركات العسكرية والتبليغية والاقتصادية والقضائية هيّأ الأرضية اللازمة لتثبيت دولة الرسول صلى الله عليه وآله في اليمن، ونظراً للصلاحيات المالية الكاملة التي كان يتمتع بها استطاع أن يؤسس حكومة في أطراف همدان ومذحج في فترة قصيرة. ولهذا فقد لقي

---

١. الواقدي أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد ، المغازي، المجلد الثاني: ١٠٨٦.

٢. الحنفي النيسابوري، (الحاكم السحكاني)، أبو عبدالله، عبيدالله بن عبدالله بن أحمد المستدرك على الصحيحين ، حقّقه محمدعبدالقادر عطا، الجزءالثالث: ١٤٦؛ حميدالله محمد، رسائل ومعاهدات محمّد صلى الله عليه وآله، ترجمه السيد محمد الحسيني: ٢٢٠.

٣. الواقدي أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد ،المغازي، ، المجلد الثاني: ١٠٨٥.

الإمام علي عليه السلام موالين دائمين له في اليمن، وخاصة في قبيلة همدان ومذحج، وكان من هؤلاء: مالك بن الحارث الأشتر النخعي، الذي أخذ نورالمعرفة من علي عليه السلام، وهكذا تكونت شخصية مالك الإسلامية حيث شارك الإمام علياً عليه السلام في اليمن ببعض الأحداث زمن الرسول ﷺ وأقبل على الإمام علي عليه السلام في المدينة المنورة بعد معركة (أجنادين) مع أُسرته ومن ثمّ بعثه أبو بكر الى الشام[١].

تعتبر هذه الأدلّة على خلاف نظرية الباحث الإنجليزي (مونت جمري وات) الّذي يقول: «مع أنّ الإمام علياً عليه السلام عمل بوظائف الديوان والدولة في جنوب الجزيرة العربية في عام ٦٣١ ميلادي، إلا أنّه لا يوجد أي دليل على إيجاد علاقة خاصة بالنسبة له»[٢].

ب- عندما كانت تفد رؤساء القبائل اليمنية وتُقبل على رسول الله ﷺ، منهم:أبوعامر الأشعري وأبوغُرة الخولاني وظبيان بن عثمان بن قيس وعرنة الدَوْسي، كان النبي ﷺ يُعرّف الإمام علي عليه السلام لهم على أنّه وصيّه[٣].

ج- كما قيل في الفصل الثاني: إنّ بعض وفود القبائل اليمنية قد حضروا

---

١. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، فتوح الشام، تصحيح عبداللطيف عبدالرحمن، الجزءالأوّل: ٦٢.

٢.Montgomery Watt, w. ١٩٦٠ Shiism under the Umayyads, p.١٦١, In: Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Irland. The society of Biblical Archaeology, published by the Society London.

٣. النعماني، ابن أبي زينب، أبو عبدالله، محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب، كتاب الغيبة: ٦٢.

في حجّة الوداع وشاركوا في مراسم غدير خمّ أيضاً، وقد سمعوا حديث غدير خمّ بخصوص إمامة علي عليه السلام بأنفسهم عن الرسول صلى الله عليه وآله. وكما قيل سابقاً أيضاً إنّ مجموعة من زعماء حضرموت كانوا يريدون الخلافة لأهل البيت عليهم السلام وقد قرّر أبو بكر لتهدئة تلك المنطقة أن يبعث علياً عليه السلام إلى اليمن[1].

لهذا السبب يظهر من الادلّة جيداً أنّ اليمنيين كان عندهم معرفة بشخصية الإمام علي عليه السلام، وكان يحظى لديهم بالحب، وقد اعترفت مجموعة من زعمائهم بإمامة علي عليه السلام وأهل البيت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

٦. لم يكن شيعة وأصحاب علي عليه السلام من المهاجرين والأنصار من أصل واحد فقط، بل كان يوجد بينهم من الفرس، أيضاً فالشيعة العرب كانوا من القبائل المعدية واليمنية، وكان المعديون من قبائل غفار وأسلم وفروع مختلفة من قريش، مثل بني أسد وبني زهرة وبني أُميّة وبني هاشم، وكان شيعته اليمنيون الأوائل من قبائل مذحج وقضاعة والأوس والخزرج، ومن الأسماء الثلاثة والعشرين المذكورة آنفاً، عشرة منهم من الأنصار اليمنيين، وعشرة من مهاجري قبيلة مضر، وكان رجلان من المهاجرين اليمنيين ورجل واحد من الفرس.

---

١. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد ،كتاب الردّة: ١٩٧.

٧. وكما ذُكِر سابقاً: أنّ الموالين الأوائل للخليفة أبي بكر كانوا من المهاجرين والأنصار، وكانوا من أصل عربي فقط، يشمل القبائل المعدية واليمنية، ولكنّ أكثر الموالين للخليفة من فروع قريش مثل بني مخزوم وبني زُهرة وبني أُميّة وبني عامر بن لؤي والفهري وعدي. وأيضاً كان أكثر الصحابه اليمنيين من قبيلة الأوس والخزرج، وعليه فقد اتّضح لنا أنّ اعتقاداتهم الشيعية لم تكن على أساس التقسيمات القبلية.

الفصل الرابع

دورالقبائل اليمنية في قضيّتي الردّة والفتوحات الإسلامية

حركة الردّة في الجزيرة العربية ودور القبائل اليمنية

ربما يعتقد البعض أنّ مسألة الردّة ليست لها علاقة بعنوان بحثنا، ولكن بسبب حضورالقبائل اليمنية في حوادث الردّة، والتأثير البالغ على القبائل اليمنية، فذلك اضطررنا إلى البحث عن دور القبائل اليمنية في حركة الردّة، ولكنّنا اختصرنا البحث عن جميع المرتدّين عن الإسلام، وأشرنا فقط إلى ارتداد القبائل اليمنية، ويمكن تقسيم المرتدّين عن الإسلام إلى فرق كما يلي:

١- مدّعي النبوّة: ظهر في أواخر أيام رسول الله ﷺ وفي بداية خلافة أبي بكر جماعة يدّعون النبوة، وهؤلاء الأشخاص هم: الأسود العنسي في اليمن، ومسيلمة بن حبيب في بني حنيفة، وسجاح بنت منذر في بني تميم وفجاءة السُلمي في بني سُليم، وطلحة بن خويلد الأسدي في بني أسد وعيينة بن حصن الفزاري في بني فزارة، وقرّة بن سلمة القشيري في بني عامر وغطفان[١].

٢- المخالفين لدفع الزكاة: كانت فرقة تخالف دفع الزكاة ويعدّونها رشوة، ومنهم من بني تميم وهوازن[٢]. فقد قالوا: يُقِرُّون بالصلاة ويمنعون

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي ، الفتوح، المجلدالأوّل: ١٥.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٤٧٤.

الزكاة[١]، فقال عنهم الخليفة: لو منعوني عقالاً لقاتلتهم[٢]، وكانوا يرون أن ليس من الواجب عليهم أن يطيعوا أبا بكر، فقد حافظوا على إيمانهم وإسلامهم وأداء بقيّة الأعمال الأخرى، وامتنعوا عن دفع الزكاة[٣].

٣ـ فرقة لم تعترف بخلافة الخليفة الأوّل رسميّاً وكانت تطالب بخلافة أهل بيت رسول الله عليهم السلام، ومنهم من أهل كندة[٤] وبعض من بني تميم[٥]، فكانوا يخزنون الزكاة حتى يُعيّن الخليفة الأصلي ويعطونه الزكاة.

٤- ضعف أبي بكر لإدارة الحكومة في نظر بعض الأشخاص حيث قالوا: لا نبايع أبا الفصيل أبداً، وهم من طيّء[٦]، ومن بني أسد ومن بني فزارة[٧] وأُناس من كندة، إذ قالوا: (ما [هو] بأهل للخلافة ولا يستحقها بوجه من

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٤٧٤؛ مسكويه الرازي، أبوعلي، أحمد بن محمد، تجارب الأمم، أبوعلي مسكوية، حقّقه أبوالقاسم إمامي، الجزءالأوّل: ١٦٣.

٢. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ١٠.

٣. عالم زاده، هادي، دائرة المعارف بزرك اسلامي (دائرة المعارف الإسلامية الكبرى)، مادة أبو بكر، المجلد الخامس: ٢٢١.

٤. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد ، كتاب الردّة: ١٧٢ و١٧٥ و١٧٦.

٥. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالأوّل: ٥٠.

٦. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٤٨٣؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي ، الفتوح، المجلدالأوّل: ٤٠.

٧. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، السابق، الجزء الثاني: ٤٨٥.

الوجوه، ما المهاجرون والأنصار بأنظر لهذه الأُمة من نبيها محمد(ﷺ)[١].

٥- فرقة من المرتدّين كانوا قد انقادوا إلى رسول الله ﷺ مكرهين، وبعد ظهور مدَّعِي النبوة من طائفتهم أوحلفائهم، وعلى أثر التعصّبات والارتباط القبليّ، وعلى ضوء نظرتهم المادية والدنيوية، كانوا يرجّحون اتّباع نبيّهم بدلاً من اتّباع نبيّاً من قريش[٢].

وامّا ما نقله الطبري عن عروة بن الزبير: «كفرت الأرض وتصرّمت وارتدّت من كل قبيلة عامة أوخاصة إلّا قريشاً وثقيفاً»[٣]. وهذا غيرصحيح؛ لأنّه لم تكن قد وصلت الحركة إلى هذه الدرجة من السعة.

ويظهر من البحث في الروايات أنّ أكثر القبائل التي ارتدت تابعة للمدينة أوقريبة منها أو قاطنة بين مكّة والمدينة وكثير منها كان من اليمن ونجد وتهامة[٤].

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالأوّل: ٥١.

٢. عالم زاده، هادي، دائرة المعارف بزرك اسلامي (دائرة المعارف الإسلامية الكبرى) المجلد الخامس: ٢٣٣.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٤٧٥.

٤. أ عالم زاده، هادي، دائرة المعارف بزرك اسلامي (دائرة المعارف الإسلامية الكبرى)، المجلد الخامس: ٢٣٣.

مدّعو النبوة

١. الأسود العنسي: فقد ادّعى النبوّة في ذي الحجة في السنة العاشرة للهجرة، وكان كاهناً من قبيلة عنس، واسمه عبهلة بن كعب بن حارث بن عمرو بن عبدالله بن سعد بن عنس بن مذحج من غار خُبان في الشمال الشرقي للجوف[١].

رُبما لا يمكن أن يعد الأسود جزءاً من المرتدّين؛ لأنّه لا يوجد تقرير واضح عن إسلامه وقبيلته عنس في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وقد ذكره ابن هشام[٢] والطبري[٣] والرازي[٤] أنّه كذّاب، وقد عرّفه الطبري في مورد واحد أنّه جزء من المرتدّين عن الإسلام[٥].

فقد استفاد عبهلة من عدم استقرار منطقة مذحج، والقتال والعداوة التي كانت بين زعماء فروع قبيلة مذحج، وأيضاً من ضعف مكانة فروة بن مسيك زعيم مراد ووالي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على مذحج، وبعد أن خرجوا من غار خبّان بعد عشرة أيام، حصلوا على نجران، وبعد أن أخرج بنو الحارث

١.Abdal Muhsin Madaj, M. Al Madaj, op. cit, p.٢٤.

٢. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الثانى: ٥٩٩.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٤٦٣ و٤٧٣.

٤. الرازي، أحمد بن عبدالله، تاريخ مدينة صنعاء: ٧٣.

٥. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٥٣٨.

عمرو بن حزم الأنصاري القاضي والمعلم من المدينة، انضمّوا إلى الأسود[١]، فانسحب فروة بن مسيك المرادي إلى الأحسية والتحقت به جماعة من المسلمين[٢]، وبعد أن جمع عبهلة القوّات من نجران في محرّم سنة إحدى عشرة للهجرة توجّه إلى صنعاء بدون قتال مع القبائل الأخرى، وبعد مضي ٢٥ يوماً على ظهوره[٣]، استولى كذلك على صنعاء بسبب ضعف الأبناء سياسياً وعسكرياً. واستولى الأسود كذلك على سواحل اليمن (العَنَّر،[٤] الشَّرجة،[٥] الحردة،[٦] الغلافقة) عدن ومدينة الجند[٧]، وأعلن زعماء بني وليعة كندة دفاعهم عن عبهلة[٨].

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٤٦٥.

٢. الحموي البغدادي، أبو عبدالله، معجم البلدان، معجم البلدان، الجزءالأوّل: ١١٢ (ذيل كلمة الأحسية).

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٤٦٧.

٤. محافظة تقع في اليمن (راجع: معجم البلدان، ياقوت الحموى، الجزءالرابع: ٨٥ (ذيل كلمة عثر).

٥. من أوائل أرض اليمن وهو أوّل كورة، (راجع: معجم البلدان، الجزءالثالث: ٣٣٤ (ذيل كلمة الشرجة).

٦. الحرده منطقة في اليمن،(راجع: معجم البلدان، الجزء الثاني: ٢٤٠ (ذيل كلمة الحردة).

٧. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٤٦٨.

٨.Abdal Muhsin Madaj, M. Al Madaj, op. cit, p.٢٧.

وعندما استولى الأسود على صنعاء أخرج الوالى الذى كان يحكم بتعيين[١] من رسول الله صلى الله عليه وآله، وقام بتعذيب أبناء الإيرانيين بشدة ويضغط عليهم، وتزوج عبهلة، مرزبانة امرأة باذان ملك الأبناء وعامل أبرويز عليهم الذي كان قد توفي ، ولهذا السبب فقد ظهرت حركة عبهلة بن كعب ضد الإسلام من بين قبيلة عنس، والتي أظهرت تمايلاً قليلاً للإسلام، وانتشرت في بلاد مذحج ومدينة صنعاء والسواحل وتهامة اليمن.

فعندما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله الأخبار عن حركة عبهلة وجّه قيس بن هبيرة المكشوح المرادي[٢] مع فروة بن مسيك المرادي لقتال الأسود، فلمّا صار قيس إلى اليمن، أظهر للأسود أنّه على رأيه، حتى خلّي بينه وبين دخول صنعاء، فدخلها في جماعة من قبائل مذحج وهمدان وغيرهم، وبعد أن دخل قيس إلى صنعاء أصبح مع الأبناء، وبالتعاون مع فيروز الديلمي من كبار الأبناء ودادويه عامل باذان[٣] واتفقوا جميعاً على قتل الأوسود، فدسّوا

---

١. فقد ذكر البلاذري اسم والى رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن سعيد بن العاص. راجع: فتوح البلدان، ١١١و١١٣.

٢. هو قيس بن هبيرة المكشوح بن عبديغوث بن العُزيل بن سلمة بن عامر بن عويشان بن زاهر بن مراد، فقد ذكره سيف بن عمر أنّه قيس بن عبديغوث (ر.ك: الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب، الجزء الثاني: ٤٠٧؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثاني: ٤٦٧).

٣. ذكر سيف بن عمر أنّ عامل باذان شهر بن باذان واسم زوجته آزاد (راجع: الطبري، ←

إلى المرزبانة امرأته من أعلمها الذي هم عليه، وكانت شائنة له، فدلتهم على جدول يدخل إليه منه، فدخلوا سراً واحتزّ قيس رأسه، ثم علا سور المدينة، حين أصبح فقال: «الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أنّ محمداً رسول الله وأن الأسود كذّاب عدوّ الله»، فاجتمع أصحاب الأسود فألقى إليهم رأسه، فتفرقوا إلاّ قليلاً، وخرج أصحاب قيس ففتحوا الباب ووضعوا في بقية أصحاب الأسود السيف، فلم ينجُ إلاّ من أسلم منهم[1].

كانت استراتيجية الرسولﷺ في ضرب الأسود دقيقة؛ إذ أنّه لم يستخدم قوات الشمال والمدينة المنورة في ضرب الأسود، وقد كان سعيه أن

← تاريخ الطبري، الجزءالثاني: ٤٦٦). الجدير ذكره أنّ روايات الطبري بخصوص حركة عبهلة من الروايات الثمان سبع منها عن سيف بن عمر. فقد خلط سيف قصة عبهلة مع الخرافات والموضوعات، ويكتب منها: «أنّ الأسود كان عنده شيطان يوحي له، وكان يسمّية الأسود أنه ملك وأنه عندما قُتل الأسود تحدث بلسانه؛ أنه يوماً رسم خطاً وجعل على ذلك الخط مائة من البقر والإبل وربط أرجلها ونحرها جميعها ولم تتحرك واحدة منهن عن الخط». (الطبري، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٤٦٨). وبالإضافة إلى هذه التخيلات بواسطة سيف، فقد ذكر الباحث الإسلامي في التاريخ مرتضى العسكري أن الرواة الأربعة من صنع ذهنه، (عبدالله بن سبأ، ترجمة محمد صادق النجمي وهاشم الهريسي، المجلد الثاني: ١٧٢).

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ١١٤.

يستفيد من مكانة القبائل العربية الجنوبية مثل مراد وهمدان[١] والأبناء حيث كانت لهم علاقة وطيدة بالإسلام، حتى قضوا على قوة عبهلة»[٢].

٢ـ طليحة بن خُويلد: كان كاهن بني أسد، وقد جاء إلى المدينة مع وفد بني أسد في السنة التاسعة للهجرة، وأقبل على رسول الله وأعلن إسلامهُ، وبعد أن رجع ادّعى النبوة، وبوفاة الرسول صلى الله عليه وآله أخذ عمله في الازدهار[٣]، وقد انظمّ[٤] إلى طُليحة: عُيينة بن حصين الفزازي زعيم وشيخ قبيلة غطفان مع سبعمائة رجل من بني فزاره. وكان هناك أُناس من طيّء ينوون الالتحاق به، إلاّ أن عدي بن حاتم أرجعهم عن منع الزكاة وعن الارتداد عن الإسلام، وانظمّ الى خالد بن الوليد في ألف فارس، وقد أيّد خالد أنّه لم يرتدّ عن الإسلام أحد من قبيلة طيّء[٥]، وهناك مصادر أُخرى تؤيد أنّ أهل طيّء لم يرتدّوا عن الإسلام[٦].

وكانأوّل جيش بعثه أبوبكر لضرب مرتدّي بني أسد بقيادة خالد بن الوليد،

---

١. فقد كتب الطبري أن أول شخص قام فى مواجهة الأسود هو عامر بن شهر الهمداني وكان فى بلاد همدان (تاريخ الطبري، الجزءالثاني: ٤٦٤).

٢.Abdal Muhsin Madaj M. Al Madaj, aj op. cit, p.٣٠.

٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٤.

٤. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثاني: ٤٨٥.

٥. المصدر السابق: ٤٨٤.

٦. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة الجزءالأوّل: ٥٨.

حيث ذهب خالد مع عدي بن حاتم وزيد الخيل الطائي إلى قبيلة بني أسد ونصح طليحة أن يتراجع عن التعصب، ولكن طليحة لم يتراجع وتوسل بالحرب، فهرب عُيينة بن حصن أثناء الحرب، واخترق خالد صفوف بني أسد وغطفان، وهرب طليحة ومعه زوجته الى ملوك غسان، وأسروا عُيينة بن حصن وقُرَّة بن سلمة، ورجعت بنو عامر وهوزان وسليم إلى الإسلام، وجاء طليحة إلى المدينة وأسلم في خلافة عمر[١].

ومن هنا، ارتفع خطر إحدى المدّعيات للنبوة كذباً من القبائل الشمالية بمساعدة قبيلة طيّء من عرب اليمن.

٣ـ مُسيلمة بن حبيب: كان من قبيلة بني حنيفة في اليمامة[٢]، وقد نصبه أهل اليمامة للنبوة وآمنوا به، وكان قد بقي عقيل بن مالك الحميري من أبناء ملوك حمير على الإسلام، وكان يعيش مجاوراً لبني حنيفة، وقد نهاه عن التمرد وعن عدم الاهتمام بالدين، ولكن مسيلمة لم يقبل واستمر في ادعاء النبوة[٣]، فكتب إلى رسول الله ﷺ: إنّي أشركت معك فلك نصف الأرض ولي نصفها، ولكن قريش قوم لا يعدلون! فكتب رسول الله ﷺ: **«من محمد رسول الله ﷺ إلى مسيلمة الكذّاب: أمّا بعد، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين»**[٤].

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي ، الفتوح، المجلد الأوّل: ٤٠٢١.

٢. الوشاء الفسوي، وثيمة بن موسى بن الفرات ، قطع من كتاب الردة،: ١٨.

٣. الوشاء الفسوي، وثيمة بن موسى بن الفرات، قطع من كتاب الردة ١٨.

٤. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٧.

وقد ادعت النبوة ـ أيضاً ـ سجاح بنت حارث بن سُويد التميمي بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت كاهنة بني تميم، وكان مؤذنها شبث بن ربعي اليربوعي التميمي، فذهبت سجاح الى اليمامة إلى مسيلمة مع أصحابها وتزوجها[١]، وقد اتسع عمل مسيلمة، فبعث أبوبكر خالد بن الوليد الى حربهِ، فاشتعلت حرب شديدة في اليمامة، بحيث استشهد (١٢٠٠) رجلٍ من أعلام المسلمين وكان من بينهم، سبعمائة رجل من قُراء القرآن[٢]، وانتصر المسلمون وقُتِل مسيلمة[٣]. وكان بعض شُهداء حرب اليمامة من القبائل اليمنية، وهم: طُفيل بن عمرو الدَوْسي الأزدي، وعاصي بن ثعلبة الدوسي، ومخرمة بن شُريح الحضرمي،وعَبّاد بن بِشر الأوسي، وعَبّاد بن حارث الأوسي، وسُراقة بن كعب الخزرجي، وعمارة بن حَزم الخزرجي، وأبودُجانه سَمّاك بن أوس الخزرجي، وحُباب بن عبدالله الخزرجي، وحبيب بن عمرو الخزرجي، وحارث بن كعب الخزرجي، وعقبة بن عامر الخزرجي، وعائذ بن ماعص الخزرجي، ويزيد بن ثابت الخزرجي وأبو

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثاني: ٤٩٩.

٢. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد ،كتاب الردة: ١٤٠؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالأوّل: ٣٧.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي،الفتوح المجلدالأوّل: ٣٦.

حنة بن غزية بن عمرو الخزرجي[١]، لهذا فإن أكثر شُهداء حرب اليمامة يمنيّون من الأنصار وخاصة من الخزرج.

الردّة في البحرين

اشتكى النبيﷺ والمنذر بن الساوي في شهر واحد، ثم مات المنذر بعد النبيﷺ بقليل، وارتدّ بعده أهل البحرين[٢]، فملّكوا المنذر بن النعمان بن المنذر للملك، فجاء ومعه مجموعة من بكر بن وائل برفقة سبعمائة ألف راجل وراكب فارسي إلى البحرين.

وكانت قبيلة عبد القيس قد بقيت ثابتةً على الإسلام، وقد قاتلوا بقيادة جارود ابن المُعلّى مع المنذر، ولكنهم إنهزموا ولجؤوا الى هَجر وقلعة جُواثا وطلبوا المساعدة من أبي بكر[٣]، فبعث علاء بن الحضرمي في ألفي رجل من المهاجرين والأنصار إلى البحرين، وفي اليمامة لحق به ثمامة بن أثال الحنفي مع مسلمي بني حنيفة الى عُلاء[٤]، فهجم على القوات التي حاصرها في القلعة ليلاً وهزمهم، ولجأ المنذر إلى بني حنيفة وطلبوا من

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان ١٠١.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثاني: ٥١٩.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح ، المجلدالأوّل: ٤٠.

٤. المصدر السابق: ٤٢.

العُلاء الأمان، وذهبت مجموعة من الفرس الى الزّارة[١] والقطيف[٢]، ومجموعة أيضاً إلى المدائن، وبعد انتصار العلاء بن الحضرمي ولأه على البحرين.

أثر الردّة في القبائل اليمنية

١ـ كندة: عندما عُين أبوبكر للخلافة ارتد أهل كندة عن الإسلام، إلاّ طائفة من فرع بني عمرو بن معاوية[٣] على عكس ملوك كندة، وقد قام بعض من كبارهم أمثال: عوف بن مرارة السكوني ووليد بن محصن الدَريكي وعبدالله بن يزيد السكوني وثور بن مالك الكندي بإرجاع أهل كندة وملوكها إلى الإسلام، ولكنّهم رفضوا ما طلبوا[٤]. وقال عامل حضرموت الأشعث بن قيس لزياد بن لبيد: «إذا اجتمع الناس إليه اجتمعنا» فقال زياد: ياهذا، أنه قد اجتمع المهاجرون والأنصار[٥]. منع امرؤ القيس بن عابس

---

١. الزّارة قرية كبيرة في البحرين، وتعتبر اليوم جزءاً من السعودية (راجع: معجم البلدان، ياقوت الحموي، الجزءالثالث: ١٢٦، (ذيل كلمة الزارة).

٢. القطيف مدينة في البحرين، واليوم جزء من السعودية (راجع: معجم البلدان، ياقوت الحموي، الجزء الرابع: ٣٧٨ (ذيل كلمة القطيف).

٣. البصري النميري، ابن شبّة، أبو زيد، عمر بن شبّة، تاريخ المدينة المنورة، الجزءالثاني: ٥٤٧.

٤. الوشاء الفسوي، وثيمة بن موسى بن الفرات، قطع من حروب الردّة: ٣٦.

٥. كتاب الردّة، الواقدي: ١٦٧.

الأشعث..وكان ابن عمه من مخالفي زياد بن لبيد، ولكن لم يقبل الأشعث، وانقسم أهل كندة الى فرقتين: فرقة بقوا على الإسلام وقد قرروا إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وفرقة امتنعوا عن دفع الزكاة وخالفوا[١]، فقال حارثة بن سراقة لزياد بن لبيد: «أطعنا رسول الله ﷺ إذ كان حياً، ولو قام رجل من أهل بيته لاطعناه وأما ابن أبي قحافة فماله طاعة في رقابنا ولا بيعة»[٢].

فقال الأشعث بن قيس لقومهِ: «يا معشر قريش! إن كنتم على ما أرى فلتكن كلمتكم واحدة والزموا بلادكم وحوّطوا حريمكم وامنعوا زكاة أموالكم فإنّي أعلم أن العرب لا تقرّ بطاعة بن تيم بن مرّة وتدع سادات البطحاء من بني هاشم الى غيره فإنها لنا أجود ونحن لها أجرى واصلح من غيرنا لأنا ملوك من قبل أن يكون على وجه الأرض قريشي ولا أبطحي»[٣].

وهذا يدل على أنّ الأشعث بن قيس حتى وإن كان من الموالين لأهل البيت إلاّ أنّ الغرور والملك جعله يُعرّف آباءه بأنّهم ملوك الأرض، فذهب زياد بن لبيد إلى بني ذهل بن معاوية ـ أحد فروع كندة ـ وطلب منهم أن يستسلموا ويطيعوا، فقام حارث بن معاوية (رجل من كبار بني تميم) إذ كان بينهم، فقال: لم تدعون لإطاعة رجل لم يدع لطاعتهِ أحد ولم يُكتب

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأوّل: ٤٨.

٢. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، كتاب الردّة: ١٧١.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، ابن أعثم، المجلد الأوّل: ٥٠.

فيه أمر»؟ «فقال زياد: صحيح ما تقول، ولكننا اخترناه للخلافة»، فقال حارث: «لماذا تنحيتم عن أهل البيت، وكانوا هم الأنسب للخلافة لقوله تعالى: ﴿ وأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾[1]»؟ فقال زياد: «إنّ المهاجرين والأنصار أدرى منكم في هذا العمل». فقال الحارث: «لا والله، أُقسم بالله أنّه الحسد فيكم، جعلكم تمنعون الحق عنهم، إنّنا نعلم علم اليقين أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قبل رحلته قد عيّن واحداً من أهل بيته بين الناس، فاخرج الآن من قبيلتنا؛ لأنّنا لسنا راضين بدعوتك»، ثم قال رجل اسمه عرفجة بن عبدالله الذهلي: «صدق والله الحارث بن معاوية أخرجوا هذا الرجل عنكم، فما صاحبه بأهل للخلافة»[2].

الجدير بالذكر أنّ الحارث بن معاوية يعتقد أنّ أهل البيت هم الأنسب في الولاية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد عرّفهم رسول الله صلى الله عليه وآله للخلافة بعده، وهذه هي عقيدة الشيعة التي يعتقدونها في الإمامة المنصوصة، وهي من الأركان الأربعة وقد إنتشرت بين أهل كندة، وهذا هو السبب في امتناع الكنديين عن البيعة لأبي بكر، وكان على رأس هذا الاعتقاد عامله زياد بن لبيد.

فقال بعد ذلك عدي بن عوف للكنديين: «ولا تسمعوا قول عرفجة بن عبدالله ولا تطيعوا أمره، فإنه يدعوكم الى الكفر ويصدكم عن الحق، اقبلوا

---

١. الأنفال/ ٧٥.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالأوّل: ٥٠.

من زياد بن لبيد ما يدعوكم اليه وارضوا بما رضي به المهاجرون والأنصار فإنهم انظر لأنفسهم منكم».

وبعد ذلك فقد عزمت مجموعة على قتل عدي وزياد، وعندما كان يذهب زياد إلى طوائف من كندة لدعوتها يردّ الناس دعوته، ولهذا السبب توجّه الى المدينة وأخبر أبا بكر عن تمرد قبائل كندة[١].

عندما وصل زياد الى المدينة بعثه أبو بكر في أربعة آلاف رجل من المهاجرين والأنصار إلى حضرموت[٢]، ولهذا السبب فإن أبا بكر قد استفاد من الجيوش غير اليمنية لضرب كندة، في الوقت الذي استفاد رسول الله ﷺ لضرب الأسود العنسي من جيوش اليمن الداخلية ولم يرسل جيشاً من المدينة المنورة!

فرجع زياد من المدينة مع جيشه إلى حضرموت، فأكبّوا على فرع بني عمرو بن معاوية من كندة وقتلوا ملوكهم الأربعة: مخوس ومِشرح وجَمد وأبضعة. وعندما وصل هذا الخبر إلى فرع سَكاسِك وسَكون جاؤوا ليلاً إلى زياد وطلبوا منه الأمان وقرروا التحالف معه[٣].

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح: ٥١.

٢. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، كتاب الردّة: ١٧٨.

٣. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، كتاب الردّة: ١٨٥.

ثم انظم شرحبيل بن السمط وابنه وامرؤ القيس بن عابس وابن صالح إلى زياد[١]، وحمل زياد على متمرّدي كندة وهزم فروع بني هند وبني عاقل وبني حجر وبني جمر، وقتلوا الكثير منهم، وانكفأ زياد بالسبي ونهب الأموال[٢]. وقد غضب الأشعث بن قيس من خبر انتصارات زياد، وطلب من أبناء عمه (بني مُرّة وبني عدي وبني جبلة)المساعدة، وتوجّه معهم لمواجهة زياد، وقاتل زياد مع جيشه وخمسمائة رجل من سكاسك والسكون بالقرب من مدينة تريم ضد الأشعث، وانهزم والتحق بجيوش الخليفة، وقد قُتِل منهم ثلاثمائة رجل، وقد حُوصر زياد في تريم، وحصل الأشعث على الغنائم والأسر وأرجعها إلى أصحابها، وقام بمحاصرة تريم مع أصحابهِ[٣].

ثم طلب المساعدة من المهاجر بن أبي أُمية المخزومي، ولهذا السبب جاء المهاجر في ألف راكب الى مدينة تريم لمساعدة زياد، ولم يستطع الاثنان أن يفعلا شيئاً في مواجهة الأشعث[٤]، وعندما اشتد الأمر على جيوش

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثاني: ٥٤٥.

٢. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، كتاب الردّة: ١٨٥ و ١٨٨.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح،المجلدالأول: ٥٤.

٤. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، كتاب الردّة: ١٩٠.

المدينة كتب زياد رسالة الى أبي بكر وأخبره عن أحوال وأوضاع حضرموت، فكتب أبوبكر أيضاً رسالة إلى الأشعث وحذّره فيها من الارتداد عن الإسلام ونقض العهد، وطمأنه أن إذا كان ارتداده عن الإسلام وعدم دفعه للزكاة بسبب زياد بن لبيد؛ فسوف يعزله ويجعل مكانه من يحب، ولمّا قدم رسول أبي بكر إلى الأشعث قتلوه[1]. وبسبب أعمال الأشعث غير المناسبة ورسالة الخليفة كانت السبب في ايجاد التفرقة بين أصحاب الأشعث فتركه البعض منهم، إلاّ أنّ الأفضلية بقيت مع الأشعث واستمرت محاصرة تريم.

وعندما علم أبوبكر بأوضاع قواته في مدينة تريم قال لعمر: «قررت أن أبعث علي بن أبي طالب إلى حرب القوم؛ لأنّه ليس له شبيه في الفضل والعلم والشجاعة والفهم وقربه من النبيﷺ، وسوف ينحلّ هذا الأمر المهم بيدهِ.»

فأجاب عمر: «صدقت يا خليفة رسول الله ﷺ، فإنّ علياً كما قلت وأفضل من ذلك، ولكنّي أخاف أن يمتنع عن الحرب مع هؤلاء القوم، وإذا لم يحاربهم فإنّنا لا نجد أحداً يقبل في قتالهم، والأفضل أن يبقى معك في المدينة فإنّك تحتاج إلى رأيهِ، فاكتب رسالة إلى عكرمة بن أبي جهل

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح ، المجلدالأوّل: ٥٦.

وابعثهُ إلى قتال الأشعث وأصحابهِ فهو رجل حربٍ[١].»

فقال أبوبكر: «هذا هو الرأي الصواب»، فكتب رسالة إلى عكرمة وأمره أن يسرع مع أهل مكة لمساعدة زياد، فذهب عكرمة في ألفي راكبٍ من قريش والموالي وحلفائهم لمساعدة زياد[٢].

يتضح لنا من هذا الأمر أنّ أبا بكر اقترح على عمر تولّي الإمام علي عليه السلام قيادة الجيش؛ لأن الكنديين وبعض القبائل العربية الجنوبية يعلمون أنّ أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله أحق بالخلافة، وكان أبو بكر قد قرر من أجل إخماد فتنة الكنديين أن يختار شخصاً هاشمياً لهذا العمل حتى يخمد فتنتهم، ولكن عمر منع أبا بكر من هذا العمل؛ لأنّه يعلم مكانة الإمام علي عليه السلام عند اليمنيين، وأنّهم كانوا قد امتنعوا عن البيعة لأبي بكر، فنصح الخليفة أن يستفيد من الجناح الآخر لقريش - يعني بني مخزوم، ومنهم خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل ومهاجر بن أبي أُمية - وطلب من الخليفة وبعد إصرار أن يعزل خالد بن سعيد بن العاص والي رسول الله صلى الله عليه وآله على منطقة من اليمن، كان قد جعله الخليفة قائداً على مجموعة من جيش

١. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، كتاب الردّة: ١٩٧.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالأوّل: ٥٩.

الشام[١]؛ ولأنّه قال لعليﷺ: «فوالله ما في الناس أحد أولى بمقام محمد منك»[٢]، فجعل مكانه يزيد بن أبي سفيان[٣]. وهذا ما جعل جناحي القوة في قريش - يعني بني مخزوم وبني أُمية - يحصلون على درجات عالية في القيادة، وأصبحت لهم سيطرة واسعة في الجهاز السياسي والعسكري للخليفة، وهم الذين استخدموا كل أنواع العداء مع النبيﷺ إلى ما قبل فتح مكة.

والتحق عكرمة بزياد، فهجم زياد مع عكرمة والمهاجر وكل المسلمين على الأشعث، وتراجع الأشعث إلى الخلف ولجأ الى قلعة نُجَيْر، وحاصر المسلمون القلعة، وعلى أثر ذلك اشتد الجوع والعطش، واشتدت الحرب، ووقع قتلى كثيرون على طريق القلعة، وانهزم الأشعث والكنديون، وطلب الأشعث الأمان لأهله وعشرة من كبار أصحابه، فقبل زياد وكتب لهم معاهدة، وعندما خرج الأشعث وأهله من الحصار قال له زياد: لماذا لم تطلب لنفسك الأمان؟ أُقسم بالله أنّي سوف أقتلك، فهدّده الأشعث وقال: إذا قتلتني فستجمع اليمن عليك وتثير الملك والراكب والماشي فتنسى

---

١. الشيباني الجزري، ابن الأثير ،عزّ الدين علي بن أبي الكرم،أسد الغابة: ٨٤/٢

٢. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي ١ : ٥٢٦.

٣. الطبقات الكبرى، البصري، الزهري، ابن سعد ٤ : ٩٨.

الماضي[١]. فدخل زياد القلعة وأخذ رجال الحرب وقتلهم، فقال الناس: يا رجل، أخبرنا الأشعث أنّك أعطيتنا الأمان فلماذا تقتلنا؟

فأجاب زياد: لقد كذب الأشعث فإنّه لم يكتب في معاهدة الأمان إلاّ أهله وعشرة من أبناء عمه، ولم يذكر أي اسم آخر، فسكت الناس، وعلموا أنّ الأشعث قد خانهم، وفي ذلك الوقت وصلت رسالة أبي بكر إلى زياد وطلب منه أن يبعث الأشعث إليه معززاً مكرّماً ولا يقتل أي واحد من كبار كندة من الصغار والكبار فبعث زياد الأشعث مع ثمانين رجلاً من كبار كندة إلى أبي بكر[٢].

عندما قَدِم الأشعث على أبي بكر قال: لقد فضّلك الله عليَّ، ولم أتغير في شيء، ولم أبخل بالمال، ولكن كيف عاملك زياد ؟ فقال: قسا على قومي وقتلهم من غير ذنب، فأخذني العار من هذا العمل، والتسامح في الذي مضى، وسأشتري نفسي وهؤلاء الملوك مرة أُخرى، وسأُحرّر كلّ أسير في أرض اليمن، وسأكون صاحبك وساعدك، وأن تزوّجني أُختك أُم فروة؛ لأنيّ ساكون صهراً جيداً لك. ثم أطلق أبو بكر صراح الأشعث وكبار كندة، وزوّجهُ أُختهُ، وأصبح للأشعث مكانة عالية عند أبي بكر[٣].

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالأوّل: ٦٧.

٢. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، كتاب الردّة: ٢١١.

٣. المصدر السابق ص٢١٣.

الجدير بالذكر أنّه على الرغم ممّا عمله الأشعث من الخيانات التي قام بها من قتل المسلمين في تريم ونُجير، إلاّ أنّ الخليفة عفا عنه، وارتبط معه ارتباطاً سببياً جعله يضع أول قدم في تثبيت ولائه للخلافة.

٢ـ الارتداد في أزد عمان: عندما توجّه عكرمة لمؤازرة زياد بن لبيد إلى حضرموت نزل في مأرب، فوصل الخبر إلى أهالى دَبا[١]، فحزنوا، وقال بعضهم لبعض: تجمعوا كي نُشغل عكرمة حتى ينسى الحرب مع أبناء عمنا من قبيلة كندة وقبائل اليمن، ثم أخرجوا حذيفة بن محصن البارقي[٢] عامل أبي بكر من أرضهم، فهرب حذيفة إلى عكرمة، وكتب رسالة إلى أبي بكر وأخبره عن رجوع أهالي دبا عن الإسلام، وأمر أبوبكر عكرمة أيضاً أن

---

١. دبا: أحدى المدن القديمة والمعروفة في عمان (معجم البلدان، ياقوت الحموي، الجزءالثاني ص٤٣٥ (ذيل كلمة دبا).

٢. لقد ذكر اسمه مختلفاً في المصادر؛ فقد ذكره البلاذري: حذيفة بن محصن البارقي الأزدي (فتوح البلدان: ٨٧)، وذكره الطبري: حذيفة بن محصن الغلفاني الحميري (تاريخ الطبري الجزءالثاني: ٥٢٩)؛ وذكره ابن عبدالبر: حذيفة القلعائى (الاستيعاب في معرفة الأصحاب ـ بهامش الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ الجزءالأوّل: ٢٧٨، يكتب ياقوت الحموي حذيفة بن محصن البارقي الأزدي (معجم البلدان، الجزءالثاني: ٤٣٥، ذيل كلمة دبا)، و يذكر ابن أعثم أنّ اسمه: حذيفة بن محصن (الفتوح، المجلدالأوّل: ٦٠). ذكر ابن حجر العسقلاني: حذيفة بن محصن العلقائي (الإصابة، الجزءالأوّل: ٣١٧)؛ وذكر البصري، الزهري، ابن سعد: حذيفة بن اليمان الأزدي (الطبقات الكبرى، المجلدالسابع ص١٠١). و أصح هذه الروايات هي رواية البلاذري.

يذهب إلى دبا، وبعد أن ضرب أهالي دبا أن يذهب إلى زياد بن لبيد[١]، فذهب عكرمة إلى دبا وقاتل لقيط بن مالك الأزدي - المعروف بـ (ذي التاج - وأهالي دَبا[٢]. وقتل نحو مائة رجل من رجالهم، وأسر ثلاثمائة رجل منهم وأربعمائة نفر من نسائهم وأطفالهم، وبعثهم إلى أبي بكر، ورجع بقية أهالي أزد عمان إلى الإسلام وقبلوا دفع الزكاة[٣].

٣ـ قبيلة هَمْدان: عندما توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله قرر جماعة من الهمدانيين أن يرتدّوا عن الإسلام، ولكن قام بعض كبار قومهم ومنهم مرّان بن ذي عمير بن مرّان وعبدالله بن مالك الأرحبي وقالوا: نحن لا نعبد محمداً صلى الله عليه وآله، نحن نعبد ربه، وهو حي لا يموت، وقد شجعوا قومهم للبقاء على الإسلام، وقبل الهمدانيون دعوتهم وبقوا على الإسلام[٤].

٤ـ قبيلة خولان: لقد ارتدّت هذه القبيلة عن الإسلام في خلافة أبي بكر، فبعث أبوبكر إليهم يعلى بن مُنَية الأميّة وانتصر عليهم، وأخذ منهم غنائم وأسرى ورجع الخولانيون إلى الإسلام[٥].

---

١. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، كتاب الردّة: ١٩٩.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ٨٧.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، المجلدالأوّل: ٦٠.

٤. الوشاء الفسوي، وثيمة بن موسى بن الفرات ، قطع من كتاب الردّة: ٣٠.

٥. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ١٠٩.

٥ـ قبيلة بني نهد: كانوا فرعاً من قبيلة قضاعة، إذ ارتدّوا عن الإسلام، فبعث أبوبكر أبا زُرْعة بن مسعود بن عامر لدحرهم[١].

الجدير بالذكر أنّ الطبري ذكر في كتاباتهِ برواية سيف بن عمر في إثنتي عشرة صفحة ارتداد القبائل اليمنية مثل: قبيلة عكّ وقبيلة خثعم وقبيلة المهرة وقبيلة نخع وقبيلة قيس بن عبد يغوث مع أهالي من (قبيلة لحج)[٢]، لم تذكر[٣] المصادر الأخرى ارتدادهم، وعليه يجب التحفُّظ في الأخذ بهذه الروايات.

إنّ المرتدين عن الإسلام كانوا من المسلمين الجدد الذين لم يعيشوا التربية والتعاليم الإسلامية بصورة كاملة، ولم ينفذ الإسلام في أعماقهم، ويرجع هذا الاضطراب والشك إلى تعدّد الأديان المختلفة، والمحيط الصحراوي الجافّ المحرق، والهجرة والحروب والجدال القبلي الذي لا نهاية له والذي كان مايزال باقياً، وكان التعصّب القبلي هو العامل الآخر في حركة

---

١. الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣٧٦.

٢. لحج المخلافي في اليمن وهي منسوبة إلى لحج بن وائل بن الغوث بن قَطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حمير بن سبأ. (الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، الجزءالخامس: ١٤، ذيل كلمة لحج؛ معجم قبائل العرب، عمر رضا كحّالة، الجزءالثالث: ١٠٠٩، ذيل كلمة لحج.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثاني: ٥٢٩ ٥٤١.

الردّة؛ لأن كل أعضاء القبيلة يتفقون بأن القبيلة عامل الحياة ومعيشتهم، وأنّ الانفصال عنها بمعنى انقراضهم ولما في الصحراء من خطورة، من هذه الناحية فقد خُلقت بين أعضاء القبيلة روح الاتحاد والعصبية، وأمّا من الناحية الأُخرى فقد استغل مدّعو النبوة الكذابون وقادة المرتدين التعصب القبلي. وكانوا من شيوخ وزعماء القبائل الذين ادّعوا الملك وأرادوا الشهرة والمكانة، ولهذا فإنّ تأسيس دولة مركزية قد قلّل من مكانتهم، وكان مستقبلهم في خطر، وجعلهم هذا الاضطراب أن ينتفضوا بوجه حكومة المدينة، وكان مدّعو النبوة كهنة أيضاً، إذ أنّ انتشار الإسلام قد وضع مكانتهم في خطر، مثل طليحة والأسود العنسي وسجاح.

غير أنّ بعض القبائل اليمنية شاركت في الارتداد، وبعض زعمائها لم يرتدّوا عن الإسلام وقاموا بمحاربة المرتدّين، مثل قبيلة همدان حيث حارب عامر بن شهر كبيرهم الأسود العنسي، وعَديّ بن حاتم الطائي الذي حارب مع قبيلته طليحة والسكاسك والسَكون من قبيلة كندة الذين بقوا على الإسلام وآزروا زياد بن لبيد، والنموذج الآخر: مالك بن حارث النخعي فقد حارب أبا مُسيكة الإيادي الذي ارتدّ عن الإسلام وقتله[1]. وارتدت بعض القبائل عن الإسلام، فقاتل زعماء تلك القبائل مرتدّي

١. الكناني، الكلبي، أبو المظفر، أُسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن المنقذ، كتاب الاعتبار، حقّقه فيليب متّي: ٣٧، العطار، قيس ، مالك الأشتر: ١١و ١٧٠.

قبيلتهم حتى يبقوا على الإسلام، ومن هؤلاء: فروة بن مُسيك المُرادي، وشرحبيل بن سمط الكندي، وعدي بن عوف الكندي، وامرؤ القيس بن عابس الكندي، وحذيفة بن محصن البارقي الأزدي. وقد استُشهد بعض زعماء القبائل اليمنية في حرب المرتدّين، ومنهم: طُفيل بن عمرو الدَوسي[١]، واستشهد الكثير من الأوس والخزرج في اليمامة[٢].

ويظهر من حديث بعض زعماء اليمنيين - مثل حارثة بن سراقة والأشعث بن قيس من قبيلة كندة - أنهم كانوا يعتقدون بخلافة أهل بيت رسول الله ﷺ؛ ولعدم استسلامهم وامتناعهم عن دفع الزكاة إلى أبي بكر أرسل أحد قواده لمحاربتهم وعزّزه بالإمدادات العسكرية من الحجاز.

دورالقبائل اليمنية في الفتوحات الإسلامية

بعد معرفة دور اليمنيين في حركة الردّة نعود للبحث في كيفية هجرتهم من أرض أجدادهم إلى أرض العراق والشام، والكلام عن دورهم في الفتوحات الإسلامية، وإقامتهم في المدن المختلفة، مثل: العراق والشام وخاصة في مدينة الكوفة. وسوف يتضح أنّ تقديم هذه الأحداث سيساعدنا في فهم البحث وترتيب صفوف العراق والشام.

---

١. ابن هشام،السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٣٨٥.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ١٠١.

بعد أن دَحَرَ الخليفة الأوّل المرتدين عن الإسلام وأوجد الهدوء النسبي وأجاب دعوة المثنى بن حارثة الشيباني من شيوخ القبائل المجاورة للحيرة، وأمر قائده العسكري خالد بن الوليد للهجوم على حدود الفرس، إذ أنّ الظاهر كانت دعوة المُثنى هي التي شجّعت الخليفة على الهجوم، يظهر أنّ هناك عوامل أُخرى مهدّت لهذه الفتوحات، وهي:

١. الدعوة إلى الجهاد ونشر الإسلام: إذ كانت تكليفاً قرآنياً، فقد كان الخليفة الأوّل والثاني يبعثون القادة ويوصونهم بالجهاد، ويستندون إلى القرآن، ويعلمون أنّ كتاب الله حثّ على الجهاد في سبيل الله[١]، وأجزل له الثواب. ولنفس الدليل كان القادة العرب يطرحون الإسلام عن طريق المكاتبات ومناظراتهم مع التجّار الفرس والروم: إمّا قبول الإسلام، أو إعطاء الجزية، أو الحرب.[٢]

٢. قلة الاضطرابات والمخالفات السياسية الداخلية، وانشغال الذين لم يعترفوا بحكم الخليفة والممتنعين عن دفع الزكاة.

٣. المشكلة الرئيسة في المجتمع العربي: هي الحروب والنزاعات الداخلية بين القبائل، وقد بذل الخليفة الأوّل جهوده في إزالة هذه الاضطرابات، فقد

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ١١٥؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثاني: ٥٨٨.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ٢٥٧؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، السابق، الجزء الثاني: ٥٧٢.

استفاد من قوّتهم الحربية في الفتوحات وانشغالهم بها؛ كي يتناسوا الخلافات والنزاعات التي كانت بينهم.

٤. الحصول على مصادر اقتصادية في إطار الغنائم والخمس والزكاة والخراج كان له أهمية كبرى للدولة الإسلامية وللقبائل العربية، وكما قال الخليفة الثاني: إنّ الحجاز ليس لكم بدار إلاّ على النجعة، ولا يقوى عليه أهلها إلاّ بذلك، أين الطُرّاء المهاجرون عن موعود الله؟ سيروا في الأرض التي وعدكم الله في الكتاب أن يورثكموها، فإنّه قال: ﴿لِيُظْهِرَهُ على الدين كُلِّهِ﴾[1] والله مظهر دينه، ومعزّ ناصره، ومولي أهله مواريث الأمم، أين عباد الله الصالحون؟[2]

وينقل الواقدي: عندما سمع الناس في مكة والحجاز واليمن خبر انتصار المسلمين والحصول على أموال الروم في أجنادين أخذ يتسابق بعضهم البعض للحصول على الغنائم، وقسم آخر عزم على الذهاب إلى الشام[3].

٥. بشّر النبي ﷺ المسلمين بفتح أرض اليمن والشام والغرب والشرق عند حفر الخندق في السنة الخامسة للهجرة[4].

---

١. الصف: ٩.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثاني: ٦٣١.

٣. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، فتوح الشام، الجزءالثاني: ٦١

٤. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٢١٩.

٦. كان هناك ضعف واختلاف سياسيّ بين الساسانيين، ممّا أدّى إلى قيام بهرام جوبينة ضد هرمز، ولكن لم تدم حكومته طويلاً[١]. وبعد وفاة خسرو برويز وطوال السنوات (٦٢٨-٦٣٢م) تولّى بعده عشرة ملوك ضُعفاء[٢]، ويُعزلون بواسطة القادة[٣]، وكانت هذه التغيّرات المتتالية تدل على انهيار الحكومة الساسانية.

٧. ما قيل في الفصل الأوّل عن غارة قافلة وهدايا باذان في حَمَض وحرب حَرَض[٤] وذي قار[٥]، وانهيار أُسطورة عدم انهزام جيش الفرس عند العرب قد هيّأت الأرضية لفتح فارس، ومن جهةٍ أُخرى، فقد ازداد المسلمون خبرة قتالية من خلال حروب مؤتة وتبوك في تحشيد الجيوش في ناحية حدود الروم الشرقية.

بداية الفتوحات

في الوقت أمر الخليفة فيه خالداً بالهجوم على حدود الفرس في محرم في السنة الثانية عشرة للهجرة[٦]، أمر المُثَنّى بن حارثة أن يلتحق بخالد. قاتل

---

١. كريستين سن، إيران در زمان ساسانيان، ترجمة رشيد ياسمي: ٤٦٥.

٢. كريستين سن، إيران در زمان ساسانيان، ترجمة رشيد ياسمي: ٥٢٣.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالأوّل: ٦٢٩ والجزءالثاني، ٦٣٣.

٤. التيمي البصري، أبو عبيدة ، معمّر بن المثنى، أيام العرب قبل الإسلام، الجزءالثاني: ٦٧.

٥. المصدر السابق: ٤٩٦.

٦. هنا يوجد رأي حول قبول أول السنة الثانية عشرة بدايةً للفتوحات؛ لأنّه كان وما يزال←

خالد في شهر محرّم جيوش الفرس في معسكر حفير، الذي يُعدّ بوابة الهند وأكثر الحدود الإيرانية منعةً وتحصيناً ، وانتصر عليهم[١]. وتمكّن أيضاً من فتح الحيرة في شهر ربيع الأوّل عن طريق الصلح[٢]. وبعد فتح الأنبار وعين التمر ذهب خالد لمؤازرة عياض بن غنم ففتحوا دومة الجندل[٣].

لمّا فرغ أبو بكرمن أهل الردّة ذهب إلى الحج، وبعد أن رجع كتب إلى أهل مكة والطائف واليمن وجميع العرب ونجد والحجاز يستنفرهم للجهاد ويرغبهم فيه وفي غنائم الروم[٤]، وبعد أن بعث الجيوش إلى الشام بعث خالداً من الحيرة إلى الشام، وانتصر جيش الإسلام في جمادى الأوّلى في وقعة أجنادين على الروم[٥]، وفيها توفّي أبوبكر

← جيش الخليفة في اليمن وعمان والبحرين وحضرموت لدحر المرتدين، كيف يمكن أن يكون الخليفة في الوقت الذي لم يتخلّص من هؤلاء ويقوم بفتح جبهة جديدة؟! وقد ذكر البلاذري أنّ الخليفة بعد أن فرغ من حروب الردّة بعث الجيوش إلى الشام (راجع: فتوح البلدان: ١١٥). وإضافة إلى ذلك فقد ذكر الواقدي: عندما أخرج الكنديون زياد بن لبيد كان خالد ما يزال في اليمامة (راجع: كتاب الردّة: ١٧٩).

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري: الجزءالثاني: ٥٥٤.

٢. المصدر السابق: ٥٦٧.

٣. المصدر السابق، ٥٧٨.

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ١١٥.

٥. المصدر السابق: ١٢١.

لثمان ليالٍ أو سبع بقين من جمادى الآخرة في السنة الثالثة عشرة للهجرة[١]، وتولّى بعده عمر الخلافة. وكان عمر لايزال ساخطاً على خالد، فقد عزله عن قيادة جيش الشام وولّى أبا عبيدة بن الجراح مكانه[٢]، وولّى عمر أبا عبيدة بن مسعود الثقفي لقيادة العراق، فجاء أبوعبيدة إلى العراق وانتصر في حرب «النمارق» و«كسكر» مع مؤازرة أُناس من طيّء على الفرس[٣]، وتصالح أيضاً عروة بن زيد الخيل الطائي مع دهقان زوابي[٤]، وقد قُتِل أبوعبيدة في معركة قسّ الناطف (الجسر) في شهر رمضان للسنة الثالثة عشرة للهجرة في مواجهة ذي الحاجب مردانشاه (بهمن جادويه). وقيل: إنّ الفيل برك عليه فمات تحته[٥] وفرّ المسلمون حتى المدينة[٦].

الجديربالذكر أنّ أكثر قادة أبي بكر في الفتوحات كانوا من قريش، وعدد قليل من جنوده من القبائل اليمنية في جبهة العراق، أمثال: الأوس والخزرج وطيّء[٧].

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثاني: ٦١١.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثاني: ٦٢٤.

٣. المصدر السابق: ٦٣٦ و٦٣٢.

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ٢٥٢.

٥. المصدر السابق: ٢٥٢.

٦. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثاني: ٦٤٢.

٧. المصدر السابق: ٥٥٤.

وعندما توسعت الفتوحات وقلت القوات العسكرية في الشام طلب عمر بن الخطاب من الخليفة الاستعانة باليمنيين، فقبل[١]، فبعث هاشم بن عتبة بن أبي وقاص بجيش إلى الشام بصحبة قيس بن هبيرة المرادي في أربعة آلاف راكب، وهلقام بن حارث الأزدي في سبعين رجلاً، وعدداً من قبيلة همدان وأسلم وغفار ومزينة وأناس من المدينة كانوا معه[٢]. وبُعِثَ الى الشام عمرو بن العاص أيضاً في جيش عدده ستة آلاف رجل بصحبة عمرو بن حزام المرادي في مائتي راكب وحمزة بن مالك الهمداني في ثلاثمائة راكب. في ذلك الوقت الذي كانت جيوش معسكر عمرو بن العاص المضرية مكوّنة من: سهيل بن عمرو وحارث بن هشام المخزومي وعكرمة بن أبي جهل في ثلاثة آلاف راكب، وأبي الأعور السُلمي، ومعن بن يزيد السُلمي في ألف وسبعمائة راكب، والضحّاك بن قيس الفهري في ثلاثمائة راكب، وحبيب بن مسيلمة الفهري في أربعمائة راكب[٣].

لهذا السبب فإنّ أكثر الجيوش التي وجّهت إلى الشام كانت من النزاريين،

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، ابن أعثم، المجلدالأوّل: ٨٣.

٢. المصدر السابق: ٨٦٩٦

٣. الجديربالذكر أنّه لم يُذكر في النسخة العربية اسم حمزة بن مالك وحبيب بن مسلمة، ولكن ذُكر اسمهما في الطبعة العربية (راجع: الفتوح، ابن أعثم، ترجمة محمد بن أحمد المستوفي الهروي: صححه غلام رضا طباطبائي مجد: ٦٣، دار النشر وتعليم الثورة الإسلامية، طهران، ١٣٧٢ش؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأوّل: ١٠٠).

وشارك عدد قليل من قوات القبائل اليمنية في فتوح الشام، وقد قدم على أبي بكر أوائل مستنفري اليمن، وفيهم ذو الكلاع الحميري،[١] وبعدها أرسلوا الفرسان من قبيلة مراد وأزد وهمدان إلى الشام.

إنّ توسيع محاور العمليات في جبهتي العراق والشام، وقلّة القوات العسكرية، وهزيمة المسلمين في معركة الجسر، وقتل أربعة آلاف رجل[٢] من المسلمين في ذلك، أدى بعمر للاستفادة من قوة القبائل اليمنية، وأذن لأهل الردّة في الغزو والذهاب إلى جهة الشام والعراق[٣]،

وكانت أول قبيلة أجابت طلبه، قبيلة بجيلة بزعامة جرير بن عبدالله البَجَلي، حيث قدم إلى المدينة فطلب منه عمر أن يأتي العراق، ولكنّ جرير قال: نذهب إلى الشام، فدعاهم إلى العراق ورغّبهم في غنائم آل كسرى، فقبل جرير رأي الخليفة[٤]، فجعل له عمر ربع خُمس ما أفاء الله عليهم في غزاتهم هذه له ولبجيلة[٥].

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري:الجزءالثاني: ٥٨٧.

٢. المصدر السابق، ٦٤٢.

٣. المصدر السابق، ٦٣٤.

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ٢٥٣.

٥. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثاني: ٦٤٤.

وقدم عليه خلق من الأزد يريدون غزو الشام، فدعاهم إلى العراق[١]، وبعد أن بعث الخليفة جرير إلى العراق بعث عرفجة بن هرثمة مع مجموعة من أزد وبارق وعبدالله بن ذي السهمين الخثعمي إلى المثنى بن حارثة. وجاءت من القبائل المعدية أيضاً جماعات من بني كنانة ورباب وبني حنظلة بن يربوع وبني ضبّة وعبد القيس وبني عمر وبني سعد إلى عمر الذي بعثهم إلى المثنى[٢]، فدخل المثنى مع قوات جديدة في الساحل الغربي للفرات في مكان اسمه بويب(النخيلة)[٣]، والتقى مع مهران قائد الفرس وهزم جيش الفرس شرّ هزيمة، وقد أبلى شرحبيل بن السمط الكندي في هذه الحرب بلاءً حسناً[٤].

ويظهر من المصادر التي في أيدينا، أنّ هناك علاقة بين جبهتي الشام والعراق، فكانت القوات أحياناً تأتي من الشام إلى العراق، أو بالعكس لمؤزارة بعضهم البعض[٥]، وفي إحدى الجبهات جعل أباعبيدة بن الجراح وهاشم بن عتبة لقيادة الجيش و عددهم عشرة آلاف رجل من العراق

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ٢٥٣.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري:الجزءالثاني: ٦٤٥.

٣. كان معسكر المسلمين في النخيلة، وسُميت هذه الحرب باسم النخيلة (راجع: البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ٢٥٤).

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ٢٥٤.

٥. الطبري،أبوجعفر،محمدبن جرير،تاريخ الطبري،الجزءالثاني: ٦٢٧و ٦٣٤والجزء الثالث: ٥٢.

وبعثهم إلى سعد بن مالك[١] وفي موقع آخر بعث سبعمائة رجل من قبيلة مراد لمؤزارة سعد[٢].

معركة القادسية

عندما علم عمر عن تحرك رستم قائد الفرس اختار سعد بن مالك للقيادة وبعثه إلى العراق، فخرج سعد قاصداً العراق في أربعة آلاف مقاتل مع ذراريهم ونسائهم[٣]، وكانت قوات سعد تتكون من ألف رجل من القبائل المعدية والباقي من القبائل اليمنية: البارق وألمع.[٤]

وقدم عليه غامد الأزد وعليهم حميضة بن النعمان بن حُميضة البارقي وأكثر من ألف رجل من النخع، وكان فيهم من حضرموت والصدف ستمائة عليهم شَدّاد بن ضَمعج، وألف وثلاثمائة من مذحج على ثلاثة رؤساء: عمرو بن معدي كرب الزبيدي وأبو سبرة بن ذؤيب على الجُعفى وزُبيدة وأنس الله ويزيد بن الحارث الصُدائي على صداء وجنب ومسُلية[٥]. وبعد أن تحرك سعد بعث عمر جماعة أُخرى لمؤازرتهِ، منهم أربعمائة

---

١. الطبري،أبوجعفر،محمدبن جرير،تاريخ الطبري، الجزءالثاني: ٦٢٧.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان، فتوح البلدان: ٢٥٦.

٣. الطبري،أبوجعفر،محمدبن جرير، تاريخ الطبري: الجزءالثالث: ٥.

٤. تعتبرعشيرة ألمع فرع من قبيلة بارق الأزد. (راجع: الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٢٩٣).

٥. الطبري،أبوجعفر،محمدبن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ٥.

رجل من قبيلة بني أسد، وكان عدد جيش المثنى يشمل ستة آلاف رجل من بكر بن وائل وألفي رجل من سائر ربيعة الأخرى وأربعة آلاف كانوا ممن بقي يوم الجسر، وألفين من بجيلة وعليها جرير بن عبد الله[١]، وألفي رجل من قضاعة وعليها عمرو بن وبرة، وعلى طيّء عديّ بن حاتم وقدم على سعد مع قدومة شراف الأشعث بن قيس في ألفٍ وسبعمائة من أهل اليمن[٢].

كتب ابن أعثم: إنّ عدد جيش سعد حوالي أربعين ألف رجل، ويصير عددهم مع جيوش الشام المرسلة إليه ستين ألف رجل، ويعدّ جيش رستم حوالي ١٥٠ ألف رجل[٣]، ولكن يجب القول: إنّه كان عدد جيش سعد ومن شهد القادسية بضعة وثلاثين ألفاً[٤]، وفي أثناء الحرب كان عدد الذين مع هاشم بن عتبة ستة آلاف فارس، ألف منهم من اليمنيين، وقد جاء

---

١. نقل البلاذري أن ربع جيش القادسية من بجيلة، وهذا غير صحيح (فتوح البلدان: ٢٦٧).

٢. الطبري،أبوجعفر،محمدبن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ٧.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، المجلدالأوّل: ١٦٠، الجدير بالذكر أنّ رقم ستين ألف رجل رقم مبالغ فيه؛ لأنّ إرسال جيش من الشام إلى العراق بهذا العدد فيه إشكال، وتعتبر إحصائية الطبري هي الأقرب إلى الواقع؛ إذ أنّه ذكر إحصائية جيش رستم حوالي ستين ألف (راجع: تاريخ الطبري، السابق، الجزءالثالث: ٢٢).

٤. الطبري،أبوجعفر،محمدبن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ٧.

لمؤازرة عمّه سعد بن مالك[١]، وكان معه أيضاً قيس بن هبيرة بن مكشوح المرادي ومالك الأشتر.

كانت قوات سعد الحربية في القادسية أقل من نصفها من اليمنيين، ومع مرور الأيّام دخلت القبائل في النظام العسكري للمسلمين، وخاصة في بدايات خلافة عمر، إلّا قبيلة طيّء والأوس والخزرج. وكان النصف الأكبر من جيوش سعد من قبائل ربيعة ومضر ونجد، ولديهم مهارة في القيادة، بحيث إنّنا نجد في كل ثمانية من القادة بينهم ستة من معدي منهم: سعد بن عبدالله بن المُعْتم على الميمنة، وشُرحبيل بن السَّمط بن شرحبيل الكندي على الميسرة، وجعل خليفته خالد بن عُرْفطة وجعل عاصم بن عمرو التميمي على الساقة، وسواد بن مالك على الطلائع، وسلمان بن ربيعة الباهلي على المجردة، وحَمَّال بن مالك الأسدي على الرجّالة، وعبدالله بن ذي السهمين الخثعمي على الركبان، وكان شرحبيل بن السمط الكندي، وعبدالله بن ذي السهمين الخثعمي من اليمنيين، وجعل داعيتهم ورائدهم سلمان الفارسي، والترجمان هلال الهَجريّ، والكاتب زياد بن سميّة[٢]،

---

١. الطبري،أبوجعفر،محمدبن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ٥٢، إذ أنّه ذكر في مكان آخر حوالي عشرة آلاف رجل(راجع: تاريخ الطبري، الجزءالثاني: ٦٢٨).

٢. الطبري،أبوجعفر،محمدبن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ٩. وقد كان لسلمان دور مهم في فتوح المدائن، وقد أسلمت على يدو جماعة من الحراس وكبار فارس (راجع: فتوح الشام، الجزءالثاني: ١٨٩.

وكان سفراء سعد إلى رستم هم: زُهرة بن حَوِيّة التميمي وحُذيفة بن محصِن البارقي والمُغيرة بن شُعبه الثقفي[١].

ولهذا فإنّ أكثر قادة القادسية والمراتب العسكرية كانت في أيدي المعديين، فى حين أنّ اليمنيين كانوا يمثّلون الطبقة المحكومة، ومع مرور الأيّام فقد ازداد عدد سكّانهم بسبب كثرة الهجرة إلى العراق والترابط الأسري، وحصلوا على المراتب العسكرية والإدارية المهمّة.

والجدير بالذكر أنّ الطبري ذكر أنّه تزوج في القادسية حوالى سبعمائة امرأة من النخع، وألف رجل من بجيلة مع القبائل العربية[٢]" ولأجل معرفة كيفية تشكيل القبائل التي قاتلت في العراق وفارس والشام ومصر لذا نجتنب عن ذكر عددهم، ويستحسن ذكر اسم القادة فقط؛ لأنّه بالإمكان أن نتعرف عن طريقهم مكانة القبائل في الفتوحات والمراتب العسكرية:

معركة جلولاء

وكان قادتها: هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وقد جعل جرير بن عبدالله البجلي على الميمنة، وحجر بن عدي الكندي على الميسرة، ومكشوح المرادي على الجناح، وعمرو بن معدي كرب الزُبيدي على الخيل،

١. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، فتوح الشام، الجزءالثاني: ٣٢ و٣٦.

٢. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، فتوح الشام، الجزءالثاني: ٨٢.

وطُليحة بن خويلد على الرجال[١]، وكان هؤلاء السّتة أربعة يمنيّون ورجلان من النزاريين، وجعل جرير بن عبدالله هاشم بن عتبة على جلولاء بعد أن سيطر عليها[٢]، وفتح جرير بعدها مدينة خانقين[٣]، وبالصلح فتح حلوان[٤]، ثم ولّى سعد بن أبي وقاص جرير بن عبدالله على حلوان، وقد نجح في فتح «قرميسين» بالصلح[٥]، وقد أسكن سعد جرير مع ألف رجل من بجيلة وقبائل يمنية في حلوان[٦].

معركة شوشتر

وكان قادتها: أبا موسى الأشعري، وجرير بن عبدالله البجلي على الميمنة،

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالأوّل: ٢١٠؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ،فتوح البلدان: ٢٦٤.

٢. المصدر السابق: ٢٦٤.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ٢٦٤.

٤. حلوان مدينة كبيرة، كانت عامرة وجبلية وتبعد عن قصر شيرين بخمسة فراسخ (راجع: معجم البلدان، ياقوت الحموي، الجزءالثاني: ٢٩٠، (ذيل كلمة حلوان)؛ المسالك والممالك، ابن خرداذبه: ٢٤) وتعتبر الفاكهة المشهورة بها التين وأعلى جبالها دايمة الثلوج (أبوالقاسم بن أحمد جيهاني، اشكال العالم، ترجمة علي بن عبدالسلام الكاتب: ١٠٠).

٥. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، ابن أعثم، المجلدالأوّل: ٢١٩.

٦. المصدر السابق: ٢٧٤.

ونعمان بن مقرّن المُزني على الميسرة، والبرّاء بن عازب على الجناح، وعمار بن ياسر على الخيل، وحذيفة بن اليمان على الرجال.[١] ويوجد بين هؤلاء القادة السّتة خمسة يمنيين وأحدهم نزاري.

فتح الفتوح

وكان قائدها النعمان بن المقرّن، ونائبه حذيفة بن اليمان، والقائد الثالث جريربن عبدالله البجلي، والقائد الرابع المغيرة بن شعبة، والخامس الأشعث بن قيس[٢].

وقادة الأقسام المختلفة للجيش هم: على القلب عمرو بن معدي كرب الزُبيدي، وعلى الميمنة الأشعث بن قيس، وعلى الميسرة المغيرة بن شعبة، وعلى الجناح طُليحة بن خويلد وقيس بن هبيرة المرادي في الكمين، ومن المهاجمين: عروة بن زيد الخيل الطائي[٣]، وكان من بين هؤلاء القادة التسعة ستّة يمنيون.

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ٣٠٠.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالأوّل: ٢٩٨.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ٣٠٢؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، ترجمة محمد بن أحمد مستوفى: ٢٣٩.

فتح كلٌ من أبي موسى الأشعري دينور[١]، وجرير بن عبدالله مدينة همَدان بالصلح[٢] بعد معركة نهاوند، وجعل نعيم بن مقرّن يزيد بن قيس الهمداني والياً على هَمَدان[٣]، فكتب الخليفة الثاني إلى عمار بن ياسر عامله على الكوفة يأمره أن يبعث عروة بن زيد الخيل الطائي إلى الري ودستبي في ثمانية آلاف ففعل[٤]، وذهب عروة إلى هذه المناطق وفتحها[٥]. وبعد أن نقض أهل الري العهد ولّى المغيرة بن شعبة كثير بن شهاب الحارثي أيضاً على الري ودستبي، ولم تزل الري بعد أن فتحت أيام حذيفة تنتقض وتفتح، حتى كان آخر من فتحها قرظة بن كعب الأنصارى[٦]، وفتح البراء بن عازب الأنصاري مدينة قزوين وأبهر بالصلح أيضاً[٧]. وحصل حذيفة بن

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ٣٠٤. وذُكر أن خليفة بن خيّاط فاتح همدان وحذيفة فاتح ماسبذان ودينور (راجع: التاريخ: ١٠٧).

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ٣٠٦.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ٢٣٠.

٤. دستبي منطقة بين الري وهمدان وتقسم إلى قسمين: دستبي الري وتشتمل على تسعين قرية، ودستبي همدان تشتمل على عدد من القرى (معجم البلدان، ياقوت الحموي، الجزءالثاني: ٤٥٤، (ذيل كلمة دستبي)؛ فتوح البلدان، البلاذري: ٣١٤).

٥. ابن أعثم، الكوفي، ابن أعثم، الفتوح، محمد بن علي، المجلدالأوّل: ٣٠٩.

٦. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ٣١٥.

٧. المصدر السابق: ٣١٧.

اليمان على أردبيل، ثم إنّ المرزبان صالح حذيفة[١]، ثم عزل عمر حذيفة وولى عتبة بن فرقد السُلمي، وكان الوليد على الكوفة فنقضوا فغزاهم الوليد سنة خمس وعشرين، وعلى مقدمته عبدالله شبل الأحمسي، ثم صالحهم بعده الأشعث بن قيس الكندي ودعاهم إلى الإسلام، فأنزل أردبيل جماعة من أهل العطاء والديوان من العرب ومصرها وبنى مسجدها وقد وسع بعد ذلك[٢]، وبعد فتح أذربيجان نزلها مجموعة، أمّا تبريز وأُرومية فنزلها الروّاد الأزدي، وأمّا الميانج وخلباثا فمنازل الهمدانيين[٣].

فتح اصفهان: في عام (٢٣) للهجرة بعث أبوموسى الأشعري عبدالله بن بُديل بن ورقاء الخزاعي إلى إصفهان[٤]، فوجّهه ففتح عبد الله بن بديل «جي» صلحاً بعد قتال، ووجّه الأحنف بن قيس التميمي إلى اليهودية فصالحه أهلها[٥].

---

١. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الخيّاط، التاريخ: ١٠٨.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ٣٢٢.

٣. المصدر السابق: ٣٢٦.

٤. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٤٦.

٥. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ٣٠٨. وقد ذكر الطبري وأبونعيم الإصفهاني: أنّ فاتح إصفهان عبدالله بن عُتبان، ويذكرون أنّ عبدالله بن بُديل كان صغيراً في عهد عمر وقد قُتل في صفّين وهو في الرابعة والعشرين من عمره. فقول أبي نعيم الإصفهاني غير صحيح؛ لأنّه: أولاً: أسلم عبدالله قبل فتح مكة، وشارك في غزوات: فتح مكة وحنين والطائف وتبوك في حين أنّه ←

دورالقبائل اليمنية في فتوح الشام

حينما بعث أبوبكر جيشه إلى الشام كان قد قدم عليه أوائل مستنفري اليمن، وفيهم ذو الكلاع الحميري[١]، وهاجر عدد من قبائل مراد وهمدان وأزد إلى الشام[٢]، وبعد معركة الأجنادين قدمت جماعة من أهل اليمن بزعامة عمرو بن معدي كرب الزُبيدي ومالك بن حارث النخعي إلى المدينة وبعثهم أبو بكر إلى خالد في الشام[٣]، فبعثهم عمر نحو العراق رغم عدم رغبة المهاجرين اليمنيين، وذلك قبل معركة القادسية، ولكنّ ألفين وثلاثمائة من النخعيين الذين قدموا إلى المدينة منهم أرادوا العراق

← كان صغيراً في العمر فلن يتمكن من المشاركة في هذه الغزوات (راجع: البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات، المجلدالرابع: ٢٩٤).ثانياً: فقد أخذ الطبري روايته عن سيف بن عمر التميمي، إذ أنه ليس بالثقة. ويذكر ابن حجر أيضاً أنّ عبدالله بن عبدالله بن عُتبان الأنصارى الأسدي قُتل في اليمامة، ويريد بذلك شخصاً آخر اسمه عبدالله بن عبدالله بن عُتبان الأموى الأنصارى عن قول حافظ أبي الشيخ أنه هو الذي فتح إصفهان (ابن حجر العسقلاني، الإصابة الجزءالثاني: ٣٣٦؛ أبونعيم الإصبهاني، ذكر أخبار إصبهان، حقّقه السيد حسن كسروي، المجلدالأوّل: ٤٤، ابن الأثير، أُسدالغابة، المجلدالثالث: ١٣٥و١٩٨؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ٢٢٣).

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثاني: ٥٨٧.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي،الفتوح، المجلدالأوّل: ٨٧.

٣. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، فتوح الشام، الجزءالأوّل: ٦٢.

والنصف الآخر أراد الشام رغم أمر الخليفة[١]. ومع مرور الأيّام فقد عُثر على عدد كبير من القبائل اليمنية في فتح مدن الشام، وقد أختاروا العيش في بعض مناطق الشام.

ولمعرفة دور اليمنيين في فتوح الشام ولكي نحصل على مكانتهم سنُلقي نظرة على أسماء القادة الذين كانوا في بضعة من معارك الشام المهمّة:

معركة الفِحْل: انتصر المسلمون على الروم في الثامن من ذي القعدة في العام الثالث عشر للهجرة، وكان قادة هذه المعركة هم: يزيد بن أبي سفيان على الميمنة، وشرحبيل بن حَسَنة على الميسرة، وخالد بن الوليد في قلب المعركة، وأبوعبيدة بن الجرّاح على الجناح[٢].

معركة أجنادين: انتصر جيش خالد وأبي عبيدة الجراح الفهري على جيش الروم العظيم في جمادى الأولى عام ثلاثة عشر للهجرة، وقد استشهد في هذه المعركة (٤٥٠) رجلاً من المسلمين، عشرون رجلاً من الأنصار وعشرون رجلاً من حمير، وثلاثون رجلاً من أهل مكة[٣].

معركة اليرموك: كان قادتها: أبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ٥.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالأوّل: ١٥١.

٣. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، فتوح الشام، الجزءالأوّل: ٥٩.

وشرحبيل بن حَسَنة ويزيد بن أبي سفيان وقيس بن هُبيرة المُرادي، وكان المهاجرون والأنصار والأزديون في قلب الجيش، وكان فيهم عدد من قبيلة حمير وهمدان ومذحج وخولان وخثعم وكنانة وقضاعة ولخم وجُذام وقبائل حضرموت في الميمنة والميسرة[١]، وكان الحارث بن مالك النخعي من المعروفين بالشجاعة في معركة اليرموك، وقد جُرح في عينه، وكان من ذلك اليوم يعرف بالأشتر[٢]. وفي يوم اليرموك ذهبت عين هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري[٣]، وقد أبلى السمط بن الأسود الكندي بالشام وبحمص خاصة وفي يوم اليرموك بلاءً حَسَناً[٤]، ولمّا فرغ من دمشق قام خالد بن الوليد بفتح حمص ومعه ملحان بن زياد الطائي[٥]، وفتح بعلبك مع عمرو بن العاص[٦]، فأتى اللاذقية عبادة بن الصامت ففتح ميناء اللاذقية وجبلّة وانطرطوس[٧]، فأتى قنّسرين وكان في مقدمة الجيش خالد بن الوليد فقاتله أهل مدينة قنسرين، ثم لجؤوا إلى حصنهم وطلبوا الصلح

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالأوّل: ١٩٨.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح ، المجلد الأوّل: ٢٠٧.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ١٤١.

٤. المصدر المصادر: ١٤٣.

٥. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ١٣٦.

٦. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالأوّل: ١٤٠.

٧. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ١٣٩.

فصالحهم، ثم سار أبوعبيدة يريد حلب، فبلغه أنّ أهل قنّسرين قد نقضوا وغدروا، فوجّه إليهم السمط بن الأسود الكندي فحاصرهم ثم فتحها[١]، وفتح سفيان بن حبيب الأزدي طرابلس[٢]، وفُتحت المدن الساحلية: عكّا وصور ويافا[٣] وعسقلان[٤].

معركة دمشق: قد نجح قادة جيش الإسلام: أبوعبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حَسنة وعياض بن غَنم الفهري وعمرو بن العاص[٥] وأبو الدرداء الخزرجي[٦] في فتح مدينة دمشق بشهر رجب من السنة الرابعة عشرة للهجرة[٧]، وقد كان ذو الكلاع المانع بين دمشق وحمص في أيام محاصرة دمشق، وقد منع من وصول مساعدة الروم

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ١٥٠.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالأوّل: ٢٦٢.

٣. المصدر السابق: ٢٦٣.

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ١٤٨. كانت من المدن الساحلية الفلسطينية بين غزة وبيت جبرين وقد دُمرت بأمر من صلاح الدين الأيوبي خوفاً من سيطرة الصليبيين فى شعبان عام ٥٨٧ هجري (راجع: معجم البلدان، ياقوت الحموى، الجزءالرابع: ١٢٢، (ذيل كلمة عسقلان).

٥. محمد بن جريرالطبرى، تاريخ الطبري، المجلد الثاني: ٦٢٦.

٦. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ١٢٧.

٧. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ١٣٠؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير،تاريخ الطبري، الجزءالثاني: ٦٢٣ و ٦٢٨.

لدمشق[١]، وبقي في دمشق بعد فتحها مجموعة من الزعماء اليمنيين، أمثال: عمرو بن شمر بن غزية وسهم بن مسافر بن هزمة ومشافع بن عبدالله بن شافع مع يزيد بن أبي سفيان[٢].

معركة القيسارية: وقد فتح هذه المدينة بالصلح في السنة السابعة عشرة للهجرة كلّ من: يزيد بن أبي سفيان وأخيه معاوية ومالك بن حارث النخعي والضحاك بن قيس الفهري وعبادة بن الصامت الأنصاري وحبيب بن مسلمة الفهري[٣].

وحصل عياض بن غنم الفهري على مدن الجزيرة: الحَرّان والرَقَّة والرُها ورأس الخيمة بالصلح[٤]، وفتح ميسرة بن مسروق العبسي مدينة قرقيسيا حرباً، وفتح عميربن سعد الأنصاري مدينة سنجار بالصلح، وأدخل مالك بن حارث النخعي ميّا فارقين إلى الإسلام بالصلح[٥].

ويتّضح لنا ممّا سبق أنّ القبائل اليمنية شاركت في جبهتين: الشام والعراق، ولكنّ السياسة العسكرية للخليفة الثاني والحاجة الشديدة للمقاتلين في

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ٦٢٦.

٢. المصدر السابق: ٦٢٨.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالأوّل: ٢٤٥.

٤. المصدر السابق: ٢٤٨.

٥. المصدر السابق: ٢٨٥.

العراق كانت هي السبب في إرسال اليمنيين إلى العراق على رغم ميولهم القلبية، وكان أكثرية القادة والجيوش في العراق حتى معركة القادسية من النزاريين. وقد ارتفعت مكانة القبائل اليمنية بعد هذه الحرب وحصلوا على درجات مهمّة عسكرية والديوان؛ إذ كان أكثر قادة الجيش في فتح الفتوح من اليمنيين، وفُتحت مدن كثيرة بواسطة القادة اليمنيين، وارتفعت مكانة اليمنيين في العراق مع مرور الزمان، وهاجرت مجموعة كبيرة من القبائل اليمنية إلى العراق، وقد أثبتوا جدارة في كثير من الأمور حتى عيّنوا أمراء على مدن العراق وغيرها من هؤلاء: عمار بن ياسر على الكوفة [١]، وجرير بن عبد الله البجلي وعزرة بن قيس البجلي على حلوان، ويزيد بن قيس الهَمداني على همدان، وأبو موسى الأشعرى على البصرة [٢]، وهرثمة بن عرفجة البارقي على الموصل [٣]، و الأشعث بن قيس الكندي على أردبيل وحذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف الأنصاري على المساحي والخراج، وأصبح عمران بن حُصين الخُزاعي معلّم القرآن والفقة لأهل البصرة[٤].

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالثالث: ٢٥٤.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير،تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ٩٥.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ٣٢٧.

٤. المصدر السابق: ٣٧٠.

وعلى الرغم من وجود عدد كبير من القبائل اليمنية فى الجبهات الشامية مثل: حمير وهمدان ومذحج وخولان والخثعم وكندة وأزد إلّا أنّهم لم يستطيعوا أن يحصلوا على المكانة التي حصلوا عليها في العراق، وكان أكثر قادة الشام من النزاريين، وعدد قليل من اليمنيين، ولا يوجد أي قائد يمني بدرجة عالية في معركتي الفحل ودمشق، واختاروا قائداً واحداً في معركة اليرموك في الوقت الذي كان فيه خمسة يمنيين، وقائدٌ واحدٌ نزاريٌّ في معركة شوشتر.

وقد حصل اليمنيون على عدة درجات عالية في النظام العسكري والإداري للمسلمين فى الشام، إذ أنّ هؤلاء الأشخاص كانوا ممّن فتح بعض مدن الشام، أمثال: عبادة بن الصامت، وملحان بن زياد الطائي ومالك بن حارث النخعي وسفيان بن حبيب الأزدي، والسمط بن الأسود الكندي، وذوي الكلاع الحميري، ولا يقاس هذا العدد القليل بما كان في العراق.

ورغم الجدارة والبلاء الحسن الذي أبلاه اليمنيون إلّا أنّنا نجد هناك مفارقة، ولنا أن نسأل: لماذا هذه التفرقة؟ هل كانت لأجل عدم لياقة اليمنيين لذلك؟ لكنّ سوابق القادة اليمنيين المعروفين في حروب العراق والشام تردّ هذه الفرضية.

ويمكن القول أوّلاً: إنّه لم يُعطَ اليمنيون مناصباً عاليةً في الشام لأجل النعرة [العصبية] القبلية لبني أُمية وبني مخزوم وبني فهر في حب التفاخر.

ثانياً: إنّ هذا السلوك ناتج عن الاختلاف في التفكير بين زعماء قريش واليمنيين، فعندما سأل قائد الروم «ماهان» في معركة اليرموك مالك بن الحارث: أأنت من أصحاب خالد؟ قال: لا بل من أصحاب رسول الله ﷺ[١]، ويوضح هذه التربية الدينية لمالك.

ويجب القول: إنّ احتياج الخليفة للجيش اضطرّه إلى إرسال اليمنيين إلى العراق أو بعثهم إلى العراق لشفقتهم؛ لأنّ القرشيين لم يسمحوا لليمنيين أن يظهروا في الشام كي يُبرزوا استعداداتهم المخفية، وكان هذا القرار مرتبطاً بأهداف الخليفة السياسية والاجتماعية.

إنّ هذه الحقيقة كانت نتيجة لأسلوب التعامل مع اليمنيين في الشام، وقد أدى النزاع بين الشام والعراق في المستقبل، وما حدث ليس ببعيد، مثال: كان مالك بن الحارث حتى فتح الإسكندرية[٢] يتنقّل بين الشام ومصر والعراق واختار الكوفة للعيش فيها.

بناء مدينة الكوفة ومكانة [وَدَور] اليمنيين فيه

كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقّاص يأمره أن يتخذ للمسلمين

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالأوّل: ٢٠٧.

٢. الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، فتوح الشامالجزءالثاني: ٦٠.

دار هجرة وقيرواناً، وأن لا يجعل بينه وبينهم بخرافاتي الأنبار[١]، وخرج سلمان حتى أتى الكوفة، وخرج حذيفة إلى الكوفة، فأتى سعد بالناس من المدائن حتى عسكر بالكوفة في المحرم من سنة سبع عشرة وخطّط تلك المدينة[٢]، وأرسل سعد إلى أبي الهياج بن مالك الأسدي فأخبره بكتاب عمر في الطرق، وأنّه أمر بالمناهج أربعين ذراعاً وما يليها ثلاثين ذراعاً وما بين ذلك عشرين[ذراعاً]، وبالأزقّة سبعة أذرع، وفي القطائع ستين ذراعاً[٣]، ثم وضع سعد مسجدها ودار إمارتها في المقام العالي وما حوله[٤]، ثم عين أربعة طرق كبيرة فى الجهات الأربع وجعل الحارات بين الطرق[٥]، وقد استأذن أهل الكوفة في بنيان القصب ولكن الحريق قد وقع، وقد أذِنَ عمر لسعدٍ ببناء البيوت باللَبِن.

وأسهم سعد لنزار وأهل اليمن بسهمين، فخرج سهم أهل اليمن في الجانب الشرقي، وفي الجانب الغربي للنزاريين[٦]. جعل فى البداية مقاتلي القادسية

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ٢٧٤.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ١٤٥.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ١٤٨. ذكر أبو عبيد قاسم بن سلاّم: أن عمر جعله المسؤول عن تعيين الحدود وطرق الكوفة، كتاب النسب: ٢٢٧.

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ٢٧٥.

٥. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ١٤٩.

٦. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ٢٧٥.

وقسّمهم إلى عشر مجموعات[١]، ولكن مع تزايد السكان وكثرة النقل والتنقل كتب سعد إلى عمر في تعديلهم، فكتب إليه أن عدّلهم، فأرسل إلى قوم من نُسّاب العرب فجعلوهم أسباعاً[٢]، والمجموعات السبع على أساس رواية سيف بن عمر:

١. كنانة وحلفاؤها من الأحابيش وغيرهم، وجديلة وبنو عمرو بن قيس عيلان.

٢. قضاعة ومنهم يومئذٍ غسان بن شبام وبجيلة وخثعم وكندة وحضرموت والأزد.

٣. مذحج وحمير وهمدان وحلفاؤهم (وهي الثلاث من القبائل اليمنية القوية) فإنّ اليعقوبي ذكر أن قبيلة همدان تفرقت في الكوفة[٣].

٤. تميم والرباب وهوزان (كانت القبائل الثلاث من مضر).

٥. أسد وغطفان ومحارب والنمر وضُبيعة وتغلب.

٦. إياد وعكّ وعبد القيس وأهل هجر والحمراء والأبناء.

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ١٤٩. ويذكر في مكان آخر مع أهل الأيام. ر.ك: الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير،تاريخ الطبري، الجزءالثاني: ٥٨٤.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ١٥١.

٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، البلدان: ٩٠.

ولم يذكر الطبري المجموعة السابعة[١]، ولكن حسب نظرية الباحث الباكستاني حسين جعفري أنه يعتبر قبيلة طيّء المجموعة السابعة[٢]، إذ كانت من القبائل القوية التي تسكن في نجد. ولكن لم تكن الأدلة التي ذكرها الجعفري كافية؛ وذلك:

أولاً: إنّ طيّء كان لها دور مهم في عهد خلافة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وخلافة معاوية على الكوفة، وهذا لا يمكن أن يكون دليلاً لإعطائها مكانة مرموقة.

ثانياً: لم يتضح لدينا موقع قبيلة طيّء من القبائل حتى تكون مجموعة واحدة.

وحسب رواية أبي مخنف فإنّ المجموعات السبع تكونت في عهد خلافة عثمان وأمير المؤمنين علي عليه السلام، وهي: مذحج وأشعر وطيّء حيث كان لها قائد مستقلّ في سحب جيوش طي حمير وهمدان وقيس بن عيلان وعبد القيس وكندة وقبائل حضرموت وقضاعة والمهرة والأزد وبجيلة وخثعم. والأنصار؛ بكر بن وائل وتَغلب وقريش وكنانة وأسد وتميم وضبّة والرباب

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ١٥٢.

٢. Jafri. H. The Origins and Early Development of Shia Islam, Qum, Ansariyan Publicatines, p.١٠٥.

والمُزينة[١].

ونظراً لأماكن القبائل وعلاقتها مع بعضها البعض قبل الإسلام -كما تقدم في الفصل الثاني - فإنّ فهرس سيف لم يذكر المجموعة السابعة، وعدم الترتيب الكبير في فهرس سيف مع أبي مخنف وهشام بن محمد الكلبي في قيام زعماء الكوفة ضد المختار، رغم التغييرات التي حصلت في دولة زياد بن سمية في الكوفة، ويمكن أن نستنتج أنّ فهرس أبي مخنف هو الأصح[٢].

كان عدد سكان المدينة الأوائل - يعني أهل اليمن - بعد أن استقرت القبائل في الكوفة: اثني عشر ألفاً، وكانت القبائل النزارية ثمانية آلاف[٣]. ولكنّ الذي يلفت الانتباه هنا، هو أنّ توزيع القبائل في السكن لم يكن منفصلاً بشكل كامل، فإنّ يمنيّ همدان بجوار سليم وثقيف النزارية، وجعل بجيلة بجوار تيم، وتغلب النخع بجوار أسد، مع أنّ عكّ يمنية، ولكن في التقسيم السباعي للمجموعات جعلت بجوار القبائل النزارية، إياد عبد القيس، كانت عبد القيس قد هاجرت إلى البحرين، وكانت جارة مع هَجر، ومعها علاقات قريبة مع عجم البحرين أيضاً.

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٢٣٥.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري:الجزءالرابع: ٥١٩.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان: ٢٧٦. وذكر البلاذري هذا العدد عن عامر بن شراحيل الشعبي.

يتكون سكان الكوفة من أصل عربي وفارسي، والعرب الذين بنوا المدينة كانوا من النزاريين واليمنيين، ويوجد بينهم عناصر بدوية مهاجرة، وفيها روح التمرد والاستقلال والغرور والعصبية والقساوة. وأمّا العناصر المدنية والنصف مدنية، فإنّ لديهم خصوصيات خاصة بهم، إذ أنّ جميعهم تحت سيطرة زعماء القبيلة. وبالإضاقة إلى العرب والفرس الذين يعيشون فى هذه المدينة هناك فُرق من اليهود الذين يعيشون هناك[١]، ولهذا السبب فإنّ مدينة الكوفة الجديدة كانت تتكون من أُصول مختلفة وعادات مختلفة وغير ثابتة، وأصل الثقافة والأفكار غير المعتدلة وغير الثابتة والناس الأبطال والمستقلون والمتكبرون وأصحاب الرأي، كانوا من المعترضين لزعماء قريش وبني أُمية حتى أن الخليفة عمر شكاهم فقال: «من عذيري من أهل الكوفة، إن استعملت عليهم القوة فجروه وإن وليت عليهم الضعيف حقروه»[٢]. وقد قامت أول معارضة ضد الخليفة عثمان في عهد خلافته من قِبَل أهل الكوفة حتى قال عنهم عثمان: «إنّ أهل الكوفة قد أخرجوا إليك نفراً خُلِقوا للفتنة»[٣]، لهذا كان تدخّل أهل الكوفة في شؤون الدولة واتخاذ

١. الجنابي، كاظم، تخطيط مدينة الكوفة: ص٥٨.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ٢٧٨.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري: الجزءالثالث: ٣٦١.

القرارات والرجوع عنها، وكانوا يوجدون المشاكل أمام قادتهم[١].

ويظهر لنا من الأدلة والشواهد التالية وجود حبٍّ عميق للإمام علي عليه السلام بين الكوفيين:

١. وجود العناصر اليمنية وهم النزاريون في الكوفة، ومنهم قبيلة همدان ومذحج، فقد كانتا من القبائل اليمنية القوية، وقد أسلموا على يد الإمام علي عليه السلام، وقد عقدوا القلب على محبته، وكما قيل في الفصل الثالث: كان قد حصل للإمام علي عليه السلام محبّة خاصة بين هاتين القبيلتين مع تأسيس الدولة في اليمن، بالإضافة إلى أنّ بعض اليمنيين يعتقدون بحديث الغدير ويعدون أهل بيت النبي بأنّهم الأنسب للخلافة بعده؛ ولهذا كان للإمام علي عليه السلام نفوذ واسع بين اليمنيين؛ ممّا جعل أبا بكر أن يقرر إرسال الإمام علي عليه السلام إلى هذه المنطقة لتهدئة حضرموت. وقد كان الجوّ الفكري لليمنيين متوجّهاً نحو الإمام علي عليه السلام لأنّ اليمنيين قد سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يوصي بالإمام علي عليه السلام، ويعلمون أنّ علياً عليه السلام عادلٌ ولا يفرق بين اليمنيين والقرشيين.

٢. وجود كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله في الكوفة حيث كانوا من عناصر الشيعة ذوي القوة، ومنهم: عمار بن ياسر من أركان الشيعة، وقد ولي الكوفة

---

١. شهيدي ، جعفر، قيام الحسين عليه السلام: ١٠٤.

لمدة سنتين، وعبدالله بن مسعود عامل بيت المال ونائب عمار، وقد بعثه الخليفة الثاني في نفس الوقت مع عمار إلى الكوفة، وقد كتب عمر للكوفيين: هذان من كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أصحاب غزوة بدر[١].

وكان حذيفة بن اليمان من كبار قادة فتح فارس والعامل على المساحة وخراج أراضي دجلة والطرف الآخر لدجلة، وقد سكن في الكوفة[٢] وكان عنده في المسجد حلقة درس في الحديث[٣].

وكان عثمان بن حنيف الأنصاري والي مساحة الأراضي والخراج[٤]، ويعدّ ابن سعد كلاً من هؤلاء الأربعة من طبقة الكوفيين[٥]. وكما قيل: إنّ هؤلاء من الموالين للإمام علي عليه السلام، إذ أنّهم نشروا بذور محبته في الكوفة.

٣. وجود بعض الصحابة والتابعين لهم بإحسان من الشيعة، وكانوا من كبار القبائل اليمنية والنزارية، وقد نثروا بذور الموالاة للإمام علي عليه السلام في قبيلتهم، ومنهم: مالك بن حارث النخعي، وعمرو بن زُرارة النخعي، وكميل بن زياد النخعي، وزيد بن صوحان العبدي وأخوه صعصعة، وجُندب بن

---

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالسادس: ٧.

٢. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، البلدان: ٨٩.

٣. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالسادس: ٢١٤ و٢١٧.

٤. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ٢٢٧.

٥. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالسادس: ٨.

زهير الأزدي، وحجر بن عدي الكندي، وعدي بن حاتم الطائي، وعمرو بن الحَمق الخزاعي.

وعلى هذا فقد حصل ترابط بين القبائل اليمنية الموالية للإمام علي عليه السلام وكبار الشيعة في الكوفة، ومن البداية أصبحت هذه المدينة مركزاً للتشيع بعد المدينة المنورة، وقد أكّد الباحث الألماني «اشبولر» أيضاً، ذاكراً: أنّه كان المركز الأصلي للشيعة في البداية في الكوفة[١].

وسوف نبين في الفصول اللاحقة الاعتراض الواسع للمدافعين عن الإمام علي عليه السلام بالنسبة لعثمان وولاته، ولمّا انتقلت الخلافة إلى الكوفة في عهد خلافة أميرالمؤمنين استفاد سكان أهل هذه المدينة من علوم الإمام عليه السلام التي لا نهاية لها، وقد تربّى شيعته على أخلاقه وسيرته حتى أنّهم دافعوا عن الإمام علي عليه السلام ضد المخالفين في الحروب، حتى أنّ البعض منهم استُشهدوا في هذا الطريق القويم، وقد ازدهرت الكوفة في عهد الإمام علي عليه السلام، حتى قال عنها: (جمجمة الإسلام) و (كنزالإيمان) و (سيف الله). وقال عنها سلمان: إنّ الكوفة قبّة الإسلام[٢].

---

١. اشيولر فارس فى القرون الأولى للإسلام، ترجمة جواد فلاطورى، المجلدالأوّل: ٣٢٢.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى:المجلدالسادس: ٥.

الفصل الخامس

دور القبائل اليمنية في القيام ضد عثمان

لقد أشرنا في الفصل السابق إلى دور القبائل اليمنية في حركة الردّة والفتوحات الإسلامية، وهجرتهم إلى الشام والعراق، أمّا في هذا الفصل وبسبب أهمية عهد خلافة عثمان وتاريخ التشيّع فهنا نبحث عن دور القبائل اليمنية في القيام ضد عثمان.

نشـأة ثورة اليمنيين ضد عثمان

لقد تولّى عثمان الخلافة بعد مقتل عمر في ذي الحجة عام ٢٣ للهجرة، وكان سابقاً تاجراً، وكان من المسلمين الذين أسلموا سراً، وكان أريحياً، ولا يحمّل نفسه العمل الشاق، ففي بناء المسجد لم يعمل تحت حرّ الشمس[١]، وكان أحد الفارّين في غزوة أُحد[٢]. ولم يشترك في الفتوحات التي وقعت في عهد أبي بكر وعمر، وقد وصل إلى الخلافة بهذه الأخلاق.

قال أبو سفيان في بداية حكومة عثمان بين بني أُمية: يا معشر بني أُمية، ان الخلافة صارت في تيم وعديّ حتى طمعت فيها وقد صارت اليكم

---

١. الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٤٩٧.

٢. الواقدي أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد، المغازي المجلد الأوّل: ٢٧٨.

فتلقفوها بينكم تلقف الكرة[١].

وما أن تسلّم عثمان الخلافة حتى استقدم عمّه الحكم بن العاص وابنه مروان بن الحكم، وقد نفاهما رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الطائف فاستدعاهما عثمان إلى المدينة[٢]، وزوّج ابنته لمروان[٣]، وأعطاه الصلاحية التامة في التصرف في شؤون الخلافة، وبتحريض مروان عزل الخليفة الولاة الذين ولاّهم عمر، واجتهد في كثير من الأمور، وغيّر في طريقة الخلفاء السابقين. ولا ينقم الناس عليه شيئاً وأنه لأحبّ الى قريش من عمر لشدة عمر ولين عثمان لهم ورفقه بهم، ثم توانى في أمرهم واستعمل أقاربه وأهل بيته في الست الأواخر[٤].

لقد ولّى عثمان الولايات المهمّة والاستراتيجية الواحدة تلو الأخرى لأسرته، وهي: أنّه عزل سعد بن مالك من الكوفة في عام ٢٥ للهجرة وولّى مكانه أخاه من أُمّه وليد بن عقبة بن أبي معيط[٥]، وقد كان الإمام علي عليه السلام

١. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، الأغاني، الجزء السادس: ٣٥٦.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع، الجزء الأول: ٥١٤.

٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٥٨.

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع، الجزء الأول: ٥١٢.

٥. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الخيّاط، التاريخ: ١١٤.

قتل أباه، ونزلت[١] آية قرآنية في ذمّهِ؛ لأنّه كذب على النبيﷺ، وكان الوليد يشرب مع ندمائه ومغنّيه من أول الليل إلى الصباح، وقيل: إنّه قال في سجوده وقد أطال: اشرب واسقني. وأشاعوا بالكوفة فعله، وظهر فسقه، فهجم عليه جماعة في المسجد، منهم: أبوزينب بن عوف الأزدي وجندب بن زهير الأزدي[٢]، فانتزعوا خاتمه من يده وخرجوا من فورهم إلى المدينة، فأتوا عثمان بن عفان، فشهدوا عنده على الوليد، فقال: تنحّيا عنّي، فخرجا وأتيا عليعليه السلام وأخبراه بالقصة، فأتى عثمان، فقال له عثمان: فما ترى؟ قال: أرى أن تبعث إلى صاحبك (فتحضره)، فطلب منه عزل الوليد وإقامة الحدّ عليه، فاستدعاه إلى المدينة وولي الكوفة بعده سعيد بن العاص، وعندما أتى الوليد إلى المدينة أقام عليه الإمام عليعليه السلام الحدّ[٣].

وفي عام ٢٧ للهجرة عزل عثمان عمرو بن العاص عن ولاية مصر، وولّى مكانه أخاه من الرضاعة عبدالله بن سعد بن أبي سرح[٤]، وقد أباح الرسول دمه؛ لأنّه أسلم ثم ارتدّ، وافترى على الله الكذب، وعند فتح مكة وبطريقة ما، أحضره عثمان وطلب له الأمان من رسول الله، وبعد أن تولى عبدالله

---

١. راجع سورة الحجرات: ٦.

٢. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني: ٣٤٤.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع، الجزء الأوّل: ٥٢٤.

٤. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الخيّاط، التاريخ: ١١٥.

ولاية مصر أفسد فيها وظلم الناس، وقام بضرب الذين اشتكوا عليه، حتى أنّ بعضهم مات أثناء التعذيب، ولهذا فقد توجّه إلى المدينة حوالي سبعمائة رجل من المصريين[١] وأشتكوا عبدالله عند عثمان، ولم يهتم بشكواهم، فاشتكوا إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فسار الإمام علي عليه السلام إلى عثمان وطلب منه عزل عبدالله والإنصاف في أهل مصر،فقبل عثمان وعزل عبدالله وجعل مكانه محمد بن أبي بكر[٢]، فلمّا صاروا في طريقهم إلى مصر إذا هم بغلام على بعير وهو مقبل من المدينة، وكان معه كتابٌ فيه ختم عثمان، وفيه أمر بقتل محمد والمصريين الذين معه، فرجعوا إلى المدينة وأظهروا له الكتاب، فأنكر ذلك، فذهب الإمام علي عليه السلام إليه وقال: أليست هذه الورقة والختم والغلام لك!؟ فحلف الخليفة أنّه لم يكن يعلم شيئاً عن ذلك ولمّا علم المصريون أنّ الذي كتبها مروان طلبوا من الخليفة عزل مروان، ولكنّ عثمان لم يُصغِ لطلبهم[٣]!

وفي عام ٢٩ للهجرة عزل عثمان أبا موسى الأشعري من البصرة وجعل

---

١. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأوّل: ٣٦.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع، الجزء الأوّل: ٥١٣.

٣. البصري النميري، ابن شبّة، أبو زيد، عمر بن شبّة، تاريخ المدينة المنورة، الجزءالرابع: ١١٦٠.

مكانه ابن خاله عبد الله بن عامر بن كُريز، وعزل عثمان بن أبي العاص عن ولاية فارس وولّى هذه المنطقة عبدالله[١].

وكان معاوية والي الشام، ولمّا مات يزيد بن أبي سفيان، جعل عمر مكانه معاوية[٢]، وأصبح معاوية يتمتع بقوة كبيرة بسبب قربه من الروم، وكان عمر يصادر[٣] نصف أموال ولاته، ولكنّ هذا الحكم لم يشمل معاوية، وكان دائماً هو الوالي الذي يعتمد عليه عمر، ومات عمر ومعاوية على دمشق والأردن[٤]، وفي السنة الثانية من خلافته ضمّ فلسطين وحمص وقنّسرين إلى معاوية[٥]، وبهذا فقد أصبح معاوية الحاكم المطلق للشام، وقد هيّأ الأسباب لتأسيس حكومة مستقلة وبعيداً عن عين الخليفة.

جود عثمان وعطاياه

لقد جعل عثمان أمر ولاية المدن الكبيرة والمهمّة سياسياً مثل الشام ومصر والكوفة والبصرة فى أيدي بني أُمية، وأخذ الكثير من أموال بيت المال وأعطاها لأقاربه، فقد حصل الطلقاء على أموال كثيرة وثروة هائلة عن هذا الطريق.

---

١. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الخيّاط، التاريخ: ١١٦.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ٣٣٩.

٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٤٦.

٤. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ٣٣٩.

٥. المصدر السابق، الجزءالثالث: ٣٣٩.

وقد حصلنا على بعض من تلك المعلومات في المصادر التي في أيدينا:

١. اختصاص مراتع المدينة لبني أُمية[١].

٢. أعطى عثمان للحَكم بن أبي العاص مائة ألف درهم، وكذلك مرة أُخرى أعطاه صدقات قبيلة قضاعة والتي كانت حوالي ثلاثمائة ألف درهم[٢].

٣. أعطى الخليفة مروان بن الحكم أرض فدك[٣] في عام ٢٧ للهجرة، وخُمس غنائم افريقيا (خمسين ألف وأربعة آلاف دينار)[٤]، ومرة أُخرى مائة ألف درهم[٥].

٤ـ وجعل عثمان من بن أُمية، الحارث بن الحكم بن أبي العاص على سوق «المهرقة»[٦] الذي يقع شرق المدينة، وقد جعله الرسول صلى الله عليه وآله ليستفيد منه

---

١. المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، الجزء الأوّل: ١٩٨.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ٥١٥.

٣. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، المعارف: ١٩٥؛ المقدسي، مطهر بن طاهر، البدء والتاريخ، الجزء الخامس: ٢٠٠.

٤. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٥٨.

٥. المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، الجزء الأوّل: ١٩٨.

٦. يقول ابن قتيبة: يُعرف بمهروز؛ راجع المعارف: ١٩٥، هو أخو مروان بن الحكم.

المسلمون عامّة وقال: «لا تهدموا هذا المكان ولا تأخذوا الاجارة منه فإنّ غضب الله على الشخص الذي ينقص شيء من سوقنا»[١].

٥ ـ أخذ عثمان من بيت مال البصرة حوالي مائة ألف درهم وحوّلها إلى العباس بن ربيعة بن الحارث[٢]

٦ـ زوج ابنته من عبد الله بن خالد بن أُسيد وأمر له بستمائة ألف درهم[٣] وكتب إلى زيد بن الأرقم مسؤول بيت المال أن يدفع له ثلاثمائة ألف درهم من بيت مال البصرة[٤].

٧ ـ بعث أبوموسى الأشعري من البصرة ألف ألف درهم إلى عثمان فدفع منها مائة ألف درهم لزيد بن ثابت[٥].

٨ أعطى عثمان أبا سفيان مائتي ألف درهم في يوم واحد[٦].

٩. عندما تزوج عثمان بنائلة بنت فرافصة الكلبية أعطاها من بيت المال مائة

---

١. المقدسي، مطهر بن طاهر، البدء والتاريخ، الجزءالخامس: ٢٠٠؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، ابن أعثم، المجلدالأوّل: ٣٧٠.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع، الجزء الأوّل: ٥٢٨.

٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٦٢.

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع، الجزء الأوّل: ٥٤٨.

٥. المصدر السابق: ٥٢٦.

٦. المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، الجزءالأوّل: ١٩٨.

ألف درهم، وأخذ صندوقاً فيه مجوهرات وأعطاه لبعض نسائه واستقرض خمسمائة ألف درهم من بيت المال[١].

كان تقسيم الغنائم، والخراج، والوارد من بيع وشراء الأراضي، والمعاملات التجارية ومقابضة الأراضي في زمن عثمان غير متساو، وقد وجدت طبقة ثرية من بني أُمية وبعض الصحابة، نشير إلى بعضهم:

١. عثمان بن عفان: عندما قُتل كان لديه عند صاحب خزانته ألف ألف ألف وخمسمائة ألف درهم ومائة وخمسون ألف دينار، وكانت قيمة أملاكه في خيبر ووادي القرى مائتي ألف دينار، وكان عنده ألف من الإبل في الربذة[٢].

٢. الزُبير بن العوام: بلغ مال الزبير عند وفاته إحدى عشرة داراً في المدينة، وإثنتين في البصرة وواحدة في الكوفة وأُخرى في مصر، وكان مجموع ثروته التي تركها بعده ٥١ الف درهم[٣].

٣. عبد الرحمن بن عوف: كان على مربطه مائة فرس، وله ألف بعير وعشرة آلاف (شاة) من الغنم، وبلغ بعد وفاته رُبعُ ثمن ماله أربعةً وثمانين ألفاً[٤]،

---

١. المقدسي، مطهر بن طاهر، البدء والتاريخ، الجزءالخامس: ٢٠٢.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالثالث: ٧٦.

٣. المصدر السابق: ١١٠.

٤. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني: ٣٤٢.

وكذلك كان لديه مزرعة في الجُرف وفيها عشرون من الإبل لحمل الماء[١].

٤. سعد بن أبي وقاص: ابتنى سعد داره بالعقيق، فرفع سمكها، ووسع فضاءها، وجعل أعلاها شُرفات[٢].

٥. زيد بن ثابت: خلف زيد حينما مات من الذهب والفضة ما كان يكسر بالفؤوس غير ما خلف من الأموال والضياع بقيمة مائة ألف دينار[٣].

٦. طلحة بن عبيدالله: كانت قيمة الأموال التي تركها حوالي ألف ألف ومائتي ألف درهم ومائتي ألف دينار[٤]، وكانت غلته من العراق كل يوم ألف دينار وقيل: أكثر من ذلك، وبناحية السراة وشيّد داره بالمدينة وبناها بالآجرّ والجصّ والساج[٥].

٧. يعلى بن منية بن أُمية: خلّف يعلى بعد وفاته خمسمائة ألف دينار، وديوناً على الناس، وعقارات وغير ذلك من التركة ما قيمته ثلاثمائة ألف دينار[٦].

---

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالثالث: ١٣٦.

٢. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني: ٣٤٢.

٣. المصدرنفسه: ٣٤٢.

٤. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالثالث: ٢٢١.

٥. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني: ٣٤٢.

٦. المصدر السابق: ٣٤٣.

إنّ كرم عثمان وهباته وعطاياه غير المناسبة، وتغيير سنة الرسول صلى الله عليه وآله[١]، والعدول عن طريقة الخلفاء السابقين، واستيلاء حزب الطلقاء وزعماء بني أُمية على المواقع السياسية الإسلامية، وطريقة معاملة ولاة عثمان وكنزهم الذهب والفضة في أيدي مجموعة من الصحابة، أدى إلى اعتراضات واضطرابات اجتماعية ضد حكومته، وكان من المعترضين كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، بعد ما رأوا الأعمال غير المناسبة ونهب أموال العامة بواسطة حزب الطلقاء والعودة إلى الجاهلية.

والطلقاء هم الذين دخلوا الإسلام اضطراراً بعد فتح مكة، والذين لم تتغير أنفسهم من حيث العقيدة والأخلاق، و ما تزال العادات الجاهلية باقية في أنفسهم. فلذلك عندما أصبحوا ولاة على الإمارات الإسلامية، أخذوا بالإغارة على الأموال وجمعها ونهب أموال العامة. وكان عثمان نفسه تاجراً[٢].

ولم يستطع عثمان من الوقوف بوجه أقاربه من الأعمال الظالمة والجاهلية، لأجل ذلك اعترض عليه الإمام علي عليه السلام وطلحة والزبير قائلين: «ألم يوصيك عمر أن لا تحمل آل أبي مُعيط وبني أميّة على رقاب الناس؟»[٣].

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع، الجزء الأول: ٥٢٧.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالثالث: ٦٠.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ٥١٧ و٥٢٢.

ومن هنا بدأت المخالفة والقيام ضد عثمان قال ابن سعد والبلاذري «إنّ عثمان كتب لمروان بخُمس مصر، وأعطى أقرباءه المال، وتأوّل في ذلك الصلة التي أمر الله بها، واتخذ الأموال من الناس واستسلف من بيت المال»! قال: «إنّ أبا بكر وعمر تركا من هذا المال ما كان لهما وأني آخذه فأصل به ذوي رحمي، فأنكر الناس عليه»[١].

الكوفة المقرّ للمحاربة ضد عثمان

من الكوفة (مقرّ التشيّع) بدأت المخالفة على أعمال حزب الطلقاء الجاهلية، فقد طلب عبد الله بن مسعود من الوليد أن يدفع ديونه إلى بيت المال، ولكن الوليد امتنع عن دفعها واشتكى عبد الله إلى عثمان، فكتب عثمان لعبدالله: «إنما أنت خازن لنا فلا تعرض للوليد فيما أخذ من المال»، فطرح ابن مسعود المفاتيح وقال: «كنت أظنّ أني خازن للمسلمين فأما إذ كنت خازناً لكم فلا حاجة لي في ذلك»[٢]، وعندما صلى الوليد صلاة الصبح وهو في حالة السُكر كان قد صلاها أربع ركعات فذهب رجلان من كبار اليمنيين وإثنان من النزاريين إلى المدينة وأشتكوا إلى الخليفة[٣]. إن

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ٥١٢؛ البصري،

الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالثالث: ٦٤.

٢. المصدر السابق، القسم الرابع: ٥١٨.

٣. المصدر السابق، القسم الرابع، الجزء الأوّل: ٥١٧.

أعمال الظلم والفساد لولاة عثمان لم يتحمله أهل مدينة الكوفة (مركز التشيّع واليمنيين)، ولهذا السبب فقد قام كلٌّ من عمر، وابن زُرارة النخعي، وكُميل بن زياد النخعي بدعوة الناس إلى عزل عثمان، والبيعة لعلي عليه السلام[١].

وهناك نوع آخر من مخالفات الكوفيين فقد اعترض وجوه أهل الكوفة عندما قال سعيد بن العاص: «إنما هذا السواد بستان لقريش»[٢]، فكتب سعيد إلى عثمان يخبره عن شكايتهم، فكتب عثمان إلى سعيد أن سيرهم إلى الشام وفيهم مالك بن حارث الأشتر النخعي، زعيم النخع[٣] وزيد بن صُوحان، وصعصعة بن صُوحان العبدي، وعائذ بن حملة التميمي، وكميل بن زياد النخعي، وجُندب بن زهير الأزدي، وحارث بن عبد الله الهمداني، ويزيد بن مكفف النخعي،وثابت بن قيس النخعي، وأصعر بن قيس الحارثي[٤] وكان هؤلاء من الموالين للامام علي عليه السلام من القبائل اليمنية، والنزارية الكوفية،والذين وقفوا بشجاعة فى مواجهة ظلم وفساد ولاة عثمان

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، أنساب الأشراف: ٥٢١.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٣٦٥.

٣. العسقلاني، ابن حجر، أبو الفضل، أحمد بن علي ، الإصابة، المجلد الثالث: ٤٨٢.

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع، الجزء الأول : ٥٢٩؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ٣٨٤.

وأرادوا البيعة للامام علي عليه السلام.

وقد قامت جماعة من زعماء الكوفة في موسم الحج بالشكوى إلى عثمان من تهجيرالكوفيين إلى الشام، ولكنه لم يهتم لشكواهم، ثم كتبت مجموعة من كبار القبائل اليمنية، والنزارية من أهل الكوفة كتاباً إلى عثمان وأشتكوا إليه من معاملة سعيد وتهجير مالك، ولكن عثمان لم يلق نظره على الرسالة، بل إنّه أمر بضرب رسولهم[١]، فقد استدعى عثمان كعب بن عَبْده النَهْدي إلى المدينة وكان من زُهاد الكوفة، وقد كتب كتاباً منفصلاً إلى عثمان وأمر أن يضربه عشرين ضربة بالسوط، ثم أرجعه إلى الكوفة وأمر سعيد أن يهجّره إلى الجبال، واعترض طلحة والزبير عن تهجيره وأضطر عثمان أن يستدعيه إلى المدينة وأعتذر منه ووعده أنه سوف يتعامل بالعدل[٢].

عندما كان الأشتر وأصحابه في الشام علم معاوية بجلوس جماعة من أهل الشام إليهم، ولذلك كتب معاوية إلى عثمان أنّ وجود هؤلاء يؤدي إلى الثورة فى الشامات، فأمر الخليفة بتهجيرهم إلى حمص[٣]. وبعد فترة استغل مالك الأشتر وأصحابه غياب سعيد بن العاص عن الكوفة فرجعوا إلى

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي،الفتوح، المجلدالأول: ٣٨٩؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع، الجزء الأول: ٥٣٠.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ٣٩٣.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع، الجزء الأول: ٥٣٢.

مدينتهم، وعندما رجع مالك إلى الكوفة تولّى قيادة الكوفيين ضد عثمان، وجمع الجيش من القبائل اليمنية والنزارية وجعلهم في الطرق، وأراد سعيد بن العاص الوصول إلى عثمان لكنهم لم يسمحوا له بالعبور، وطلبوا من عثمان في رسالة أن يطلب من الله تعالى المغفرة لأنّه ولّى ولاة ظالمين وفاسقين على المسلمين، وأن يجعل عبد الله بن قيس والياً على الكوفة، وحذيفة بن اليمان على الخراج[١]. وقد أخذ كتاب مالك يزيد بن قيس الأرحبي وجماعة من كبار همدان والجُعفي والنخع وتميم إلى عثمان، فأجاب طلب الكوفيين، وكتب رسالة إلى أبي موسى وحُذيفة: «إنّ أهل الكوفة راضين عنكم وأنا أعتمد عليكم فإني أولّيكم أمورهم فأقيموا على الحقّ»[٢].

إنّ إستغلال الأماكن السياسية الإسلامية بواسطة حزب الطلقاء، وكذلك التحقير والكرم والعطايا لفرقة خاصة. أدى إلى ظهور طبقة الاغنياء والفقراء، وأيضاً الانصراف عن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله بواسطة عثمان، وأدى إلى اعتراض أهل الكوفة بزعامة مالك الأشتر، وجملة من الصحابة، ومن هؤلاء: أبوذر، والمقداد، وعبد الله بن مسعود، وعمار بن ياسر، وطلحة، والزبير، وعبدالرحمن بن عوف، وعمرو بن العاص.

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالأوّل: ٣٩٥ و٤٠٢.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ٥٢٦.

كان موقف المعترضين يختلف في التعامل مع الخليفة فقسم منهم يعلم بأن عثمان غير لائق بالخلافة، وأنّها حقّ لأهل البيت أي لعلّي عليه السلام، وكان هؤلاء يعترضون على عثمان أكثر من الآخرين. وقسم آخر كان يعتقد بأنهم مساوون للخليفة، لأنّهم من أعضاء الشورى التي اختارها عمر، وكان هؤلاء يتمتعون بكرم وعطايا عثمان، لكن، بما أن عثمان لم يعطهم المناصب السياسية غضبوا عليه وقاموا ضده.

وكما قيل سابقاً فإنّ من بين المجموعة الأوّلى أباذر الذي يعتبر الإمام علي عليه السلام. أنه الأفضل للخلافة، ولا مثيل له في الولاء للإمام علي عليه السلام. وقد ثارعلى أعمال الخليفة وبذله وعطاياه، وكل مَن لم يتحمله عثمان هجره إلى الشام، وعندما وصل أبوذر إلى الشام ورأى الثروة الهائلة وقصر معاوية اعترض على ذلك.

وقد سعى معاوية أن يُطمع أبا ذر بالأموال، ولكن سعيه بلا فائدة[١]، وكان يخاطب أثرياء الشام

﴿وَالذين يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٢]، فكتب معاوية إلى عثمان أن أبا ذر قد أعضل[٣] بي!

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ٥٤١.

٢. سورة التوبة، الآية ٣٤.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٣٣٥.

فكتب عثمان إلى معاوية أن جهز أبا ذر وابعث معه دليلاً، وزوده وارفق به، وكفكف نفسك ما استطعت، فانما تمسك ما استمسكت وعلى هذا الأساس فقد بعث معاوية أبا ذر[١] إلى المدينة سنة ٣٠ للهجرة[٢]، ولم ينطفء صوت أبى ذر في المدينة، وكان يقرأ الآية بصوت عالٍ: ﴿وَالذين يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾، إذ أنّ عثمان لم يتحمل صوت أبى ذر الطالب للعدالة فهجّره إلى الربذة[٣]، فأخرجه مروان فقال له: لا تدعْ أحداً يكلّمه، حتى يخرج، فخرج وعلي، والحسن، والحسين، وعبدالله بن جعفر، وعمار بن ياسر، والمقداد كانوا معه فى الطريق[٤]، فلم يزل أبوذر بالربذة حتى توفي

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأوّل: ٣٧٣.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ٣٣٥.

٣. البصري النميري، ابن شبّة، أبو زيد، عمر بن شبّة، تاريخ المدينة المنورة، الجزءالثالث: ١٠٣٤؛ فقد نقل الطبري عن سيف بن عمر التميمي أنّ أبا ذر طلب من عثمان أن يذهب إلى الربذة (الطبري، تاريخ الرسل والملوك، الجزءالثالث: ٣٣٦) وتعتبر هذه الرواية مختلفة عن المصادر الأخرى ليس هذا فقط بل كيف يمكن أن يرجع أبو ذر الذهاب إلى الربذة وهى أرض جافة بدل من المدينة والبقاء بجوار قبر رسول الله والصحبة مع علي عليه السلام ويظهر من هذه الرواية جيداً أنها مجرد رواية من الروايات الموضوعة التي لم يذكرها إلا الطبري.

٤. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالأوّل: ٣٧٥.

في سنة ٣٢ للهجرة[١].

عبدالله بن مسعود: بعد أن اشتكى الوليد عبد الله بن مسعود إلى عثمان، ترك عبد الله رئاسة بيت مال الكوفة، فاستدعاه عثمان إلى المدينة، وعندما أتى إلى المدينة. دخل المسجد وعثمان يخطب، فقال عثمان: إنه قد قدمت عليكم دابة سوء، فكلّمه ابن مسعود وقال: بل أنا من أصحاب رسول الله ﷺ في بدر وبيعة الرضوان، فغضبت عائشة من حديث عثمان فأمر به عثمان، فجُرّ برجله حتى كُسر له ضلعان، وأخرج من المسجد، فأعترض الإمام علي عليه السلام على عثمان وأخذ ابن مسعود إلى داره[٢]. واعتل ابن مسعود، فأتاه عثمان يعوده وقال: فأني أقيدك من نفسي فافعل بي مثل الذي فُعل بك، فقال ابن مسعود: ما كنت بالذي أفتح القصاص على الخلفاء! قال: فهذا عطاؤك[٣] فخذه. قال: منعتنيه وأنا محتاج إليه، وتعطينيه وأنا غنيّ عنه؟ لا حاجة لي به، فبقي ابن مسعود مريضاً حتى توفي سنة ٣٢ للهجرة، وصلىّ عليه عمّار ودفنه في البقيع[٤].

---

١. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، المعارف: ٢٥٣؛ الدمشقي الشافعي، الذهبي، أبو عبدالله، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، تذكرة الحفاظ، المجلدالأول: ١٦.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع، الجزء الأول: ٥٢٥.

٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٦٤.

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع، الجزء الأول: ٥٢٦.

عمّار بن ياسر: لم يستفد عثمان من عمّار في حكومته على عكس عمر، وقد غضب عليه بسبب موالاته للإمام علي عليه السلام حتى إنّ عثمان هدد عماراً، ولكنه أجابه: «والله ما اعتذر من حبي علياً عليه السلام»[١]. وكان عمار أحد المعترضين على سياسة الخليفة في الأموال والبذل والعطايا، وقد كتب كتاباً مع المقداد، وطلحة، والزبير ومجموعة آخرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عثمان ونصحوه[٢]، وقد تولّى عمار إيصال رسالة المعترضين إلى الخليفة فاعطاه الرسالة، فرماها ولم يقرأ منها إلّا عدة أسطر، فقال له عمار: هذا كتاب صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، وتالله إنيّ ناصحك وشفيق عليك، فقال عثمان: إنك تكذب يا بن سمية! قال عمار: «والله أنني ابن سمية وياسر»، فأمر عثمان غلمانه بضربه وركله في رجله وبطنهِ فأغمي عليه، وكان ذلك سبباً في إصابة عمار بالفتق، وعندما علم بنو مخزوم بالأمر أتوا إلى عمار وحملوه إلى دارهِ وهددوا الخليفة أنه إذ مات عمار فسوف يقتلون كبير بني أُمية[٣].

إن معاملة عثمان لعمار أدى إلى غضب أم سلمة وعائشة والناس[٤].

---

١. الزبيري القرشي، أبو عبدالله، الزبير بن بكار بن عبدالله ، الأخبار الموفقيات: ٦٠٨.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ٥٣٩.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأوّل: ٣٧٢.

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع، ٥٣٨.

وكان من المعترضين على عثمان جبلة بن عمرو الساعدي الأنصاري، وجهجاه بن سعيد الغفاري، وقد صاحا في عثمان وسبّاه وشتماه[١]، ولهذا فقد سعى الشيعة وصحابة النبيﷺ لإقامة العدل والقضاء على التفرقة والتحقير على أساس الواجب الشرعي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن عثمان وولاته سلبوا عنهم الحرية وقاموا بضرب المتحررين الشيعة من اليمنيين والنزاريين.

حادثة قتل عثمان:

إنّ طريقة عثمان فى الحكم كانت السبب في إعتراض وقيام الناس عليه عامّة، وقد توجهت إلى المدينة المنورة جماعة من المعترضين، حتى دخلوا الولايات الكبيرة وهم:

١. المصريون الذين حاصروا عثمان ستمائة رجل وكان على رأسهم عبد الرحمن بن عُديس البلوي، وهو من أصحاب بيعة الرضوان[٢]، وسودان بن حُمْران المرادي، وعمرو بن حمق الخزاعي، وكنانة بن بشر بن عتاب الكندي، وكانوا مع محمد بن أبي بكر وبني تيم؛

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ٥٣٧؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ٣٩٩.

٢. البصري النميري، ابن شبّة، أبو زيد، عمر بن شبّة، تاريخ المدينة المنورة، الجزء الرابع: ١١٥٥.

٢. قدم من الكوفة مائتان، على رأسهم مالك الأشتر النخعي.

٣. قدم من البصرة مائة رجل على رأسهم حُكيم بن جبلة العبدي[١]، بالإضافة إلى هؤلاء فقد أتى بنو زهرة، وهذيل بسبب المعاملة السيئة لعبد الله بن مسعود وكذلك بسبب الإهانة لأبي ذر فقد أتت غفار وحلفاؤهم وبسبب الضرب والإيذاء لعمار بن ياسر[٢] وأتى بنو مخزوم.

فى الوقت الذي كان فيه عثمان محاصراً، وكان طلحة يحرض على قتل عثمان، ويمنع من دخول الماء إليه، أمر الإمام علي عليه السلام الراويات فادخلت[٣]. وفي تلك الأثناء أشاعوا بأن معاوية بعث أربعة آلاف رجل من جيش الشام لمؤازرة عثمان، وعلى رأسهم يزيد بن أُسيد[٤]، فلما سمع الناس بالخبر، أحرقوا[٥] دار عثمان. وعندها علم الإمام علي عليه السلام أنّ

---

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الثالث: ٦٥ و ٧١.

٢. البصري النميري، ابن شبّة، أبو زيد، عمر بن شبّة، تاريخ المدينة المنورة، الجزءالرابع: ١١٦٠.

٣. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة ، الجزءالثاني: ٣٨.

٤. يذكر ابن شبّه: أن عثمان طلب من معاوية المساعدة فبعث معاوية يزيد بن أسد القسري لمؤازرة عثمان وقال له: عندما تصل إلى ذي خُشُب فابقى هناك ولا تعبر من هناك ولاتتكلم؛ لأنّ الحاضر يرى شيئاً لا يراه الغائب وأنا الشاهد وأنت الغائب وبقى يزيد فى ذى خُشُب حتى قُتِل عثمان. ثم يذكر ابن شبّة عن راويه: لقد تعمد معاوية ذلك حتى قُتِل عثمان ويدعو الناس إليه (راجع: تاريخ المدينة المنورة، الجزءالرابع: ١٢٨٩).

٥. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم،الإمامة والسياسة، الجزءالثاني: ٣٨.

المعارضين قرروا قتل عثمان، فبعث بابنيه الحسن والحسين لمنع دخول المعارضين إليه[١]. وقد حوصر عثمان تسعة وأربعين يوماً حتى قتل يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ٣٥ هـ[٢].

ويتّضح لنا مما سبق:

١. حضور القبائل النزارية للقيام ضد عثمان منها: عبد القيس، وتميم، وغفار وبنو مخزوم و بنو تيم وبنو زهرة وأيضاً قبائل النخع، وهمدان، وأزد، والجُعفي، وعنس، ومراد، وخزاعة، وبلى، وكان المعارضون أيضاً من المدن الكبيرة مثل: الكوفة والبصرة ومصر والمدينة، ومن صحابة النبيﷺ وأشخاص من أهل الشورى فقد قام الجميع بالقيام ضد عثمان مثل طلحة والزبير، وقد كان طلحة له الدور المهم فى تحريض الناس على قتل عثمان.

٢. بدأت المعارضة والقيام ضد عثمان في الدورة الثانية من خلافته، لأن المعارضين قد ضاقوا من أعمال بني أمية وعدم مساواة عثمان، والتبعيض وكرمه وعطاياه، وأكثر من اعترض هم صحابة رسول الله ويمنيّو الكوفة، لأنّهم من شيعة الإمام عليعليه السلام وكانوا تحت تأثير التربية الإسلامية وكانوا

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ٥٥٨.

٢. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، تاريخ المدينة المنورة، الجزءالرابع: ١٢٣٠؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ٤١١.

أكثر من أحس بعدم العدالة، وكانوا من السابقين في القيام ضد الخليفة.

٣. كان عدد من الشيعة وخاصة من أهل الكوفة يعتبرون الإمام علي عليه السلام الشخص المناسب للخلافة وكانوا يريدون عزل عثمان واستخلاف الإمام علي عليه السلام، وقد أصبح الإمام علي عليه السلام الواسطة بين الثوار وعثمان، وكان قد بعث أبناءه حتى يمنع من قتل عثمان.

٤. بداية نهضة التشيّع في الدورة الثانية لحكم عثمان، إذ أنه تمّ تهجير يمنيي الكوفة الشيعة وقد جعلوهم مورد الضرب، ولكن المجتمع الإسلامي توجه إلى الإمام علي عليه السلام لما رأى عدم العدل عند عثمان وبني أمية.

٥. وأحد العوامل الاصلية فى الثورة ضد عثمان هي سيطرة حزب الطلقاء على الأماكن [المؤسسات] السياسية الإسلامية، وتدخل مروان المباشر فى شؤون الدولة، وتحريض الثوار من خلال الرسالة التي بعثها إلى والي مصر، وكذلك الجيش الذي بعثه معاوية لمؤازرة عثمان، ولكن القصد الباطني هو التعجيل فى قتل عثمان، ويتضح من ذلك أنّ بني أمية كان لهم تدخل مباشر فى قتل عثمان، فقد قال علي عليه السلام لسعد بن مالك: «والله ما زلت أذب عنه حتى إني لأستحيي ولكن مروان، ومعاوية، وعبدالله بن عامر، وسعيد

بن العاص هم صنعوا به ما ترى فاذا نصحته وأمرته أن ينحيهم استغشني حتى جاء ما ترى»[١]، وكتب الإمام علي عليه السلام إلى معاوية رسالة قال: «إنما نصرت عثمان حيث كان النصر لك، وخذلته حيث كان النصر له»[٢]، وقال عمرو بن العاص لمعاوية: «أما أنت فخذلته ومعك أهل الشام»[٣].

٦. الجدير بالذكر أنّ الطبري ينقل عن سيف بن عمر التميمي أن القيام ضد عثمان نتيجة نشاطات شخص خيالي اسمه (عبدالله بن سبأ)، وقد عرّفه سيف بأنه رجل يهودي من أهل صنعاء، وقد أسلم فى عهد عثمان وسافر إلى الحجاز، والبصرة، والكوفة، ومصر ويدعو الناس إلى القيام ضد عثمان وبالوصية للإمام علي عليه السلام.

ويظهر جيداً ممّا سبق أنها طريقة الخليفة وولاته في الحكم هى التي جعلت الناس يقومون بالثورة، وكان سيف من الموالين لمكتب الخلفاء ولا يريد بيان أن عثمان هو المقصر فى هذا الموضوع، فقام بوضع شخص خيالي ليس له وجود خارجي في التاريخ، وقد كذب سيف فى مواضيع أُخرى فى باب تاريخ الفتوح والردّة وفي القيام ضد عثمان.

وقد ذكر الباحث في التاريخ الإسلامي السيد مرتضى العسكري رحمه الله في كتاب عبدالله بن سبأ وخمسون ومائة صحابي مختلق أنْ وضع سيف

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ٤١٠.

٢. الشريف الرضي، نهج البلاغة، ترجمة وشرح فيض الإسلام، الرسالة ٣٧: ٩٥٠.

٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٨٦.

رواياته بأسماء رواة مجهولين. والجدير ذكره أنه لم يذكر أسماء رواتهِ وأسطورة عبدالله بن سبأ في مصادرالتاريخ الإسلامي حتى القرن الثالث الهجري إلّا الطبري، أخذ هذه القصة عن سيف، ونفس هذه النقطة تزيد من شكنا بالنسبة لقصة عبدالله بن سبأ. وقد تتطلب منا البحث أكثر فى هذه المسألة، ولا مجال لبحثها هنا لأنّها سوف تُخرجنا عن صلب الموضوع، وسوف نتوقف في البحث فى هذا الموضوع ونتركها لموطن آخر.

الفصل السادس

اليمنيون في زمن خلافة عليعليه السلام ونشأة التشيّع

أثر اليمنيين فى بيعتهم لعليّعليه السلام

حينما قُتل عثمان في يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٣٥ هجرية[١] اجتمع المهاجرون والأنصار وأناس من مدن أُخرى فى المدينة فأتوا الإمام عليعليه السلام وقالوا: «إن عثمان قد قُتل ولا بد للناس من إمام ولا نجد اليوم أحداً أحق بهذا الامر منك لا أقدم سابقة ولا أقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله»[٢]، فقال عليعليه السلام: «لا تفعلوا فاني أكون وزيراً خير من أن أكون أميراً[٣]. وقال: «لا حاجة لي في إمرتكم أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به». فقالوا: «والله ما نختار غيرك»[٤]، فأختلفوا إليه مراراً ففي يوم الخميس قال لهم: «ففي المسجد فإن بيعتي لا تكون خفياً ولا تكون إلّا عن

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالأوّل: ٤٢٩؛ البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالثالث: ٣١.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، المجلدالثالث: ٤٥٠.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، المجلد الثاني، ٢٠٩ و٢١٠.

٤. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ٤٥٠.

رضا المسلمين»[١]، وفي صباح يوم الجمعة في الخامس والعشرين من ذي الحجة جاء الإمام علي عليه السلام إلى مسجد النبي فصعد المنبر فأجتمع الناس إليه فقال عليه السلام: (**إنّي قد كنت كارهاً لإمرتكم فأبيتم إلّا أن أكون عليكم، إلّا إنه ليس لي أمر دونكم إلّا أنّ مفاتيح ما لكم معي، ألا وإنه ليس لي أن آخذ منه درهماً دونكم، رضيتم؟ قالوا: نعم، قال: «اللهم اشهد عليهم، ثم بايعهم على ذلك»**[٢].

فبايع طلحة والزبير وقد حضرا بيعة العقبة وغزوة بدر وبايع أُناس من مصر، والكوفة، والبصرة وكانوا فى المدينة، إن هذه البيعة كانت نموذجاً عن رغبة واشتياق الناس لخلافة الإمام علي عليه السلام ولم يكونوا يريدون أحداً سواه[٣]. يقول أميرالمؤمنين عليه السلام فى ذلك: «**فما راعني إلّا والناس كعُرف الضّبع إليّ ينثالون عليّ من كل جانب حتى لقد وُطئ الحسنان وشُقّ عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم**»[٤]، وقال عليه السلام: «**وبلغ من سرورالناس ببيعتهم إياىّ أن ابتهج بها الصغير وهدج إليها الكبير**

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري: ٤٥٠.

٢. المصدر السابق: ٤٥١.

٣. المفيد، العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، الجمل، حقّقه السيد علي ميرشريفي: ٩٠.

٤. الشريف الرضي، نهج البلاغة، ترجمة وشرح فيض الإسلام، الخطبة ٣: ٥١.

وتحامل نحوها العليل وحسرت إليها الكعاب».[1]

وشارك في بيعة أميرالمؤمنين علي عليه السلام كلٌّ من بني هاشم والمهاجرين والأنصار عامة وأُناس من مدن أُخرى كانوا في المدينة، وقد شارك في البيعة بعض المهاجرين ومنهم: عمار بن ياسر، وطفيل بن حارث بن عبد المطلب، وحُصين بن حارث بن عبد المطلب، ومسطح بن أُثاثة بن عباد بن المطلب، وجهجاه بن سعيد الغِفاري، وعبدالرحمن بن حنبل الجُمحي، وحارث بن عوف الليثي، وبُريدة بن حُصيب الأسلمي، وهاشم بن عُتبة الزهري (المرقال)، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وعبدالله بن بُديل الخزاعي، ومحمد بن بُديل الخزاعي، وعمرو بن محصن الغنمي الأسدي.

وشارك عدد من الأنصار في البيعة لعلي بن أبي طالب عليه السلام وهم: البراء بن عازب، ويزيد بن نُويرة الأنصاري، وحارث بن سراقة الخزرجي، وأبو أسيد مالك بن ربيعة الخزرجي الساعدي، وشدّاد بن أوس بن ثابت الخزرجي، وأبو أيوب خالد بن زيد وخُزيمة بن ثابت الأوسي ذوالشهادتين وأبو الهيثم بن التيهان الأوسي وأبو عياش الزُرقي الأنصاري وسهل بن حُنيف الأوسي وعثمان بن حُنيف الأوسي، وزيد بن الأرقم الخزرجي، وسعيد بن سعد بن عُبادة، وقيس بن سعد بن عبادة، ومسعود بن قيس الأنصاري، وعمرو بن

---

١. الشريف الرضي، نهج البلاغة، ترجمة السيد جعفر شهيدي، الخطبة ٢٢٩.

بلال الأنصاري، ورفاعة بن مالك الزُرقي الخزرجي، وجبلة بن عمرو الساعدي، وعمرو بن حزم الخزرجي، وسهل بن سعد الساعدي، وعمارة بن أوس الأنصاري، ونعمان بن عجلان الأنصاري، وجابر بن عبدالله بن عمرو الأنصاري[١]، وثابت بن قيس بن شمّاس الخزرجي[٢].

وقد شارك في البيعة بعض من الصحابة والتابعين وأشخاص من مدن أُخرى حضروا في المدينة وهم: محمد بن أبي بكر، وحجر بن عدي الكندي، وعدي بن حاتم الطائي، وزيد بن صُوحان العبدي، وصعصعة بن صُوحان العبدي، ومالك بن حارث الأشتر النخعي، وكميل بن زياد النخعي، وعمرو بن زُرارة النخعي، وثابت بن قيس النخعي، وقبيضة بن جابر الأسدي، وعبدالرحمن بن عُديس البلويّ، وأُويس بن عمرو بن قرن المرادي، وجُندب بن زُهير الأزدي، وحكيم بن جبلة العبدي، ورُشيد الهجري، ومعقل بن قيس بن حنظلة الرياحي التميمي، وسويد بن حارث الأزدي، ومالك بن ضمرة الضمري، وحُبَّة بن جوين العُرني البجلي، وحارث الهمداني ومحمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة القُرشي[٣].

كانت بيعة الإمام علي عليه السلام بمشاركة كل بني هاشم والمهاجرين والأنصار،

---

١. المفيد، العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، الجمل: ١٠٥.

٢. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٧٦.

٣. المفيد، العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، الجمل: ١٠٨.

وأهل مصر، والعراق من الصحابة والتابعين الذين كانوا في المدينة، وكان عدد الذين بايعوا أكثر من العدد المتوقع، وقد بايع الإمام علي عليه السلام بعد البيعة في المدينة المنورة أهالي المدن إلّا الشام فقد بايعه عدد خاص منهم[1]. لهذا يمكن أن نبين خصائص بيعة الإمام علي عليه السلام كما يلي:

١. كان الناس مُخيَّرين في البيعة للامام علي عليه السلام وعندهم الفرصة في الاختيار.

٢. كانت بيعة الإمام علي عليه السلام شاملة من قبل جميع المسلمين كما كانت من دوافع ذاتية لا خارجية.

٣ـ اشتياق الناس لبيعة الإمام علي عليه السلام.

٤ـ شارك في بيعة الإمام علي عليه السلام كلٌّ من الفرقتين اليمنية والنزارية وليس بنو هاشم فقط، بل عدد من المهاجرين والأنصار والتابعين ومنهم سبعة عشر رجلاً من النزاريين، وأربعون رجلاً من اليمنيين. ويظهر لنا أنّ أكثر الذين بايعوا الإمام علي عليه السلام هم اليمنيون وذلك بسبب ما لاقوه من التحقير والذل في عهد خلافة عثمان، لدرجة أنه قام أُناس منهم في ذكر فضائل الإمام علي عليه السلام ومن هؤلاء مالك بن حارث الأشتر فقال: «أيها الناس، هذا

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، المجلد الثاني: ٢١٢؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأول: ٤٣٦.

وصيّ الأوصياء، ووارث علم الأنبياء، وعظيم البلاء وحسن الغناء الذي شهد له كتاب الله بالإيمان ورسوله بجنّة الرضوان، من كملت فيه الفضائل ولم يشك فى سابقته وعلمه وفضله الأواخر ولا الأوائل»[١].

وقال ثابت بن قيس بن شمّاس الأنصاري: «والله يا أميرالمؤمنين، لئن كانوا تقدموك في الولاية فما تقدموك في الدين، ولئن سبقوك أمس فقد لحقتهم اليوم، ولقد كانوا وكنت لا يخفى موضعك، ولا يجهل مكانك، يحتاجون إليك فيما لا يعلمون، وما احتجت إلى أحد مع علمك».

ثم قام خُزيمة بن ثابت الأنصاري وتحدث.

ثم قام بعده صعصعة بن صُوحان العبدي فقال: «والله لقد زينت الخلافة وما زانتك ورفعتها وما رفعتك، ولهي إليك أحوج منك إليها»[٢].

وقد سعد اليمنيون ببيعة الإمام علي عليه السلام فبعثوا وفداً من زعمائهم من اليمن إلى المدينة، وعندما علم الإمام علي عليه السلام بقدومهم بعث مالك بن حارث النخعي لاستقبالهم، فاستقبلهم مالك بحفاوة وأتى بهم إلى المدينة،وأقبلوا على الإمام علي عليه السلام ومنهم: عياض بن خليل الأزدي، ورفاعة بن وائل

١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٧٦.

٢. المصدر السابق: ٧٦.

الهمداني، وكيسوم بن سلمة بن الجُهني[١]، وروبية بن وبر البجلي، ورفاعة بن شدّاد، وهشام بن ابرهة النخعي، وجميع بن خيثم الكندي، وأخنس بن قيس العتيكي[٢]، وعقبة بن نعمان النجدي[٣]، وعبد الرحمن بن ملجم المرادي[٤].

قال لهم أمير المؤمنين: «إنكم صناديد اليمن وساداتها فليت شعري ان دهمنا أمر من الأمور، كيف صبركم على ضرب الطلا وطعن الكلا»؟

فبادر عبدالرحمن بن ملجم بالكلام فقال: يا أميرالمؤمنين، ارم بنا حيث شئت إذا شئت لتعلم ذلك فوالله! ما فينا إلا كلُّ بطل أهيس وحازم أكيس وشماع أشرس وليث أعبس ورثنا ذلك عن الآباء والأجداد وكذلك يرثه عنا صالح الأولاد وأنشأ يقول أبياتاً مطلعها:

أبادرُ في الحروب الى الأعادي بكـلِّ مهنـدٍ يومَ الضرابِ[٥]

---

١. جُهينة بن زيد فرع من قبيلة قضاعة القحطانية (راجع: الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام ، كتاب النسب: ٣٧٤).

٢. عتكى مصحفة والصحيح عتيكي وتعتبر من فروع ازد (راجع: الهروي البغدادي، أبوّ عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٢٩٣).

٣. ويعدها وثيمة من فرع أزد عمان (راجع: قطع من كتاب الردّة: ٢٧).

٤. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الأوّل: ٤٣٨.

٥. المصدر السابق: ٤٣٨.

القاعدون واليمنيون

لم يُكره أمير المؤمنين علي عليه السلام المخالفين على البيعة، ومن الأشخاص الذين لم يبايعوه من المهاجرين سعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن عمر[١]، وأسامة بن زيد[٢]، ومن الأنصار الذين امتنعوا عن البيعة: كعب بن مالك، ومسلمة بن مخلد، وحسان بن ثابت، وزيد بن ثابت، وأبو سعيد الخدري، ومحمد بن مسلمة، ونعمان بن بشير الخزرجي، وكعب بن العجرة، ورافع بن خديج، وفضالة بن عبيد (كانوا عثمانيين)[٣]. وامتنع عن البيعة من بني أمية: مروان بن الحكم، والوليد بن عقبة، وسعيد بن العاص[٤] وجاءوا بسعد فقيل له: بايع! قال: «لا أبايع حتى يبايع الناس! والله ماعليك مني بأس»! قال: «خلوا سبيل أبي إسحاق»[٥]. وجاءوا بابن عمر فقال: بايع قال: لا أبايع حتى يبايع الناس! قال: ائتني بحميل: قال لا أرى حميلاً! قال: الأشتر: حل عني أضرب عنقه[٦]؟ قال علي عليه السلام: دعوه أنا حميله»[٧].

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، المجلدالثالث: ٤٥١.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، المجلد الثاني: ٣٠٨.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ٤٥٢.

٤. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٧٥.

٥. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، المجلد الثاني: ٢٠٧.

٦. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ٤٥١.

٧. المصدر السابق.

الجدير بالذكر أنّ الشيخ المفيد قال: «لا يمكن القول: إنّهم لم يرضوا بالبيعة للإمام علي عليه السلام، وقد جاء الخبر أنّهم اعترفوا بالبيعة، ولكنّهم امتنعوا[١] عن مؤازرته والتعاون معه عليه السلام». ثم ينقل عن أبي مخنف عندما كان علي عليه السلام متوجهاً إلى البصرة قال لهم: «أنا لا أُكرِهكم على المسير معي على بيعتي»[٢]، وهو يعلم أنّ حديث الإمام علي عليه السلام دليل على بيعتهم، ولكنّهم كانوا من القاعدين في مواجهة أميرالمؤمنين، وبعدها انظمّ إليهم أبو موسى الأشعري واتخذ موقفاً محايداً، وقام بمنع أهل الكوفة من اتبّاع الإمام علي عليه السلام في معركة الجمل[٣]، فقال عنهم أميرالمؤمنين: «خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل»[٤]، لهذا فقد نشأ حزب القاعدين في الحجاز والعراق ضد أميرالمؤمنين علي عليه السلام.

كانوا هؤلاء من خلّص وفُضلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانوا يتعاملون مع الإمام علي عليه السلام بالخداع والتزوير،وذلك بسبب الحقد والعداوة، وكانوا ينتظرون الحصول على أهدافهم ومنافعهم، وكانوا يُوقِعون الناس في الشك والتردد، ويستغلون في ذلك مكانتهم الدينية، ويضعفون مكانة الإمام

---

١. المفيد، العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، الجمل: ٩٥.

٢. المصدر السابق.

٣. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزءالأوّل: ٦٦.

٤. الشريف الرضي، نهج البلاغة، ترجمة وشرح فيض الإسلام، الحكمة ١٢.

عليعليه السلام مع أنهم لم يُقاتلوه ولكن معاملتهم أخطر من الحرب والمواجهة، ولأن إنزواءهم هذا جعل الناس عامة لا يهتمون بالنسبة لأهداف الإمام عليعليه السلام وكان لاعمالهم آثار سلبية انعكست على معنويات أهل الكوفة، وقد قال عليعليه السلام في المغيرة: «**سيكونون الفراعنة من ثقيف إذ انهم ينزاحون عن الحق ويشعلون نار الحرب ويتبعون الظالمين**»[1]، كما قال الباحث في التاريخ الإسلامى صادق آئينه وند: «القاعدون بمثابة الرياح اللطيفة التي تهيئ لمجيء الإعصار»[2].

عزل عليّعليه السلام عمّال عثمان عن البلدان بعد بيعة الناس له[3]، وجعل مكانهم أشخاصاً من الصحابة والتابعين، وعلى عكس ما طلب منه المغيرة بن شعبة أن يترك ولاة عثمان وخاصّة معاوية على الشام، فقال: «**أقسم بالله أني لن أترك معاوية على الحكم حتى ولو يومان**».

ربما فى الوهلة الأولى كان من اللائق بالإمام عليّعليه السلام أن يعمل برأي المغيرة، لكن يتضح أن بسط الحكم وإجراء البرامج والأهداف لكل قائد في محيط المجتمعات يحتاج إلى سواعد إجرائية وقيّة وتكون معتقدة

---

١. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات، تحقيق السيد عبدالزهراء الحسيني الخطيب: ٣٥٤.

٢. آئينه وند، صادق، في وصف المتقاعد فى أصل التاريخ لشيخ المفيدرحمه الله، البحوث فى التاريخ والأدب: ١٠٨، الطبعة الأولى.

٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٧٧.

ببرامج ذلك القائد؛ إذ أنّ الإمام علياً عليه السلام يضطر إلى تغيير الأسس البنائية في الخلافة الإسلامية؛ لأنّ الإمام علياً عليه السلام وصل إلى الخلافة في مكانة سياسية خاصة، والإمام عليّ عليه السلام يرى أنه يجب عليه أن يزيل أعمال الظلم والتفرقة التي حدثت في الحكومة العثمانية، ولذلك فقد رأى الإمام عليّ عليه السلام أنه لا يمكن أن يجعل العناصر الفاسدة من حزب الطلقاء، واعضاء زعماء القبيلة متسلطين على رقاب الناس حفاظاً على دولته، وهذه المجموعة كانت السواعد التنفيذية في حكومة عثمان اذ كانوا السبب في الثورة وقتل الخليفة، وهؤلاء ليس أنهم لا يقبلون طريقة أميرالمؤمنين عليه السلام ولا يتفقون معه فى الأهداف بل إنهم يخالفونه ويحاربونه. ويعتبر العمال الأمويّون عثمان مظهراً للأشراف، وكانوا مظهر التفاخر والتعصب القبلي، والجاهلي إذ كانوا يديرون دولة عثمان فى زمانه، ولو بقيت هذه القوات بعنوان السواعد التنفيذية لأميرالمؤمنين لأصبحت العقبة الكبرى لأهداف علي عليه السلام، ويؤدون إلى ضعف دولته ويبدل الأمل إلى يأس عند الأشخاص الذين بايعوه وكانوا في انتظار إصلاح الأمور الاجتماعية،وكذلك وجود بني أمية في دولة الإمام عليّ عليه السلام يعني جواز وجودهم وتأييداً لأعمالهم السابقة.

من هنا فإن خطر معاوية أكثر من الجميع لأنّه أسس نظام شبيه بنظام الروم في الشام، وهكذا فقد ثبّت قوته فى الشامات إذ أنّ أهل الشام كانوا لا يعرفون الخليفة ويعتبر معاوية لديهم ذروة الإسلام الحقيقي، وكانوا

يطيعونه، وعندما قُتل عثمان وقعت قيادة بني أمية على معاوية، وكان هو قائد القوات المخالفة والمطالب بالانفصال عن حكومة الإمام عليّ عليه السلام، ولهذا ليس من اللائق بالإمام عليّ عليه السلام أن يبقي بقايا النظام العثماني على مقامات حكومته، وقد قال أميرالمؤمنين فى هذا: «آسي أن يلي أمر هذه الأُمة سفهاؤها وفُجّارها فيتخذوا مال الله دولاً وعباده خَوَلاً والصالحين حَرْباً، والفاسقين حِزباً، فإنّ منهم الذي شرب فيكم الحرام وجُلد حَدّاً في الإسلام، وان منهم من لم يُسلم حتى رُضخت له على الإسلام الرضائخ، فلولا ذلك ما أكثرت تأليبكم وتأنيبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم إذا أبيتم ونيتم»[1].

علي عليه السلام والعمّال اليمنيون:

من اللائق هنا ومن أجل معرفة مكانة قبائل قادة وولاة أميرالمؤمنين عليه السلام ودور اليمنيّين فى إدارة حكومة الإمام عليّ عليه السلام ذكر فهرس عنهم من المصادر التي حصلنا عليها؛ لأنّه كان لهؤلاء العمّال دور كبير في تقوية الاركان الرئيسة لحكومة الإمام عليّ، كما كان لهم ـ أيضاً ـ دور كبير فى غرس بذرة التشيّع فى مناطقهم.

---

١. الشريف الرضي، نهج البلاغة، ترجمة وشرح فيض الإسلام، الرسالة ٦٢: ١٠٥٠.

اسم المدينة	الوالي	التوضيح
أذربايجان	الأشعث بن قيس الكندي[١]	كان والي عثمان وقد أبقاه عليّ عليه السلام على ولايته وعزله عندما جاء إلى الكوفة
	قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي[٢]	.
	عبدالله بن شُميل الأحمسي[٣]	
إصفهان	مخنف بن سليم الأزدي	
	حارث بن أبي حارث بن ربيع الأزدي[٤]	جعله في مكانه وذهب هو إلى معركة صفّين بالعراق
	يزيد بن قيس الارحبي[٥]	
أرد شير خُرّه	مصقلة بن هُبيرة الشيباني[٦]	

١. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة،الجزءالأوّل: ٩١؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ١٥٩.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ١٦١ و٣٠١ و٣٩٨؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، المجلد الثاني: ١١٥.

٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ١١٥.

٤. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم ، وقعة صفّين: ١١ و١١٥.

٥. العسقلاني، ابن حجر، أبو الفضل، أحمد بن علي، الإصابة، الجزءالثالث: ٦٧٥، رقم ٩٤٠٧.

٦. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ١١٣.

اصْطخر (فارس وكرمان)	المنذر بن (جارود) بشر بن خنيس العبدي[١]	
	زياد بن سمية الثقفي[٢]	كان والياً على فارس في السنوات ٣٩ والاربعين للهجرة.
البحرين وعُمان	عمر بن أبي سلمة المخزومي[٣]	وهو ابن أم سلمة
	نُعمان بن عَجلان الزُرقي الأنصاري[٤]	
البصرة	عثمان بن حُنيف الأنصاري[٥]	كان والي البصرة حتى حرب الجمل
	عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب[٦]	
	زياد بن سميّة الثقفي[٧]	كان فى البصرة بدلاً من ابن عباس فى زمن حرب صفّين وقيام ابن الحضرمي

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ١٦٣.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ١٠٥.

٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ١١٢؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ١٥٨.

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ١٥٨؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ١١٢.

٥. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ٤٦٢.

٦. المصدر السابق: ٥٤٦.

٧. يعد أميرالمؤمنين زياد والياً له فى ثورة ابن الحضرمي (راجع: البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٤٢٩).

	أبو الأسود الدُؤَلي[١]	أصبح والياً للبصرة بعد ذهاب ابن عباس إلى الحجاز
بهُقُباذات	قَرظة بن كعب الأنصاري[٢]	
	مالك بن كعب الأرحبي الهمداني[٣]	
جَبَل	سليمان بن صُرَد الخزاعي	
الجزيرة	أشرس بن حسان البكري[٤]	ولي على الأنبار وبادوريا ومسكن وقد قُتل فى هجوم سفيان بن عوف الغامدي
	مالك بن حارث الأشتر النخعي[٥].	ولي على الأمد والعانات والنصيبين والسنجار والموصل والميافارقين.
	شبيب بن عامر الأزدي[٦]	أصبح والياً على نصيبين بعد ذهاب مالك إلى مصر

١.العصفري، أبو عمر، خليفة بن الخيّاط، التاريخ: ١٥٢؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ١٢١.

٢. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم ، وقعة صفّين: ١١.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ١٦٥.

٤. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ٣٢٠.

٥. ـ العصفري، أبو عمر، خليفة بن الخيّاط، التاريخ، : ١٥١.

٦. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٤٦٩.

حُلوان	الأشعث بن قيس الكندي[١]	فقد وُلي على هذه المنطقة بعد اذربايجان
	الأسود بن قنطة الأنصاري[٢]	
خراسان	عبدالرحمن بن الابزى الخُزاعي[٣]	
	جعدة بن هبيرة المخزومي[٤]	أُمه أم هاني أخت علي عليه السلام
	خَليد بن قرّة اليربوعي التميمي[٥]	
ري ودستبي	يزيد بن حُجيَّة التيمي بن بكر بن وائل[٦]	
سِجِسْتان	عبدالرحمن بن جزء الطائي عَوْن بن جعدة بن هبيرة المخزومي[٧]	
	ربْعي بن كأس العنبري التميمي[٨]	

١. البلاذري، أبو العباس، أحمدبن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ١٥٩ و٢٩٧.

٢. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ١٠٦؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ترجمة وشرح فيض الإسلام، الرسالة ٥٩: ١٠٤٣.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ٣٩٩.

٤. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني، ٨٢؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالأوّل: ٤٤٧.

٥. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الخيّاط، التاريخ: ١٥١.

٦. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، السابق: ٣٦٠.

٧. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ٣٨٧.

٨ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ١٧٦.

عين التمر	مالك بن كعب الأرحبي الهمداني[١]	
فرات بادقلا (من نواحي الكوفة)	عبيدة بن عمرو السلماني المرادي[٢]	
قُطقُطانة[٣]	عمرو عُميس الهُذلي[٤]	وقد قتلهُ ضحّاك بن قيس الفهري
كَسْكَر	قُدامة بن عجلان الأزدي[٥]	
	قعقاع بن شور الذُهلي[٦]	
الكوفة	أبوموسى عبدالله بن قيس الأشعري[٧]	وبطلب من مالك الأشتر جعله علي عليه السلام على الكوفة
	قرظة بن كعب الأنصاري[٨]	وُليّ بعد أن عُزل أبو موسى

١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ١٠١.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ١٧٦.

٣. مكان بالقرب من الكوفة في إتجاه صحراء الطف (معجم البلدان، ياقوت الحموي، الجزءالرابع: ٣٧٤، ذيل قطقطانة).

٤. الظاهري الأندلسي،ابن حزم، علي بن محمد بن سعيدبن حزم،جمهرة أنساب العرب: ١٩٧.

٥. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود ، الأخبار الطوال: ١٩١.

٦. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ٣٦٥.

٧. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٧٧؛ أنساب الأشراف البلاذري، الجزءالثاني: ٢٣٠.

٨ العصفري، أبو عمر، خليفة بن الخيّاط، التاريخ: ١٥٢.

	أبومسعود عقبة بن عمرو الأنصاري[١]	كان والياً على الكوفة في زمن معركة صفّين
	هاني بن هوذة بن عبد يغوث النخعي[٢]	كان والياً على الكوفة في زمن معركة النهروان
ماهان (دينور ونهاوند)	عبدالرحمن بن الأبزي الخُزاعي[٣]	
	مولى بُديل بن ورقاء الخزاعي	
المدائن	حُذيفة بن اليمان[٤]	توفي في المدائن عام ٣٦ للهجرة[٥]
	يزيد بن قيس الأرحبي الهمداني[٦]	
	لام بن زياد الطائي[٧]	كان أخا عدي بن حاتم من أُمهِ
	سعد بن مسعود الثقفي[٨]	كان قائداً المدائن ومدينة الزوابي

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٢٩٦.

٢. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الخيّاط، التاريخ: ١٥٢.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، ابن أعثم، المجلدالأوّل: ٤٤٧.

٤. الديلمي، أبو محمد، الحسن بن محمد الديلمي ، إرشاد القلوب: ٣٢١.

٥. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالسادس: ١٥.

٦. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ١١.

٧. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٢٩٦.

٨. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ١١١؛ المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ١١.

المدينة المنورة	أبوحسن بن عبد عمرو الأنصاري[١]	كان من طائفة بني النجار
	سهل بن حُنيف الأنصاري[٢]	
	تمام بن عباس بن عبد المطلب[٣]	
	أبوأيوب الأنصاري[٤]	
مصر	محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة[٥]	
	قيس بن سعد بن عبادة[٦]	
	محمد بن أبي بكر[٧]	قاتله عمرو بن العاص بمساعدة يمنيي مصر بقيادة معاوية بن

١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٧٩.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الثالث: ٣١.

٣. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الخيّاط، التاريخ: ١٥٢.

٤. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ٤١٣؛ الطبري، ابو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ١٠٦.

٥. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الخيّاط، التاريخ: ١٥٢.

٦. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات، ١٢٧.؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ٥٤٨.

٧. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ٥٥٥.

		حُديج الكندي واستشهد في عام ٣٨ للهجرة[١]
	مالك بن حارث النخعي	وقد أُستشهد بشربة العسل المسموم فى قلزم
مكّة	ابوقتادة بن ربعي الأنصاري[٢]	
	قثم بن عباس بن عبدالمطلب[٣]	
النهروان[٤]	عبدالله بن خَبّاب بن الأرت[٥]	
همدان	سعد بن وهب الأزدي[٦]	فقد جعل مخنف بن سليم في مكانه وشارك في معركة صفّين

١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٩٩.

٢. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الخيّاط، التاريخ: ١٥٢؛ محسن الامين، أعيان الشيعة، المجلد الثاني: ٤١٨.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ١٠٢؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٧٧.

٤. أقليم واسع بين بغداد و واسط فى الطرف الشرقي لبغداد (دجلة) (ر.ك: معجم البلدان، ياقوت الحموي، الجزءالخامس: ٣٢٤ (ذيل كلمة النهروان).

٥. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب، الجزءالثاني: ٤١٥.

٦. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ١٠٥.

هيت[١]	كميل بن زياد النخعي[٢]	
اليمن	عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب	
	سعيد بن نمران الهمداني[٣]	كان والي مدينة جَنَد في جنوب صنعاء
	عبد الله بن عبد المدان الحارثي[٤]	قد استخلفه عبيد الله بعد أن هرب من بسر بن أرطاة وقتله بسر

يتّضح لنا من الفهرس السابق أنّ ٢٦ رجلاً من هؤلاء نزاريّون، ورجلاً منهم مكرر، وعشرة رجال منهم قرشيّون. ٣٧ رجلاً من اليمنيين حيث كرر سبعة رجال منهم وأثني عشر رجلاً من الأنصار. ويتضح من الاستناد لهذا الفهرس أنّ نسبة حضور اليمنيين أكثر من النزاريين، وكذلك وجود الأنصار، وبني هاشم بالنسبة للقبائل الأخرى، وكانوا يتمتعون بنفوذ واقر في نظام دولة الإمام علي عليه السلام،وكانوا السواعد التنفيذية لأمير المؤمنين عليه السلام، وفي هذه

---

١. مدينة في أعلى الأنبار على الشاطئ الغربي للفرات ومجاورة لصحراء (معجم البلدان، ياقوت الحموي، الجزء الخامس: ٤٢٠، (ذيل كلمة الهيت).

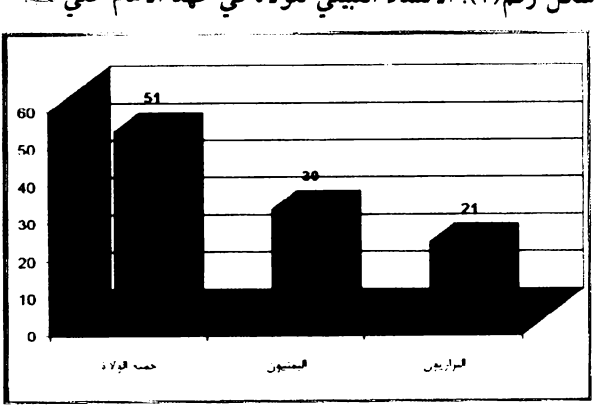
٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٤٣٧.

٣. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ٤٠٤.

٤. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ١٠٧؛ وقد ذكر البلاذري وأبو إسحاق أن عبيدالله استخلف مكانه عمرو بن أراكة الثقفي(راجع: أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٤٥٦ والغارات ص ٤٢٤ و٤٢٦).

الحالة فقد كان لليمنيين الدور الموثر في انتشار التشيّع في البلاد الإسلامية.

شكل رقم(١): الانتماء القبيلي للولاة في عهد الامام علي عليه السلام:



معركة الجمل ودور القبائل اليمنية في ذلك

لما يأس طلحة والزبير من أخذ ولاية البصرة والكوفة من الإمام علي عليه السلام[١]، وسمعا بمخالفة عائشة لخلافة أميرالمؤمنين عليه السلام جاءا إلى علي عليه السلام فقالا: «إنّا نريد العمرة فأذن لنا في الخروج». لكن الإمام علي عليه السلام قال لبعض أصحابه: «**والله ما أرادا العمرة ولكنهما أرادا الغدرة**»[٢].

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، المجلد الثاني: ٢١٨؛ الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزءالأوّل: ٥٢.

٢. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٧٨.

فلحقا بعائشة في مكة وحرّضاها على الخروج[١]، فطلبت عائشة من أم سلمة أن تكون معها، ولكن أم سلمة بينت فضائل الإمام علي عليه السلام وقالت: علي ولي كل مؤمن ومؤمنة، ألم يقل النبي صلى الله عليه وآله: «**إن علياً عليه السلام خليفتي عليكم في حياتي ومماتي فمن عصاه فقد عصاني،... فاتقي الله يا عائشة في نفسك واحذري ما حذرك الله ورسوله صلى الله عليه وآله**»[٢]، فنادى مناديها ألا أن أم المؤمنين مقيمة فأقيموا، ولكن أتاها طلحة والزبير وأزالاها عن رأيها وحملاها على الخروج[٣]، وقد انظمّت فرقة من بني أُمية إلى عائشة أمثال سعيد بن العاص، والوليد بن عقبة، ومروان بن الحكم، وعبدالله بن عامر، ويعلى بن منية، وبعد اقتراح عبد الله بن عامر بن الكريز قرروا الذهاب إلى البصرة[٤].

وأعطى يعلى بن منية وهو عامل عثمان على اليمن لعائشة وطلحة والزبير أربعمائة ألف درهم وكُراعاً وسلاحاً، وبعث إلى عائشة بالجمل المسمى عسكر فجهزهم عبد الله بن عامر الذي كان والياً لعثمان على البصرة بألف

---

١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٧٨.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، الجزءالأوّل: ٤٥٦.

٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٧٨.

٤. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم ، الإمامة والسياسة، ابن قتيبة، الجزء الأوّل: ٥٩.

ألف درهم ومائة من الإبل[١]. فخرج جيش الناكثين في سبعمائة رجل من أهل مكة والمدينة إلى البصرة[٢]، ولحقهم الناس حتى كانوا ثلاثة آلاف رجل[٣]. وعندما وصلوا بالقرب من البصرة بعث أميرالمؤمنين واليه مع اثنين من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحابته وهما:

(عُمران بن حُصين الخزاعي وأبو الأسود الدُؤلي)، وكانا من علماء وقضاة البصرة إلى عائشة وطلحة والزبير يستفسرون عن سبب قدومهم، فقدموا على عائشة وطلحة والزبير وقالوا لهم: ما مجيئكم؟ قالوا: «الطلب بدم عثمان ونترك الحكومة للشورى»[٤]، فقالا لهما: «ألم تبايعا علياً قالا: بلى واللَّج على أعناقنا»[٥]،ورجعوا إلى البصرة بعد أن باءت محاولاتهما بالفشل. ونادى عثمان في الناس وأمرهم بالتهيؤ ولبس السلاح واجتمعوا في المسجد الجامع فقام في الناس خطيباً وقال بعد أن ذكر فضائل علي عليه السلام: «هؤلاء يظنون أنهم بايعوا غصباً في الوقت الذي كانوا من زعماء قريش ولم يكرهوا على أي عمل وأعلموا أن طريق الهداية هي أن الناس عامة

١. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني: ٣٦٦.
٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، المجلد الثاني: ٢٢٢.
٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ٤٧١.
٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، المجلد الثاني: ٢٢٥.
٥. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ٤٨٠.

بايعوا علياً عليه السلام فما هو رأيكم في ذلك». فقال حُكيم بن جبلة العبدي[١] من زعماء عبدالقيس: «أرى أنهم إذ هجموا علينا سنحاربهم وإذ توقفوا سنقبل ذلك منهم أُقسم بالله أنيّ لا أخاف من محاربتهم لوحدي وإن كنت أحب العيش، ولكن لا أخاف - لوْمة لائم - في سبيل الله، وهو السبيل الذي يكون الشهيد فيها حيّاً والسير إلى الله هو أفضل جائزة في الدنيا وهذه قبيلة ربيعة ستكون معك»[٢].

إنّ هذا الحديث يدل على إخلاص النية ووجود التربية الإسلامية وحب زعيم عبد القيس لأميرالمؤمنين علي عليه السلام، نهضت في أعماقه التضحية والموت في سبيله وقد تحقق ادعاؤه. وكتب طلحة والزبير إلى بعض زعماء البصرة ومنهم المُنذر بن ربيعة (زعيم ربيعة)، وكعب بن سور(زعيم يمني البصرة)، والأحنف بن قيس (زعيم مضري البصرة) وطلبوا منهم مساعدتهم في الطلب بدم عثمان، ولكن زعماء البصرة لم يقبلوا[٣]، فأجتمعوا بالمربد وجعلوا يثوبون حتى غص بالناس بعد دخول جيش

---

١. كان حُكيم من العابدين والزهاد حيث بُعث في زمن خلافة عثمان إلى حدود السند وبعد أن بحث أوضاع تلك الناحية فقدم تقرير لعثمان، وقد تولى قيادة القيام ضد عثمان (البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان: ٤٢٠، أُسد الغابة، ابن الأثير، المجلد الثاني: ٤٠).

٢. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة ، الجزءالأوّل: ٦٤.

٣.المصدر السابق: ٦٠.

الناكثين وقالوا عائشة: «يا أم المؤمنين ما أخرجك من بيتك»، فقالت عائشة: «ولقد قتل عثمان مظلوماً... وان من الرأي ان تنظروا الى قتلة عثمان فيقتلوا به، ثم يرد هذا الأمر شورى، على ما جعله عمر بن الخطاب»[١]، فافترق أصحاب عثمان بن حنيف إلى فرقتين فرقة مع عثمان وفرقة مع طلحة والزبير[٢]، وأقبل جارية بن قدامة السعدي فقال: «يا أم المؤمنين لقتل عثمان بن عفان كان أهون علينا من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح، إنه قد كان لك من الله ستر وحرمة، فهتكت سترك، وأبحت حرمتك، إنه من رأى قتالك فإنّه يرى قتلك، إن كنت أتيتينا طائعة فارجعي إلى منزلك، وإن كنت أتيتينا مستكرهة فاستعيني بالناس»[٣].

وقد كانت هناك فرقة من بني تميم البصرة غير راضين عن وجود عائشة والناكثين طلحة والزبير وقد أعلموهم عن اعتراضهم لهم، مما أدى إلى القتال بينهم، وذهب طلحة والزبير إلى دار الإمارة وطلبا من عثمان الخروج منه، فلم يقبل وأدى ذلك إلى قتال شديد حتى حجز عليهما الليل، وقد قُتل

---

١. الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ٢: ٥٢ و٦٨ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ٤٨١.

٢. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأوّل: ٦٩.

٣. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزءالأوّل: ٦٩؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ٤٨٢.

خمسمائة نفر من أصحاب عثمان ومن شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام من قبيلة عبد القيس، وقُتل أُناس آخرون في هذا القتال، وفي ذلك الوقت دعاهم الناس إلى الصلح، فتصالح الفريقان[١] فدافع عثمان بن حنيف على مكانته ومسجد الإمارة، وبيت المال، وأن ينزل طلحة والزبير وأصحابهما في أي مكان يريدونه في البصرة، وأن لا يعترض كل منهما الآخر حتى قُدوم أميرالمؤمنين علي عليه السلام إلى المدينة[٢]، فرجع عثمان إلى القصر وأمر لأصحابه بوضع الأسلحة والرجوع إلى قبائلهم[٣]، ونكث طلحة والزبير العهد فلم يلبثا إلّا يومين من الصلح والتحقا بمروان بن الحكم، وفي ليلة مظلمة باردة وممطرة هجموا على القصر وعثمان فيه، فقتلوا أربعين رجلاً منهم وأسروا عثمان[٤]، وسيطر الناكثون على المدينة، فهجم عبدالله بن الزبير على بيت المال وكان عدد من الحراس من سبابجة البصرة وقتلوا رئيسهم أبا سلمة الزُطي، وكان رجلاً صالحاً، وأسروا[٥] خمسين رجلاً ضربت رقابهم صبراً من

١. المفيد، العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، الجمل: ٢٧٩.

٢. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الخيّاط، التاريخ: ١٣٦.

٣. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزءالأوّل: ٦٩؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٢٢٧.

٤. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة ، الجزءالأوّل: ٦٩.

٥. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني، ٢٢٨.

بعد الأسر[١]، فأمرت عائشة بقتل عثمان بعد أن أخذوه أسيراً، فقالت لها امرأة: نشدتك بالله يا أم المؤمنين في عثمان وصحبته لرسول الله صلى الله عليه وآله! فقالت: احبسوه ولا تقتلوه، ولكنهم نتفوا شعر لحيته ورأسه وحاجبيه وأشفار عينيه وحبسوه[٢]، فقام حُكيم بن جبلة العبدي في قومه بعد أسر عثمان وقتل شيعة الإمام علي عليه السلام وأصحابه[٣] فقال: «فسارعوا إلى حرب هذه الفرقة الضالة الظالمة والذين سفكوا دماءً كان حراماً سفكها وكيف عاملوا عبد الله بن عثمان بن حنيف)، وبعد ذلك ثار عليهم حكيم في سبعمائة رجلٍ من عبد القيس وبكر بن وائل فاقتتلوا فقتل حكيم أخاه الزّعْل وابنه الأشرف بن حكيم[٤] وسبعين رجلاً من قومه[٥]. لهذا فقد قُضي على شيعة البصرة والذين قاموا في الدفاع عن علي عليه السلام وعثمان بن حنيف، وكانت بقيادة حُكيم بن جبل العبدي، وتعتبر ماهية هذه الثورة شيعية عربية نزارية تماماً؛ لأنّه كان أصحاب حُكيم من ربيعة[٦]،واشتد حزن عليٍّ عليه السلام على من قتل

---

١. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني: ٣٦٧.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٤٨٥.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، الجزء الأول: ٤٦١.

٤. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الخيّاط، التاريخ: ١٣٧.

٥. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٢٢٩.

٦. كانت قبيلة عبدالقيس فرع من قبيلة ربيعة وقد ذكرها النسّابون، أنه: عبدالقيس بن أفصى بن دُعميٍّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار (راجع: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم،←

من ربيعة[١] وكان يقول:

يالهفَ نفسي على ربيعة ربيعةِ السامعةِ المطيعة).[٢]

وقد ضحّى عبد القيس من أجل الإمام علي عليه السلام، وقد قُتل لامرأة من تلك القبيلة إبناها، وكذلك زوجها وأخوان لها في البصرة[٣]، وقُتل في معركة الجمل[٤] زيد بن صوحان العبدي[٥] وأخوه سيحان وعبدالله بن رَقبة العبدي

← ص٢٩٥). الجدير بالذكر أن وفود عبدالقيس جاءت بعد فتح مكة إلى المدينة وكانوا عشرين رجلاً منهم (عبدالله بن عوف الأشيخ و جارود بن عمرو و منفذ بن حيّان. وعندما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله عن قدومهم قال: «أهلاً وسهلاً وبارك عليهم إنّ أهل عبدالقيس أناس طيبون فقال: اللهم ارحم قبيلة عبدالقيس»، فقد أسلموا وبقوا عشرة أيام فى المدينة وتعلموا الفقة والقرآن وعندما أرادوا الرجوع أمر رسول الله أن يعطوهم الهدايا (راجع: البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالأوّل: ٣١٤)). إذ أن قبيلة عبد القيس لم ترتد عن الإسلام في حركة الردّة؛ لأن جارود بن عمرو منعهم عن الارتداد (راجع: الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الثاني: ٥٧٦). ثم هاجرت فرق منهم فى الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي،ات إلى البصرة والكوفة «راجع: البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٢٣٥».

١. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني: ٣٧٨.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٢٣٠.

٣. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني: ٣٧٨.

٤. الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣٥٩.

٥. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله عنه «أوّل ما يدخل من جسد زيد إلى الجنة يده ثم بقية جسده»، فقد قُطعت يد زيد فى جلولاء وقُتل فى معركة الجمل (راجع: أُسد الغابة، ابن←

وقد كانوا من سادات هذه القبيلة وشيعة علي عليه السلام.

أخبرت أم المؤمنين أم سلمة علياً عليه السلام عن تحرك عائشة وطلحة والزبير، فسار علي عليه السلام من المدينة في سبعمائة راكب منهم أربعمائة من المهاجرين والأنصار منهم سبعون بدرياً[1] وباقيهم من الصحابة، في أواخر ربيع الأوّل عام ٣٦ للهجرة، فانتهى إلى الربذة وبقوا فيها أياماً ولحق بعلي عليه السلام من أهل المدينة جماعة من الأنصار فيهم خزيمة بن ثابت، وأتاه من طي سبعمائة راكب، وفيهم عدي بن حاتم، وجماعة من بني أسد، وفيهم زفر بن زيد الأسدي[2].

بعث أميرالمؤمنين علي عليه السلام من الربذة هاشم (المرقال) بن عتبة بن أبي وقاص بكتابه إلى أبي موسى الأشعري والي الكوفة وطلب منه أن يعدّ الناس لحرب الناكثين، فأقبل هاشم إلى الكوفة وأعطى كتاب علي عليه السلام لأبي موسى ولكن أبا موسى قطع الكتاب وهدد هاشماً بالحبس، فكتب هاشم للإمام علي عليه السلام بمخالفة أبي موسى، وقد تحرك الإمام علي عليه السلام من الربذة، وعندما صار إلى ذي قار استلم كتاب هاشم، ولهذا وجّه الحسن، وعمار بن ياسر، وعبدالله بن عبّاس، ومحمد بن أبي بكر إلى الكوفة وبعد

← الأثير، المجلد الثاني: ٢٣٤).

١. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني: ٣٦٧.

٢. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، ابن قتيبة، الجزء الأوّل: ٥٨.

أن بين للناس في الرسالة عن مخالفة طلحة والزبير لعثمان ثم نكثهم لبيعته، وطلب من أهل الكوفة أن يتحركوا مع ابنه لحرب الناكثين[١]، وبعد ما علم أميرالمؤمنين عن مخالفة أبي موسى الأشعري بعث مالك بن حارث النخعي لإخماد الفتنة التي أشعلها أبو موسى بالكوفة.

يعتبر مالك من سادات يمنيي الكوفة، وكان له نفوذ كبير بين أهل المدينة، فدخلت وفود الإمام علي عليه السلام الكوفة في الوقت الذي دعا أبو موسى الناس للبقاء في بيوتهم، فخطبوا في الناس وطلبوا منهم الاستعداد للالتحاق بالإمام علي عليه السلام، وبعد حديث وفد أميرالمؤمنين عليه السلام قام بعض سادات المدينة أمثال حُجر بن عدي الكندي[٢]، وهيثم بن مُجمع العامري، وزيد بن صُوحان العبدي، وأصحابه الذين كانوا من شيعة الإمام علي عليه السلام وطلبوا

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٢٣٠ و٢٣٤. وقد ذكرت بعض المصادر اسم قيس بن سعد بن عبادة أيضاً (الإمامة والسياسة، ابن قتيبة، الجزءالأوّل: ٦٦) إن قبول مثل هذا موضع شك؛ لأنه في ذلك الوقت كان والي مصر، ويمكن القول إنه لم يذهب بعد إلى عمله أو كان قد ذهب إلى عمله في ثلاثة أشهر وبعدها توجه إلى معركة الجمل وبما أن اسم قيس قد ذُكر في رسالة علي عليه السلام لجرير بن عبدالله البجلي أنه جزء الوفد المتوجه إلى الكوفة فقد أُيّد حضور قيس في معركة الجمل (راجع: نصربن مزاحم، وقعة صفّين: ١٥) ولكن البلاذري يذكر أنه كان في مصر (راجع: أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٣٩٠).

٢. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود ، الأخبار الطوال: ١٨١.

من الناس التحرك[١]، فأتى من الكوفة إثنا عشر ألف رجلٍ[٢] أو٩٢٠٠ رجلٍ[٣]، والتحقوا بالإمام علي عليه السلام في ذي قار.

وعلى أساس التقسيم السباعي يكون شكل القبائل في هذه القوات. وكانوا أول القبائل استقراراً في مدينة الكوفة، وندوّن أسماء القبائل وقادتهم كما يلي:

١ـ قبيلة همدان، وحمير، وسبع فرق بقيادة سعيد بن قيس الهمداني.

٢ـ قبيلة مذحج، والأشعر وسبع فرق برئاسة زياد بن نضر الحارثي.

٣ـ قبيلة كندة، وحضرموت، وقُضاعة، والمهرة، وسبع فرق بقيادة حُجر بن عدي الكندي.

٤ـ قبيلة أزد، وبجيلة، والخثعم، وأنصارالكوفة، وسبع فرق بقيادة مِخنف بن سُليم الأزدي.

٥ـ قبيلة قيس بن عيلان، وعبدالقيس، وسبع فرق بقيادة سعد بن مسعود الثقفي.

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، الجزءالأوّل: ٤٦٢.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ٥١٣؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٢٣٥.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، الجزءالأوّل: ٤٦٣.

٦ـ قبيلة بكر بن وائل، وتَغْلِب[١]، وبقية ربيعة، وسبع فرق بقيادة وَعْلة بن مخْدوح الذُهلي

٧ـ قبيلة قريش، وكنانة، وأسد، وتميم، ورِباب، والمُزينة، وسبع فرق بقيادة مَعْقِل بن قيس الرياحي التميمي[٢].

يظهر لنا التركيب القبلي لقوات الكوفة أنّ أكثرهم من القبائل اليمنية؛ لأنّه توجد أربع فرق يمنية وثلاث فرق من مضر وربيعة، وكما قيل في الفصل الرابع كان أكثر سكان مدينة الكوفة من القبائل اليمنية أيضاً.

لقد سُر الإمام علي عليه السلام عندما جاء أهل الكوفة إلى ذي قار[٣]، وتوجه من ذي قار في تسعة عشر ألف راكب، وراجل إلى البصرة، والتحق الناس به من كل جهة[٤]، فاجتمع بذي قار سبعة آلاف ومائتان، وكانت قبيلة عبدالقيس بأسرها في الطريق إلى علي وأهل البصرة ينتظرون مرورهم بهم،

---

١. تعتبر قبيلة بكر بن وائل من فروع ربيعة بن نزار (الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣٤٦).

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٢٣٥. لقد ذكر الطبري التقسيمات السبعة ناقصة وأشار إلى خمس فرق. (تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٥١٣).

٣. المفيد، العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، الجمل،: ٢٧٢.

٤. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، الجزءالأوّل: ٤٦٣.

وهم:آلاف وفي الماء ألفان وأربعمائة[١]. ويذكر البلاذري أنه عندما وصل الإمام علي عليه السلام إلى البصرة التحق به من شيعة البصرة حوالي ثلاثة آلاف من بكر بن وائل بقيادة شقيق بن ثور السدوسي، ومن عبد القيس بقيادة عمرو بن مرحوم العبدي[٢].

وعندما تحرك الإمام علي عليه السلام من ذي قار بعث صعصعة بن صوحان العبدي بكتاب إلى الناكثين وحذرهم من أعمالهم ودعاهم إلى الانصياع لأوامر الإمام عليه السلام، فقدم صعصعة إلى البصرة فأقبل على عائشة وطلحة والزبير وأوصل إليهم رسالة الإمام علي عليه السلام،ولكنهم لم يطيعوه[٣]، فبعث الإمام علي عليه السلام مرة أُخرى عبدالله بن عباس إلى البصرة للمفاوضة، ولم ينفع ذلك، فرجع ابن عباس إلى الإمام علي عليه السلام[٤]، فقدم علي عليه السلام مع أصحابه إلى مكان اسمه الزاوية في البصرة وصلى أربع ركعات، وقال: **«اللّهم هذه البصرة أسألك من خيرها، وأعوذ بك من شرّها، اللهمّ أنزلنا فيها خير منزل وأنت خير المنزلين، اللهمّ إنّ هؤلاء القوم قد خلعوا طاعتي، وبغوا عليّ، ونكثوا بيعتي، اللهمّ احقن دماء**

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ٥٠٢.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٢٣٧.

٣. المفيد، العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، الجمل: ٣١٣.

٤. المصدر السابق: ٣١٤.

المسلمين»[١].

وبقي أميرالمؤمنين عليه السلام بضعة أيام بعد أن دخل الزاوية، ودعا الناس إلى الوحدة والمساواة والاجتناب عن الخلافات، وكتب كتاباً إلى عائشة وطلحة والزبير وطلب منهم عدم المخالفة[٢]، وقد امتنع الأحنف بن قيس التميمي - من سادات مضر البصرة - في هذه الفترة عن الحضور في جيش علي عليه السلام، وبعث له رسالة: «إن شئت أتيتك في مائتي رجل من أهل بيتي وإن شئت كففت عنك أربعة آلاف سيف»، فقبل الإمام علي عليه السلام إنسحابه[٣].

الجدير بالذكر أنّه لا ينبغي الخلط بين موقف الأحنف بن قيس وموقف أمثال أبي موسى وفرقة القاعدين؛ لأنّه قبل دخول الإمام علي عليه السلام إلى البصرة سعى كلٌّ من عائشة وطلحة والزبير بترغيبه في التعاون معهم، ولم ينجحوا في ذلك، وقال لهم الأحنف: «لا والله لا أقاتل علي بن أبي طالب عليه السلام أبداً وهو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمه وزوج ابنته وأبو سبطيه وقد بايعه المهاجرون والأنصار»، ونهى قومه عن مؤازرة الناكثين، وذهب مع أربعة آلاف رجلٍ من بني تميم إلى منطقة اسمها وادي السباع، تبعد

---

١. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني: ٣٧٠.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الجزء الأوّل: ٤٦٨.

٣. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم ،الإمامة والسياسة،الجزء الأوّل: ٧١؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٢٣٧.

عن البصرة فرسخين، وانعزل عنهم[١]، وقد كان مع الإمام علي عليه السلام في معركة صفّين.

وقد التحق بالناكثين فروع من بني تميم وبني حنظلة وبني عمرو، على عكس الأحنف بن قيس، وبالإضافة لهؤلاء فقد التحق بالناكثين أيضاً جماعة من قبائل مضر، وسكنوا البصرة منهم قيس بن سليم والباهلة والغني[٢] والضَبّة والرِّباب[٣]، وكانوا بقيادة هلال بن وكيع بن بِشر الدارمي[٤].

والتحق بالناكثين من القبائل اليمنية أيضاً جماعة من أزد بقيادة صَبرة بن شيمان الحدّاني الأزدي.

ودعا كعب بن سور الأزدي قاضي البصرة صبرة بالانسحاب، ولكنّه قال له: أتأمرني أن اعتزل أم المؤمنين وأدَع الطلب بدم عثمان لا أفعل؟![٥]

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، الجزء الأوّل: ٤٦١.

٢. تعتبر باهلة وغني من فروع أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مُضَر (الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٢٤٤).

٣. الضبّة والرباب تعتبر من فروع أُد بن طابخة بن الياس بن مضر (راجع: الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٢٤١ و٢٤٢).

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر ، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٢٣٧.

٥. المصدر السابق: ٢٣٧.

ولم ينجح كعب في دعوة الأزديين عن الانعزال؛ ولهذا السبب توجّه في الخروج من البصرة، ولكنّ عائشة جاءت إليه وتحدثت مع كعب حتى التحق بها، وكانت راية الأزديين معه في معركة الجمل.

يظهر لنا أنّ سادات قبائل البصرة كانت ترغب في ترك الفريقين إلاّ ربيعة، ولكنّ شيوخ تميم فقط نجحوا في ترك بقية المضريين وأزديّ ويمنيّ البصرة الذين قاتلوا الإمام علياً عليه السلام. والذي قام في الدفاع عن الإمام علي عليه السلام قسم صغير من تميم ومذحج البصرة وربيعة عامة.

إنّ إعداد جيش أميرالمؤمنين وقادته وبناء القبيلة يساعدنا في معرفة دور القبائل اليمنية ودفاعهم عن الإمام علي عليه السلام، وسوف أذكرهم بصورة مرتبة في هذا الفهرس.

أعدّ الإمام علي عليه السلام جيشه يوم الجمعة في عشرة من جمادى الآخرة سنة ٣٦ للهجرة[1]، وقد اختار هؤلاء الأفراد لقيادة جيشه:

مالك بن حارث الأشتر النخعي قائد ميمنة الجيش.

عمار بن ياسر العنسي على فرسان ميسرة الجيش.

محمد بن أبي بكر التيمي على رجال الجيش.

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف: ٢٣٩.

عبدالله بن عباس الهاشمي على مقدمة الجيش.

محمد بن علي عليه السلام الهاشمي صاحب راية الجيش.

هند بن عمرو الجَمَلي المُرادي على فرسان مذحج.

شريح بن هاني الحارثي على رجال مذحج

سعيد بن قيس الهمداني على فرسان همدان

زياد بن كعب الأرحبي الهمداني على رجال همدان

حُجر بن عدي الكندي على فرسان كندة

رفاعة بن شَدّاد البجلي على فرسان ورجال بجيلة

عدي بن حاتم الطائي على فرسان ورجال قضاعة

عبدالله بن زيد الخُزاعي على فرسان خزاعة

عمرو بن الحَمق الخزاعي على رجال خزاعة

جُندب بن زُهير الأزدي على فرسان أزد

أبو زينب الأزدي على رجال أزد

عبدالله بن هاشم السدوسي[1] على فرسان بكر بن وائل

---

١. ذكر النسابون نسبه: السدوسي بن شيبان بن ذُهل بن ربيعة بن نزار (أبوعبيد قاسم←

حسّان بن محدوج الذُهلي[١] على رجال بكر بن وائل

زيد بن صُوحان العبدي على فرسان عبدالقيس الكوفة

حارث بن مُرّة العبدي على رجال عبدالقيس الكوفة

سفيان بن ثور السدوسي على فرسان بكر بن وائل البصرة

حُصين بن منذر الشيباني على رجال بكر بن وائل البصرة

حُريث بن جابر الحنفي على لهازم[٢]

خالد بن مُعمر السدوسي على الذُهليين

المُنذر بن جارود العبدي على فرسان عبدالقيس البصرة

قبيصة بن جابر الأسدي على فرسان أسد[٣]

عكبر بن جدير الأسدي على رجال أسد

عُمير بن عُطارد التميمي على فرسان بني تميم الكوفة

← بن سلام، كتاب النسب: ٣٤٦).

١. يعتبر ذُهل فرع من بكر بن وائل (راجع: الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٣١٦).

٢. تعتبر لهازم فرع من بكربن وائل (راجع: ابن عبدربه، العقد الفريد، الجزءالثالث: ٢٨٠).

٣. تعتبر أسد بن خُزيمة بن مُدركة بن الياس بن مُضر بن نزار (راجع: الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٢٢٦).

معقل بن قيس الرياحي[١] على رجال بني تميم الكوفة

عبدالله بن طُفيل البكائي[٢] على فرسان قيس بن عيلان الكوفة

فروة بن نوفل الاشجعي[٣] على رجال قيس بن عيلان الكوفة

هاشم (المرقال) بن عتبة بن أبي وقاص الزُهري على فرسان قريش وكنانه

هاشم بن هاشم القُرشي على رجال قريش وكنانه

جارية بن قُدامة السعدي[٤] على فرسان بني تميم البصرة

أعين بن ضُبيعة الدارمي[٥] على رجال بني تميم البصرة[٦]

---

١. نقل النسابون نسب رياح (رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مُرّ بن أد بن طابخة بن الياس بن مُضر) (راجع: ابن عبدربه، المصدرالسابق، الجزءالثالث: ٢٦٩).

٢. هو بكاء بن عامر بن ربيعة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن قيس بن عيلان (الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٢٦٣).

٣. هو أشجع بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مُضر (راجع: ابن عبدربه، العقد الفريد، الجزءالثالث ص٢٦٩).

٤. ذُكر نسب سعد وهو: سعد بن زيد مناة بن تميم (راجع: الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٢٣٩).

٥. هو دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم (راجع: ابن عبدربه، العقد الفريد، الجزءالثالث: ٢٦٨).

٦. المفيد، العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، الجمل: ←

وسنشرح طريقة ترتيب جيش الناكثين وقادة الجيش وبناء قبائلهم على ضوء المصادر التي حصلنا عليها وهي كالتالي:

الزبير بن العوام الأسدي القرشي قائد الجيش

طلحة بن عبيدالله التيمي على فرسان الجيش

محمد بن طلحة التيمي على قلب الجيش

عبدالله بن الزبير الأسدي على رجال الجيش

عبدالله بن عامر بن الكُريز على ميمنة الجيش

عبدالله بن حكيم بن حزام بن خويلد الأسدي صاحب الراية فى الجيش[1]

مروان بن الحكم الأموي على فرسان الميمنة

عبدالرحمن بن عتّاب بن أسيد الأموي على ميمنة الرجال

هلال بن وكيع الدارمي على فرسان الميسرة (بني تميم وقضاعة وهوازن)

عبدالرحمن بن حارث بن هشام المخزومي على رجال ميسرة الجيش

←٣١٩؛ العصفري، أبو عمر، خليفة بن الخيّاط، التاريخ: ١٣٩؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٢٣٩؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، ابن أعثم، الجزءالأول: ٤٧٢).

١. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الخيّاط، التاريخ: ١٣٨؛ الإمامة والسياسة، الجزءالأول: ٧٠.

مجاشع بن مسعود السُلمي على فرسان قيس بن عيلان

جابر بن نعمان الباهلي على رجال قيس بن عيلان

عمرو بن يثربي الضَبّي على فرسان رباب

خرشة بن عمر الضبّي على رجال رباب

عبدالله بن خلف الخزاعي على أهل المدينة وكانوا مع الناكثين

ربيع بن زياد الحارثي على رجال مذحج

عبدالله بن جابر الراسبي الأزدي على رجال قضاعة

مالك بن مسمع الضُبيعي[1] على أهل ربيعة إذ التحقوا بالناكثين[2]

كعب بن سور الأزدي كان صاحب راية أزد

صَبْرَة بن شيمان الأزدي على الأزديين[3]

سعي أميرالمؤمنين عليه السلام للمنع من الحرب

بعد أن أعد علي عليه السلام جيشه قال لأصحابه: «لا تبدؤوهم بقتال، ولا تُجْهزوا على جريح، ولا تقتلوا أسيراً ولا تتبعوا موليا، ولا تطلبوا

---

١. ضُبيعة فرع من بكر بن وائل: هو ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل (راجع: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٣٢٠).

٢. المفيد، العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، الجمل: ٣٢٤.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٢٣٨ و ٢٣٩.

مدبراً، ولا تكشفوا عورة، لا تمثلوا بقتيل»[١]، في حين أن الإمام عليّاً عليه السلام بعث إليهم من يناشدهم الله في الدماء، فبعث إليهم رجلاً من أصحابه يقال له مسلم معه مصحف يدعوهم إلى الله، ولكنهم قطعوا يديه وقتلوه[٢].

ثم بعث علي عليه السلام عمار بن ياسر إلى عائشة وطلحة والزبير حتى يمنعهم من الحرب فذهب إليهم، ولم يهتموا لقوله ورشقوه بالنبل[٣].

وقد سعى الإمام علي عليه السلام للمنع من الحرب على عكس ما فعله الناكثون فقد خرج بنفسه حاسراً وبدون سلاح ونادى: «يا زبير اخرج إليّ»: ما الذي أخرجك؟

قال: «دم عثمان».

قال أمير المؤمنين: «قتلته أنتَ وأصحابُك ثم قال له: أحلّفك[٤] بالله أما تذكر يوم لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله في بني بياضة فقال لك: أتحبه؟، قلت: نعم يا رسول الله، فقال لك: «أما إنك تقاتله وأنت له ظالم».

---

١. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني: ٣٧١.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، الجزء الأوّل: ٤٧٧.

٣. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني: ٣٧١.

٤. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، الجزء الأوّل: ٤٧٤.

فقال الزبير: «والله لقد نسيتها»، وبعدها رجع فقُتل خارج البصرة في وادي السباع على يد عمرو بن الجرموز التميمي![1]

ثم نادى علي عليه السلام طلحة حين رجع الزبير فقال له: «يا أبا محمد ما الذي أخرجك؟» قال: «الطلب بدم عثمان».

فقال علي عليه السلام: «قتل الله أولانا بدم عثمان»[2]، أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»، وأنت أول من بايعني ثم نكثت وقد قال عز وجل: ﴿ فَمَن نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾[3]؟!

فقال طلحة: أستغفر الله، ثم رجع فقال مروان: رجع الزبير ويرجع طلحة، فرماه في أكحلهِ فقتله[4].

إنّ تحركات الإمام علي عليه السلام من أجل إيقاف الحرب وإطفاء نار الفتنة لم تُجدِ نفعاً، فقد بدأ أصحاب الجمل القتال، واشتد القتال في أطراف الجمل وقُتل في تلك المعركة حوالي ٢٥٥٢ رجلاً من الأزديين، وثمانمائة رجلٍ من بكر بن وائل وخمسمائة رجلٍ من الضبّة، وسبعمائة رجل من بني

---

١. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود ،الأخبار الطوال: ١٤٨؛ الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأوّل: ٧٢.

٢. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة: ٧٤.

٣. سورة الفتح، الايه ١٠.

٤. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني: ٣٧٣.

تميم[١]، وطافت بنوضبة بالجمل وأقبلوا يرتجزون ويقولون:

نحنُ بنو ضبةَ أصحابُ الجملْ ننازلُ الموتَ إذا الموتُ نزلْ

رُدّوا علينا شيخنا ثم بجـــلْ ننعى ابنَ عفانَ بأطرافِ الأسلْ

والموتُ أحلى عندنا من العسلْ[٢]

في الوقت الذي كان عاصم بن دلف الضبي قابضاً على لجام الجمل وهو يقول:

نحن بنوضبة أعداءُ علي وتعرفونَهُ بينكُم بالوصي[٣]

فهجم عليه أحد صحابة علي عليه السلام اسمه المُنذر بن حَفَصة التميمي فقال له: «كلنا نلتزم بأوامر الإمام علي عليه السلام، وأنت عندما تعمل الأعمال السيئة في الحرب فأنت ظال وتتبع الأوامر الضالة، فقد عصت زوجة النبي صلى الله عليه وآله أمره[٤]»، وقال في رجز آخر: «هل أنت مستمع أو مطيع أو معترض، أتركت ما كنت عليه أو مازلت ضالاً؟ لوكنت ضالاً في ذلك فالسيف

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٢٤٨.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٢٤٢؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ٥٢٧.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي،الفتوح، الجزءالأوّل: ٤٨١.

٤. المصدر السابق: ٤٨١.

والموت أسرع، والحق مثل الشمس فى يد علي عليه السلام؛ والسنة الصادقة وعلامات النبوة في يد علي عليه السلام، وكان دائماً الحكيم بيننا الذي لم ينحرف»[١].

يظهر لنا من هذه الأراجيز أهداف ومواقف أتباع الإمام علي عليه السلام والناكثين، وهي تحكي عن جدال فكري عميق في معركة الجمل.

وقد عرّف الناكثون أنفسهم بأنهم شيعة عثمان الطالبين بدمه إذ أنه بسبب الحسد الجاهلي يقاتلون الإمام علي عليه السلام، في الوقت الذي يعلم شيعة الإمام علي عليه السلام أن طاعة الإمام واجبة عليهم؛ لأنّهم يعدون الإمام علي عليه السلام الوصي والخليفة ووارث علم النبّوة ويعلمون أن أعداءه ضالون ومضلّون، ويعتبرون عائشة في رأيهم أنّها آثمة؛ لأنّها عصت أمر النبي صلى الله عليه وآله.

وبعد قتال شديد ومقاومة رجال أزد وضبة بالقرب من الجمل[٢] هجم الإمام وبعض أصحابه أمثال عدي بن حاتم الطائي ومالك بن حارث الأشتر، وعمار بن ياسر، ومُثنى بن مُخرِّبة العبدي، وأعين بن ضُبيعة حتى وصلوا إلى الجمل فعقروه.

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، الجزءالأوّل: ٤٨٢.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٢٣٨ و ٢٣٩.

تكبدت معركة الجمل الخسائر الفادحة فقد قُتل من أصحاب أميرالمؤمنين خمسة آلاف رجلٍ، وقُتل من الناكثين ثلاثة عشر ألف رجلٍ. إنّ المعركة التي قام بها طلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين وحزب سادات بني أمية والطلقاء ضد خليفة المسلمين المختاربالحق، أدت إلى قتل الآلاف من الرجال، وإيجاد التفرقة بين المسلمين وتمزيق الوحدة بينهم وأوجدت الضعف في أركان خلافة الإمام علي عليه السلام.

وأما الهدف الآخر من معركة الجمل كان تقوية جبهة بني أمية بقيادة معاوية؛ إذ جعلته هذه المعركة جريئاً على الإمام علي عليه السلام حتى إنّه استطاع أن يقف في مواجهة الإمام علي عليه السلام في صفّين.

معركة الجمل وشكل القبائل

مع إن المصادر لم تعطنا معلومات واضحة عن عدد القوات وعدد قتلاهم، ولكن يمكن الحصول على ذلك من عدد القادة ومكانة قبائلهم، فمن مجموع الخمسة والثلاثين قائداً وسادات القبائل الذين عينهم أمير المؤمنين عليه السلام على جيشه كان منهم ثلاثة عشر رجلاً من اليمنيين وإثنان وعشرون رجلاً من النزاريين، ومن هؤلاء تسعة رجال من ربيعة وثلاثة عشر رجلاً من مُضر.

الآن لو أخذنا هذه الأرقام لكل الجيش[1] سيتضح من البناء القبلي لجيش أميرالمؤمنين أنّ شيعته من قبائل عربية مختلفة من اليمنيين والنزاريين ولوحسبنا النسبة المئوية لكل واحد منها لوجدنا أنّ النزاريين يشكّلون ٦٢/٨٪ منهم ويشكّل اليمنيون ٣٧٪.

وكان في جيش الناكثين من العشرين قائداً خمسة عشر رجلاً نزارياً، وخمسة رجال يمنيين، أي كان النزاريون يشكّلون ٧٥٪ من القادة، وكان اليمنيون يشكّلون ٢٥٪ منهم. في هذه الحالة فإنّ نسبة النزاريين في جيش أمير المؤمنين عليه السلام الى اليمنيين كانت تعادل ٦٩و١، بينما بلغت نسبتهم في جيش الناكثين ثلاثة أضعاف اليمنيين. ونستخلص من ذلك، أن النزاريين كانوا يمثلون العدد الأكبر في كلا الجيشين، بينما كان اليمنيون يمثلون النسبة الأكبر في جيش الإمام علي عليه السلام مقارنة نسبتهم في جيش الناكثين، ولهذا لا يمكن القبول أن مؤازرة القبائل للإمام علي عليه السلام والناكثين كانت على اساس مكانة القبائل؛ لان أكثرية قتلى جيش الناكثين من ازديي اليمن وضَبيي مضر، وكان قتلى أصحاب أميرالمؤمنين في البصرة ومعركة الجمل من عبد القيس وربيعة.

---

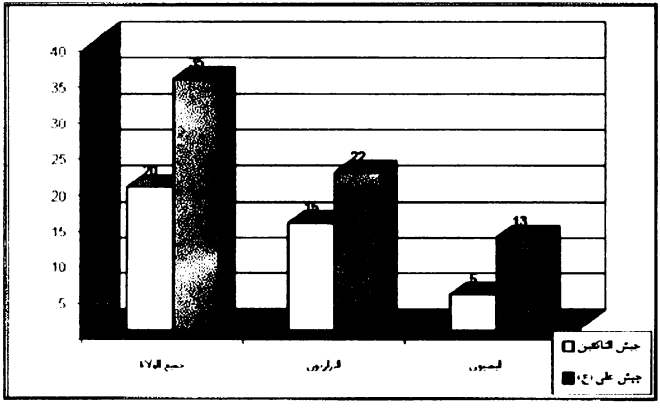
١. لا يوجد أي إشكال في نشر نتيجة بناء القبائل على كل قادة الجيش، لأنه يتضح من أسماء قادة القبائل على أساس عدد الأفراد من كل قبيلة يوضع القائد من نفس القبيلة عليهم وكانت التوزيعات العسكرية على أساس بناء القبيلة.

والجدير بالذكر هو: اختيار الإمام علي عليه السلام لقادة القبائل من أنفسهم.

بالإضافة إلى الملاك القبلي للقبائل فقد اهتموا ولأول مرة بصفة الكوفي أو البصري (الأصل) مواجهة القبائل مع بعضها البعض في معركة الجمل في ذكر اسم الكوفة أمام البصرة مثاله: لم يكن الملاك في المواجهة في الجمل هي القبيلة، وهذا تأكيد على ذلك فقد تقاتل أزد الكوفة بقيادة مخنف بن سُليم الأزدي أمام أزد البصرة بقيادة صبرة بن شيمان.

إنّ تنظيم قبائل الجبهتين كان سببه الانتماء العقائدي وبعض التعصبات الجاهلية مثل المنافسات الجماعية والمنطقة.

شكل رقم(٢): الانتماء القبيلي لقادة معركة الجمل



معسكر صفّين ودور اليمنيين في ذلك:

تعتبر معركة صفّين إحدى المعارك المصيرية في زمن خلافة أميرالمؤمنين علي عليه السلام، والتي كان لها دور بناءٌ في تاريخ الإسلام والتشيّع وبداية نشأة حركة الخوارج.

لبيان دور ومكانة القبائل اليمنية من الناحيتين: (المؤازرة والتعاون مع الإمام علي عليه السلام أوالمخالفة والمعاداة له) نضطر إلى تتبع الأحداث الجزئية في ميدان القتال في معركة صفّين، وذكر الخطب والاراجيز حتى تتضح لنا آراء القبائل اليمنية ومكانتها في هذا الحدث المهم في التاريخ الإسلامي.

نشأة معركة صفّين

دخل الإمام علي عليه السلام الكوفة يوم الاثنين الثاني عشر من رجب عام ٣٦ للهجرة، وسكن في منطقة (رحبة)[1]، وكتب كتاباً إلى جرير بن عبدالله زعيم قبيلة بجيلة، وكان من سادات اليمن ووالي عثمان على همدان وطلب منه أن يأتي إلى الكوفة بعد أن يأخذ البيعة من الناس، وبعد أن أقبل جرير إلى الكوفة طلب منه إيصال كتابه إلى معاوية وقال له: «إنّ حولي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من أهل الدين والرأي من قد رأيت وقد اخترتك عليهم لقول رسول الله صلى الله عليه وآله فيك: «إنّك من خير ذي

١. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود ، الأخبار الطوال: ١٨٩.

يَمن»[١].

وقد أشار أميرالمؤمنين عليه السلام في كتابه إلى معاوية إلى الناكثين طلحة والزبير وقال: «فإن تتعرض للبلاء قاتلتك، واستعنت بالله عليك،... إنك من الطلقاء، الذي لا تحلّ لهم الخلافة، ولا تعقد معهم الإمامة، ولا تعرض فيهم الشورى، وقد بعثت إليك جرير بن عبدالله، وهو من أهل الإيمان والهجرة السابقة، فبايع، ولا قوة الاّ بالله»[٢].

وفي هذا الوضع بعث الإمام علي عليه السلام أحد سادات اليمن وأمره أن يأخذ البيعة من معاوية، ولكن يظهر من ذلك أنه لم يستطع لذلك.

وبعد أن قرأ معاوية كتاب الإمام علي عليه السلام، قال لجرير: «فابلغني ريقي»، واستشار كبار أقاربه وعمرو بن العاص، وبعد أن استشار عمرو كتب كتاباً إلى شرحبيل بن سمط الكندي كبير الشاميين والذي يسكن في حمص واستدعاه إليه وجعل في طريقه بعض سادات اليمنيين والنزاريين وهم مورد اعتماده حتى يلقنونه أن علياً عليه السلام قاتل عثمان، فذهب شُرحبيل على عكس رأي عبدالرحمن بن غنم الأزدي ـ صهر معاذ بن جبل وأفقه أهل

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم ، وقعة صفّين: ٢٨.

٢. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأول: ٩٣.

الشام ـ وعياض الشمالي إلى معاوية[١]. فقد تأثر شرحبيل بيزيد بن أسد البجلي وبالآخرين، وعندما وصل إلى معاوية قال له: «أبى الناس إلا ان علياً قتل عثمان، والله لئن بايعت له لنخرجنك من الشام أو لنقتلنك»، فقال معاوية: «ما كنت لأخالف عليكم... فسر في مدائن الشام، وناد فيهم بأن علياً قتل عثمان وأنه يجب على المسلمين أن يطلبوا بدمه»[٢].

فذهب شرحبيل إلى مدن الشام ودعا الناس إلى الطلب بدم عثمان فبايعه كل الشاميين إلّا فرس حمص[٣]، وعند ذاك وجه معاوية جرير مع كتابه إلى الإمام علي عليه السلام[٤].

لهذا السبب، اعتمد معاوية على مؤازرة أحد سادات اليمنيين والذي كان الشاميون يوالونه وله عداوة مع جرير بن عبدالله وأعلن الحرب على علي عليه السلام وكتب رسالة للإمام علي عليه السلام فيها: «وقد أبى أهل الشام إلا قتالك، حتى تدفع اليهم قتلة عثمان، فإذا دفعتهم كانت شورى بين المسلمين»[٥].

---

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٤٤.

٢. المصدر السابق: ٤٧.

٣. المصدر السابق: ٥٠.

٤. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود ، الأخبار الطوال: ١٩٩.

٥. الدينوري،ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة الجزء الأوّل: ١٠١.

يظهر من رسالة معاوية أنه لم يكن يعترف بخلافة أميرالمؤمنين عليه السلام، ولهذا السبب فقد عزله علي عليه السلام عن ولاية الشام، لأنّه كان يتولّى دور قيادة القوات المخالفة لعلي عليه السلام، وقد رسخ في نفسه حب الخلافة، وقد سمح لهم أن يلقبوه أميرالمؤمنين[١]، وكان أول من دعاه بهذا الاسم أحد كبار سادات يمنيي الشام اسمه مالك بن هبيرة بن خالد السكوني الكندي، فبايعه الناس ـ أيضاً ـ بشرط أن يعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله، فقد أنشد بخصوص ذلك زبرقان بن عبدالله السكوني:

معاويَ أخرجْتَ الخلافةَ بالتي

شرطتَ فقد بوّا لك الملكَ مالكُ

إذا شاءَ ردتهُ السكونُ وحميرٌ

وهمدانُ والحُّي الخفافُ السكاسكُ[٢]

ويظهر أنّ القبائل الثلاث اليمنية القوية التي هاجرت إلى الشام وساداتهم قد بايعوا معاوية بدون أي مشكلة وأعلنوا استعدادهم لمؤازرته.

وقد حكم معاوية الشام طوال ثمانية عشر عاماً بعيداً عن أعين الدولة المركزية، قام بتأسيس دولة مستقلة وقوية سياسياً لنفسه، نشأت حياته

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٧٨ و ٨٠.

٢. المصدر السابق: ٨١.

الاجتماعية في الشام مع أخيه يزيد بن أبي سفيان، وقد تربيا هنالك بعيداً عن المفاهيم الإسلامية، ومنع من وجود أصحاب الإمام علي عليه السلام ومن انتشار تعاليم آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله في الشام حتى أن الشاميين يعدونهُ قدوة الإسلام ويطيعون أوامره.

وأميرالمؤمنين نور النبوة والقدوة للإسلام والمسلمين كان المسؤول عن إدارة الدولة الإسلامية وحفظ الإسلام وإقامة الحدود والقوانين؛ ولذلك فقد اضطر الإمام عليه السلام إلى عزل معاوية عن مكانه؛ لأن نظرية معاوية تختلف عن نظرية الإمام علي عليه السلام إذ أنّ معاوية ما يزال يهتم بالعادات القبلية الموروثة وثقافة التسلط والطبقات، ولهذا فإنّ معاوية كان غير مناسب للإمارة في عهد علي عليه السلام، بل كان مخالفاً لنظريات الإمام علي عليه السلام؛ ومحارباً لأهداف الإمام علي عليه السلام ونظامه المستقبلي. وكان تثبيت معاوية لآل أمية وحزب الطلقاء على حساب القضاء على الإسلام.

قال معاوية للمغيرة بن شعبة: «وإن اسم ابن أبي كبشه يصرخ به في كل يوم خمس مرات: أشهد أنّ محمّداً رسول الله؛ فأي عمل يبقى مع هذا، لا أم لك... لا والله إلا دفناً دفناً»[1].

في هذه الحالة، ليس من اللائق أن الإمام علي عليه السلام ـ الذي كان يريد

---

١. الزبيري القرشي، بو عبدالله، الزبير بن بكار بن عبدالله، الأخبار الموفقيات: ٥٧٦.

الاصلاح في نظام الخلافة. يختار قائد حزب الطلقاء ورمز الثقافة الاستعلائية والتسلط القبلي، والساعي للقضاء على ذكر النبي صلى الله عليه وآله بعنوان أحد مساعديه في الشؤون السياسية.

رأي اليمنيين في الحرب ضد معاوية

لما عاد جرير بن عبدالله رد معاوية بالعصيان، استدعى الإمام علي عليه السلام المهاجرين والأنصار وقال لهم: «إنه لنا الحقّ في الهجوم على عدونا وعدوكم، فما تقولون في هذا»؟

فقال هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزُهري: «هم لك ولأشياعك أعداء وهم لمن يطلب حرث الدنيا أولياء... فسر بنا إليهم» فقال عمار بن ياسر: «إن استطعت الا تقيم يوماً واحداً فافعل، اشخص بنا قبل استعار نار الفجرة... فوالله إن سفك دمائهم والد في جهادهم لقربة عند الله وهو كرامة منه».

يقول قيس بن عبادة الخزرجي: «انكمش بنا الى عدوّنا ولا تَعدْ، والله لجهادهم أحبّ إليّ من جهاد الترك والروم لادهانهم في دين الله واستذلالهم أولياء الله من أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان».

فقام سهل بن حنيف عن الأنصار فقال: «يا أمير المؤمنين، نحن سلم لمن سالمت، وحرب لمن حاربت ورأينا رأيك ونحن كف يمينك».

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: «سيروا إلى أعداء الله سيروا إلى أعداء السنن والقرآن سيروا إلى بقية الأحزاب قتلة المهاجرين والأنصار».

فقال مالك الأشتر: «جميع من ترى من الناس شيعتك، وليسوا يرغبون بأنفسهم عن نفسك ولا يحبون بقاء بعدك، فإن شئت فسر بنا الى عدوّك»[1].

وقال عمرو بن الحمق الخزاعي: «إنيّ أجبتك لخمس خصال: لأنك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، وأول من آمن به، وزوج سيدة نساء الأُمة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله، وأبو الذريّة التي بقيت فينا من رسول الله صلى الله عليه وآله، وأعظم رجل من المهاجرين سهماً في الجهاد. فلو أني كلفت نقل الجبال الرواسي، ونزح البحور الطوامي حتى يأتي على يومي في أمر أقوّي به وليك وأوهن به عدوك، ما رأيت أني قد أدّيت فيه كل الذي يحق عليَّ من حقك».

وقال حجر بن عدي الكندي: «نحن بنو الحرب وأهلها الذين نلحقها وننتجها قد ضارستنا وضارسناها ولنا أعوان ذوو صلاح وعشرة ذات عدد ورأي مجرب وبأس محمود وأزمتنا منقادة لك بالسمع والطاعة، فإن شرقت شرقنا، وان غربت غربنا وما أمرتنا به من أمر فعلناه» فقال علي عليه السلام: «**أكُلّ قومك يرى مثل رأيك**»؟.

فقال: «ما رأيت منهم إلا حسناً وهذه يدي عنهم بالسمع والطاعة»[2].

فقال عدي بن حاتم الطائي: «يا أميرالمؤمنين ما قلت إلا بعلم، ولا دعوت

---

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٩٢.

٢. المصدر السابق: ١٠٤.

إلا الى الحق ولا أمرت إلا برشد».

وقال زيد بن حصين: «والله ما اربتنا طرفة عين فيمن يبتغون دمه فكيف باتباعه القاسية قلوبهم القليل في الإسلام حظّهم، أعوان الظلم ومسدّدي أساس الجور والعدوان، ليسوا من المهاجرين ولا الأنصار ولا التابعين بإحسان»[١].

وقال أبو زينب بن عوف الأزدي: «يا أمير المؤمنين، لئن كنا على الحق لأنت أهدانا سبيلاً، وأعظمنا في الخير نصيباً».

فقال يزيد بن قيس الأرحبي: «يا أمير المؤمنين عليه السلام، نحن على جهاز وعدة وأكثر الناس أهل قوة ومن ليس بمضعف وليس به علة فمر مناديك فلينادِ الناس يخرجوا الى معسكركم بالنخيلة»[٢].

فقال زياد بن نضير الحارثي: «وأشخص بنا الى هذا العدو راشداً معاناً فإن يرد الله بهم خيراً لا يدعوك رغبة عنك الى من ليس مثلك في السابقة مع النبي صلى الله عليه وآله والقدم في الإسلام والقرابة من محمد صلى الله عليه وآله وإلا ينيبوا ويقبلوا ويأبوا إلا حربنا نجد حربهم علينا هيناً».

---

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٩٩.

٢. وهو معسكر في الكوفة في جهة الشام ويبعد عن الكوفة ميلين (راجع: البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٢٩٤).

وقال عبدالله بن بُديل بن ورقاء الخزاعي: «يا أميرالمؤمنين، إن القوم يقاتلون فراراً من الأسوة وحباً للإثرة وضناً بسلطانهم وكرهاً لفراق دنياهم التي في أيديهم وعلى إحنٍ في أنفسهم وعداوة يجدونها في صدورهم لوقائع أوقعتها بهم قديمة، قتلت فيها آباءهم واخوانهم»[١].

ومن هنا فإنّ أصحاب أميرالمؤمنين عليعليه السلام والخاصّة منهم يمنيّون إلّا واحداً منهم، وقد أعلنوا استعدادهم في الدفاع عن الإسلام وأميرالمؤمنين وكان جميعهم يؤكّدون على أنّ معاوية وأصحابه في جبهة الباطل والفسوق، وأن الإمام عليّاًعليه السلام على الحقّ ويجب طاعتهُ، وكان هذا الإحساس نابع عن المسؤولية الدينية ويعلمون أنّ علياًعليه السلام على الحقّ.

ثم أمر الإمام عليعليه السلام حارث الأعور بن عبدالله الهمداني بدعوة الناس للتوجة إلى النُخيلة[٢]، ثم سرّح زياد بن النضير وشريح بن هاني الحارثي في اثني عشر ألف رجل في مواجهة معاوية[٣]. حتى يمنعوه من دخول العراق وجعل في مقدمة جيشهِ ثلاثة آلاف رجلٍ بقيادة معقل بن قيس الرياحي حتى يدخل إلى الرقة[٤] عن طريق الموصل ونصيبين ورأس

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ١٠٢.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٢٩٤.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ٥٦٤.

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٢٩٦.

العين[١].

وقدم ابن عباس والي البصرة أيضاً مع أهلها إلى الإمام علي عليه السلام في الكوفة وكان معه خالد بن معمر الذُهلي السدوسي على بكر بن وائل، وعمرو بن مرحوم العبدي على عبد القيس، وصبرة بن شيمان الأزدي على أزد البصرة وشريك بن الأعور الحارثي على أهل عالية، والأحنف بن قيس على بني تميم البصرة وضَبّة الرباب[٢].

والجدير بالذكر أنّ ضبّة وأزد البصرة قد تعاونوا مع الناكثين في معركة الجمل، وهم أكثر من تكبد الخسائر في تلك المعركة، ولكنهم ندموا عندما رأوا رحمة الإمام علي عليه السلام وتدبير ابن عباس وقاموا مع علي عليه السلام.

وانفصل عنه جماعة عندما تحرك ومنهم: حنظلة بن ربيع التميمي في ٢٣ رجلاً، وعبدالله بن مُعتم العبسي في أحد عشر رجلاً. فهربوا إلى معاوية، عندما علم الإمام علي عليه السلام عن تبادل الرسائل بينهم، ولكنهم لم يقفوا مع معاوية[٣]، وتوجه جرير بن عبدالله البجلي مع عوائله من قسر بجيلة إلى

---

١. وتعتبر هذه المدن من مدن الجزيرة، وهي بين دجلة والفرات ومجاورة الشام (راجع: معجم البلدان، ياقوت الحموى، الجزءالثاني: ١٣ (ذيل كلمة الجزيرة).

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشرف: ٢٩٥.

٣. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، معركة صفّين: ٩٧.

قرقيسياء[١].

ومن الجدير بالذكر أنه كان مع الإمام علي عليه السلام في صفّين من قبيلة بجيلة فرع الأحمس سبعمائة رجل وتسعة عشر رجلاً من قسْر[٢]، وكذلك فقد هاجر بعض كنديي الكوفة من فرع خمر بن عمرو وبنو الحارث بن عدي في بداية خلافة الإمام علي عليه السلام من الكوفة إلى الشام، وأسكنهم معاوية في مدن الرُها والنصيبين، وأعطاهم الأراضي، ولكنهم لم يشتركوا مع معاوية في صفّين[٣].

وقد قسّم الإمام علي عليه السلام جيشه على حسب ترتيب القبائل في الكوفة إلى سبعة معسكرات وعيّن قادتها، فجعل على قيس وعبد القيس سعد بن مسعود الثقفي، ومعقل بن قيس اليربوعي على تميم وضَبّة والرباب وقريش وكنانة وبني أسد، ومخنف بن سليم على الأزد والبجيلة والخثعم والأنصار وخزاعة، وحجر بن عدي الكندي على كندة وحضرموت وقضاعة والمهرة، وزياد بن النضر على مذحج والأشعر، وسعيد بن قيس الهمداني على همدان وحمير،

---

١. كانت من مدن الجزيرة وبالقرب من نهر الخابور (راجع: معجم البلدان، الجزءالرابع: ٣٢٨ (ذيل كلمة قرقيساء).

٢. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٦٠.

٣. الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد، جمهرة النسب، الجزءالأول: ٨١.

وعدي بن حاتم الطائي على طي[١]، وجعل مالك بن حبيب اليربوعي على شرطة الكوفة واستخلف مكانه على الكوفة عُقبة بن عمرو الأنصاري[٢]، وتوجه يوم الأربعاء الخامس من شوال من النخُيلة إلى صفّين[٣].

وعندما وصل أميرالمؤمنين علي عليه السلام مع جيوشه إلى شاطى الفرات وأمام مدينة الرقة بعث معاوية أبا الأعور عمرو بن سفيان السُلمي والذي كان على مقدمة الجيش لقتال أصحاب علي عليه السلام.

وبعث أميرالمؤمنين عليه السلام هاشم بن عتبة ومالك الأشتر وزياد بن نضر وشريح بن هاني لمواجهته. فدار بين الفريقين قتال شديد حتى إذا كان عند المساء رجع أبو الأعور في ظلمة الليل[٤].

دور اليمنيين في تحريرالفرات

عندما وصل الإمام علي عليه السلام إلى صفّين كان معاوية قد عسكر في موضع سهل أفيح قد اختاره قبل قدوم أصحاب الإمام علي عليه السلام إلى جانب الشريعة في الفرات، ليس في ذلك الصقع شريعة غيرها، وجعلها في حيّزه، وبعث عليها أبا الأعور يمنعها ويحميها، وطلب العراقيون الذين كانوا عُطاشا من

١. الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد، جمهرة النسب: ١١٧.

٢. المصدر السابق: ١٢١.

٣. المصدر السابق: ١٣١.

٤. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ٥٦٦.

الإمام علي عليه السلام أن يُرجعوا حوض الماء بالقتال[١]، فبعث أميرالمؤمنين عليه السلام صعصعة بن صُوحان العبدي إلى معاوية وطلب منه أن يدعَ الشريعة من الفرات، ولكن الوليد بن عُقبة وعبدالله بن أبي السرح وسليل بن عمرو السكوني الكندي حرضوا معاوية على مواصلة منع الماء، وقال هو أيضاً: «هذا هو الرأي الصواب»، فرجع صعصعة والنتيجة غير مسرّة. وكان معرّي بن اقبل الهمداني رجلاً زاهداً. وقد راجع كلٌّ من عمرو بن العاص ومعري بن اقبل الهمداني معاوية عن هذا العمل، ولكنه لم يتوقف عن العناد والتحق معرّي بالإمام علي عليه السلام ليلاً[٢]، فبعث أميرالمؤمنين عليه السلام مالك بن الحارث والأشعث بن قيس الكندي أيضاً لقتال الشاميين حتى يستردوا الماء، ومع أنّ الأشعث كان ينوي أن يكسب لنفسه الفخر في فتحه طريق الماء وكان ذلك بسبب المنافسة والحسد والعداوة لمالك؛ وكان ما يزال الأشعث يتجرع مرارة هزيمته، وأبوه قيس بن معدي كرب من مذحج؛ ولهذا السبب فقد كان يحدث صاحب رايته بغرور وتعصب قبلي قائلاً: «أقسمك بالله أن لا تجعل النخعيين أفضل من الكنديين»[٣]، ولكن على

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الثالث: ٥٦٦.

٢. المصدر السابق: ١٦٤.

٣. المصدر السابق: ١٨٠.

عكس ما كان يتوقعه فقد كان لمالك دور في تحرير الماء[١]، ولم يكن هذا الافتخار نصيبه وحده.

وبعد أن استرد الإمام علي عليه السلام الفرات بعث رجلين من أصحابه اليمنيين وآخر من أصحابه المضريين إلى معاوية، وهم: عمرو بن محصن الأنصاري، وسعيد بن قيس الهمداني، وشبث بن ربعي التميمي، يدعوه للدخول في الطاعة والالتحاق بجماعة المسلمين، ولكن معاوية أجاب بقساوة قائلاً: «انصرفوا من عندي فليس بيني وبينكم إلّا السيف»[٢]، وطوال ذي الحجة كان فرسان وراجلون يتحاربان من دون أن يتم الالتحام بين الجيشين، وكانت هذه الاشتباكات متفرقة ويقودهم في تلك الاشتباكات ستة رجال من الزعماء اليمنيين وثلاثة رجال نزاريين من قادة علي عليه السلام، ومن قادة معاوية أربعة رجال من زعماء مضر وثلاثة رجال يمنيين[٣].

طلب كلٌّ من الطرفين التوقف على سفك الدماء عندما حل شهر محرم، فاتفق الإمام علي عليه السلام ومعاوية عن التوقف عن القتال حتى نهاية محرم، وتم تبادل الرسل بين الفريقين من أجل الصلح، فبعث الإمام علي عليه السلام

١. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأوّل: ١٠٦.

٢. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ١٨٨.

٣. المصدر السابق: ١٩٥.

رجلين من أصحابه اليمنيين ورجلين من النزاريين إلى معاوية[١]، ودعاه إلى أمر الله عز وجل وجمع الكلمة، ولكن معاوية طلب منهم أن يدفعوا قتلة عثمان إليهم وجعل الخلافة بالشورى[٢].

فبعث معاوية إلى عليّ عليه السلام حبيب بن مسلمة الفهري وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد بن الأخنس وطلبوا منه أن يدفع إليهم قتلة عثمان ثم يعتزل أمر الناس، فقال علي عليه السلام: **«إني أتعجب منكم أنكم اتبعتم معاوية الذي لم يجعل الله عز وجل له سابقة في الدين، ولا سلف صدق في الإسلام، طليق بن طليق، حزب من هذه الأحزاب، لم يزل لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وآله وللمسلمين عدواً هو وأبوه حتى دخلا في الإسلام كارهين، فلا غرو إلّا خلافكم معه وانقيادكم له، وتدعون آل نبيكم صلى الله عليه وآله الذين لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم»**[٣]، فرجع وفد معاوية وقد أنهوا المحادثات بدون نتيجة.

ترتيب اليمنيين في صفّين

بعد أن أقام الإمام علي عليه السلام الحجة على معاوية، أعلن الإمام علي عليه السلام في

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٣.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٣٠٢.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٤.

آخر يوم من شهر محرم القتال، وأعدّ جيشهُ وعيّن قادته، وأعطى الراية لهاشم بن عتبة الزُّهري، وجعل عماراً على الخيل، وعبدالله بن بُديل بن ورقاء الخُزاعي على الرجال، والأشعث بن قيس الكندي على خيل الجناح الأيمن، وعبد الله بن عباس على خيل الجناح الأيسر، وسليمان بن صُرد الخزاعي لقيادة رجال الجناح الأيمن، وحارث بن مُرَّة العبدي على الجناح الأيسر للرجال، وجعل مُضريّي الكوفة والبصرة على القلب، واليمنيّين على الجناح الأيمن، وربيعة في الجناح الأيسر لجيشه، وأودع رايات القبائل لكبارهم: فأعطى عبد الله بن عباس الهاشمي لزعامة قريش وبني أسد وكنانة، وحجر بن عدي على كندة، وحُصين بن المنذر على بكر البصرة، والأحنف بن قيس على تميم البصرة، وعمرو بن الحمق الخزاعي على خُزاعة، وجارية بن قُدامة السعدي على سعد، والرباب البصرة، وأعين بن ضُبيعة على بني عمرو وبني حنظلة من تميم البصرة، وخالد بن مُعَمَّر السدوسي على ذُهل البصرة، وحُريث بن جابر الحنفي على لهازم البصرة وعمرو بن حنظلة على عبدالقيس البصرة، وعلى قريش البصرة حارث بن نوفل الهاشمي وعلى قيس البصرة قبيصة بن شدّاد الهلالي، وعلى بكر الكوفة نُعيم بن الهُبيرة، وعلى بجيلة رفاعة بن شَدّاد، وذُهل الكوفة يزيد بن رُويم الشيباني، وعلى قضاعة وطيّء عدي بن حاتم الطائي، وعلى تميم الكوفة عُمير بن عُطارد، وعلى أزد جندب بن زهير الغامدي الأزدي، وعلى عمرو وحنظلة من بني تميم الكوفة شبث بن ربعي، وعلى همدان سعيد بن

قيس الهمداني، وعلى لهازم الكوفة عبدالله بن حجل العجلي، وعلى السعد والرباب من تميم الكوفة طُفيل بن أبي صريمة التميمي، وعلى مذحج مالك بن حارث النخعي، وعبدالقيس الكوفة صعصعة بن صُوحان العبدي، وعلى قيس الكوفة عبدالله بن طُفيل البكائي المضري، وجعل قاسم بن حنظلة الجهني القضاعي على قبائل متفرقة وبعيدة[1].

وأعدّ معاوية جيشه أيضاً، وأعطى الراية لعبدالرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي، وعلى الخيل عبيدالله بن عمر، وعلى الرجال مسلم بن عُقبة المُرّي، وعلى الجناح الأيمن للجيش عبدالله بن عمرو بن العاص، وعلى الجناح الأيسر للجيش حبيب بن مسلمة الفهري، وعلى الدمشقيين الذين كانوا في قلب الجيش الضحّاك بن قيس الفهري، وعلى خيل الحمصيّين الذين كانوا في الجناح الأيمن للجيش سميفع بن ناكور ذوالكلاع الحميري، وعلى رجال نظام الحمصيّين ذُوظُليم حوشب بن طخمة الحميري، وعلى أهل قِنّسرين والذين كانوا في الجناح الأيمن زُفر بن حارث الكلابي من قيس بن عيلان، وعلى خيل الأردن الأعور سفيان بن

---

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٢٠٦. والجدير بالذكر أنّ الطبري والبلاذري لم يذكرا بالكامل أسماء القادة وتعتبر قائمة الدينوري و خليفة بن الخيّاط متساوية مع قائمة نصر إلّا في إسمين: الأوّل يزيد بن الرُويم، والآخر عمرو بن جبلة العبدي، وجاء بدل اسم عمرو بن حنظلة العبدي. (راجع: أبو حنيفة الدينوري، الأخبار: ٢١٢؛ خليفة بن الخيّاط: ١٤٦).

عمروالسلمي، وكانوا في الجناح الأيسر، وعلى خيل فلسطين مسلمة بن مُخلّد الأنصاري، وعلى رجال فلسطين حارث بن خالد الأزدي، والذين كانوا في الجهة اليسرى وعلى رجال بني قيس طريف بن حابس الهاني، وعلى رجال الأردن عبدالرحمن بن قيس القيني القضاعي، وعلى رجال قيس دمشق همام بن قبيصة النُميري من قيس بن عيلان، وعلى قيس وإياد حمص بلال بن أبي هُبيرة الأزدي وحاتم بن معتمر الباهلي، وعلى رجال الميمنة حابس بن سعد الطائي وعلى قضاعة دمشق حسان بن بحدل الكلبي القضاعي، وعلى قضاعة الاردن حُبَيْش بن دُلجة القيني، وعلى كنانة فلسطين شريك الكناني، وعلى مذحج الأردن مخارق بن حارث الزُبيدي، وعلى لخم وجذام ناتل بن قيس الجُذامي[1]، وعلى همدان الأردن حمزة ابن مالك الهمداني، وعلى الخثعم حمل بن عبدالله الخثعمي، وعلى غسّان الاردن يزيد بن حارث، وعين على قبائل بعيدة: قعقاع بن أبرهة الكلاعي الحميري[2].

ولهذا يتضح لنا من فهرس قادة الفريقين العراق والشام:

---

١. لخم وجذام أبنا عدى بن حارث بن مُرَّة بن أدد بن زيد بن يشجب عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. وكان مسكنهم بين مصر والشام، أطراف عريش وجذام فى أطراف أيلة فى خليج العقبة راجع: ابن حزم المصدر: ٤٢٠ – ٤٢٤).

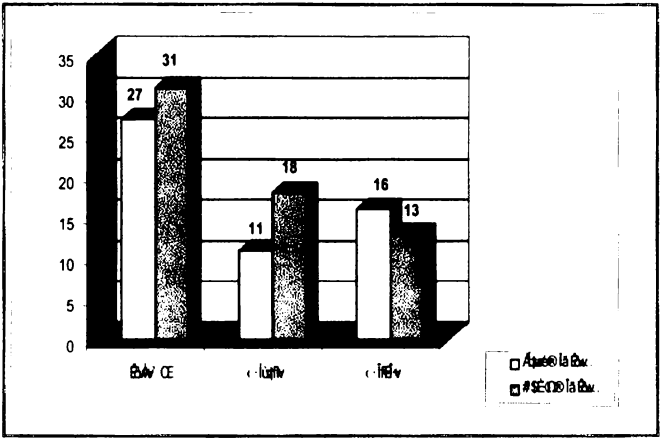
٢. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، السابق: ٢٠٧.

١. كان بالإضافة إلى معيار القبيلة في إختيار القادة كان الاهتمام بمعيار المنطقة أيضاً وتشمل الكوفي والبصري والحمصي والأردني والفلسطيني والدمشقي، وكما قيل: فقد شاهدنا ولاول مرة مواجهة في معركة الجمل بين ازد البصرة مع ازد الكوفة.

٢ـ عين علي عليه السلام على جيشه من قادته ٣١ رجلاً ثمانية عشر رجلاً نزارياً، وثلاثة عشر رجلاً يمنياً، ومن السبعة القادة من أقسام الجيش كان أربعة رجال منهم يمنيين وثلاثة رجال نزاريين.

٣. كان ٢٧ رجلاً من قادة جيش معاوية أحد عشر رجلاً نزارياً وستة عشر رجلاً يمنياً.

شكل رقم(٣): الانتماء القبيلي لقادة معركة صفين



٤ ـ يتضح مما سبق أن النزاريين كانوا يشكّلون ٥٨٪ من قادة جيش علي عليه السلام وكان اليمنيون يشكّلون ٤٢٪ منهم، أما اليمنيون فكانوا يشكّلون ٥٩٪ من قادة جيش معاوية، وكان النزاريون يشكّلون ٤١٪ منهم.

وعلى عكس هذا الرقم فإن معاوية كان يعطي المضريين الأوّلوية مما أدّى إلى اعتراض اليمنيين[١].

فى هذه الحالة لو وزعنا هذا الرقم على كل قوات الطرفين يتضح أنه لا يمكن أن يكون نشأة النزاع في الجبهتين الشامية والعراقية على اساس النزاع القبلي، وأن افراد كل قبيلة من الشام والعراق كانوا يقتتلون مع بعضهم البعض[٢] في الحرب وقد يوصل كل واحد منهم الآخر إلى الهلاك.

بالطبع ليس معنى ذلك أننا نريد أن ننكر دور النظام القبلي، وسيطرة الوالد، وقوة التعصب الذي كان يجري في دماء المجتمع العربي في ذلك الزمان.

عندما التقى الشاميون والعراقيون مقابل بعضهم البعض، وعينوا أماكنهم الحربية، جعل معاوية حمير الشام في مواجهة ربيعة الذين كانوا في الجهة اليسرى

---

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم،وقعة صفّين: ٤٢٤.

٢. المصدر السابق: ٢٢٧ و٢٢٨ و٣١٢.

لجيش العراق، وجعل السكاسك وسكون الشام في مقابل كندة العراق، وجعل أزد وبجيلة الشام في مقابل همدان العراق، وجعل عك في مقابل مذحج العراق، وجعل هوازن وغطفان وبني سُليم في مقابل تميم العراق[١].

عمل الإمام علي عليه السلام طوال الليل لتجهيز جيشه وعندما أصبح الصباح تقدم إلى الأمام وسأل عن أسماء قبائل الشام وأمر أن يذهب كل واحد من القبائل العراقية إلى شريكه الشامي؛ ولأن عدد بجيلة كان قليلاً ولم يحضر أحد منهم مع الشاميين فجعلهم في مقابل لخم[٢].

دور اليمنيين في معارك الحرب

ونحن مضطرون هنا لأن نذكر الأيام العشرة الأولى من معركة صفّين في بداية شهر صفر، من أجل بيان دور القبائل اليمنية في هذه المعركة، حتى نفهم الموضوع بشكل أفضل.

بعث الإمام علي عليه السلام في أول يوم من صفّين مالك بن حارث الأشتر وعلى أهل الشام حبيب بن مسلمة الفهري، وذلك يوم الأربعاء، فاقتتلا قتالاً شديداً جُلَّ النهار ثم تراجعا[٣]، ثم خرج في الخميس الثاني من صفر هاشم بن

---

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٢٢٧.

٢. المصدر السابق: ٢٢٩.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٧.

عتبة الزهري، وخرج إليه أبو الأعور سفيان بن عمرو السُلمي، فاقتتلا يومهم ثم انصرفا؛ وخرج في اليوم الثالث يوم الجمعة عمار بن ياسر ومعه جماعة من المهاجرين والأنصار ومقاتلي بدر، وخرج إليه عمرو بن العاص فاقتتل الناس كأشد القتال، فحمل عمار ومعه زياد بن النضير على عمرو بن العاص وأصحابه فهرب، فخرج محمد بن علي وعبيدالله بن عمر فاقتتلا كأشد القتال، ثم إنّ عبيدالله بن عمر أرسل إلى ابن الحنفية أن اخرج إليّ فأسرع إليه الإمام علي عليه السلام فقال: «أبرز لك هلم إليّ» فقال: «ليست لي في مبارزتك حاجة»، فقال: بلى، فقال: لا، فرجع ابن عمر ورجعا إلى معسكرهم[١]، فلما كان اليوم الخامس خرج عبدالله بن العباس والوليد بن عقبة فاقتتلا قتالا شديداً ودنا ابن عباس من الوليد بن عقبة، فأخذ الوليد يسب بني عبدالمطلب، فأرسل إليه ابن عباس أن أبرز لي ولكنه أبى.

وقاتل ابن عباس يومئذ قتالاً شديداً[٢] حتى رجع الجيشان بالقرب من وقت الظهر، وفي هذا اليوم التحق بالإمام علي عليه السلام شمر بن أبرهة بن صباح الحميري مع جماعة من قرّاء أهل الشام، مما أدى إلى ضعف أصحاب معاوية وعمرو بن العاص[٣].

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٨.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٣٠٥.

٣. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٢٢٢.

وأخرج عليعليه السلام في اليوم السادس ـ وهو يوم الاثنين ـ سعيد بن قيس الهمداني وهو سيد همدان فأخرج إليه معاوية ذا الكلاع، وكانت بينهما الحرب إلى آخر النهار، وأسفرت عن قتلى، وانصرف الفريقان جميعاً[١].

وفي اليوم السابع من صفر خرج الأشتر وخرج إليه حبيب بن مسلمة الفهري[٢] فاقتتلا قتالاً شديداً وكانت من أشد المعارك التي شهدتها صفّين، وفي نفس اليوم طلب حُجر بن يزيد الكندي من ـ أصحاب معاوية ـ ابن عمه حجر بن عدي الكندي للقتال، وفي ذلك الوقت فقد جرح رجل من بني أسد من أصحاب معاوية حجر بن عدي، فهجم أصحابه على حجر بن يزيد فهرب، وفي أثناء الهروب قتله حكم بن أزهر الحميري، في حين أنه عرّف نفسه أنه شاب ومن زعماء اليمن، وفي الوقت الذي كان رفاعة بن ظالم الحميري بن ملك معروف من دودمان الملوك والأصول الحميرية وهو من أصحاب الإمام عليعليه السلام هجم على حجر بن يزيد وناداه حجر الشرّ وقتله[٣].

من هنا نرى أنه ليس أفراد القبائل الثلاث الذين يعدون أنفسهم من الملوك الأصلية يسلون السيف في مواجهة بعضهم البعض فقط، بل إن حميريي

---

١. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب، الجزء الثاني: ٣٨٩.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٣٠٥.

٣. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم: وقعة صفّين: ٢٤٤.

الشام والعراق قام كل واحد منهم في مؤازرة إحدى الجهتين، واقتتلوا مع بعضهم البعض. أليس هذا دليل على إختلاف الرأي في الدين والمعرفة بدل النظام الملكي الموروث والتعصب القبلي؟

وفي يوم الأربعاء الثامن من صفر وقد قام أميرالمؤمنين عليه السلام في ليلة الثلاثاء بين أصحابه خطيباً قائلاً: «**ألا إنكم لاقوا العدو غداً فاطيلوا الليلة القيام واكثروا تلاوة القرآن واسألوا الله الصبر والنصر**»[١]، فلما كان من الليل خرج علي عليه السلام فعبأ الناس ليلته كلها حتى ربط الرايات، وبعث رسالة إلى الشاميين أن يأتوا غداً صباحاً للمعركة، وأقام الشاميون في معسكرهم اسطوانة والتفوا حول معاوية، فأعد جيشه وعيّن قادته[٢].

وخرج في اليوم الثامن ـ وهو يوم الاربعاء ـ علي عليه السلام بنفسه والصحابة من البدريين وغيرهم من المهاجرين والأنصار وربيعة وهمدان[٣]، فجاء عمرو بن العاص للمواجهة فاقتتلوا قتالاً شديداً نهارهم كله ثم انصرفوا عند المساء[٤]. وفي قتال يوم الخميس التاسع من صفر كان الإمام علي عليه السلام قد تحرك مع قادة جيشه في الوقت الذي كان يرافقه الأنصار وأناس من

---

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم: فين: ٢٢٥.

٢. المصدر نفسه: ٢٢٦.

٣. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب، الجزء الثاني: ٣٨٩.

٤. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع :١٠.

خزاعة وكنانة وهجموا على العدو، فقال عبدالله بن بُديل الخزاعي: «ألا إن معاوية ادعى ماليس أهله، ونازع هذا الامر من ليس مثله، وجادل بالباطل ليدحض به الحق، وأنتم على نور من ربكم وبرهان مبين، فقاتلوا الطغاة الجفاة ولا تخشوهم فكيف تخشوهم فقد قاتلناهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله مرة وهذه ثانية»[1]، فقاتل عبدالله قتالاً شديداً هو وأصحابه ومجموعة من القراء في الجناح الأيمن. فأمر معاوية حبيب بن مسلمة- وكان على الجناح الأيسر للجيش - أن يهجم على جناح العراقيين الأيمن الذين كانوا من اليمنيين، فهجم حبيب عليهم، وتراجع العراقيون إلى الخلف بمقدار ميل واحد، لدرجة أنه لم يبق مع عبد الله إلّا مائة رجل من القراء، فأمر علي عليه السلام سهل بن حنيف الأنصاري أن يهجم على الشاميين مع أهل المدينة، ولكن الشاميين قاتلوا قتالاً شديداً حتى وصلوا إلى مقرّ الإمام علي عليه السلام، وتراجع المضريون أيضاً والذين كانوا في الجناح الأيسر لجيش علي عليه السلام ولكن ربيعة قاومت[2].

حينذاك دخل فارس الإسلام علي عليه السلام في الميدان مع أبنائه وتوجه إلى الجناح الأيسر وبعث مالك الأشتر إلى الجناح الأيمن حتى يُرجع الهاربين، فذهب مالك إليهم وقال لهم: «إليّ أيها الناس فأنا مالك الأشتر، إن هؤلاء

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ١١.

٢. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٢٤٩.

القوم لا يقاتلونكم إلّا عن دينكم ليميتوا السنة ويحيوا البدعة، فطيبوا عباد الله أنفساً بدمائكم دون دينكم، فإن ثوابكم على الله، وإن الفرار من الزحف فيه السلب للعز والغلبة على الفيء وذل المحيا والممات، وعار الدنيا والآخرة»[١].

إنّ حديث مالك الأشتر يدل على الإحساس العميق بالمعرفة الدينية والمذهبية ومعرفة الأعداء فقد أوجد بين المذحجيين نشاطاً واسعاً فالتفوا حول مالك وهجموا على الشاميين حتى جعلوهم يفرون، لدرجة أنّ معاوية طلب فرساً حتى يهرب[٢].

الهمدانيون ومالك الأشتر

عندما هجم الأشتر والمذحجيون على الشاميين وكانوا من القبائل: عك وجُذام واللخم والأشعر، وكان معه شباب من همدان، وهم ثمانمائة مقاتل، وقد صبروا في مواجهة العكيين حتى أصيب منهم ثمانون ومائة رجل وقتل منهم أحد عشر رئيساً همدانياً، وكان منهم كريب بن شريح وخمسة من إخوانه[٣]، لقد قاوم المذحجيون والهمدانيون أمام الشاميين مقاومة شديدة وخرج العكيون بالذل والحقارة وصاح مناديهم يا آل مذحج: الله، الله في

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ١٣.

٢. المصدر السابق: ١٧.

٣. المصدر السابق: ١٤.

عك وجُذام ألا تذكرون الأرحام ؟ أفنيتم لخم الكرام، والأشعريين وآل ذي حُمام، أين النهى والأحلام؟ وعندما حل المساء رجع الشاميون[١].

ولهذا فقد حقق الهمدانيون والمذحجيون بمقاومتهم هذه واحدة من أخطر معارك حرب صفّين، وبهذا الانتصار سجلوا لأنفسهم الفخر الكبير في تاريخ التشيّع. إنّ هذا الانتصار في جبهة الإمام علي عليه السلام مرهون بتضحيات وإيثار الأشخاص أمثال زياد بن نضر الحارثي، وسعيد بن قيس الهمداني، وكريب بن شُريح الهمداني، ويزيد بن قيس الأرحبي والذين كانوا ممن رفعوا الرايات الواحدة تلو الأخرى وقد قاوموا بشدة، فقال عنهم مالك الأشتر: «هذا والله الصبر الجميل والفعل الكريم»[٢]، وقال عن تضحية قبائلهم:

يكفيكَها همدانُها ومذحجُ قومٌ إذا ما أحمشوها أنضجوا[٣]

من هنا لا يمكن القول إنّه لم يكن من المدافعين الصامدين عن علي عليه السلام إلا قبائل مذحج وهمدان، بل كانت هناك قبيلة ربيعة وخزاعة أيضاً من المدافعة عن علي عليه السلام، لدرجة أن عبدالله بن بُديل ومعه عمرو بن الحمق وسليمان بن صُرد الخزاعي من الذين قاوموا أمام عمرو بن العاص ويمنيي

---

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٣٠٢ و ٤٣٤.

٢. المصدر السابق: ٢٥٤.

٣. المصدر السابق: ٤٠٤.

الشام.

فتوجه عمرو بن العاص مع جماعة من يمني الشام في مواجهتم، وقال:

أكرمْ بجمع طيب يمانِ جِدّوا تكونوا أوليا عثمانِ
أنّى أتاني خبر فاشجاني إنّ علياً قتل ابنَ عفـــانِ
خليفة الله على تبيـــانِ ردّوا علينا شيخَنا كما كانِ

فقال عمرو بن الحمق لعبدالله بن بديل: دعوني والرجل، فإن القوم قومي، وهجم عليهم[1]، فجاء خواجة يمني الشام في مواجهة ذي ظليم حوشب بن طخمة الحميري في الوقت الذي كان صاحب رايته، يقول الرجز:

نحنُ اليمانيونَ ومنّا حوشبُ إذا ظليمٌ اينَ منها المهربُ
فينا الصفيحُ والقنا المعلـــبُ والخيلُ أمثالُ الوشيج شزبُ
إنّ العراقَ حبلُها مذبـــذبُ إن علياً فيكم محبَّـــــبُ
في قتل عثمانَ وكلٌّ مذنبُ

فهجم عليه سليمان بن صُرد مع أصحابه وهو يقول الرجز:

يا لكَ يوماً كاسفاً عصبصَبا يالك يوماً لا يورّي كوكبا
يا أيُّها الحمي الذي تذبذَبا لسنا نخافُ ذا ظليمٌ حوشبا
لأن فينا بطلاً مجـــرَّبا ابن بديلٍ كالهزبر مغضبـا

---

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٣٩٩.

واشتبك الفريقان وقُتِل حوشب[١]، وكان عبدالله بن بُديل يريد قتل معاوية ويبحث عن مكانه، وعندما وصل بالقرب منه صرخ معاوية فرموه بالحجارة فالقى عليه الشاميون الحجارة حتى قُتل عبدالله[٢]، وفرحوا بقتله[٣].

نهاية جناح العراق الأيسر

عندما تراجعت ربيعة للخلف توجه علي عليه السلام مع ابنيه إلى الجناح الأيسر للجيش وصاح بأعلى صوته: لمن هذه الرايات؟ رايات ربيعة فقال: «**بل رايات الله عز وجل عصم الله أهلها فصبرهم وثبت أقدامهم**».

وقد قاتلت ربيعة قتالاً شديداً في مواجهة الجناح الأيمن لجيش معاوية وكانوا بقيادة ذي الكلاع الحميري، فالحق زياد بن خفصة التيمي عبدالقيس أيضاً لمؤازرتهم وهجموا هجمة قُتل فيها ذو الكلاع على يد رجل اسمه خندف من بكر بن وائل[٤].

وكان عبيدالله بن عمر مع أربعة آلاف رجل من قُراء أهل الشام وكان يقول: «يا أهل الشام إنّ هذا الحي من أهل العراق قتلة عثمان وأنصار علي

---

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم،وقعة صفّين: ٤٠٠.

٢. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود ، الأخبار الطوال: ٢١٧.

٣. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٤٠١.

٤. المصدر السابق: ٢٩٧.

بن أبي طالب وإن هزمتم هذه القبيلة أدركتم ثأركم في عثمان وهلك علي[عليه السلام] وأهل العراق»، وقاتل الشاميون قتالاً شديداً أمام ربيعة، وقد قاتل البكريون وعبدالقيس قتالاً شديداً في مقابلهم حتى قُتل عبيدالله بن عمر[١].

وقد ثبتت ربيعة مع الإمام علي عليه السلام واستمروا في التقدم حتى وصلوا إلى خيمة معاوية، ولشدة القتال في هذه المعركة جُرح علي عليه السلام خمس جراحات، ثلاث في رأسه واثنتان في وجهه[٢]، وعندما رأى معاوية ربيعة مع علي عليه السلام قال:

إذا قلتُ قد ولّتْ ربيعةُ أقبلَتْ كتائبُ منهم كالجبالِ تجالدُ

ثم توجه وهرب إلى إحدى مخابىء جيش الشام، وبعث رسالة إلى خالد بن مُعمّر السدوسي زعيم ربيعة: «إنّك قد ظفرت ولك إمرة خراسان إن لم تتم» فطمع خالد في ذلك ولم يتم القتال[٣]، وبهذا السبب فقد نجا معاوية من الموت بسبب خيانة أحد زعماء قبيلة ربيعة ووعده باعطائه المقام والزعامة، وبدّل فرحة الانتصار عند الإمام علي عليه السلام إلى مرارة.

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٢٤.

٢. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود ، الأخبار الطوال: ٢٢٤.

٣. المنقري الكوفي، أبو الفضل، وقعة صفّين: ٣٠٤؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ٥٠.

مقتل عمار بن ياسر

هجم عمار بن ياسر مع جماعة من المهاجرين والأنصار[١] والقرّاء على الشاميين في يوم الخميس وقال: «أيها الناس اقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يبغون دم عثمان ويزعمون أنه قُتل مظلوماً والله إن كان إلا ظالماً لنفسه، الحاكم بغير ما أنزل الله[٢]، ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرؤوها، ولم يكن للقوم سابقة في الإسلام يستحقون بها طاعة الناس والولاية عليهم، فخدعوا أتباعهم أن قالوا إمامنا قتل مظلوماً ليكونوا بذلك جبابرة ملوكاً» ثم دنا عمار من عمرو بن العاص فقال: «يا عمرو بعت دينك بمصر! تبا لك تباً، طالما بغيت في الإسلام عوجاً»[٣].

ومن المواجهات الأخرى التي دارت بين عمار وعمرو بن العاص، قال عمار: «ألست تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي: «من كنت مولاه فعلي

---

١. ذكر اليعقوبي: «أنه كان مع الإمام علي عليه السلام في معركة صفّين سبعون من البدريين وسبعمائة رجل من أصحاب بيعة الرضوان و أربعمائة من بقية المهاجرين والأنصار ولم يكن مع معاوية من الأنصار إلا نعمان بن بشير ومسلمة بن مخلد (راجع: التاريخ، المجلد الثاني: ٨٩). ويذكر خليفة بن الخياط عن عبدالرحمن والذى كان فى صفّين «كان مع الإمام علي عليه السلام ثمانمائة رجل من أصحاب بيعة الرضوان» (راجع: التاريخ: ١٤٨).

٢. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٣٢٦.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٢٧.

مولاه، اللهم والِ مَن والاه وعاد من عاداه؟» وأنا مولى الله ورسوله وعلي بعده[١]، ثم هجم عمار على الشاميين كالبرق ومعه هاشم بن عتبة وقال لأصحابه: «اليوم القى الأحبة محمداً وحزبه، والله لوضربونا حتى تبلغوا بنا سعفات هجر لعلمتُ أنّا على الحقّ وأنهم على الضلال»، وجعل يقول: «الموت تحت الأسل والجنة تحت البارقة» ثم إنه عندما رأى راية عمرو بن العاص قال: «والله لقد قاتلت صاحب هذه الراية ثلاث مرّات»[٢]، ومع ما كان عليه عمار من كهولة العمر كان يبلغ من العمر ٩٣ إلّا أنه كان يقول الرجز مثل الشاب الثائر النشيط والمليء بالحب للقرآن وعلي عليه السلام فقال:

نحنُ ضربناكُمْ على تنزيلِهِ ثم ضربناكُمْ على تأويلِهِ[٣]

واستمر عمار في القتال حتى قتله أبو الغادية الجُهني[٤]، فأدى قتله إلى زعزعة جيش العدو؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وآله عرّف قتلة عمار بالفئة الباغية، فقال عمرو بن العاص لمعاوية: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعمار: «انّما تقتلك الفئة

---

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصربن مزاحم، وقعة صفّين: ٣٣٨.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٣١٧.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٣١٠؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ١٥٦.

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٣١١؛ الشيباني الجزري، ابن الأثير، عزّ الدين علي بن أبي الكرم، اسد الغابة، المجلدالخامس: ٢٦٧.

الباغية». فمنعه معاوية عن ذكرحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: «إنّما قتل عماراً من جاء به إلى الحرب».[1]

وجاء الإمام علي عليه السلام بالقرب من بدن عمار بعد مقتله وقال:

«إن إمرئً لم يدخل عليه مصيبة من قتل عمار فما هو من الإسلام في شيء، ثم قال علي عليه السلام: «رحم الله عماراً يوم يبعث ورحم الله عماراً يوم يسأل. إن عماراً قد وجبت له الجنة، فهنيئاً له الجنة! فقد قتل مع الحق والحق معه ولقد كان الحق يدور منه حيث ما دار، فقاتل عمار وشاتم عمار في النار»[2].

وقاتل هاشم بن عتبة قتالاً شديداً مع جماعة من القّراء بعد مقتل عمار فقال لأصحابه: «لا يهولّنكم ما ترون من صبرهم، فوالله ما ترون فيهم إلاّ حمية العرب وصبرهم تحت راياتها وعند مراكزها، وإنّهم لَعلى الضلال، وإنّكم لعلى الحق. يا قوم، اصبروا وصابروا واجتمعوا وامشوا بنا إلى عدونا على توئدة رويداً».

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٣١٧؛ المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصربن مزاحم، وقعة صفّين: ٣٤٤؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٢٧. فى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله راجع: الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، القسم الأوّل: ٤٩٧.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، ابن أعثم، المجلد الثاني: ١٥٧؛ محمد بن أبى بكر الأنصاري التلمساني، الجوهرة: ١٠٩.

فخرج عليهم فتى شاب، وكان من الذين انخدعوا بمعاوية في الشام، ومن المتحرضين ضد علي عليه السلام فقال لهاشم المرقال:

أنا ابن أربابِ الملوكِ غسان والدائنُ اليومَ بدين عثمان

إنـي أتانـي خبـرٌ فأشجـان إنّ عليـاً قتـل ابـنَ عفّان

فقال هاشم: «فاتّقِ الله فإنّك راجع إلى الله فسائلك عن هذا الموقف».

فقال الشاب الغسّاني: «فإنّي أُقاتلكم، لأنّ صاحبكم لا يصلّي كما ذُكِر لي، وأنتم لا تصلّون أيضاً، وأُقاتلكم لأنّ صاحبكم قتل خليفتنا، وأنتم آزرتموه على قتله».

فقال هاشم المرقال: «وما أنت وابن عفان، إنّما قتله أصحاب محمد وأبناء أصحابه، وقرّاء الناس حين أحدث الأحداث وخالف حكم الكتاب.

وأمّا قولك: إنّ صاحبنا لا يصلّي، فهو أول من صلّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وأفقه خلق الله في دين الله، وأولى بالرسول.

وأمّا كلّ من ترى معي فكلّهم قارئ لكتاب الله، لينام الليل تهجداً، فلا يغوينك عن دينك هؤلاء الأشقياء المغرورون»، فتاب الشاب عند هاشم المرقال ورجع.

وبعد ذلك قاتل هاشم المرقال قتالاً شديداً مع أصحابه من قبيلة (تَنوخ)[1]،

---

١. كانت قبيلة تنوخ فرع من قبيلة قضاعة (راجع: ابو عبيد قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٣٦١).

وقتل تسعه أوعشرة رجال، وقتله الحارث بن المنذر التنوخي[١].

وقتل عدد آخر من أصحاب علي عليه السلام اليمنيين في معركة يوم الخميس ومن هؤلاء: أبو الهيثم بن التيّهان الأنصاري، واصل الحرب بعد مقتل عمار وهو يقول الرجز:

هذا عليٌّ مالَهُ نديدُ دينٌ قويمٌ وهوَ الرشيدُ[٢]

ثم استمر في القتال حتى قُتل، وصلّى عليه علي عليه السلام ووضعه في القبر[٣].

وكان خزيمة بن ثابت (ذو الشهادتين) مع عمار أيضاً، وقُتل في ذلك اليوم، وقد قال في رجزه:

والناسُ موروثٌ وفيهم وارثُ هذا عليٌّ من عصاهُ ناكثُ[٤]

وكان صاحب راية الأزد في يوم الخميس جُندب بن زُهير الأزدي، إذ هجم وقال:

هـذا عليٌّ والهدى حقاً مَعَـــه يـاربِّ فاحفظْهُ ولا تضيَعه

فـأنَّه يخشاكَ ربي فارفعَـــــه نحنُ نصرناهُ على منْ نازَعه

---

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصربن مزاحم، وقعة صفّين: ٣٥٤.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، ابن أعثم، المجلد الثاني: ١٧٥.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، المجلد الثاني: ٣١٩.

٤. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصربن مزاحم، وقعة صفّين: ٣٩٨؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي،الفتوح، ابن أعثم، المجلد الثاني: ١٧٥.

صهرُ النبيِّ المصطفى قط طاوَعه أولُ مـنْ بايَعَهُ وتابعَـــــه

ثم قُتل بعد أن تردد على المعركة أكثر من مرّة[١].

ومن أصحاب الإمام علي عليه السلام الذين قُتلوا في صفّين أويس بن عامر القرني المرادي كان من التابعين والعباد، قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله: «يكون في أمتي رجل يقال له اوس القرني، يدخل الجنة في شفاعته عدد ربيعة ومضر»[٢].

ردود الفعل بعد استشهاد أصحاب الإمام علي عليه السلام من اليمنيين:

كان مقتل عمار بن ياسر وخزيمة بن ثابت وأبي الهيثم بن التيهان من أصحاب علي عليه السلام اليمنيين وهاشم المرقال من قريش خسارة كبيرة لجبهة علي عليه السلام وللتشيع لا يمكن التعويض عنها؛ لأنّهم كانوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وعظماء وخلّص الشيعة الأوائل والمحبين لعلي عليه السلام ويعتبرون علياً عليه السلام الخليفة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد نص عليه.

من هنا فقد تبينت أحقية أميرالمؤمنين لمكانة عمار الخاصّة في مقابل باطل معاوية وأهدافه، ولهذا السبب فإنّه بقتل هؤلاء فتحت الفرصة لشيوخ

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، ابن أعثم، المجلد الثاني: ١٧٦؛ المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٣٩٨ و٤٠٨.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، ابن أعثم، المجلدالأوّل: ٥٦٩ و٥٦٤.

القبائل وأصحاب المصالح مثل الأشعث[١]، وكما قال معاوية: «فقد قُطعت يد علي عليه السلام في صفّين بمقتل عمار»[٢]، وقال لمعاوية بن حُديج الكندي الذي لم يطمئن لمقتل ذي الكلاع وحوشب: «ما ذو الكلاع فيكم باعظم من عمار بن ياسر فيهم ولا حوشب فيكم بأعظم من هاشم فيهم وما عبيد الله بن عمر بأعظم من ابن بديل فيهم وما الرجال إلا أشباه»[٣].

والجدير بالذكر أنه يظهر من المصادر التي حصلنا عليها وخاصّةً كتاب «صفّين» أن جميع قوات جيش الإمام علي عليه السلام لم يكن لديهم المعرفة الكافية بالإمام علي عليه السلام، وكان الكثير من جيوش العراق وشيوخ القبائل يدافعون من أجل مكانة العراق أمام الشام، ومن أجل حفظ مكانتهم في الكوفة، أو كانوا موجودين في جيش علي عليه السلام لأسباب مادية أُخرى، وكانوا ينتظرون أي الطرفين ينتصر وتكون له الأوّلوية، فى حين أن المهاجرين والأنصار وبعض قوات علي عليه السلام الوفية والشيعية من القبائل اليمنية مثل همدان وخزاعة ومذحج ومن القبائل النزارية ربيعة وعدد من القبائل الأُخرى كانوا ينظرون إلى علي عليه السلام بانه ذو مكانة خاصة، وهو أفضل الصحابة وأوّلهم وإمام هدى، والوصي والخليفة الذي نص عليه

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٣٧٠.

٢. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ١٦٩.

٣. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٤٥٥.

رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانوا المطيعين لأوامر علي عليه السلام دائماً وعندما يقول: «**اقسم بالله، أنكم على الحق، وأنهم على الباطل، فلا تكونوا مع تلك الجماعة على باطلهم، ولا تتفرقوا على الحق الذي أنتم عليه، حتى لا يستولي باطلهم على حقكم فقاتلوا حتى يعذبهم الله بايديكم**».

أجابوا: «انهض بنا الى عدونا وعدوك إذا شئت فوالله ما نريد بك بدلاً نموت معك ونحيا معك»[١].

يعلم شيعة علي عليه السلام أن جبهة معاوية تُعد في صف الكفر والنفاق، وأنهم مشركو معركة الأحزاب، وأنهم ضالون، وأن جبهة علي عليه السلام هي الطريق في الوصول إلى الله والشهادة في سبيله، ويعدون الصدق هو الوصول إلى الجنة وكما قال المتحدث عن الأنصار: «أنتم مع هذا اللواء الذي كان يقاتل عن يمينه جبرائيل وعن يساره ميكائيل والقوم مع لواء أبي جهل والأحزاب»[٢].

وقال خالد بن خالد الأنصاري:

هذا عليٌّ والهدى أمامَه هذا لوا نبيُّنا قدامَه[٣]

---

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٣١٥.

٢. المصدر السابق: ٤٤٧.

٣. المصدر السابق: ٣٩٨.

وقال نضر بن عجلان الأنصاري أيضاً:

وذروا معاويةَ الغويَّ وتابعوا دينَ الوصيِّ تصادفوهُ عاجلا[١]

من هذا يظهر أنّ أساس الفكرعند شيعة علي عليه السلام كان مبنياً على المعرفة الثابتة وهي أحقية وصي رسول الله صلى الله عليه وآله ويعرفون أنه إمامهم، ويمدحون علياً عليه السلام بسبب كثرة فضائله، وكما قال عمرو بن حمق الخزاعي لعلي عليه السلام: «لا أجبناك إلا لله عز وجل ولا طلبنا إلا الحق»[٢].

وكان في مقابل هذه الفكرة نظرية معاوية وأصحابه.

ويظهر لنا من تحليل أشعار وأراجيز أتباع معاوية أنّ الشاميين يبحثون عن العيش والراحة في هذه الدنيا، والفخر والعنصرية القبلية[٣]، وكانوا يسعون إلى توسعة نفوذ معاوية على العراق حتى خراسان[٤]، وبدون أي حق يطالبون بدم عثمان، ويعرّفون علياً عليه السلام على أنه قاتل عثمان[٥]، لقد جعل حب الدنيا عند شيوخ القبائل أن يجتمعوا على مائدة معاوية الواسعة لدرجة أنّ عك والأشعر كانوا مع معاوية من أجل هدايا معاوية التي عيّنها لهم، وقد

---

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٣٦٥.

٢. المصدر السابق: ٤٨٢.

٣. المصدر السابق: ٤٥١.

٤. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، ابن أعثم، المجلد الثاني: ٥٠.

٥. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٤٠٠.

قِبل مسروق عك على مواصلة مؤازرة معاوية بشرط أن يعطيه ألف ألف درهم[١].

تأثيرالزعماء اليمنيين في تضعيف مكانة علي عليه السلام

إنّ الهزيمة التي لحقت بجبهة الشام، وكثرة القتلى، وهروب معاوية من خيمته[٢] في يوم الخميس جعلت معاوية يدرك أنه لا قوة لديه في قتال جيش علي عليه السلام، وأنّ الهزيمة قريبة منه بمقدار قدم، فلجأ إلى الخدعة والتزوير وبعث مبعوثه مع كتابه طالباً من أميرالمؤمنين حكومة الشام، فبعث أخاه عتبة إلى جعدة بن هبيرة المخزومي ابن أخت علي عليه السلام وعرض عليه طلبه، ولكن محادثاتهم انتهت بدون نتيجة[٣].

ثم كتب معاوية كتاباً إلى علي عليه السلام وطلب منه حكومة الشام، ولكن أميرالمؤمنين عليه السلام أجابه: «**وأما طلبك الشام فإني لم أكن أعطيك اليوم ما منعتك منها أمس**»[٤]، فبعث معاوية مرة أُخرى أخاه عتبة إلى الأشعث بن قيس الكندي ـ أحد الشيوخ المتميزين من صفوة الجيش العراقي

---

١. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ٢٢٩؛ المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٤٣٥.

٢. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود ، الأخبار الطوال: ٢٢٥.

٣. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم،وقعة صفّين: ٤٦٤.

٤. المصدر السابق: ٤٧٠.

فأحس عتبة بالغرور والزعامة على العراقيين واليمنيين بعد مدحهِ وعلاقته مع عثمان وقال: «إنك رأس أهل العراق وسيد قبائل كندة، وقد سلف إليك من عثمان ما سلف ولست كأصحابك أما الأشتر فانه ممّن قتل عثمان وأما عدي فإنه ممّن خصّص على قتله وأما سعيد بن قيس فإنه قلّد عليّاً دينه وأما شريح بن هانئ وزَحْر بن قيس فإنهما لا يعرفان شيئاً غير الهوى، فلا تكن ممّن حامى عن العراق تكرّماً وقاتل أهل الإسلام حميّة وقد بغضنا من بغض ما أرادوا، إننا لا ندعوا الى ترك عليّ ونصر معاوية، وإننا ندعوك الى البقية التي فيها صلاحك وصلاحنا».

فقال الأشعث لعتبة: «أما محاماتي عن أهل العراق فمن نزل بيتاً حماه و... سنرى رأينا فيها»[1].

فانتشر الحديث الذي دار بين الأشعث وعتبة بين العراقيين[2]، وكان قد قُتل في ليلة الهرير حوالي ٣٦ ألف رجل من روؤساء العرب[3]، وإنّما نهض وتكلم: «يا معشر المسلمين! ما قد كان في يومكم هذا الماضي وما قد فني فيه من العرب فوالله لقد بلغت من السن ما شاء الله ان أبلغ فما رأيت مثل

---

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٤٠٨.

٢. المصدر السابق: ٤٠٩.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، ابن أعثم، المجلد الثاني: ١٧٨.

هذا اليوم قط؛ ألا فيبلغ الشاهد الغائب إنا إن نحن تواقفنا غداً إنّه لفناء العرب وضيعة المحرمات، أما والله... أخاف على النساء والذراري غداً»[١].

وترك حديث الأشعث تأثيراً عميقاً عند العراقيين لكثرة القتلى والخسائر التي تكبدوها، واستيقظت فيه حب الزعامة كما في السابق وفيه بذر زعماء القبيلة، ودعا العراقيين إلى الراحة بالقرب من أهليهم حتى يخرج من تفكيرهم مواصلة القتال والمقاومة وطلب الشهادة. وقد أخبر جاسوس معاوية عمّا قاله الأشعث، فأسعد ذلك معاوية وقال: «أصاب ورب الكعبة لئن نحن التقينا غداً لتميلنّ الروم على ذرارينا ونسائنا ولتميلن أهل فارس على نساء أهل العراق وذراريهم وإنما يبصر هذا ذوو الأحلام والنهى»[٢]، فأمرهم برفع المصاحف على الرماح وصاحوا بين العراقيين: «مَن لذرارينا أن قتلتمونا؟ ومَن لذراريكم أن قتلناكم؟»[٣].

ويظهر لنا من طيات كلام الأشعث ومعاوية أنّ هنالك خطة تعاون بين الأشعث ومعاوية وعتبة من أجل إيجاد التمزّق والاختلاف بين العراقيين، وقد ظهرت هذه العلاقة بعد عزل الأشعث عن آذربيجان فقد كاتب معاوية. وعندما عزل علي عليه السلام الأشعث عن زعامة كندة وهو في طريقه إلى صفّين أثار ضجة أدت إلى جدال بين أصحاب علي عليه السلام، ولما علم معاوية

---

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٤٨٠.

٢. المصدر السابق: ٤٨١.

٣. المصدر السابق: ٤٨١.

بذلك قال لمالك بن هبيرة الكندي: «اقذفوا الى الأشعث شيئاً تهيجونه على عليّ»، فبعث له أبيات من الشعر في إثارته، من جملتها:

إن ترضَ كندةُ حَسّانَها بصاحبها يرضَ الدناةوما قحطان بالهوج[١]

وكذلك أمر معاويةُ معاويةَ بن حُديج الكندي أن يكتب كتاباً إلى الأشعث ويهنّئه بزعامة العراق ومدح ملكه السابق وأُسرته[٢].

يقول اليعقوبي: وقد كان معاوية استماله، وكتب إليه ودعاه إلى نفسه.[٣]

وقد أدى الأشعث دوراً جيداً في الوقت الذي كان الإمام علي عليه السلام يخطب في أصحابه، وقال: «اطلبوا الليلة واكثروا فيها من تلاوة القرآن واذكروا الله واسألوه النصر... وأنا غادٍ عليهم غداً ومحاكمهم الى رب العالمين»[٤].

وعندما علم معاوية بخطبة علي عليه السلام استشار عمرو بن العاص، وقال له

---

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ١٣٩. فقد ذكر ابن أعثم كعب بن جعيل بدل مالك بن هبيرة (الفتوح، المجلد الثاني: ٦٥).

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي،الفتوح، ابن أعثم، المجلد الثاني: ١٦١.

٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٩٠.

٤. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، ابن أعثم، المجلد الثاني: ١٦٨. وقد ذكر ابن أعثم خطبة أميرالمؤمنين عليه السلام كاملة، ولكن المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم ذكر اخرها (وقعة صفّين: ٤٧٦).

عمرو: «ألق إليهم أمراً إن قبلوه اختلفوا وان ردوه اختلفوا ادعهم الى كتاب الله حكماً فيما بينك وبينهم»[١].

وفي الصباح رأى العراقيون الشاميين قد رفعوا نحو خمسمائة مصحف على الرماح، ونادى ثلاثة منهم: «يا معشر العرب، الله الله في النساء والبنات والأبناء من الروم والأتراك وأهل فارس غداً إذا فنيتم! الله الله في دينكم، هذا كتاب الله بيننا وبينكم»[٢]، فاختلف أصحاب علي عليه السلام في الرأي، فطائفة قالت: «القتال»، وطائفة قالت: «المحاكمة إلى الكتاب»، وقالوا: «ولا يحل لنا الحرب، وقد دعينا إلى حكم الكتاب»[٣].

ولهذا السبب وعلى عكس انتصارات الإمام علي عليه السلام واستعداد أصحابه على مواصلة القتال، فقد قام معاوية وعمرو بن العاص وبالتعاون مع الأشعث بن قيس الكندي من رؤساء يمني العراق بالمؤامرة لإيجاد التمزّق بين العراقيين، وأدّى عدم المعرفة والعنصرية لما سلب قوة اتخاذ القرار، وقد وقفت مجموعة كبيرة من جيش العراق والشيوخ من مريدي الاسم والزعامة في جنب أهداف معاوية، وفي هذا الوقت وقف الأشعث الكندي

---

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٤٧٦.

٢. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٤٧٩؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي،الفتوح: ١٧٩.

٣. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٤٧٩.

أمام أميرالمؤمنين فقال: «يا أميرالمؤمنين، إنّا لك اليوم على ما كنّا عليه أمس، ليس آخر أمرنا كأوله! فأجب القوم إلى كتاب الله عز وجل، فإنك أحقّ به منهم، وقد أحب الناس البقاء، وكرهوا القتال»[١].

ويظهر جيداً من طيات كلام الأشعث أنّه يسعى إلى إخماد هذه الحرب الطويلة وما لها من قتلى كثيرين، فقد حرّك الأشعث في العراقيين طلب الراحة والعيش والتنفر من القتال، وفي هذا الوقت قاموا وقالوا: «فأجب دعوتهم التي دعوك حقاً فقد قُضي علينا»[٢].

فقال علي عليه السلام: «إنّهم إنّما كادوكم، وأرادوا صرفكم عنهم»[٣]، فلما رأى إصرار الأشعث وأصحابه قال: «ألا إنّي كنت أمس أميرالمؤمنين، فأصبحت اليوم مأموراً، وكنت ناهياً فأصبحت منهيّاً، وقد أحببتم البقاء، وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون».[٤]

وفي هذه اللحظة قام عدد من رؤساء ربيعة والقبائل اليمنية وتحدثوا عن موافقتهم ومخالفتهم في مواصلة القتال، وكان أتباع الصلح هم: الأشعث بن قيس الكندي، وكردوس بن هاني البكري[٥]، وشقيق بن ثور البكري[٦]،

---

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٤٨٢.

٢. المصدر السابق: ٤٨٣.

٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٩٠.

٤. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٤٨٤.

٥. المصدر السابق: ٤٨١.

٦. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ١٨١.

وخالد بن معمر السدوسي[١]، ورفاعة بن شداد البجلي[٢].

وأما مؤيّدو القتال فهم: مالك الأشتر، وعديّ بن حاتم الطائي، وعمرو بن الحمق الخزاعي[٣]، وسعيد بن قيس الهمداني[٤]، وحُريث بن جابرالحنفي البكري، وحُضين بن منذرالربعي[٥].

وكان مخالفو القتال من الفريقين اليمني والنزاري، وكانوا يطالبون بالصلح والعيش براحة، في حين أنّ مؤيدي القتال من الفريقين أيضاً اليمني والنزاري مع الفارق، وهو: أنّ عدد اليمنيين أكثر، وأولئك كانوا يطالبون بالثبات ومواصلة القتال، وكانوا يطيعون علياً عليه السلام بدون أي سؤال، وكما قال حُضين بن منذر الربعي: «لنا داعياً حمدنا ورده وصدره وهو المصدق على ماقال، المأمون على ما فعل، فإن قال: لا، وإن قال: نعم، قلنا: نعم»[٦].

وبعد أن سمع أميرالمؤمنين كلام المخالفين والمعارضين فقال: «عباد الله، إنّي أحقّ من أجاب كتاب الله، ولكنّ معاوية وعمرو بن العاص وابن

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ١٨١.

٢. المصدر السابق: ١٨٢.

٣. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٤٨٢.

٤. المصدر السابق: ٤٨٣.

٥. المصدر السابق، ٤٨٥.

٦. المصدر السابق: ٤٨٥.

أبي معيط وابن مسلمة وابن أبي سرح ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، إنّي أعرَفُ بهم منكم، صحبتهم أطفالاً وصحبتهم رجالاً، فكانوا شرَّ رجال، إنّها كلمة حق يراد بها باطل! إنّهم مارفعوها، إنّهم يعرفونها ويعملون بها، ولكنّها الخديعة والوهن والمكيدة! أعيروني سواعدكم وجماجمكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه، ولم يبق إلا أن يُقطَع دابر الذين ظلموا»[1].

في هذا الوقت شدّ الأشتر على القوم، فضرب أهل الشام حتى انتهى بهم إلى معسكرهم، فقاتلوا عند المعسكر قتالاً شديداً، وقُتل صاحب رايتهم، واخذ علي عليه السلام لما رأى الظفر قد جاء من قِبَله يَمدُّه بالرجال[2]، ولكن زعماء القبيلة كانوا يميلون إلى الصلح، فجاءه من أصحابه زُهاء عشرين ألفاً مقنعين في الحديد، شاكين السلاح، سيوفهم على عواتقهم، وقد اسودّت جباههم من السجود، يتقدمهم مسعر بن فدكي التميمي وزيد بن حصين وعصابة من القرّاء الذين صاروا خوارج من بعد، فنادوه باسمه لا بإمرة المؤمنين: «يا علي، أجب القوم إلى كتاب الله إذ دعيت إليه، وإلّا قتلناك

---

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٤٨٩.

٢. المصدر السابق: ٤٧٦ و ٤٩٠.

كما قتلنا ابن عفّان».[١]

فقال أميرالمؤمنين علي عليه السلام: «ويحكم! إنّي إنّما أقاتلهم ليدينوا بحكم القرآن، فإنّهم قد عصوا الله فيما أمرهم، ونقضوا عهده، ونبذوا كتابه، ولكنّي قد أعلمتكم أنهم قد كادوكم وأنّهم ليسوا العمل بالقرآن يريدون»[٢]، في حين عمّ وجودهم عدم العلم والمعرفة،فقالوا: «فابعث إلى الأشتر ليأتينك»[٣].

فاضطر علي عليه السلام أن يبعث يزيد بن هاني إلى الأشتر: «أن ائتني» فقال الأشتر: «ائته، فقل له: ليس هذه الساعة ينبغي لك أن تُزيلني فيها عن موقفي».

فرجع يزيد بن هاني إلى علي عليه السلام فأخبره، فما هو إلّا أن انتهى إلينا حتى ارتفع الرهج، وظهرت دلائل الفتح والنصر لأهل العراق، فقال القوم لعلي عليه السلام: «والله ما نراك إلا أمرته بقتال القوم!» قال: «أليس إنّما كلمته على رؤوسكم علانية وأنتم تسمعون؟»، قالوا: «فابعث إليه فلياتك، وإلاّ فوالله اعتزلناك!» فقال: «ويحك يا يزيد! قل له: أقبل إليّ، فإنّ الفتنة قد

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمدبن‌علي، الفتوح، المجلد الثاني: ١٨٢؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٣٤.

٢. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٤٩٠.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٣٥.

وقعت». فأتاه فأخبره، فقال الأشتر: «ألا ترى إلى ما يلقون؟ ألا ترى إلى الذي يصنع الله لنا؟ أينبغي أن ندع هذا وننصرف عنه؟» فقال له يزيد: «أتحب أنّك ظفرت ها هنا وأن أميرالمؤمنين بمكانه الذي هو به يُفرج عنه، ويُسلّم إلى عدوه»[1].

فأحسّ مالك الخطر وهو على وشك الانتصار، فرجع إلى علي عليه السلام وهو غضبٌ من الحماقة والبساطة والقساوة التي نشأت من العنصرية القبلية، وغضب بشدة من جلافة وعدم معرفة مسعر وزيد بن حصين (هما أحمقان المضري واليمني)، إنّهما كيف حرّضا زعماء قبيلتهم حتى حرما مولاه علياً عليه السلام طعم الانتصار!

فأقبل الأشتر حتى انتهى إليهم، فصاح: «يا أهل الذلّ والوهن، أمهلوني فُواقاً، فإنّي قد أحسستُ بالفتح».

فقالوا: «إذن ندخل معك في خطيئتك».

فقال مالك: «خُدعتم والله فانخدعتم، ودُعيتم إلى وضع الحرب فأجبتم، يا أصحاب الجباه السود، كنّا نظنّ صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقاً إلى لقاء الله! فلا أرى فراركم إلاّ إلى الدنيا من الموت[2]، يا أميرالمؤمنين، إنّ لك

---

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٤٩٠.

٢. المصدر السابق: ٤٩١.

بحمدالله الخلف، ولوكان له مثل رجالك لما كان له مثل صبرك ولا نصرك، فاقرع الحديد بالحديد واستعن بالله»[١].

نعم، لقد طالت معركة صفّين وازداد فيها القتلى ومنهم شيعة الإمام علي عليه السلام اليمنيون الأوفياء، أمثال: عمار وخزيمة بن ثابت الأنصاري وعبدالله بن بُديل الخزاعي وأبوالهيثم بن التيّهان الأنصاري، ومن أصحابه النزاريين: هاشم بن عتبة، وباستشهاد هؤلاء أُتيحت الفرصة لأصحاب الدنيا والطامعين وأصفياء رؤساء القبيلة المعروفين اليمنية والنزارية، وقد استفادوا من عدم وجود سواعد علي عليه السلام الصادقة.

كان الأشعث بن قيس الكندي من أحفاد ملوك كندة، وقد ادّعى الملك، ويعتبر شخصاً متسلطاً ويحب السلطة، ومن ناحية أُخرى فإنّ هزيمته أمام قبيلة مراد وعدم توفيقه في شبابه، وفي حركة الردّة جعلت منه شخصاً متسلطاً، وعدم توجّهه للمبادئ والتربية الدينية جعلته يفكر في تأسيس حكومة جديدة لنفسه، وكان أحد أصفياء القبيلة والجماعات، ويعتبر المرجع في اختلاط أنساب الكوفة، بسبب مكانته الأسرية والقبلية التي كانت مبنية على الأسس الاجتماعية، وله معرفة بالعادات التاريخية القديمة، وكانت له قرابة بالخلفاء الثلاثة، ووجوده في الفتوحات وكان

---

١. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني: ٤٠٠.

والياً على آذربيجان، وكان له نفوذ بين أهل الكوفة بسبب الثروة التي كان بإمكانه التصرف بها في بداية صفّين. فقد وضع في موقف مهم وحساس ومصيري بسبب رده على طلبات الكوفيين ورغباتهم الدنيوية، ولم يكن للأشعث ومن معه من رؤساء ربيعة تربية دينية مثل خالد بن مُعمر، وكانوا يتبعونه من أجل حفظ مكانتهم وزعامتهم، وكان واضح لديهم أن انتصار علي عليه السلام سيضعف من مكانتهم؛ لأنّ ميول علي عليه السلام ميول قرآنية ونبوية، وكان عنده العدل والقسط والمساواة والتقوى والزهد والشهادة بدلاً من حب الدنيا.

أمّا في حالة انتصار معاوية فستضعف مكانة القبيلة ـ ومقرهم الكوفة والعراق ـ أمام أهل الشام؛ لهذا كان من الأفضل أن لا ينتصر كلا الفريقين الشام والعراق حتى يُحفظ مكان قبيلتهم.

وقد اتضح لنا طريقة التعامل عند الأشعث في الشروط المختلفة، فكان الأشعث يطالب بالرئاسة على العراق، ولهذا فقد قام بجمع الكوفيين حوله حتى يوسع من سيطرته.

وكان من شيوخ القبيلة، ويتمتع بالاستعداد واللياقة المنحصرة بشخصيته، واستطاع أن يجعل القوات العامة في مسير أهدافه، وجعل نفسه الأوّل في المجموعة، وكان له تأثير قوي على قرارات الكوفيين الحسّاسه والمصيرية.

وقد نُقل عن الأستاذ «جي روشه» أُستاذ في علم الاجتماع في جامعة

مونرال الكندية: «إنّ الأصفياء هم شخصيات وجماعات بسبب القوة التي حصلوا عليها، ويتركون الأثر على القرارات التي يتخذونها، أو يُوجدون الآمال والإحساسات، أو الاضطرابات التي تترك تأثيراً في تاريخ المجتمع»[1].

وعندما فهم الأشعث أنّ الأوضاع المحيطة به والأوضاع الاجتماعية والتاريخية أصبحت لصالحه استولى على الحركة في الكوفة بعنوان أحد زعماء القبيلة، وقد نجح في تبديل القيم الإلهيه بالقيم الدنيوية، من طلب الرفاهية والراحة وترك القتال، وقد أسماها أميرالمؤمنين بالفتنة، ويقول للناس: «يعود أسفلكم أعلاكم على أعلى مكانة عند الناس»[2]. وقد استفاد الأشعث أفضل استفادة من الشروط بعد استشهاد أصحاب علي عليه السلام، وأصبح المرجع في اتّخاذ القرار في الأحداث، فقد قال لعلي عليه السلام: «إن شئت أتيت معاوية فسألته، ما يريد؟» قال: «ذلك إليك، فأته إن شئت»، فأتاه الأشعث فسأله؟ فقال له معاوية: «نرجع نحن وأنتم إلى كتاب الله والى ما أمر به في كتابه: تبعثون منكم رجلاً ترضونه وتختارونه ونبعث برجل، ونأخذ عليهما العهد والميثاق أن يعملا بما في كتاب الله ولا

---

١. جي جروشه، التغيرات الاجتماعية، ترجمة منصور وثوقي: ١٥٣.

٢. الشريف الرضي، نهج البلاغة، ترجمة وشرح فيض الإسلام، الخطبة ١٦: ٦٦.

يخرجا عنه»[١].

وكانت قد أُتيحت الفرصة للأشعث للركوب على أمواج الأحداث في تلك الشروط، حتى أنّه لم يدع الفرصة للإمام علي عليه السلام في اختيار الحكم الذي ترضاه نفسه، إذ اختار ابن عباس أو مالك، ولكنّ الأشعث وأصحابه أجبروه على أن يقبل أبا موسى الأشعري![٢]

لم يرغب الأشعث أن يسجّل انتصار الجبهة العراقية باسم الأشتر في تلك الظروف النفسية والطبيعية، لِمَا كان في قلبه الحسد والعداوة لمالك الأشتر، فقد سيطر على قوة القرار عند الناس عامة، وترك أثراً على حركة العراقيين وأهدافهم، وأصبح هو المرجع الوحيد في قرارات الكوفيين، وعند ذلك قال مالك: «يا أمير المؤمنين، احمل الصفَّ على الصفِّ تصرع القوم»، فتصايح الأشعث وأصحابه: «إنّ أميرالمؤمنين قد قَبِلَ الحكومة، ورضي بحكم القرآن، ولم يسعه إلا ذلك»[٣].

ولهذا السبب يظهر أن قوة اتخاذ القرار لها أهمية خاصّة في فهم الشروط الاجتماعية والنفسية بواسطة المؤثرين في الحوادث التاريخية، لدرجة أنّ «ديفيد ايستون» يقول بخصوص هذا الموضوع: «ويعتبر اتخاذ القرار سياسياً

---

١. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثاني: ٤٠١؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، ابن أعثم، المجلد الثاني: ١٩١.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، ابن أعثم، المجلد الثاني: ١٩٣.

٣. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين، ٤٩٢.

واستراتيجياً ومهماً؛ إذ يعتبر هو العامل على توزيع القيم المفروضة في سطح المجتمع، وبناءً على ذلك فإنّ اتخاذ القرار أمر مهم وهي السياسة بعينها»[١]. وبهذا يكون قد حقق دوراً كبيراً وترك بصماته على حركة الشيعة.

تضحيات كبارالشيعة اليمنيين

كان في مواجهة الأشعث شخصيات خاصّة وأصفياء، مثل: حجر بن عدي الكندي وسعيد بن قيس الهمداني ومالك بن حارث النخعي، والثلاث من القبائل اليمنية الكبرى، وهؤلاء كانوا من الشيعة المحبين والمتمسكين بالأصول والقيم الدينية ومولاهم علي عليه السلام، وقد اختاروا مسيرة علي عليه السلام عن مسيرة الأمة، مع علمهم وشجاعتهم وتضحيتهم وإعراضهم عن متطلّبات الحياة والعادات القبلية، ورفعوا أول قدم في طريق المحبة، وذابوا في أهداف علي عليه السلام وضحّوا بأنفسهم في هذا الطريق، وكانوا في جميع الأحوال موضع تأييد علي عليه السلام، لدرجة أنّه عندما بعث الأشتر إلى مصر كتب إلى أهل مصر: **«إنّي بعثت إليكم سيفاً من سيوف الله، لا نأبى الضربة، ولا كليل الحدّ، فإن استنفركم فانفروا، وإن أمركم بالمقام**

---

١. ويذكر عن حسين البشيرية، نظريات جديدة في علم السياسة، مكتب المطالعات والبحوث السياسية في جامعة الإمام الصادق عليه السلام: ١٠٥.

فأقيموا، فإنّه لا يقدم ولا يحجم إلاّ بأمري»[١].

ويأمر من معاوية سُقي عسلاً مسموماً من قِبل أحد أهالي مدينة قلزم، واستشهد على أثر ذلك، فقال عنه علي عليه السلام: «لله درّ مالك! وما مالك! لو كان جيلاً لكان فنداً، ولو كان حجراً لكان صلداً، أما والله ليهدل موتك عالماً، وليفرحن عالماً، على مثل مالك فلتبك البواكي، وهل موجود كمالك؟!!»[٢].

وقال أيضاً: «فإن موته من مصائب الدهر، فرحم الله مالكاً فقد وفى بعهده، قضى نحبه، ولقى ربه»[٣].

إنّ الإمام علياً عليه السلام حبّ مدح مالك الأشتر، وفي المقابل ذم الأشعث بن قيس، فقال عنه: «عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين، حائك ابن حائك، منافق بن كافر»[٤].

من الواضح أنّهما كانا قائدين يمنيين، لكنّ أحدهما يتحرك بالاتجاه المخالف للآخر، فأحدهما في الجبهة المخالفة، والآخر في موالاة ونصرة

---

١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٩٩.

٢. الزبيري القرشي، أبو عبدالله، الزبير بن بكار بن عبدالله ، الأخبار الموفقيات: ١٩٤؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ترجمة وشرح فيض الإسلام، الحكمة ٤٣٥: ١٢٩٢؛ الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ١٧٠.

٣. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ١٦٩.

٤. الشريف الرضي، نهج البلاغة، ترجمة وشرح فيض الإسلام، الخطبة ١٩، ص ٧٦.

أميرالمؤمنين.

ويمكن ملاحظة هذا الأسلوب المختلف في جبهة الإمام علي عليه السلام في زعماء قبيلة كندة بين الأشعث بن قيس وحجر بن عدي، فقد كان حجر المحامي عن الإمام علي عليه السلام حتى استشهاده، ويقول في رجزه في صفّين:

يـا ربَّنـا سـلِّمْ لَنـا عليّـا ... سـلِّمْ لنـا المهـذبَ النقيـا
المـؤمن المسترشـدَ المرضـيا ... واجعلـهُ هـادي أمـةٍ مهـديا
لا أخطـلَ الـرأي ولا غبيـا ... واحفظـهُ ربّـي حفظَـكَ النبيـا
فانـهُ كـان لـهُ وليـا ... ثـم ارتضـاهُ بعـدَهُ وصـيا[1]

ويمكن أن نرى هذا في زعيمين من زعماء كندة، هما: حجر بن عديّ في جبهة علي عليه السلام، وسليل بن عمرو السكوني الكندي من أصحاب معاوية، فقد كان سليل ويزيد بن أسد البجلي[2] من أشدّ أعداء علي عليه السلام وقد دعوا معاوية أن يمنعهم من مياه الفرات، فقال سليل:

أسمع اليومَ ما يقولُ السليـلُ ... إن قولي قولٌ له تأويـلُ
امنعُ الماء من صحابِ علـيٍّ ... أن يذوقوهُ، والذليلُ ذليلُ

---

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٣٨١.

٢. المصدر السابق: ١٧٠.

واقتلُ القومَ مثل ما قتلَ الشيخَ ظلماً والقصاصُ أمرٌ جميلٌ[١]

ومن رؤساء كندة شرحبيل بن السمط، وكان مع حجر والأشعث من فرع بني معاوية كندة وكان يحرض الشاميين على القتال ضد علي عليه السلام[٢].

أمّا لماذا لم يتمكّن أصحاب الإمام علي عليه السلام الأصفياء الصادقين من القيام بعمل مؤثر أمام تصرفات الأشعث بن قيس؟

من البديهي أن يتفاجؤوا بقوّة الأشعث، وقد سلب عنهم اتخاذ القرار، ولم يكن دفاعهم مؤثر.

لماذا لم تمنعهم الضوابط الأخلاقية والدينية ولم تمنعهم هموم أميرالمؤمنين عليه السلام وهموم المجتمع الإسلامي؟ على كل حال فإن أصحاب علي عليه السلام اليمنيين المضحّين لم ينجحوا في التأثير على إبطال تصرفات الأشعث ونجح في تغييرالموقف لصالحه.

ويظهر ممّا سبق أننا لا نستطيع أن نقيس الولاية والعداوة للإمام علي عليه السلام على حسب معيار القبيلة اليمنية أو النزارية. وسوف نضطر إلى التوضيح أكثر، وأن نشير إلى مسألة وجود القبائل في الجبهتين في صفّين، وقد كان في جيش الشام عدد من القبائل اليمنية مثل: عك واللخم والجُذام وحمير

---

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ١٦٢.

٢. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود ، الأخبار الطوال: ١٩٨.

والأشعر[١] وفروع من كندة السكون والسكاسك وصدف[٢]، ومجموعة من أفراد بجيلة وهمدان وبني الحارث ومذحج[٣] وأزد[٤] وطيّء[٥] وخثعم وغسّان وكلب وقضاعة والتنوخ.

وأمّا القبائل النزارية فهي: غطفان وهوازن وبنو سُليم[٦]، وقيس وإياد وقريش[٧].

وأما جيش العراق فكان فيه عدد كبير من قبائل همدان ومذحج وكندة وخزاعة وطي وأزد والأنصار وفرق من أحمس بجيلة، وحمير[٨] والخثعم[٩]، وقضاعة[١٠]، وكان من القبائل النزارية قوات واسعة من ربيعة

---

١. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود ، الأخبار الطوال: ٢٢٩.

٢. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٢٢٧.

٣. المصدر السابق: ٢٠٧.

٤. المصدر السابق: ٢٦٢.

٥. المصدر السابق: ٢٠٢.

٦. المصدر السابق: ٢٢٩.

٧. المصدر السابق: ٢٠٧.

٨. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود ، الأخبار الطوال: ٢١٢؛ المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٦٠ و٢٠٥ و٢٢٧ و٢٥٨.

٩. المصدر السابق: ٢٢٩.

١٠. المصدر السابق: ٢٠٧.

وعبد القيس وتميم وأسد[١] وكنانة[٢]، وقد شارك عدد من قريش[٣] وهوازن[٤] وأسلم[٥].

وكما قيل: كان أكثر حضور القبائل في جيش الشام هي: عك واللخم والجذام وحمير والأشعر من بقية القبائل الأخرى في التضحية والمؤازرة لمعاوية، وكذلك أيضاً بالنسبة لجيش العراق فقد كان لهمدان ومذحج وربيعة دور في مؤازرة الإمام علي عليه السلام ومالها من أهمية بالغة أكثر من القبائل الأخرى.

فقد قال عليه السلام:

ما علتي وأنا جلدٌ حازمُ وعن يميني مذحجُ القماقم[٦]

وقال عليه السلام عن ربيعة: «راياتهم رايات الله»[٧]،

ربيعة أعني إنهم أهل نجدة وبأس إذا لاقوا خميساً عرمرما[٨]

---

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٢٠٩.

٢. المصدر السابق: ٣١١.

٣. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود ، الأخبار الطوال: ٢١٢.

٤. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٣١١.

٥. المصدر السابق: ٣٥٦.

٦. المصدر السابق: ٢٧٣.

٧. المصدر السابق: ٢٨٨.

٨. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٢٦؛ المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٢٨٩.

وقال عليه السلام كذلك عن همدان:

دعوتُ فلباني من القومِ عصبةٌ ... فوارسُ من همدانَ غيرُ لئامِ

فوارسُ من همدانَ ليسوا بعزلٍ ... غداةَ الوغى من شاكرٍ وشبامِ

بكلِّ رديني وعضبٍ تخالُهُ ... اذا اختلف الأقوامُ شعلَ ضرامِ

لهمدانَ أخلاقٌ ودينٌ يزينُهم ... وبأسٌ إذا لاقوا وحدٌ خصامِ

ولو كنتُ بواباً على بابِ جنةٍ ... لقلتُ لهمدانَ ادخلي بسلامِ[1]

تضحية قبيلة همدان

أبدى الهمدانيون الذين كانوا في جيش الإمام علي عليه السلام شجاعة فائقة، إذ ضربوا يمنيي الشام فقال معاوية: «ماذا عانيت من همدان»؟ اضطرب بشدة فحمل على الهمدانيين مع أصحابه، فثبت الهمدانيون ولاحقوه حتى لاذ بالفرار[2]، فقال الإمام علي عليه السلام للهمدانيين «يامعشر، أنتم درعي ورمحي، يا همدان ما نصرتم إلا لله ولا اجبتم غيره».

---

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٢٧٤ و٤٣٧؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي،الفتوح،المجلد الثاني: ٢٩.

٢. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٤٣٨.

فأجاب سعيد بن قيس الهمداني - كان من الموالين المتحمسين والمخلصين، وعلى معرفة دينية فقال: «أجبنا الله واجبناك ونصرنا نبي الله عليه السلام في قبره وقاتلنا معك من ليس مثلك فارم بنا حيث أحببت»[١].

وعندما اضطر الإمام علي عليه السلام إلى التحكيم جاءه الهمدانيون وفيهم سعيد بن قيس وقال: «ها أنذا وقومي، لا نرد أمرك، فقل ما شئت نعمله» فقال علي عليه السلام: «أما لو كان هذا قبل سطر الصحيفة لأزلتهم عن عسكرهم، أو تنفرد سالفتي، ولكن انصرفوا راشدين، فلعمري ماكنت لأعرّض قبيلة واحدة للناس»[٢].

ومن هذا يظهر فساد نظرية الباحث في تاريخ الإسلام السيد «مارتين هيندر» بخصوص سعيد بن قيس، حيث قال عنه: «بانه كالأشعث في عدم رغبته في الدفاع عن علي عليه السلام، وكان يظهر الرغبة تظاهراً»[٣].

وقال المنذر بن أبي حميصة الوادعي شاعر وبطل همداني للإمام علي عليه السلام[٤]: «لقد طلب العكيون والأشعريون من معاوية العطايا المقررة

---

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٤٣٦.

٢. المصدر السابق: ٥٢٠.

٣.Hinds Martin. ٤ october ١٩٧١, Kufan Political Alignments Background in the Mid – seventh century A.D. "International Journl of Middle East Studies", pp.٣٤٦-٣٦٧.

٤. وادع أحد فروع همدان (راجع: الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب

وباعوا دينهم لدنياهم، ولكن اخترنا الآخرة على الدنيا ونطلب الجزاء الحسن والثبات في الجهاد في سبيل الله» ثم قال الأشعار:

ليس مِنّا مَن لَمْ يكنْ لَكَ في اللهِ ولِيّاً يا ذا الولاءِ والوصية[1]

وكذلك قال رجل فرع ارحب همدان:

غُراً بقولٍ كِذبٍ وخرص قد نَكَصَ القوم وأيَّ نكص

عن طاعةِ اللهِ وفحوى النَّصِ[2]

يظهر من الكلام السالف أنّ الهمدانيين كانوا مع الإمام علي عليه السلام في جميع مراحل صفّين، وكانوا من المطيعين له والمنفّذين لأوامره ونواهيه، لمعرفتهم بولايته والنص عليه، وحبهم الشديد؛ لأنّه يحمل نور النبوّة ووارثها.

وإذا أردنا أن نعرف من أين عرف الهمدانيون هذا الحق لعلي عليه السلام؟ وللجواب على ذلك نقول في الفصل الثاني أنّ أهل همدان ومذحج دخلوا إلى الإسلام على يد علي عليه السلام.

النسب: ٣٣٦).

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٤٣٦.

٢. المصدر السابق: ٤٣٧.

نساء الشيعة في اليمن

والجدير بالذكر أنّ نساء همدان ومذحج من المايلات أو المائلات للإمام علي عليه السلام والمعتقدات بإمامته،وقد حضرن فى صفّين، وكنّ يطلقن الأراجيز بشجاعة فائقة، وكن يشجعن رجالهن على القتال ومن تلك النساء: زرقاء بنت عدي بن قيس الهمداني.

ولم ينس معاوية الهزيمة التي لحقته من همدان، لذلك استدعى زرقاء من الكوفة إلى الشام وقال لها: «أولستِ تلك المرأة التي كانت على الجمل ذات الشعر الأحمر وكنت تشجعين قومكِ للقيام عليّ» ؟

فقالت: نعم.

فقال معاوية: «فأنتِ شريك مع علي عليه السلام في سفك هذه الدماء!»

فقالت زرقاء بشجاعة: «لقد بشرتنيّ خيراً».

فقال معاوية: «أفرحتى يازرقاء؟ »

فقالت: نعم، اقسم بالله أنّي فرحتُ.

فقال معاوية: «والله يا زرقاء! إن وفاؤكم لعلي بعد موته لأعجب من محبتكم له في حياته»[1].

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، ابن أعثم، المجلد الثاني: ٨٤

إنّ محبة الهمدانيين للإمام علي عليه السلام جعلت معاوية يحقد عليهم بشدة، فبعث بسر بن ارطاة إلى أرض همدان فاوقع فيهم السيف وقتل رجالهم[١] بشكل بشع.

ونموذج آخر من النساء اللاتي كن يشجعن قومهن لقتال معاوية «أُم سنان المذحجية» وقد حقد معاوية عليها بشدة، فاستدعاها إليه في أيام خلافته، وقال لها: أنتِ قائلة هذه الأبيات؟:

يا آلَ مذحجَ لا مُقامَ فشمِّروا ... إنَّ العدوَّ لآلِ أحمدَ يَقصِدُ

هذا عليٌ كالهلالِ تحفُّهُ ... وسطَ السماءِ من الكواكبِ أسعدُ

خيرُ العباد وإبن عمِّ محمدٍ صلى الله عليه وآله ... وكفاهُ فخراً في الأنامِ محمدُ صلى الله عليه وآله

مازال مُذعرفَ الحروبَ مظفراً ... والنصرُ فوقَ لوائِهِ قد يُعقِدُ

وكتب الله على رايته الانتصار[٢].

لقد أخلص الهمدانيون في الدفاع عن الإمام علي عليه السلام، وعندما دخل الإمام الكوفة ومرَّ بجانب همدان وفروعها ثور وبكيل وشبام وحاشد وفائش ارتفع الصياح والعويل، فقال حرب بن شرحبيل الشِبامي: «إنه قُتِل من زقاق

١. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ٤٢٤.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، ابن أعثم، السابق، المجلد الثاني: ٦٢.

واحد حوالى ١٨٠ رجلاً». فقال الإمام علي عليه السلام: «إني أشهد لمن قتل منهم صابراً محتسباً بالشهادة»[1].

ويظهر لنا وجود قبائل يمنية كبيرة في جبهتي الشام والعراق مثل همدان وحمير ومذحج وكندة وأزد وطي ووجود بعض القبائل في جيش الإمام علي عليه السلام أكثر من غيرها مثل همدان، ومذحج، وطي، والأنصار، وكذلك كان الحضور الواسع لحمير في جيش معاوية، هذا في حين أن جيش الشام كان يتمتع بوجود عدد كبير من قبائل اللخم وجذام وعك وكلب وغسّان. ولكن لا يوجد أحد منهم في جيش العراق، وعلى عكس ذلك فقد تشاهد في جيش الإمام علي عليه السلام قبيلة ربيعة النزارية، في حين أنه لا يوجد أحد منهم في جيش الشام، وكذلك فقد حضر عدد كبير من قبيلة بني تميم البصرة والكوفة في جيش العراق، وفي الوقت الذي لا يوجد أحد من بني تميم في جيش الشام.

ومن القبائل النزارية الأخرى التي شاركت في الجيشين قريش وبنو كنانة وهوازن، وشاركت بنو سُليم وغطفان وإياد في جيش الشام وأسد وأسلم في جيش العراق.

من هنا لا يمكننا أن نجعل ملاك أتباع الإمام علي عليه السلام ومعاوية هي القبيلة وأن

---

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٥٣١.

نقسم كلَّ القبائل اليمنية والنزارية إلى مجموعة واحدة، لأنّ كلاً من فرقتي القبائل لها دور في المؤازرة والتعاون أوالمعارضة والعداوة للإمام علي عليه السلام ومعاوية، ولتوضيح هذا الرأي أكثر نضرب مثالاً على ذلك لنبين موقف ثلاثة من أصفياء قبيلة يمنية وهي قبيلة بجيلة، والمعروف من أصفياء هذه القبيلة جرير بن عبدالله البجلي من فرع أحمس بجيلة[١]، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وقائد الفتوحات ووالي همدان ولم يشارك في صفّين، وكان موقفه محايد وقد توجه إلى قرقيسيا مع فرقة من آل قسر بجيلة[٢].

ومن أهل بجيلة أبو شدّاد قيس بن مكشوح البجلي أيضاً صاحب راية بجيلة في صفّين، وقد وصل إلى خيمة معاوية فقُتِل فقال في رجزه:

إن علياً ذو أناة صـــارمُ جلدٌ إذا ما حضرَ العزائمُ
لما رأى ما تفعلُ الأشائمُ قامَ لهُ الذروةُ والأكارمُ
الأشيبانِ مالكٌ وهاشمُ[٣]

كان يزيد بن أسد بن الكُرز البجلي أحد أصحاب معاوية وقد بعثه معاوية مدداً لعثمان في أربعة آلاف رجلٍ[٤]، وكان جزءاً من الفرقة التي ذهبت

---

١. الظاهري الأندلسي، ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٣٨٨.

٢. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٦٠.

٣. المصدر السابق: ٢٥٨.

٤. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٣٦٨؛ الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزءالأول: ٤٤.

من دمشق إلى حمص لتحريض[١] شرحبيل بن السمط الكندي ضد الإمام علي عليه السلام.

وكان يزيد من أشد الموالين لعثمان وقد عارض فتح نهرالفرات على العراقيين[٢]، وكان من خطباء العرب، وقد خطب خطبة بليغة[٣] في تحريض الشاميين للقتال ضد علي عليه السلام وخطب في نهاية صفّين أيضاً في مواساة العراقيين[٤].

ومن هنا فقد ثبت لنا أنّ الاعتقاد الديني والإيماني هو الملاك والميول الفكري والسياسي لهؤلاء الأشخاص في ترتيب صف العراقيين والشاميين، وأنّ هناك عواملاً أُخرى تأتي في المرتبة اللاحقه مثل: العلاقة القبيلية والمنطقة وطلب الدنيا وعدم العلم والمعرفة.

---

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٤٤.

٢. المصدر السابق: ١٧٠.

٣. المصدر السابق: ٢٤١.

٤. المصدر السابق: ٥٤٨.

حركة الخوارج وترتيبها القبلي[١]

يمكن تقسيم حركة الخوارج إلى مرحلتين:

أ) من بداية صلح صفّين حتى تجمع المعترضين للحكم في حروراء[٢]

ب) بداية إعلان رأي الحكمين حتى نهاية معركة النهروان.

كيفية اختيار الحكم اليمني

قال الأشعث وعصابة من القرّاء الذين صاروا خوارج بعد، وذلك في آخر يوم من معركة صفّين: «لقد رضينا بحكم القرآن، واخترنا أبا موسى الأشعري»[٣].

فقال لهم علي عليه السلام: «فإنّي لا أرضى بأبي موسى ولا أرى أن أوليّه».

فقال الأشعث وزيد بن حصين[٤] ومسعر بن فدكي[١] في عصابة من القراء:

---

١. طسوج (الناحية) ويشمل النهروان على ثلاث العليا والوسطى والسفلى وتشمل على الناحية الشرقية بين واسط وبغداد وكانت أرض قديمة على نهر يجرى من عين الجبل (راجع: ابن خرداذبه، المسالك والممالك: ١٨ و١٦٢؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، البلدان: ٤٣).

٢. حروراء قرية تبعد عن الكوفة نصف فرسخ (اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٩٣).

٣. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٤٩٩.

٤. كان زيد بن حصين من النسّاجين وكان يحرض الكوفيين لقتال معاوية ويقول: «أولئك نصيبهم قليل فى الإسلام وأصحاب الظلم ومؤسّسو الظلم والجور». (راجع: نصر بن ←

إنّالا نرضى إلا به، فإنّه قد حذرنا ما وقعنا فيه.

فقال أميرالمؤمنين: «فإنّه ليس لي برضىً، وقد فارقني وخذل الناس عنّي، وهرب منّي حتى أمنته بعد أشهر، ولكن هذا ابن عباس أوليه ذلك».

لكن الأشعث ومن أجل تضعيف أميرالمؤمنين كان يثبت نفوذه وقوته وكان يعلم جيداً لياقة ابن عباس، وكان بإمكانه تثبيت مكانة علي عليه السلام فقال: «والله ما نبالي، أكنت أنت أو ابن عباس! ولا نريد رجلاً هو منك ومن معاوية سواءٌ ولا والله لا يحكم فينا مُضريان» ثم قال وهو في موقع قوة: «سأجعل رجلاً من اليمنيين»[٢].

قال علي عليه السلام: «فإني أجعل الأشتر»، ولكن الأشعث وبسبب العداوة القديمة للاشتر وقبيلة مذحج، وكان يعلم بأن الأشتر يتمتع بالذكاء ومعرفة عدوه، وفي حالة عدم انتصار الشام والعراق، فإنّه سوف تكون القوة لزعماء القبيلة، فقال: «حكمه أن يضرب بعضنا بعضاً بالسيف حتى يكون ما أردت

← مزاحم، وقعة صفّين: ٩٩).

١. كان قائد قراء البصرة في صفّين (راجع: نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٢٠٨ و٤٨٩).

٢. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، معركة صفّين: ٥٠٠؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، الجزء الرابع: ٢٠٠

وما أراد»[١].

لهذا، فإن اختيار أبي موسى ليس إلّا من أجل إحياء عادات وتقاليد القبيلة، بل كان موقفه السلبي من أميرالمؤمنين عليه السلام هو السبب الذي أدى بالأشعث والقراء لاختياره؛ وبما أنّ ملاك الاختيار هي القبيلة فمن الأولى أن يرضى باختيار مالك بن حارث، في حين أنه خالف بسبب العداوة والحسد، دفاع الأشتر المستميت وبدون تأسف عن الإمام علي عليه السلام. في هذا الوقت كان بعض زعماء اليمن أمثال مالك بن الحارث وسعيد بن قيس الهمداني وسليمان بن صُرد يطالبون بمواصلة القتال، ولكنهم لم يتمكنوا من التأثير على العراقيين أمام نفوذ وقوة قرارات الأشعث، ولم يتمكنوا من جعل الأهداف تسلم لأميرالمؤمنين، ونموذج على ذلك أحد أصفياء قبيلة بني تميم يعنى الأحنف بن قيس والذي كان له نفوذ على قبيلته في السابق. وطلب من علي عليه السلام أن يجعله حكماً، ولكن العراقيين رفضوا ولم يهتموا بكلامه: «إن فهم وعقل أبي موسى سطحي ولا يفهم وهو رجلٌ يمانيٌ وقومه مع معاوية»[٢].

وكان في مقابل الأشعث بن قيس واتباعه اليمنيين والذين كانوا من أشد المخالفين للقتال، فرقة أُخرى من القراء فقد جاءت عصابة قد وضعت سيوفها

---

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٤٩٩.

٢. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم ، الإمامة والسياسة، الجزءالأول: ١٣١؛ المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٥٠١.

على عواتقها، فقالوا: «ياأميرالمؤمنين، ما تنتظر بهؤلاء القوم إن نمشي إليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم بالحق؟». فقال لهم عليّ: «قد جعلنا حكم القرآن بيننا وبينهم ولا يحلّ قتالهم حتى ننظر بم يحكم القرآن»[١].

في ذلك الوقت أيضاً طلب أربعة آلاف رجل من أصحاب علي عليه السلام أن يرجعوا إلى القتال، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: **«يا قوم قد ترون خلاف أصحابكم وأنتم قليل في كثير ولئن عدتم الى الحرب ليكونن (هؤلاء) أشدّ عليكم من أهل الشام، فإذا اجتمعوا وأهل الشام عليكم افنوكم، والله ما رضيت ما كان ولا هويته ولكني ملتُ الى الجمهور منكم خوفاً عليكم»**[٢].

على كل حال فقد كان الأشعث يسعى إلى تعويض إخفاقاته السابقة، فقد كان شخصية تتمتع بالتسلط الزائد والقوة، إذ قيل إنّه يجب أن يحدد مصير صفّين فقال بوضوح: «سأجعل الحكم رجلاً يمانياً» بعض القرّاء[٣] أكرهوا الإمام علياً عليه السلام على أحد أصفياء اليمن، ويتمتع بعدم الفهم والعداوة للإمام

---

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٤٩٧.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٣٣٨.

٣. ينقسم القراء إلى فرقتين الفرقة الكوفية بزعامة عمار بن ياسر وعبدالله بن بُديل والفرقة الثانية من البصرة بزعامة مِسعر بن فدكي وبعض قراء الكوفة والذين كانوا يطالبون مواصلة القتال (راجع: وقعة صفّين: ٢٠٨ و٤٩٧).

علي عليه السلام، فبعثوا إلى أبي موسى، وهو بأرضٍ من أرض الشام يقال لها عُرْض[١]، وبعد ذلك عقدوا صلح صفّين في يوم الاربعاء، السابع عشر من صفر وحينما كان الأشعث يقرأ النص على القبائل قال فتيان من قبيلة عنزة[٢] بصوت عال: «لا حكم إلاالله»، ثم حملا على أهل الشام بسيوفهما فقاتلا حتى قُتلا على باب رواق معاوية واسمهما جعد ومعدن، ثم مرَّ بهما على مراد فقال صالح بن شقيق المُرادي: «لا حكم إلّا لله ولوكره المشركون».

ويظهر من كتاب صفّين أنّ فرقة من بني راسب الأزدية، كانوا من أشد المعارضين للحكم، وقالوا: «لا حكم إلّا لله» ثم قال عُروة بن أدية التميمي: «أتحكمون الرجال في أمر الله؟! لا حكم إلّا لله! لا نرضى، لا حكم إلّا لله»[٣]، فما راعه بعد ذلك إلّا نداء الناس من كل جهة ومن كل ناحية «لا حكم إلّا لله، لا نرضى بأن يُحكِّم الرجال في دين الله، إنّ الله قد أمضى حُكمه في معاوية وأصحابه أن يقتلوا أو يدخلوا تحت حُكمنا عليهم، وقد كنا زللنا وأخطأنا حين رضينا بالحكمين، وقد بان لنا خطؤنا فرجعنا إلى الله وتبنا، فارجع أنت يا علي كما رجعنا، وتب إلى الله كما تبنا، وإلا برئنا منك».

---

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٥٠٠.

٢. كانت عنزة فرع من بنى أسد بن ربيعة بن نزار (الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام ، كتاب النسب: ٣٤٦).

٣. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٥١٢.

فقال علي عليه السلام: «ويحكم! بعد الرضا والميثاق والعهد أرجع[١]؟ أليس الله تعالى قد قال: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ ﴾»[٢]، ولكن هؤلاء الأشخاص الذين كان ظاهرهم التعبد لم يكن لديهم المعرفة الكافية عن إمامهم الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها»[٣]، وأظهروا التنفر منه وشهدوا عليه بالشرك[٤]!

أليس هذا الاضطراب والتحول في الرأى والتردد وعدم الثبات، ناشيء من المحيط الذي يعيشون فيه والمجتمع الصحراوي القبلي؟ ألم يكن عدم الاحترام والأدب لإمام الأمة يدل على الجهل وعدم التفكر بذلك؟

وعندما لمسوا النتيجة المرّة من صفّين وكانوا هم السبب في ذلك استيقظوا، ولكن بدلاً من الندم والإحساس بالذنب عَدَوا على إمامهم وجعلوه هو المذنب وأنّبوه.

ألم يكن هذا الاضطراب والشجار وعدم المعرفة دليلاً على النفسية البدوية والقتالية والعنصرية والثأر في تاريخ سياسة قبيلة تميم مع جيرانها؟ ولأنّه

---

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٥١٧.

٢. النحل (الآية) ٩١.

٣. الحنفي النيسابوري، (الحاكم الحسكاني)، أبو عبدالله، عبيدالله بن عبدالله بن أحمد، المستدرك على الصحيحين، المجلد الثالث: ١٢٨.

٤. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٥١٧.

كما قيل في الفصل الأوّل والثاني: إنّ هذه القبيلة كانت في جدال دائم مع قبائل همدان ومذحج وكندة والقوات الساسانية، وحتى مع القبائل المضرية؛ إذ تقع في الجنوب الشرقي والغربي لنجد.

وتوجد فرضية تقول: إنّ القتال والعداوة التي بين تميم ومُراد تاريخية بسبب أنّ همدان من أشدّ المدافعين عن علي عليه السلام، ولها تأثير في إظهار هذه النظرية.

هل أنّ اعتراض الأشعث في نهاية القتال حرّضهم على الاعتراض، مع أنّ المراديين قد أخذوه أسيراً قبل الإسلام ويعلمون أنه رأس الخيانة؟

مما لا شك فيه أنه لم يكن للمنافسات والعداوات السابقة تأثير في إيجاد روح الاعتراض في تلك اللحظة.

لمّا وقع التحكيم تباغض القوم جميعاً، وأمر علي عليه السلام بالرحيل لعلمه باختلاف الكلمة، وفي طريقهم إلى الكوفة تضارب القوم بالمقارع ونعال السيوف وتسابّوا، ولمّا وصل أمير المؤمنين عليه السلام إلى الكوفة في عشرين ربيع الأوّل، إنحاز عنه إثنا عشر ألف رجل وتوجهوا إلى حروراء، وجعلوا عليهم شبث بن ربعي التميمي وعلى صلاتهم عبدالله بن كواء اليشكري من بكر بن وائل[1]، فبعث علي عليه السلام ابن عباس إليهم لمناظرتهم، ثم أقبل هو

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٣٤٢ و٣٤٦.

لزيارتهم وأرجعهم إلى الكوفة بعد المناظرة مع الحروريين[١].

وبدأت محادثات الحكام على اساس معاهدة صلح صفّين في شهر رمضان في دومة الجندل واستمرت شهرين[٢]، فكان أبوموسى يريد الخلافة لابن عمر، وأرادها عمرو بن العاص لمعاوية. حتى أنّ كل واحد من الحكام تعدّى حدوده، واتفقا على خلع علي عليه السلام ومعاوية، وجعلوا الأمر شورى بين المسلمين، ولكنّ عمرو غدر بأبي موسى بعد أن أعلن أبو موسى رأيه وخلع علياً عليه السلام وأثبت عمرو بن العاص معاوية على الخلافة[٣].

كان أبو موسى أحد أصفياء اليمن ومن حزب القاعدين، وقد بدأ العداوة والمعارضة لأميرالمؤمنين عليه السلام، لدرجة أنّه لم يطرح اسمه للخلافة، وقد كان يرجح عبدالله بن عمر لذلك، وقد خدعه عمرو خدعة كبيرة، وأدخل أضراراً جسيمة على القوة السياسية للإمام علي عليه السلام.

وبعد أن أُعلن رأي الحكام في الكوفة قالت فرقة من المخالفين للتحكيم: «إنّ علياً عليه السلام كافر!!»، وتجمعوا في دار عبدالله بن وهب الراسبي الأزدي وأختاروه لرئاستهم، وبايعوه[٤] في العاشر من شوال (سنة ٣٨ هـ)، ثم

---

١. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب، الجزءالثاني: ٤٠٥.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٤٠ و٤٣.

٣. المصدر السابق: ٥١.

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٣٦١.

خرجوا ضد علي عليه السلام، وقد خرجوا من الكوفة سراً، وكتبوا كتاباً إلى أصحابهم في البصرة حتى يلحقوا بهم في النهروان، فتوجه من البصرة- أيضاً- حوالي خمسمائة رجلٍ من الخوارج بقيادة مِسعر بن فدكي التميمي والتحقوا بعبدالله بن وهب في النهروان[١]، وبعد أن خرج الخوارج من الكوفة قالت شيعة علي عليه السلام له: «نحن حزبك وأنصارك نعادي من عاديت ونشايع من أناب إلى طاعتك»[٢].

مكانة اليمنيين في قيادة الخوارج

بعد أن خرج عبدالله بن وهب ويزيد بن حُصين الطائي وأصحابهم كتب أميرالمؤمنين كتاباً إلى هذين الاثنين وبيّن لهما مخالفة الحكمين لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، وطلب منهم أن يأتيا إليه لقتال عدوهم المشترك، ولكنهم كتبوا إليه: «فإن شهدت على نفسك بالكفر، واستقبلت التوبة، نظرنا فيما بيننا وبينك، وإلا فقد نابذناك على سواء إن الله لا يحب الخائنين»[٣].

فخطب الإمام علي عليه السلام في أهل الكوفة ودعاهم إلى القتال ضد معاوية وقال لهم: «إنّما حكمنا من حكمنا ليحكما بالكتاب، فقد علمتم أنهما

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٥٤.

٢. المصدر السابق: ٥٦.

٣. المصدر السابق: ٥٧؛ الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود ، الأخبارالطوال: ٢٥١.

حكما بغير الكتاب، وبغير السنة، ووالله لأغزونهم»[١]، ثم أمر أهل الكوفة أن يستعدوا للجهاد وتأهبوا للمسير إلى النخيلة، وكتب كتاباً إلى ابن عباس والي البصرة أن يقدم إليه مع أهلها، فجمع ابن عباس من بين ستين ألف رجلٍ من البصرة، وأمرهم بالشخوص مع الأحنف بن قيس، فشخص معه ألف وخمسمائة رجلٍ وكذلك شخص ألف وسبعمائة رجلٍ مع جارية بن قدامة السعدي التميمي وبعثهم إلى النخيلة[٢].

جمع أميرالمؤمنين عليه السلام رؤوس أهل الكوفة ورؤوس الأسباع ورؤوس القبائل وطلب منهم أن يجهزوا مقاتليهم، فكانت العرب سبعة وخمسين ألفاً من أهل الكوفة ومن مواليهم ومماليكهم ثمانية آلاف وكان جميع أهل الكوفة خمسة وستين ألف رجل[٣]، فقال الإمام علي عليه السلام لأصحابه في النخيلة: «فسيروا إلى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين وملوكاً ويتخذون عباد الله خَولا»، فتنادى الناس من كل جانب سِرْ بنا يا أميرالمؤمنين حيث أحببت، فقام إليه صفي بن فسيل الشيباني فقال: «يا أميرالمؤمنين نحن

---

١. الإمامة والسياسة، ابن قتيبة، الجزءالأوّل: ١٤٣.

٢. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الإمامة والسياسة، الجزءالأوّل: ١٤٥. وذكر البلاذري أنّ جارية بن قدامة جاء إلى النخيلة ومعه ثلاثة أو خمسة آلاف رجل (راجع: أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٣٦٧).

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٥٩؛ الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزءالأوّل: ١٤٥.

حزبك وأنصارك نعادي من عاديت ونشايع من أناب إلى طاعتك»، وقال محرز بن شهاب التميمي: «يا أميرالمؤمنين، فإنا شيعتك الذين نرجوا في طاعتك وجهاد من خالفك صالح الثواب ونخاف من خذلانك والتخلف عنك شدة الوبال».[١]

وقال سعيد بن قيس الهمداني: «يا أميرالمؤمنين سمعاً وطاعة وود‌اً ونصيحة، أنا أول الناس جاء بما سألت وبما طلبت»، ثم قامت رؤوس القبائل اليمنية حجر بن عدي وعدي بن حاتم ومن زعماء نزار معقل بن قيس الرياحي التميمي وزياد بن خصفة التيمي فقالوا مثل ذلك.[٢]

بهذا توجه الإمام علي عليه السلام ومعه ثمانية وستون ألف رجل من القوات اليمنية والنزارية ومواليهم إلى الشام، وفي ذلك الوقت بلغ علي عليه السلام عن الخوارج واعتراضهم الناس وقتلهم عبدالله بن خباب بن الأرت وكيف أنهم بقروا بطن زوجته وقتلوا ثلاث نسوة من طي وقتلوا[٣] أم سنان الصيداوية.[٤]

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، السابق، الجزءالرابع: ٥٩.

٢. المصدر السابق: ٥٩.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٣٦٨ و٣٦٩؛ الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الإمامة والسياسة، الجزءالأوّل: ١٤٧؛ الدينوري، أبوحنيفة، أحمدبن داود ، الأخبار الطوال: ٢٥٢.

٤. كانت صيدا فرع من أسد بن خُزيمة (الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام، كتاب النسب: ٢٢٦).

ومن أجل أن يثبت وحشية الخوارج التي بقيت فيهم من آثار البدو بعث إليهم أحد أصحابه ليأتيهم فينظر فيما بلغه عنهم ويكتب به إليه على وجهه ولا يكتمه، ولكن الخوارج قتلوه، لهذا السبب جاءه الناس ومنهم الأشعث بن قيس وطلبوا منه إطفاء فتنة الخوارج قبل محاربة معاوية فعزم أميرالمؤمنين عليه السلام على ذلك، فنادى بالرحيل والتوجه إلى النهروان[1]، وعندما وصل إلى النهروان بعث إليهم: «**أن ادفعوا إلينا قتلة إخواننا منكم نقتلهم بهم، ثم أنا تاركم وكافٌّ عنكم حتى ألقى أهل الشام فلعل الله يقلب قلوبكم ويردكم إلى خير مما أنتم عليه**» فقالوا: «كلنا قتلتهم، وكلنا نستحل دماءهم ودماءكم»[2].

فبعث أميرالمؤمنين من أجل إتمام الحجة عليهم ـ وعلى ما يعمله دائماً ـ اثنين من أصحابه اليمنيين هما قيس بن سعد وأبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري إلى الخوارج ليمنعوهم من المعارضة والتمرد، ولكنهم أصروا على تمردهم، ثم أتى علي عليه السلام أهل النهر فقال: «**ألم تعلموا أني نهيتكم عن الحكومة وأخبرتكم أن طلب القوم إياها منكم دهن ومكيدة لكم وأنكم إن فارقتم رأيي جانبتم الحزم فعصيتموني، حتى إذا أقررت**

---

١. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود ، الأخبار الطوال: ٢٥٢؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٣٦٨.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٦٢.

بأن حكمت فلمّا فعلت شرطت واستوثقت فأخذت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن وأن يميتا ما أمات القرآن، ونحن على أمرنا الأوّل فما الذي بكم»؟ فقالوا: «فإن تبت كما تبنا فنحن منك ومعك وإن أبيت فاعتزلنا»[١]. فقال علي عليه السلام: «أبعد إيماني برسول الله صلى الله عليه وآله وهجرتي معه وجهادي في سبيل الله أشهد على نفسي بالكفر؟»[٢]، ثم انصرف عنهم.

رجع علي عليه السلام، فعبأ أصحابه فجعل على الميمنة حجر بن عدي، وعلى الميسرة شبث بن ربعي، وعلى الخيل أبا أيوب الأنصاري، وعلى الرجّالة أبا قتادة النعمان بن ربعي الخزرجي، وعلى الأنصار ـ وهم ثمانمائة رجلٍ من الصحابة ـ قيس بن سعد. وعبأ الخوارج ـ أيضاً ـ جيشهم فجعلوا على ميمنتهم يزيد بن حُصين الطائي وعلى الميسرة شُريح بن أوفى العبسي، وعلى خيلهم حمزة بن سنان الأسدي، وعلى الرجّالة حرقوص بن زُهير السعدي، وعلى الخيل عبدالله بن وهب الراسبي[٣].

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٦٢.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٣٦٩.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٣٧١؛ الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود ، الأخبار الطوال: ٢٥٦؛ الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم ،الإمامة والسياسة، الجزءالأوّل: ١٤٩. خليفة بن الخياط قائد ميسرة جيش الخوارج وكان على راية الخوارج شبيب بن البجرة الأشجعي وشريح بن أوفى ←

واصل أميرالمؤمنين طرقه في المصالحة، ورفع راية أمان مع أبي أيوب، فناداهم: «من جاء بهذه الراية منكم ممن لم يقتل ولم يستعرض فهو آمن، ومن انصرف منكم إلى الكوفة أو إلى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن، إنّه لا حاجة لنا بعد أن نصيب قتلة إخواننا منكم في سفك دمائكم»، وبعد كلام فروة بن نوفل الأشجعي انصرف خمسمائة فارس حتى نزلوا البندنيجين والدسكرة، وخرجت طائفة أُخرى متفرقين فنزلت الكوفة وخرج إلى علي عليه السلام منهم نحومن مائة رجل[1]. وكانوا أربعة آلاف فبقي مع عبدالله بن وهب ألفان وثمانمائة رجل وهجموا بشدة على جيش الإمام علي عليه السلام في التاسع من صفر من السنة ٣٨[2] وتراجعوا، ولكن أصحاب الإمام علي عليه السلام ثبتوا وهجموا على صفوف الخوارج، وكان جملة من قتل من أصحاب علي عليه السلام تسعة، ولم يفلت من الخوارج إلا عشرة، وأتى علي عليه السلام على القوم إلّا من ذكرنا من هؤلاء العشرة ومنهم: عروة بن أُناف الطائي وصلت بن قتادة الكندي وفياض بن خليل الأزدي ورويبة بن وبر البجلي وعبدالله بن حماد الحميري ورفاعة بن وائل الأرحبي وكيسوم

← (راجع تاريخه: ١٤٩).

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٦٤. ونقل البلاذري (أنه أتى تحت راية أبي أيوب ألف رجل (أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٣٧١).

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٣٧٥.

بن سلمة الجُهني وحبيب بن عاصم الأزدي وعبيد بن عبيد الخولاني[١].

وأما المصادر التي حصلنا عليها فهي لم تذكر إلّا قادة الخوارج ومن قتل منهم أمثال: ربيعة بن شدّاد الخثعمي والذي كان صاحب راية خثعم في صفّين[٢]، وزيد بن عدي بن حاتم الطائي[٣]، وعبدالله بن شجرة السُلمي[٤]، وجواد بن بشرالتميمي[٥].

دور الزعماء اليمنيين في إرجاع الجيش

لما فرغ الإمام علي عليه السلام من حرب النهروان قال لأصحابه: «إن الله قد أحسن بكم وأعز نصركم فتوجهوا من فوركم إلى الحرب مع القاسطين».

ولكن الأشعث بن قيس وكما قال أبو بكر إنّه يرد في كل شرٍ يُرى[٦]

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ٢٧٢؛ السروي، المازندراني، أبو جعفر، رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب، المناقب، الجزءالثاني: ١٩٠. ونقل خليفة بن الخياط أن يزيد بن نويرة الأنصاري وأبا نعيم عقبة بن عامر الجُهني في قتلى جيش علي عليه السلام (التاريخ: ١٤٩؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٣٧٤).

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٥٦.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٣٦٤.

٤. المصدر السابق: ٣٧٢.

٥. المصدر السابق: ٣٧٥.

٦. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثاني، ٦١٩.

فهلا فعلت مثلما فعلت عناصر معاوية حينما قالت: «يا أميرالمؤمنين نفدت نبالنا، وكلت سيوفنا، ونصلت أسنة رماحنا وعاد أكثرها قصداً، فارجع إلى مصرنا فلنستعد بأحسن عدتنا»[١]، فاضطر الإمام علي عليه السلام للرجوع إلى الكوفة.

وهذه المرة الأخرى التي يمنع فيها الزعماء اليمنيون الإمام علياً عليه السلام من الوصول إلى أهدافه، وسهلوا لأعدائه الفرصة، وهذا على عكس نظرية المحقق في تاريخ الإسلام «يوليوس ولهوزن»[٢]: إنهم لم يتركوا العداوة للإمام علي عليه السلام إلى أن استشهد.

ويمكن أن يلاحظ هنا تأثير عطايا معاوية للأشعث؛ لأنّه عندما علم معاوية عن حرب الإمام علي عليه السلام مع الخوارج كتب كتاباً إلى عدد من كبار الكوفة أمثال الأشعث بن قيس وآخرين ووعدهم بالعطايا والأموال في مقابل التنازل عن المجيء مع علي عليه السلام لحربه ورد دعوته لهم للحرب، وفي هذا يقول معاوية: «لقد حاربت علياً بعد صفين بغير جيش ولا عناء»[٣].

إتّضح لنا أنه شاركت القبائل المضرية والقبائل اليمنية في تكوين الخوارج وجيشهم في النهروان أمثال: قبيلة تميم وأسد وسليم ومحارب وعبس،

---

١. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود ، الأخبار الطوال: ٢٥٧؛ الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأوّل: ١٤٩.

٢. يوليوس ولهوزن الشيعة والخوارج، ترجمة محمد رضا افتخار زاده: ٢٧.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٣٨٣.

والقبائل اليمنية أمثال: مراد وراسب وأزد طي والخثعم، وكانت زعامتهم مع عبدالله بن وهب الراسبي ـ أحد اليمنيين ـ وعلى عكس رأى بعض الباحثين أنه لم تكن القوات الرئيسية للخوارج في النهروان من بني تميم؛ لأنّه قد شُوهد لأكثر من مرة من تراجع قادة بني تميم عن مواجهة الإمام علي عليه السلام، وإحداها تراجع شبث بن ربعي من حروراء ومؤازرته للإمام علي عليه السلام في النهروان والآخر مسعر بن فدكي فقد التحق[1] ومعه ألف رجل بجيش الإمام علي عليه السلام في بداية حرب النهروان. ولكنه ثار مرةً أُخرى في شهر رمضان في السنة ٣٨ للهجرة ومعه أربعمائة رجل من أصحابه وكان جميعهم من الموالي إلّا خمسة أشخاص حتى وصلوا إلى بُعد خمسة فراسخ عن الكوفة، فقتله جارية بن قدامة التميمي وتفرق أصحابه[2].

وكان هذا السلوك ناتجاً عن الشك والتردد عند بعض المغرضين من التميميين حيث إنّهم بعثوا وفودهم إلى المدينة المنورة وأعلنوا إسلامهم[3]، وقد شاركوا في الفتوحات، ولم يتربوا بعد على المفاهيم الإسلامية، وسكنوا في المدن المؤسسة جديداً كالبصرة والكوفة، وعملوا

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف: ٣٧١.

٢. المصدر السابق: ٤٨٥.

٣. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالأول: ٢٩٣؛ البصري النميري، ابن شبّة، أبو زيد، عمر بن شبّة ، تاريخ المدينة المنورة، الجزءالثاني: ٥٢٣.

معه، وفي خلافة الإمام علي عليه السلام وقعوا معه في شك ويقين ومخالفة واتّباع.

يظهر من سير الأحداث ومن أسماء قادة جيش الإمام علي عليه السلام وشهداء جيشه أنّ نشأة وبناء جيش أمير المؤمنين عليه السلام كان من القبائل اليمنية والنزارية، مع أنّ أكثر قتلى جيشهُ كانوا من القبائل اليمنية حمير وهمدان وازد وخولان وطي وكندة وبجيلة، وأكثر قادة جيشه أيضاً من القبائل اليمنية، وكان قاتل أميرالمؤمنين عليه السلام من القبائل اليمنية - أيضاً - عبدالرحمن بن ملجم المُرادي، وكان أكثر من عارض التحكيم بعد عقد صلح صفّين قبيلة راسب ومراد اليمنية، ومنع الرؤساء اليمنيون مرة أُخرى الإمام علياً عليه السلام من الوصول إلى أهدافهِ.

دورالقبائل اليمنية في الغارات

بعد إعلان رأى الحكمين أعد معاوية المصاعب الكثيرة للإمام علي عليه السلام، فقد عمل على إسقاط دولة الإمام علي عليه السلام، وذلك من عدة طرق مختلفة، مثل: الاستيلاء على الأمصار والغارات والتخطيط للانقلاب العسكري في مكة والبصرة. وقد شغلت هذه العمليات الإمام علي عليه السلام لأكثر من سنتين، وكان لها أثر كبير على التشيّع، وكان للقبائل اليمنية في الشام والعراق دور مهم في هذه الأحداث وفي معارضة ومؤازرة الإمام علي عليه السلام ولهذا سنسلط الضوء للبحث في هذا الموضوع والتحقيق فيه.

ولاية مصر: كانت أرض مصر تتمتع بأهمية خاصة من الناحية السياسية

والعسكرية والاقتصادية؛ ولهذا السبب فقد شرط عمرو بن العاص على معاوية أنه لن يتعاون معه إلّا إذا أعطاه ولاية مصر، ولكي يسيطر معاوية على هذه المنطقة بعد حرب صفّين بعث رجلين من أصحابه اليمنيين إلى مصر هما: مسلمة بن مُخلد الأنصاري ومعاوية بن حُديج السكوني الكندي وكانا ممن حضر معركة صفّين كي يدعوا الناس لمعارضة علي عليه السلام والطلب بدم عثمان، وعندما بدأ هذان بالتحرك اضطربت الأوضاع في مصر، فعين الإمام علي عليه السلام مالك بن الحارث والياً على مصر من أجل إصلاح أُمور تلك البلاد، ولكنه قُتل وهو في طريقه إلى مصر في (قُلْزُم)[1] واستشهد بشربة من عسل مسموم على يد «جايستار» من أهل الخراج[2]، ولما انصرفوا من صفّين كانوا ينتظرون ما يأتي به الحكمان، فلما انصرفا بايع أهل الشام معاوية بالخلافة ولم يزدد إلّا قوة، واختلف الناس بالعراق على الإمام علي عليه السلام، فقررّ معاوية السيطرة على مصر[3]، ولهذا السبب كتب كتاباً إلى مسلمة بن مُخلد ومعاوية بن حُديج ـ وكانا من ألد أعداء

---

١. مدينة ساحلية كبيرة على خليج قلزم فى شمال البحرالأحمر بين مصر وأيلة (اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، البلدان،: ١١٩).

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٧١.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٤٠٠.

الإمام علي عليه السلام ويسبانه[١] ـ وأشار إلى ذلك: «سوف نسيطر على الاوضاع قريباً فتابعوا اعتراضاتكم ولسوف يطل عليكم ظل جيشنا وكل ما تطلبونه سيفعلونه»[٢]، فبعث معاوية عمرو بن العاص ومعه أبو الأعور عمرو بن سفيان السُلمي ويزيد بن أسد البجلي ومعه ستة آلاف رجل إلى مصر[٣].

فأبلغ محمد بن أبي بكر والي مصر الإمام علي عليه السلام عن الأوضاع وطلب منه المساعدة[٤]، ومن أجل أن يرسل الإمام علي عليه السلام المساعدة إلى مصر قال للكوفيين: «إنّ مصر أعظم من الشام خيراً وخير أهلاً، فلا تغلبوا على مصر فإنّ بقاء مصر في أيديكم عزّ لكم وكبت لعدوكم أخرجوا الى الجرعة[٥]، لنتوافى هناك كلّنا غداً إن شاء الله». فلما كان الغد خرج يمشي فنزلها بكرة فأقام بها حتى انتصف النهار يومه ذلك فلم يوافه منهم مائة رجل فرجع[٦].

---

١. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال ، الغارات: ١٨٨.

٢. المصدر السابق: ١٧٧.

٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٩٨.

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٤٠١.

٥. الجرعة منطقة قريبة من الكوفة بين النجف والحيرة (راجع: معجم البلدان، ياقوت الحموي، الجزءالثاني: ١٢٧، (ذيل كلمة الجرعة).

٦. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال ، الغارات: ١٩١.

ويظهر جيداً أنّ هذا الضعف رد فعل على قتلى صفّين والنهروان الذين لا يحصون وتعب العراقيين والتغيير في قيم المجتمع الكوفى، والذي كان للأشعث الدور الفعّال والمهم فيه.

ثم رجع الإمام علي عليه السلام إلى المدينة بعد أن رأى ضعف الكوفيين وبعد جهدٍ طويل استغرق شهراً كاملاً أستطاع أن يجمع ألفي رجلٍ وكان ذلك في حين أن محمد بن أبي بكر قد قُتل فذهب رسول أميرالمؤمنين عليه السلام إلى كعب بن مالك الارحبي فأرجعوه[1].

تمكن عمرو بن العاص من الدخول إلى مصر وذلك بمساعدة معاوية بن حُديج والقوات المواليه لعثمان، وتوجه إلى قتال محمد بن أبي بكر، وكان كنانة بن بشر التُجيبي الكندى ـ وهو من شيعة علي عليه السلام ـ في مصر فبعثه محمد ومعه ألفا رجل لمواجهة معاوية بن حُديج وعمرو بن العاص وأعد نفسه أيضاً للقتال ومعه ألفا رجل، فدارت الحرب في مكان اسمه مُسناة، وقُتل كنانة وفرّ أصحاب محمد، ولجأ هو إلى خرابة، ولكن معاوية بن حُديج وجده وقتله من دون الإهتمام بوساطة أخيه عبدالرحمن بن أبي بكر والذي كان في جيش عمرو بن العاص، ثم قام بعملٍ قبيح بعد قتله فألقاه

١. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال ، الغارات: ١٩٢.

في جيفة حمار ثم أحرقه بالنار[١].

وبعد أن سيطر عمرو بن العاص على مصر وأصابوا محمد بن أبي حُذيفة بن عتبة بن ربيعة ابن خالة معاوية والذي كان يدعو أهل مصر لموالاة علي عليه السلام بعثوا به إلى معاوية، فحبسه في سجن له[٢]، فمكث فيه غير كثير ثم إنّه هرب من السجن، فلحقه أحد أصحاب معاوية اليمنيين واسمه عبيدالله بن عمرو بن الخثعمي فأصابه ثم قتله[٣].

وبهذا فقد سيطر معاوية على أرض مصر وكان ذلك بالتعاون مع أصحابه، أمثال: معاوية بن حُديج ومسلمة بن مُخلد ويزيد بن أسد البجلي وأبي الأعور عمرو بن سفيان السلمي وعمرو بن العاص وعبدالرحمن بن أبي بكر القرشي ـ ثلاثة منهم يمنيّون، وثلاثة مضريّون ـ مما أدى إلى تضعيف مكانة الإمام علي عليه السلام سياسياً، وضعف أهل الكوفة، لم يكن لمسكن اليمنيين تأثير في هذا الموضوع. وكذلك ومن جهة أُخرى فقد سعى كلٌّ من محمد بن أبي بكر وكنانة بن بشر وكعب بن مالك ومالك بن الحارث ومحمد بن أبي حذيفة ـ ثلاثة من اليمنيين واثنين من القرشيين ـ من أجل حفظ مصر وتثبيت قوة الإمام علي عليه السلام، وقد ضحى أربعة منهم بحياته في

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٤٠٣؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، الجزءالرابع: ٧٩.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٨٠.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٤٠٧.

سبيل ذلك.

خطة السيطرة على البصرة

كانت إحدى خطط معاوية المشؤومة هي السيطرة على قوة الإمام علي عليه السلام ومن ذلك الاستيلاء على حكومة البصرة، وأن يجعل عليها عبدالله بن عمرو بن الحضرمي، وقد قام باجراء هذه الخطة بعد خروج عبدالله بن عباس والي البصرة منها قاصداً الكوفة ومستخلفاً زياد بن سمية. فاستغل هذه الفرصة صُحار بن عباس العبدي، وكان من الموالين لعثمان[1]، وكتب كتاباً إلى معاوية وطلب منه أن يبعث أميراً إلى البصرة للمطالبة بدم عثمان، وكان معاوية يبحث عن مثل ذلك، فبعث ابن الحضرمي إلى البصرة للطلب بدم عثمان[2]، فقدم ابن الحضرمي ونزل في بني تميم، وطلب من كبار القبائل أن يعينوه في الطلب بدم عثمان، فقال المثنى بن مُخرِّبة العبدي وهو من شيعة الإمام علي عليه السلام: «والذي لا إله إلا هو لم ترجع الى مكانك الذي

---

١. وكان أبوه عمرو بن الحضرمي من حلفاء عتبة بن ربيعة وقد قُتل في سرية النخلة في رجب في السنة الثانية للهجرة بسهم واقد بن عبدالله من أصحاب عبدالله بن جحش قائد السرية (المغازي، الواقدي، المجلدالأوّل: ١٥ و٦٤). وكان قد استخلفه عبدالله بن عامر بن كريز والي عثمان على البصرة حيث قبض عليه عثمان بن حنيف واستلم إدارة المدينة (البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٢٢٢).

٢. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال ، الغارات: ٢٦٤.

أقبلت منه لنأخذنّك بأسيافنا وأيدينا ونبالنا وأسنة رماحنا، أنحن ندع ابن عمّ نبيّنا وسيد المسلمين وندخل في طاعة حزب من الأحزاب طاغ؟! والله لا يكون ذلك أبداً حتى نسيّر كتيبة الى كتيبة ونفلّق الهام بالسيوف والرماح، أنترك ابن عم نبينا ونترك البيعة معه وندخل في حزب من الاحزاب الضالة عن طريق الحق»[1]،

فطلب ابن الحضرمي من صبرة بن شيمان الأزدي أن يؤازره، ولكنه قال له: «إن أنت تحمّلت حتى تنزل في داري منعتك»، وانعزل عنه[2].

وقد دافع ضحاك بن عبدالله الهلالي رئيس شرطة البصرة عن الإمام علي عليه السلام، وعبدالرحمن بن عمير بن عثمان التيمي القرشي وعبدالله بن حازم السلمي عن ابن الحضرمي.

وبعد هذه المفاوضات اتجه جماعة من الناس إلى ابن الحضرمي، وخرج زياد حتى أتى الحدان ونزل في دار صبرة بن شيمان وحول بيت المال والمنبر فوضعه في مسجد الحدان، ودخل في حلف قبيلة أزد وكتب لابن عباس عن أوضاع البصرة، فوجه الإمام علي عليه السلام أعين بن ضُبيعة المجاشعي التميمي إلى البصرة وإلى بني تميم ليفرق قومه عن ابن

---

١. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال ، الغارات: ٢٦٥.

٢. المصدر السابق: ٢٦٦.

الحضرمي، فقدم أعين إلى البصرة وتباحث مع بني تميم ومنعهم من نقض العهد ومخالفة الإمام علي عليه السلام، ثم انصرف إلى أهله، ودخل عليه عشرة رجال يحتمل أن يكونوا من الخوارج في بيته فاغتالوه[1]، وفي هذا الوقت صارت البصرة وضواحيها تحت سيطرة ابن الحضرمي إلّا منطقة الازد، واتبع الأزديون صبرة بن شيمان الأزدي ودافعوا عن زياد، فاستدعى أميرالمؤمنين عليه السلام جارية بن قُدامة السعدي ـ وهو من شيعته ـ بعد مقتل أعين بن ضُبيعة وقال له: «**تمنع الأزد عاملي وبيت مالي وتشاقّني مضر وتنابذني، وبنا ابتدأها الله بالكرامة، وعرّفها الهدى، وتدعو الى الذين حادّوا الله ورسوله، وأرادوا إطفاء نور الله حتى علت كلمة الله وهلك الكافرون**»[2].

فقال جارية: «يا أميرالمؤمنين ابعثني إليهم واستعن بالله عليهم».

فقبل الإمام علي عليه السلام فبعث جارية مع خمسين رجلاً من بني تميم إلى البصرة ومعه شريك بن الأعور الحارثي ورسالة لشيعتهِ.

قدم جارية بن قُدامة إلى البصرة والتقى مع الأزديين وقرأ عليهم كتاب الإمام علي عليه السلام، فقال صبرة بن شيمان زعيم ازد البصرة: «سمعاً وطاعة

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٤٢٧.

٢. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال ، الغارات: ٢٧٦.

نحن لمن حارب أمير المؤمنين حرب، ولمن سالم سلم»[١]، ثم توجه إلى بني تميم ومنعهم عن المعارضة ولكنهم سبوه، فطلب جارية من زياد والأزديين مؤازرة أيضاً، فذهبوا لمؤازرته أيضاً وقاتلوا بني تميم وابن الحضرمي، ولم يستطع بنو تميم أن يقاوموا وهربوا، فلجأ ابن الحضرمي وعبدالله بن حازم السلمي وأصحابه إلى دار سنبيل السعدي[٢]، فحصره في دار سنبيل، ثم أحرق عليه الدار وعلى من معه وكان معه سبعون رجلاً[٣]، فتوجه زياد مع الأزديين إلى دار الإمارة وأجلسه على مكانه، وأعادوا بيت المال إلى زياد، وسيطر زياد على المدينة ورجع الأزديون إلى دورهم[٤].

بهذا فقد قُضي على خطة ابن الحضرمي اليمني في البصرة بقيادة جارية بن قُدامة السعدي وبمساعدة قبيلة ازد، وثبّتوا قوة أميرالمؤمنين عليه السلام السياسية على البصرة. وكانت قبيلة أزد في معركة الجمل مع الناكثين أكثر من القبائل الأخرى وأكثر القتلى منهم وفي معركة صفّين اتخذوا موقفاً مختلفاً عن موقفهم في معركة الجمل فكانوا في صف أصحاب علي عليه السلام بقيادة

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٤٣٠.

٢. المصدر السابق: ٤٣١.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٨٥

٤. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال ، الغارات: ٢٨٢.

صبرة بن شيمان، وفي هذه الواقعة وعلى عكس ما كان يتوقعه معاوية[١]. دافعوا عن علي عليه السلام، وكان دفاع بعض زعمائهم مبني على العقيدة والإحساس الديني، ويظهر من البعض منهم ـ كما من نص الغارات ـ أنّهم كانوا في صدد كسب المنافع والقدرة الدنيوية، مثل: «جيفر العُماني» الذي كان لسان قومه فقال لزياد: «إنّك لو رضيت منّا بها ترضى به من غيرنا لم نرض ذلك... لأن لنا عقداً مقدّماً وحمداً مذكوراً»[٢].

وكذلك كان لقبيلة عبد القيس علاقة وصحبة مع الإمام علي عليه السلام، وقدموا أكثر القتلى في حرب الجمل للدفاع عنه، ومن زعماء هذه القبيلة صُحار بن عباس كان المشجع لمعاوية أن يرسل ابن الحضرمي إلى البصرة، والبعض مثل عمرو بن مرحوم العبدي ومثنى بن مُخَرِّبة العبدي كانوا من المدافعين بشدة عن الإمام علي عليه السلام، فقد وقفوا ضد ابن الحضرمي موقفاً قوياً شيعياً. وكان من زعماء بكر بن وائل البصرة حُضين بن مُنذر الرقاشي، كان الحامي لزياد في البصرة، ولكن مالك بن مِسمع البكري أهمل في الدفاع عن زياد[٣]. وكانت القبيلة الأخرى هي بنو تميم، والتي كان لها دور مهم في هذه الواقعة. كانوا أحياناً يتخذون موقف انحيازي في معركة الجمل،

---

١. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال ، الغارات: ٢٥٦.

٢. المصدر السابق: ٢٨٠.

٣. المصدر السابق: ٢٦٦.

وأحياناً يعارضون، وأحياناً مجموعة صغيرة منهم يؤازرون الإمام علي عليه السلام، فقد شكلت قبيلة بني تميم في هذه الواقعة القوة الرئيسة لابن الحضرمي وبعض من بني تميم الكوفة فقط تعاونوا مع جارية وزياد، وقد انعزل عنهم صاحب الفرصة الأحنف بن قيس[١].

وكان هناك شخصان من القادة أفشلوا خطة التمرد وهما من بني تميم، ومن الشيعة المحبين لعلي عليه السلام، وهما: أعين بن ضُبيعة التميمي والذي قدم حياته في هذا السبيل وجارية بن قُدامة السعدي وضارب بن الحضرمي. في هذه الحالة فقد شاركت كلا الفرقتين القبائل المضرية والقبائل اليمنية في الصحبة والعداوة للإمام علي عليه السلام في هذه الواقعة.

المؤامرة في مكة

كانت من مؤامرات معاوية ضد أميرالمؤمنين عليه السلام هي ارسال يزيد بن شجرة الرُهاوي المذحجي إلى مكة، وكان من أتباع عثمان، وكان مع معاوية في صفّين[٢]، فتوجه يزيد مع جيشه من الشام إلى مكة عن طريق وادي القرى وجحفة، وعندما علم قُثم بن عباس والي علي عليه السلام على مكة عن مجيء يزيد خطب في أهل مكة، وطلب منهم أن يطيعوه، ولكن أهل

١. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال ، الغارات: ٢٦٣.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٤٦٢.

مكة سكتوا عنه، ولهذا قرر قثم بن عباس أن يخرج من مكة.

في ذلك الوقت وصلت رسالة الإمام علي عليه السلام تؤكد على المقاومة في مواجهة الأعداء وقد طلب منه أبو سعيد الخدري أيضاً أن لا يترك مكة، فبقي قثم في المدينة[١].

وفي اليوم السابع من ذي الحجة دخل يزيد بن الشجرة مكة، وأعلن لأهل مكة عدم القتال معهم إلّا الأشخاص الذين يعترضونه، وبعدها قامت قريش والأنصار بالتوسط لإقامة الصلح بين قثم ويزيد، وقبلوا على أن يكون إمام الجمعة شيبة بن عثمان العبداري.

ومن جهة أُخرى عندما بلغ الإمام علي عليه السلام أنّ معاوية بعث يزيد من الشام إلى مكة بعث مَعقل بن قيس الرياحي ومعه ألف وتسعمائة رجل إلى مكة[٢]. ولكن معقل وصل إلى مكة بعد مراسم الحج، في حين أن يزيد بن الشجرة قد هرب، فلاحقه معقل حتى وادي القرى وأسر منهم وأخذ أموالهم للغنيمة ورجع إلى الكوفة[٣].

بهذا فقد فشلت خطة معاوية في تضعيف قوة أميرالمؤمنين عليه السلام السياسية

---

١. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال ، الغارات: ٣٤٨.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٤٦٢.

٣. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال ، الغارات: ٣٥١.

في نظر الحجاج والمكيين بقيادة يزيد بن الشجرة ـ أحد أصحاب معاوية اليمنيين ومن قبيلة مذحج ـ وبالتعاون مع معقل بن قيس الرياحي أحد أصحاب الإمام علي عليه السلام من المضريين ثبتت القوة السياسية للإمام علي عليه السلام على مكة.

دور اليمنيين في إرجاع الغارات

ولم يستفد معاوية من خطة المؤامرة في البصرة ومكة، وبلغه أن علياً عليه السلام تحمّل إليه مقبلاً، فهاله ذلك وجمع القوات ضده، وفي حين أنه لم ينس بعد الضربات المخيفة من معركة صفّين والهروب أكثر من مرة من خيمته، فقام بمؤامرات أُخرى ضد خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، فقام بالغارات والقتل في البلاد التي تحت سيطرة علي عليه السلام وبعث قوات عسكرية متفرقة للقتال والهروب، منها:

١ـ غارة الضحاك بن قيس الفهري: سرحه معاوية في سنة ٣٩ للهجرة في ثلاثة آلاف رجل إلى أطراف الحيرة وغرب الفرات فمر بالثعلبية فنهب الأموال وقتل من لقي من الأعراب وأغار على الحاجّ، فأخذ أمتعتهم، ثم أقبل فلقي عمرو بن عُميس بن مسعود ابن أخي عبدالله بن مسعود فقتله في طريق الحاجّ عند القطقطانة وقتل معه ناساً من أصحابه[1]، فبعث حُجر بن

١. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال ، الغارات: ٢٩٢.

عدي الكندي في أربعة آلاف رجل، ولقيه حجر بناحية تدمر فواقعه فاقتتلوا ساعة، فقتل من أصحاب الضحاك تسعة عشر رجلاً وقُتل من أصحاب حجر رجلان، وحجز الليل بينهم، فهرب الضحاك إلى الشام[١].

٢ـ هجم النعمان بن بشير الخزرجي في ألفي رجل إلى عين التمر، ولكن مالك بن كعب الأرحبي وبالتعاون مع قرظة بن كعب الأنصاري وعبدالرحمن بن مخنف الأزدي هجموا على النعمان فهزموه ولاذ بالفرار[٢].

٣ـ وجه معاوية عبدالله بن مسعدة الفزاري في ألف وسبعمائة رجل إلى تيماء، ووجه أميرالمؤمنين عليه السلام المسيب بن نجبه الفزاري فسار حتى لحق ابن مسعدة بتيماء، فاقتتلوا قتالاً شديداً وجُرح عبدالله فخرج ليلاً حتى لحق بالشام[٣].

٤ـ أمر معاوية سفيان بن عوف الغامدي الغارة على أموال الناس وتخريب البلاد في طريقه إلى هيت والأنبار ومعسكراتهم، فقتل أشرس بن حسان البكري عامل على مسلحة الأنبار ونحو من ثلاثين رجلاً وحمل ما كان في

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٤٣٨.

٢. المصدر السابق: ٤٤٦.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ١٠٣.

الأنبار من أموال وانصرفوا[١].

ضعف الكوفيين أمام الإمام علي عليه السلام

قَدِم عِلْج من أهل الأنبار على علي عليه السلام فأخبره الخبر، فصعد المنبر فخطب الناس وقال: «**إنّ أخاكم البكري قد أُصيب بالأنبار وهو معتز لا يخاف ما كان واختار ما عند الله على الدنيا فانتدبوا إليهم حتى تُلاقوهم، فإن أصبتم منهم طرفاً أنكلتموهم عن العراق أبداً ما بقوا**»، فلم ينبس أحدٌ منهم بكلمة، فلمّا رأى صمتهم نزل وخرج يمشي راجلاً حتى أتى النخيلة والناس يمشون خلفه، حتى أحاط به قوم من أشرافهم فقالوا: «ارجع يا أميرالمؤمنين ونحن نكفيك» فقال علي عليه السلام: «**ما تكفونني ولا تكفون أنفسكم**»، فلم يزالوا به حتى صرفوه إلى منزله، فرجع وهو واجم كئيب، ودعا سعيد بن قيس الهمداني فبعثه من النخيلة في ثمانية آلاف فخرج سعيد حتى إذا بلغ عانات سرّح أمامه هانئ بن الخطاب الهمداني فاتبع آثارهم ولكنهم قد فاتوه[٢].

ولبث علي عليه السلام ترى فيه الكآبة والحزن حتى قدم عليه سعيد، وكان يومئذٍ عليلاً، فلم يقوَ على القيام في الناس بما يريده من القول، وكتب لأهل

---

١. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال ، الغارات: ٣٥١.

٢. المصدر السابق، ٣٢٤.

الكوفة كتاباً: «فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصّة أوليائه، وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة، وجنته الوثيقة، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل وشملة البلاء ودُيّث بالصغار والقماءة، وضُرب على قلبه بالاسهاب، وأديل الحق منه بتضييع الجهاد، وسيم الخسف ومُنِع النِصف... وهذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار، وقد قتل حسان بن حسان البكري، وأزال خيلكم عن مسالحها، ولقد بلغنى أنّ الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينزع حجلها وقُلبها وقلائدها ورعاثها، ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلاً منهم كلمٌ ولا أريق لهم دمٌ، فلوأن إمرىءً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً بل كان عندى جديراً.... فقبحاً لكم وترحاً حين صرتم غرضاً يُرمى، يُغار عليكم ولا تغيرون، وتُغزون ولا تغزون، ويُعصى الله وترضون»[1].

٥ـ غارة بسر بن أرطاة في الحجاز واليمن: لما اختلف الناس على علي عليه السلام بالعراق وقُتل محمد بن أبي بكر بمصر، وكثرت غارات أهل الشام تكلموا

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٤٤٢؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ترجمة وشرح فيض الإسلام، الخطبة ٢٧: ٩٤؛ الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال ، الغارات: ٣٢٦.

ودعوا إلى الطلب بدم عثمان في اليمن من مدن صنعاء والجند، فثاروا بسعيد بن نمران، فأخرجوه من الجند، ولحق بهم قوم لم يكونوا على رأيهم، ليمنعوا الصدقة، فكتبا سعيد وعبيدالله بن عباس (والي صنعاء) له عن اتباع عثمان، فشكى من خوفهما وضعفهما في لقاء العدو، فكتب إليهما ونصح الثوار أن يرجعوا إلى منازلهم، فإن لم تفعلوا فاستعدوا لقدوم جيش جم الفرسان، فتطحنوا كطحن الرّحا ووجه الكتاب مع رجل من همدان، فقدم عليهم بالكتاب، فلم يجيبوه إلى خير، فقال لهم: «إني تركت أميرالمؤمنين يريد أن يوجه إليكم يزيد بن قيس الأرحبي في جيش كثيف، فلم يمنعه إلا انتظار جوابكم!» فقالوا: «نحن سامعون مطيعون، إن عزل عنا عبيدالله وسعيداً»، فكتبت تلك العصابة حين جاءها كتاب علي عليه السلام إلى معاوية يخبرونه[1].

فلما قدم كتابهم، دعا بسر بن أبي أرطاة وكان قاسي القلب فظاً سفاكاً للدماء لا رأفة ولا رحمة عنده، فأمره أن يأخذ طريق الحجاز واليمن ويدعوهم الى بيعته فمن أبى قتله ويقتل شيعة عليّ حيث كانوا، فمضى بسر في ألفين وستمائة إلى المدينة فخرج عنها أبو أيوب الأنصاري هارباً، ودخل بسر المدينة فخطب الناس وشتمهم وتهددهم، ففزعوا إلى حويطب

١. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال ، الغارات: ٤٠٨.

بن عبدالعزّى، فناشده واستخلف أباهريرة على المدينة[١]، ثم خرج إلى مكة، وقتل في طريقه رجالاً وأخذ أموالاً، وبلغ أهل مكة خبره، فهرب قثم بن عباس، فتنحى عنها أهلها عامّة، وبعد أن دخل بسر إلى مكة طلب من أهل مكة أن يبايعوا معاوية فبايعوه[٢]، ثم استعمل بسر شيبة بن عثمان على مكة المكرمة وخرج إلى اليمن، وفي الطريق قتل الكثير من شيعة علي عليه السلام، وعندما قرب من اليمن أتى صنعاء وقد خرج عنها عبيدالله واستخلف عليها عمرو بن أراكة الثقفي، فأتى أولاً نجران فقتل عبدالله بن عبدالمدان الحارثي وابنه مالك، ثم سار حتى بلغ أرحب فقتل أبا كرب الهمداني وكان سيد من كان بالبادية من همدان ـ ومجموعة من الشيعة، ثم أتى صنعاء فمنع عمرو بن أراكة الثقفي بسراً من دخولها، فقتله بسر ودخل صنعاء، فقتل من شيعة علي عليه السلام وأتاه وفد مأرب ـ وكانوا يعيشون في المدينة ـ فقتلهم[٣].

فأتى أهل «جيشان» وهم شيعة لعلي عليه السلام وقتلهم قتلاً ذريعاً، ثم رجع إلى صنعاء وخلال مدة إقامته هناك قتل الشيعة قتلاً عاماً فقتل بها مائة شيخ من أبناء فارس وقطع رأس إبني عبيد الله بن عباس وقد كانا مستترَين في بيت

---

١. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال ، الغارات: ٤١٦.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ٢٣١.

٣. المصدر السابق: ٢٣٢.

أم نعمان ابنة بزرج الفارسية»[١].

وفي ذلك الوقت ذهب بسر إلى حضرموت بدعوة من وائل بن حُجر الحضرمي. كان وائل في الباطن من أتباع عثمان، وقد سمح له علي عليه السلام بالمجيء إلى أرضه، وكان في السابق من كبار أقيال حضرموت، فكتب وائل رسالة إلى بسر: «يوجد في مدننا شيعة كثيرون لعثمان فأت إلى أرضنا ولا يستطيع أحد أن يمنعك»، فأتى بسر إلى حضرموت واستقبله وائل وأشار عليه أن يقتل عبدالله بن ثوابه من قبائل حضرموت الكبرى، فبلغ بسراً مسير جارية فخرج من حضرموت وانحدر إلى اليمامة[٢].

بلغ أميرالمؤمنين عن جرائم بسر فبعث جارية بن قُدامة السعدي في ألفي رجل ووهب بن مسعود الثقفي في ألفي رجل في أثر بسر، وعندما بلغ شيعة عثمان عن قدوم جارية هربوا حتى لحقوا بالجبال، واتبعتهم شيعة علي عليه السلام فأصابوا منهم، وتبع جارية بسر حتى أخرجه من اليمن، فتوجه إلى مكة، ولكنه واجه اعتراض أهل مكة، فتوجه إلى اليمامة مضطراً وهرب إلى الشام عن طريق السماوة.

فقتل بسر بن أرطاة في هجماته على الحجاز واليمن حوالي ثلاثين ألف

---

١. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال ، الغارات: ٤٢٦.

٢. المصدر السابق: ٤٢٣.

رجل من شيعة علي عليه السلام وأحرق دوراً كثيرة[١]. وكانت هذه من عواقب الضعف وخوف القائدين الهاشميين عبيدالله وقثم إبني عباس والقائدين اليمنيين أبي أيوب الأنصاري وسعيد بن نمران الهمداني.

لقد خطط معاوية لاسقاط خلافة علي عليه السلام وتضعيف قوّته وبعث قادته للهجوم على الأراضي التي تحت سيطرة أميرالمؤمنين، فقد واجه شيعة الإمام علي عليه السلام وقائديه أمثال كميل بن زياد النخعي وشبيب بن عامر الأزدي[٢] تلك الهجمات.

إنّ مثل هذه الحروب ليس لها نتائج سياسية حسنة لصالح معاوية في الجزيرة، ولكنها مؤثرة في الوصول إلى أهدافه:

١ـ قتل الشيعة وأصحاب علي عليه السلام لإضعاف قوته العسكرية.

٢ـ إيجاد الاختلال وعدم الأمن في مدن الحجاز واليمن والعراق لاظهار أن الإمام علي عليه السلام ليست لديه القدرة على الحفاظ عليهم، حتى يشوق العامة إلى شخص يوجد لهم الأمن والراحة.

٣ـ إيجاد الاختلال في بنية اقتصاد المدن التي تحت سيطرة الإمام علي عليه السلام عن طريق الغارات وهدم المنازل والقرى.

---

١. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال ، الغارات: ٤٤١.

٢. البلاذري، أبو العباس،أحمدبن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٢٦٩ و٢٧٣.

٤ـ إيجاد الرعب والخوف في قلوب الأشخاص الجبناء لفصلهم عن أمير المؤمنين عليه السلام والانظمام إليه، وإيجاد الجرأة في أتباع الإمام علي عليه السلام لمعارضته وكسب زعماء القبائل المعروفين الذين يبحثون عن المناصب الدنيوية.

٥ـ اشغال الإمام علي عليه السلام بهذه الحروب حتى لا يتمكن من تعبئة قواته ضده.

ولمعرفة الشكل القبلي في الأحداث والغارات لا بد من البحث في أسماء قادة علي عليه السلام ومعاوية والقبائل التي دافعت عنهما.

أسماء القادة الذين بعثهم معاوية من الشام إلى البلاد التي تحت سيطرة الإمام علي عليه السلام وهم: الضحاك بن قيس الفهري، وبسر بن أرطاة القرشي، وعبدالله بن مسعدة الفزاري وكان الثلاثة مضريين، والنعمان بن بشير الأنصاري، وسفيان بن عوف الغامدي، ووائل بن حُجر الحضرمي، وأبو هريرة الدوسي كان هؤلاء الأربعة يمنيين، وأما القبائل التي دافعت عن معاوية فهي: قضاعة حيث استقبلوا بسر بن أرطاة ونحروا له الإبل[1]، أهل مدينة جَند والتي كانت مقرّ حمير، وثأروا لأتباع عثمان وأخرجوا والي علي عليه السلام، ومجموعة من أهل صنعاء مقر الهمدانيين وكان أبناء فارس

١. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال ، الغارات: ٤١٣.

وحمير وكان نصف أهل حضرموت الذين كانوا مقر قبيلة كندة والمهرة وحمير وكانوا مع وائل بن حجر في مؤازرة بسر.

أسماء القادة وأصحاب علي عليه السلام الذين دافعوا عنه في هذه الأحداث وهم:

عمرو بن عميس بن مسعود الهذلي، ومسيب بن نجية الفزاري، وأشرس بن حسان البكري، وعمرو بن أراكة الثقفي، وجارية بن قدامة السعدي، ووهب بن مسعود الثقفي، وهؤلاء الستة نزاريون. وحجر بن عدي الكندي، ومالك بن كعب الأرحبي، وقرظة بن كعب الأنصاري، وعبدالرحمن بن مخنف الأزدي، وسعيد بن قيس الهمداني، وهانى بن خطاب الهمداني، وعبدالله بن ثوابة الحضرمي، وعبدالله بن عبد المدان الحارثي وابنه مالك وأبو كريب الهمداني وهؤلاء العشرة يمنيون.

وبعض القبائل التي دافعت عن علي عليه السلام وكانوا من شيعته، وهي:

كان أهل مدينة تبالة التي من الخثعم[1]، وأهل جيشان عامّة، والذين كانوا من حمير[2]، ونصف أهل أرض حضرموت، وأكثر أهل صنعاء والذين كانوا من حمير وهمدان وأبناء فارس قتل بسر منهم مائة رجل، وأهل قبيلة همدان عامة

١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، البلدان: ٩٨.

٢. البلدان: ٩٨؛ الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب: ١٠٠ و٢٠٢ و٢٠٣.

والذين كانوا من أشد المدافعين عن علي عليه السلام وقتل منهم الكثير.

ويتّضح لنا من شرح الأحداث والغارات من ناحية القبيلة فقد كان لكلتا الفرقتين وكبار القبائل اليمنية والنزارية دور من ناحية المعارضة والمؤازرة، وخاصة أن قادة الإمام علي عليه السلام ومعاوية أكثرهم نزاريون، ومما يوضح هذه النظرية ويصدق انطباقها على القبائل اليمنية، أهل مدينة جند في مخالفتهم لعلي عليه السلام وأهل مدينة جيشان في مؤازرتهم لأميرالمؤمنين عليه السلام مع أنّ كلتا المدينتين من قبيلة حمير.

دورالقبائل اليمنية في تكوين آخر جيش

رغم أنّ الإمام علي عليه السلام كان يعيش أيّامه الأخيرة فقد بعث جيشاً لرد هجوم بسر بن أرطاة، وقد توصل إلى عمل جديد لضرب معاوية نهائياً على الرغم من ضعف وتساهل الكوفيين، فخطب في أهل الكوفة، وبعد أن بيّن لهم العبر المفيدة وعن انقراض جبابرة التاريخ وقال: **«ألا إنه قد أدبر من الدنيا ما كان مقبلاً، وأقبل منها ما كان مدبراً، ما ضر إخواننا الذين سُفكت دماؤهم بصفّين أن لا يكونوا اليوم أحياء؟ يسيغون الغصص ويشربون الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم أجورهم وأحلهم دار الأمن بعد خوفهم، أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق؟ أين عمار؟ وأين ابن التيهان؟ وأين ذوالشهادتين؟ وأين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنيّة وأبرد برؤوسهم الى الفجرة»**، ثم ضرب بيده على لحيته الشريفة الكريمة وأطال البكاء، ثم قال: **«أوه على**

إخواني الذين تلوا القرآن فأحكموه وتدبروا الفَرْض فأقاموه، أحيوا السنة، وأماتوا البدعة، ودعوا للجهاد فأجابوا، ووثقوا بالقائد فأتبعوه»، ثم نادى بأعلى صوته: **«الجهاد الجهاد عباد الله ألا وإني معسكر في يومي هذا فمن أراد الرّواح إلى الله فليخرج»**[١].

وبعدها التقى أهل الكوفة مع بعضهم البعض ولام كل واحد منهما الآخر وتزاور الشيعة مع بعضهم البعض، وأقبلت فرقة من زعمائهم إلى الإمام علي عليه السلام وأعلنوا استعدادهم، بعدها ابتلاهم الإمام علي عليه السلام فقال: **«استقيموا لي فيما آمركم به وأدعوكم اليه من غزو الشام وأهله»**[٢].

قام البعض من أصحاب علي عليه السلام وأعلنوا استعدادهم للدفاع عن أميرالمؤمنين بدون أي قيد أو شرط وهم: سعيد بن قيس الهمداني، وزياد بن خصفة التيمي البكري، وسويد بن حرث التيمي - من تيم رباب - ووعلة بن محدوج الذُهلي، فقال سعيد بن قيس الهمداني: «يا أميرالمؤمنين والله لو امرتنا بالمسير الى قسطنطينيّة ورميّة مشاة حفاة على غير عطاء ولا قوة ما خالفتك أنا ولا رجل من قومي»[٣].

---

١. الشريف الرضي، نهج البلاغة، ترجمة وشرح فيض الإسلام، الخطبة ١٨٢: ٥٨٦.

٢. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال ، الغارات: ٤٣٩.

٣. المصدر السابق: ٤٣٩.

وقال سويد بن حرث التيمي: «يا أميرالمؤمنين الرؤساء من شيعتك فليجمع كل امرئ منهم أصحابه فيحثهم على الخروج معك»[١]، فقال علي عليه السلام «أشيروا عليّ برجل يحشر الناس من السواد ومن القرى ومن محشرهم»، فقال سعيد بن قيس: «أشير عليك بفارس العرب الناصح الشديد على عدوّك»، فقال علي عليه السلام: «من هو»؟ فقال سعيد: «معقل بن قيس الرياحي»، فقال علي عليه السلام «أجل»، ثم دعا معقل وأمره أن يجمع القوات، فذهب معقل إلى حيث بعثه، وعندما انتهى من جمع القوات أتى المدائن فوصله خبر شهادة علي عليه السلام[٢].

لقد نجح أميرالمؤمنين عليه السلام بالسعي والمثابرة ومع اضطراب الأوضاع لتغير الكوفة داخلياً، وأخذ بعباء الجيش، وأجاب الناس دعوته، واستعدوا للحركة، فكتب كتاباً إلى قيس بن سعد بن عبادة والي آذربيجان «**فأقبل على خراجك بالحقّ، وأحسن إلى جندك بالانصاف، وعَلّم من قبلك مما علمك الله، فأقبل إليَّ فإنّ المسلمين قد أجمع ملؤهم وانقادت جماعتهم، فعجل الإقبال فأنا سأحضرنَّ إلى المحلين عند غرة الهلال إن شاء الله، وما تأخري إلا لك**»[٣].

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٤٧٨.

٢. أنساب الأشراف: ٤٧٩.

٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ١١٦.

حينذاك فقد عبأ حجر بن عدي أربعة آلاف من الشيعة من الذين تعهدوا على الموت وزياد بن خصفة التيمي في ألفي رجل.

ويذكر نوف البكالي أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام عقد للحسين عليه السلام في عشرة آلاف، ولقيس بن سعد في عشرة آلاف ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلاف ولغيرهم على أعداد أُخرى.

لقد قام علي عليه السلام في آخر عمره في تعبئة جيش يقدّر بأربعين ألف رجل مع أبنائه ورجلين من قادة القبائل اليمنية ورجلين آخرين نزاريين، ولكن ضربه أحد الخوارج من اليمنيين في صباح الجمعة التاسع عشر من رمضان واسمه عبدالرحمن بن ملجم المرادي واستشهد على أثر الضربة في الحادي والعشرين من شهر رمضان[1].

---

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالثالث: ٣٧. والجدير بالذكر أن البلاذري ذكر روايتين عن الكلبي وأبي مخنف أن ابن ملجم حميري وحليف بنى جبلة كندة (راجع: أنساب الأشراف، الجزءالثاني: ٤٨٨). وأيضاً ان ابن سعد ذكر كلمة قالوا وذكر الرواية بدون سند في هذا الموضوع (راجع: الطبقات الكبرى، المجلدالثالث: ٣٥).



الفصل السابع

التشيّع واليمنيون في السنوات ٤٠ـ ٦٧ هجري

القبائل اليمنية وخلافة الحسن بن علي عليه السلام

لقد بحثنا في الفصل السابق عن دورالقبائل اليمنية والأحداث التي وقعت في أيام خلافة أميرالمؤمنين عليه السلام، وبيّنا مكان كل واحد في تلك الأحداث، وفي هذا الفصل سوف نبحث عن تأثير اليمنيّين على التشيّع في الأحداث التي حدثت بعد شهادة الإمام علي عليه السلام.

خطب الإمام الحسن عليه السلام بعد استشهاد أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: «**لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأوّلون بعمل، ولا يدركه الآخرون بعمل... أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي الى الله عزوجل بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، والذين افترض الله مودّتهم في كتابه إذ يقول: ﴿قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القُربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حُسناً﴾**[1]، فاقتراف الحسنة مودّتنا أهل

---

١. سورة الشورى، الآية ٢٣.

البيت»[١].

وبعد خطبة الحسن بن علي عليه السلام قام عبيدالله بن عباس الذي هرب من اليمن وكان في الكوفة فقال: «معاشرالناس، هذا ابن نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه»[٢]، فاستجاب له الناس وقالوا: ما أحبه إلينا! وأوجب حقه علينا، وتبادروا إلى بيعته بالخلافة[٣].

فقام قيس بن سعد بن عبادة فارس الأنصار ومن الشيعة الفدائيين وقائد ووالي الإمام علي عليه السلام، فذكر علي عليه السلام، وسابقته وقرابته، والذي كان عليه في هديه وعدله وزهده، وقرظ الحسن، ووصف حاله ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وآله، والذي هو أهل في هديه وحلمه واستحقاقه الأمر بعد أبيه، ورغّبهم في بيعته، ودعاهم إلى طاعته وكان قيس أوّل من بايعه، ثم ابتدر الناس ببيعته، وكانت البيعة التي أخذ على الناس «أن يحاربوا من حارب،

---

١. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبيين: ٦٢؛ المفيد العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد، المجلد الثاني: ٤. وقد ذكرت المصادر الأخرى القسم الأوّل من خطبة الحسن بن علي عليه السلام (الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ١٢١؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثالث: ٢٨؛ تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ١٤٠؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ٢٨٣؛ إثبات الوصية للامام علي بن أبي طالب عليه السلام، المسعودي: ١٦٦؛ الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود ، الأخبار الطوال: ٢٦٣).

٢. المفيدالعكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمدبن محمدبن النعمان ،الإرشاد،المجلدالثاني: ٥.

٣. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبين: ٦٢.

ويسالموا من سالم»[١]، فقال الناس: «نسمع ونتبعك ونتمثل لأوامرك»[٢].

لقد تمت بيعة الحسن بن علي عليه السلام في الكوفة ورضي بذلك أهل البصرة واليمن، وبايع أهل الحجاز جارية بن قدامة نيابة عن الحسن بن علي عليه السلام، وكان قد بلغ معاوية خبرالبيعة، فكانت له بعنوان فاجعة كبيرة، ولهذا قام بتحريض الناس ضد الحسن بن علي عليه السلام فدس معاوية رجلاً من حمير إلى الكوفة ورجلاً من بني القين إلى البصرة لافساد الخلافة، فقرر معاوية أن يبدأ في المعارضة معه قبل أن تستحكم قوة وخلافة الحسن بن علي عليه السلام فكتب كتاباً إلى ولاته: «قد جاءتنا كتب اشرافهم وقادتهم يلتمسون الأمان لأنفسهم وعشائرهم فاقبلوا إليّ حين يأتيكم كتابي هذا»[٣].

فقام الحسن بن علي عليه السلام بمواجهة أهداف معاوية وأمر باستخراج الحميري من عند حجام بالكوفة، فأخرج فأمر بضرب عنقه، وكتب إلى البصرة فاستخرج القيني وضُربت عنقه[٤]، وفي نفس الوقت كتب رسالة إلى معاوية: «فإنك دسست الرجال كأنك تحب اللقاء وما أشك في ذلك،

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ٢٨.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ٢٨٥.

٣. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبين: ٦٩.

٤. مقاتل الطالبين: ٦٢؛ المفيد العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد، الإرشاد، المجلد الثاني: ٥.

فتوقّعه إن شاء الله»[١].

وفي نفس الوقت أيضاً كتب عبدالله ابن عباس والي البصرة إلى الحسن بن علي عليه السلام: «يابن رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن المسلمين ولّوك أمرهم بعد أبيك رضي الله عنه، وقد أنكروا أمر قعودك، عن معاوية وطلبك لحقك، فشمّر للحرب وجاهد عدوّك ودار أصحابك وولّ أهل البيوتات والشرف ما تريد من الأعمال»[٢]، ولهذا السبب فقد كتب الحسن بن علي عليه السلام رسالة أُخرى إلى معاوية وأشار إلى الأزمة في التولي بعد رحلة الرسول صلى الله عليه وآله: «وقد تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا وسلطان نبينا، وإن كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الإسلام فأمسكنا عن منازعتهم مخافة على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب بذلك مغمزاً ويثلمونه به، أو يكون لهم بذلك سبب لما أرادوا به من فساده، فاليوم لا يتعجب المتعجب من توثّبك يا معاوية على أمرٍ لست من أهله لا بفضل في الدين معروف ولا أثر في الإسلام محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدا قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله... فدع التعادي في الباطل وادخل فيما دخل الناس من بيعتي، فإنك تعلم أنّي أحق بهذا الأمر منك عند الله وعند كل أواب حفيظ ومن له قلب منيب، واتقِ الله

١. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبين: ٦٣.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ٢٨٤.

ودع البغي، وأحقن دماء المسلمين»[١].

وقد دفع الحسن بن علي عليه السلام الرسالة إلى رجلين من أصحابه واسمهما جُندب بن عبدالله الأزدي وحارث بن سُويد التميمي حتى يعطياها معاوية، وقد أطلق على نفسه كلمة أميرالمؤمنين في جوابه: «لوعلمت أنك أضبط مني للرعية وأحوط على هذه الأمة وأحسن سياسة وأقوى على جميع الأموال وأكيد للعدو، لأجبتك إلى ما دعوتني إليه، ورأيتك لذلك أهلاً، ولكني قد علمت أطول منك ولاية، وأقدم منك لهذه الأمة تجربة، وأكثر منك سياسة، وأكبر منك سناً، فأدخل في طاعتي ولك الأمر من بعدي، ولك ما في بيت مال العراق من مال بألف ما بلغ تحمله إلى حيث أحببت، ولك خراج أي كور العراق شئت، معونة لك على نفقتك يجيبها لك أمينك ويحملها إليك في كل سنة»[٢]، فجمع معاوية جيوشه من المناطق بعد أن أجاب الحسن بن علي عليه السلام واستخلف الضحاك بن قيس الفهري[٣] على

---

١. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبيين: ٦٥؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ٢٨٦ «فقد أشار الشيخ المفيد إلى هذه الرسالة باختصار ولم يذكر نصها المهم» (الارشاد، المجلد الثاني: ٦).

٢. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبيين: ٦٧؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ٢٨٧؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني ص ٣١ (مختصر).

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثاني: ٣٦.

الشام وجدّ في السير إلى العراق في ستين ألف رجل[١].

وبعد أن أتم الحسن بن علي عليه السلام الحجة ووصله جواب معاوية وطغيانه والسير إلى العراق، فبعث من كبارالشيعة ومن رؤساء كندة حجر بن عدي الكندي إلى عماله حتى يأمر الناس بالتحرك والجهاد[٢]، ومنع معاوية من الدخول إلى العراق. وجه الحسن بن علي عليه السلام رجلاً من كندة في أربعة آلاف على مقدمته لحرب معاوية، وأمره أن يعسكر بالأنبار، فلمّا نزل الكندي الأنبار بعث إليه معاوية رسولاً يعده ويمنيه ويبذل له الرغائب من المال ويوليه من أعمال الشام والجزيرة، وحمل إليه خمسين ألف درهم، ومضى الرجل الكندى إلى معاوية، وبعث الحسن عليه السلام رجلاً آخر من مراد في أربعة آلاف إلى الأنبار وحذره الغدر والنكث وعمل على عكس ما وعد إمامه، فأتاه رسول معاوية بمثل ما أتى الكندي، ومضى الرجل المرادي إلى معاوية[٣]، فنجح معاوية فى الدخول إلى العراق.

والجدير بالذكر أنّ هذا الخبر واحد ولم يذكره إلّا المسعودي طبقاً للمصادر التي حصلنا عليها، ولكن الشاهد يؤيد ذلك، وهو أن الحسن بن علي عليه السلام لا يمكن أن لا يهتم بدخول معاوية إلى العراق، ومع هذا فإن

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ٢٨٩.

٢. المفيدالعكبري البغدادي، أبوعبدالله، محمدبن محمدبن النعمان ،الإرشاد، المجلد الثاني: ٦.

٣. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، إثبات الوصية للإمام علي بن أبى طالب عليه السلام: ١٦٨.

الشيخ راضي آل ياسين لا يعد هذا الخبر صحيحاً بدليل عدم ذكر اسم إثنين من قادته في هذه الواقعة المهمّة[١].

تأثير القائد اليمني في تعبئة الجيش

خرج الحسن عليه السلام إلى مسجد الكوفة فصعد المنبر ثم قال: «فإن الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرهاً، إنه بلغني أن معاوية بلغه إنا كنّا عزمنا على المسير إليه لذلك فأخرجوا ـ رحمكم الله ـ إلى معسكركم بالنخيلة حتى ننظر وتنظروا ونرى وتروا.»

فسكتوا فما تكلم منهم أحد ولا أجاب بحرف، فلمّا رأى ذلك عدي بن حاتم زعيم قبيلة طيء. قال: أنا ابن حاتم سبحان الله، ما أقبح هذا المقام؟! ألا تجيبون إمامكم وابن بنت نبيكم؟! اين خطباء مضر؟ اين المسلمون؟ اين الخواضون من أهل المصر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعة فإذا جد الجد فرواغون كالثعالب أما تخافون مقت الله ولا عيبها وعارها؟، ثم استقبل الحسن عليه السلام بوجهه فقال: «فقد سمعنا مقالتك وانتهينا إلى أمرك وسمعنا منك واطعناك»، ثم قال: «وهذا وجهي إلى معسكري فمن أحب أن يوافيني فليواف»، ومضى إلى النخيلة وأمر غلامه أن يلحقه بما يصلحه[٢].

---

١. آل ياسين، شيخ راضي، صلح الإمام الحسن عليه السلام ترجمة آية الله السيد علي الخامنئي: ١٦٧.

٢. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبيين: ٧٠.

وكان عدي بن حاتم من الأشراف ومن كبارالشيعة اليمنيين، وهو اول الناس عسكراً وبدون تردد التحق به ألف رجل من طي الذين كانوا تحت إمرة عدي[١]. وبعد أن أنهى عدي كلامه قام قيس بن سعد وزياد بن خصفة ومعقل بن قيس الهمداني[٢] فأنبوا الناس ولاموهم وحرضوهم وكلموا الحسن عليه السلام بمثل كلام عدي ابن حاتم في القبول والإجابة، فقال: «صدقتم ـ رحمكم الله ـ مازلت اعرفكم بصدق النية والوفاء بالقول والمودة الصحيحة فجزاكم الله خيراً»[٣].

مكانة اليمنيين فى جيش الحسن بن علي عليه السلام

عكس ما يظهره الكوفيون من الضعف فقد سعى اثنان من أصفياء الشيعة اليمنيين ورجلان نزاريان فى تعبئة الجيش، ويقرب من أربعة آلاف رجل من الكوفة تجمعوا في المعسكر، واستخلف الحسن بن علي عليه السلام المغيرة بن نوفل بن حارث بن عبد المطلب على الكوفة[٤]، وخرج الحسن عليه السلام إلى معسكره، وسار في عسكر عظيم وعدة حسنة حتى أتى دير عبد الرحمن، فأقام به ثلاثاً، ثم دعا عبيد الله بن عباس فقال له: «يا بن عم إني

---

١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ١٠١.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ٣٢.

٣. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبيين: ٧٠.

٤. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ٢٨٩.

باعث معك إثني عشر ألفاً من فرسان العرب وقراء المصر، الرجل منهم يزن الكتيبة فسر بهم وألن لهم جانبك، وابسط وجهك، وافرش لهم جناحك، وادنهم من مجلسك، فإنهم بقية ثقة أميرالمؤمنين عليه السلام، وسر بهم حتى تصير الى مسكن، ثم امض حتى تستقبل معاوية، فإن أنت لقيته فاحبسه حتى آتيك، فإني في أثرك وشيكاً وليكن خبرك عندي كل يوم، وشاور قيس بن سعد وسعيد بن قيس الهمداني، فاذا لقيت معاوية فلا تقاتله حتى يقاتلك، فإن فعل فقاتل، فان اصبت فقيس بن سعد وإن أُصيب قيس فسعيد بن قيس على الناس، ثم أمره بما أراد»[1].

من هنا فقد أعطى الحسن بن علي عليه السلام قيادة جيشه لأحد الهاشميين والذي كانت له تجربة سنوات متعدده في ولاية اليمن، وكان في سنة ٣٦ أمير الحاج، وكان يبغض معاوية بسبب قتله ابنيه على يد بسر بن أرطأة، وتفادياً للضعف المحتمل فقد جعل قائدين من أصحاب الإمام علي عليه السلام في معركة صفّين وهما من الشيعة الأبطال وفارسان يمنيان، بدون شك. فإنّ مدح الإمام الحسن عليه السلام لجيش عبيدالله قد بيّن لنا أنّ هؤلاء الأشخاص كانوا ثقات عند الحسن عليه السلام والذي كان أكثرهم من قبيلة همدان وكندة

١. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبين: ٧١.

وطيء.

وكان قد بلغ الحسن بن علي عليه السلام أن معاوية جعل على مقدمة جيشه بقيادة عبدالله بن عامر وقد بعثه إلى الأنبار، ومن هناك يتوجه إلى المدائن، لهذا السبب فقد توجه الإمام الحسن عليه السلام إلى المدائن فنزل[1] في ساباط[2].

وتعتبرهذه الرواية أقرب للواقع؛ لأنّ الحسن بن علي عليه السلام بعث اثني عشر ألف رجلٍ بقيادة عبيدالله في أربعين ألف رجل وخرج هو مع بقية الجيش إلى المدائن، ومن الممكن أن يكون الإمام الحسن عليه السلام قد ذهب إلى ساباط من أجل جمع قوات أكثر.

وعندما وصل الإمام الحسن عليه السلام إلى ساباط أراد أن يمتحن أصحابه ويستبرئ أحوالهم فى الطاعة له، ليتميز بذلك أولياؤه من أعدائه، ويكون على بصيرة في لقاء معاوية وأهل الشام، فصعد المنبر وخطب فيهم: «**إني أرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنّه، وأنا أنصح خلق الله لخلقه، وما أصبحت محتملاً على مسلم ضغينة ولا مريداً له سوءاً ولا غائلة، ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة، ألا وإنّي ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم، فلا تخالفوا**

١. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود ، الأخبار الطوال: ٢٦٣.

٢. ساباط أحدى مدن المدائن فى الجهة الغربية لدجلة (راجع: البلدان، اليعقوبي: ١٠٠).

أمري ولا تردّوا عليّ رأيي»[١]، وبعد أن أنهى الإمام الحسن عليه السلام خطبته قال البعض من افراد الجيش: «نظنه والله يريد أن يصالح معاوية ويسلم الأمر إليه فقالوا: كفر والله الرجل»[٢]، وفي ذلك الوقت قام جواسيس معاوية بالصراخ فنادى مناد في العسكر: ألا إنّ قيس بن سعد قد قُتل فأنفروا[٣]، ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه حتى اخذوا مصلاه من تحته، ثم شد عليه عبدالرحمن بن عبدالله بن جعال الأزدي فنزع مطرفه عن عاتقه، ثم دعا بفرسه فركبه ومنعوه، وأحدق به طوائف من خاصته وشيعته، ومنعوا منه من أراده، فقال: «ادعوا لي قبيلة همدان وربيعة إذ كانوا من أوفى أصحاب الإمام علي عليه السلام في حرب صفّين»، فوصلوا مع مجموعة أُخرى وتفرق المهاجمون، ولما وصل الإمام الحسن عليه السلام من المعسكر إلى مظلم

---

١. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبيين: ٧١؛ الإرشاد، المجلد الثاني: ٨ فقد ذكرا هذا الخبر باختصار البلاذري وابن أعثم (راجع: أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ٣٤؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، المجلد الثاني: ٢٨٩).

٢. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبين: ٧٢.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ١٢٢. الجدير بالذكر أنّ الباحث في تاريخ الإسلام «ويلفرد مادلونك» يعتقد أن الشعبي وعوانة بن الحكم من رواة عثمان وقد وضعا هذه القصة ضد الشيعة (خليفة محمد صلى الله عليه وآله، ترجمة فرقة المترجمين: ٤٣٧، دارالنشر استان قدس، مشهد ١٣٧٧). وقد نقلها الطبري من إسماعيل بن راشد ولا يوجد دليل على أنها غير ثقة ولتحريك الخوارج الحمق فقد نشر جواسيس معاوية هذا الخبر.

ساباط قام إليه رجل من الخوارج يقال له الجراح بن سنان الأسدي فأخذ بلجام بغلته وبيده معول فقال: «الله أكبر يا حسن اشركت كما اشرك أبوك من قبل! ثم طعنه فوقعت الطعنة في فخذه فشقته حتى بلغت أربيّته، فسقط الحسن عليه السلام إلى الأرض، فوثب عبد الله بن الخطل فنزع المعول من يد جراح بن سنان، وأكبَّ ظبيان بن عمارة عليه فقطع أنفه،ثم اخذوا الآجر فشدخوا وجهه ورأسه حتى قتلوه[1].

لاشك أن قائل هذا الكلام القبيح يُعد الحسن بن علي عليه السلام سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وخليفته من بعده كافراً ومشركاً وكان من الخوارج، إنّ هؤلاء الأفراد المتحجرين كانوا يستثارون من قبل جواسيس معاوية أمثال: عمرو بن حُريث المخزومي[2]، وكانوا يسوقونهم في خدمة أهداف معاوية، وفي الحركات الاجتماعية يظهر على هؤلاء علامات الحماقة ويصبحون أعداء بدون مقابل، فيقوم العدو الحقيقي معهم في ضرب المؤمنين الحقيقيين باسم الدين.

والتقى العسكران بقرية أُخنونية[3] مَسْكِن، وقد توسل معاوية بالخداع

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ٣٥؛ الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبيين: ٧٢.

٢. الصدوق القمي، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه ، علل الشرائع ، الجزء الأوّل: ٢٢٠.

٣. أُخنونية من توابع بغداد بين بغداد وتكريت (راجع: معجم البلدان، ياقوت الحموي، الجزء الأوّل: ١٢٥).

والخيانة من أجل هزيمة الكوفيين والسيطرة على الخلافة، فبعث عبدالرحمن بن سَمُرة بن حبيب بن عبد شمس إلى عبيدالله بن عباس وأصحابه يقولون له: «إنّ كتب الحسن عليه السلام قد أتتني مع رسله تسألني فيها الصلح[1]، وقد أمرت أصحابي بالكفّ عنكم، فلا تعرضوا لهم حتى أفرغ مما بيني وبين الحسن عليه السلام، فمنعت جيشي عن الهجوم حتى تقام محادثة الصلح بين الحسن عليه السلام وبينه، فكذبوا حديث رسول معاوية وشتموه، ولكن معاوية كانت عنده الجرأة والصبر والذكاء في الحكم، فلما كان الليل بعث معاوية رسوله إلى عبيدالله فخلا به وحلف له أن الحسن عليه السلام قد سأل معاوية الصلح، وجعل لعبيد الله ألف ألف درهم إن صار إليه، وكان عبيد الله رجلٌ جبان ودنيوي، وقد تردد في القتال مع معاوية، فانخدع بكلام عبدالرحمن أن الحسن عليه السلام قصد الصلح وحقن الدماء، فصار إلى معسكرالشام ليلاً، فأكرمه معاوية وبرّه وحفظ له مسارعته إليه»[2].

أصبح الناس ينتظرون أن يخرج فيصلّي بهم، فلم يخرج، فصلّى بهم قيس بن سعد ثم خطبهم فقال: «أيها الناس: لا يهولنكم ولا يعظمن عليكم ما صنع هذا الرجل الوله الورع أي الجبان، إنّ هذا وأباه وأخاه لم يأتوا بيوم

---

١. ونقل اليعقوبي أنّ جواسيس معاوية كانت تشيع في معسكر عبيدالله: أنّ الحسن عليه السلام صالح معاوية وقبل رأيه (ر.ك: التاريخ، المجلد الثاني: ١٤٢).

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثالث: ٣٧.

خيراً قط، وإنّ هذا ولّاه على اليمن فهرب من بسر بن أرطاة وترك ولده حتى قتلوا وصنع الآن هذا الذي صنع»، فتنادى الناس: «الحمدالله الذي أخرجه من بيننا فانهض بنا إلى عدونا»، في هذا الوقت خرج بسر بن أرطاة في عشرين ألفاً فصاحوا بهم: «هذا أميركم قد بايع وهذا الحسن عليه السلام قد صالح فعلام تقتلون أنفسكم؟» فقال لهم قيس بن سعد: «اختاروا إحدى اثنتين: إما القتال مع غير إمام أو تبايعون بيعة ضلال»، فقالوا: «بل نقاتل بلا إمام، فخرجوا فضربوا أهل الشام حتى ردوهم إلى مصافهم»[1]، وجاءهم بسر من الغد في جماعة يكثر عددهم وسوادهم فاقتتلوا، فكشف بسر وأصحابه وقتل بين الفريقين قتلى، ولأنّ معاوية لم يستطع أن يضرب جيش قيس من الناحية العسكرية؛ ولهذا عرض على قيس مثل الذي عرضه على عبيدالله، فأبى قيس[2]، فأجاب معاوية بكل قوة «ولا والله لا تلقاني أبداً إلّا وبيني وبينك الرمح»[3].

إنّ الأحداث المتفقة والتي حدثت في مسكن وساباط تدل على عمق مؤامرة معاوية ضد الحسن بن علي عليه السلام، فقد اتحد بعض كبار وأشراف قبائل العراق في سبيل أهدافهم الدنيوية مع الكوفيين وأتباع معاوية، ومن

---

١. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الإصفهاني: ٧٣.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ٣٨.

٣. مقاتل الطالبيين: ٧٤.

أجل إسقاط خلافة الإمام الحسن عليه السلام، وكتبوا إلى معاوية يعلنون الطاعة في السر له، ويدعونه إلى القدوم إلى الكوفة[١]، وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام إليه عند دُنوهم من عسكره أو الفتك به[٢]، وجعل وجوه العراق يأتون معاوية فيبايعونه، ومن أُولئك الأشخاص خالد بن مُعمر السدوسي، وهو يدعي أنه القائد لكل فروع ربيعة، وقد كان يكاتب معاوية من زمن معركة صفّين[٣]، فكان أول من أتى معاوية وبايعه[٤]، وكان قد وعده معاوية أن يجعله والياً على خراسان[٥]، وكان من محبي معاوية ومن الموالين لعثمان. ومن أعداء علي عليه السلام في الكوفة عقاق بن أبي رهم التيمي[٦]، كان قد بايع معاوية[٧]، وقد شهد عليه في ثورة حجر بن عدي[٨].

فإن نجاح معاوية في إيجاد الفرقة والاختلاف في جيش الحسن بن

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ٣٧.

٢. المفيد العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد، المجلد الثاني: ٩.

٣. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم ، وقعة صفّين: ٢٨٧.

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ٣٩.

٥. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم ، وقعة صفّين: ٣٠٦.

٦. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ٣٦٣.

٧. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ٣٩.

٨. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ٣٦٢.

علي عليه السلام كان سببه سياسة معاوية الماكرة وجواسيسه، فقد وجه معاوية إلى الحسن عليه السلام عبد الله بن عامر بن كريز وعبد الرحمن بن سمرة[١]، وأنفذ إليه بكتب أصحابه التي ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه إليه[٢]، وبعد المحادثات التي دارت بين الحسن عليه السلام وعبد الله بن عامر قبل الإمام ذلك، وبعث معهما عمرو بن سلمة الأرحبي الهمداني ومحمد بن الأشعث الكندي، فكتب في رسالته إلى الحسن بن علي عليه السلام «إني صالحتك على أن لك الأمر من بعدي، ولك عهد الله وميثاقة وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وآله، وأن لا أبغيك غائلة ولا مكروهاً، وعلى أن أعطيك في كل سنة ألف ألف درهم من بيت المال، وعلى أن لك خراج فسا ودرابجرد»[٣].

فلما قرأ الحسن الكتاب قال: «يطمعني في أمر لو أردته لم أسلمه إليه»، ثم بعث الحسن عليه السلام عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب فقال له: إئت خالك فقل له: «إن امنت بالناس بايعتك»، فدفع معاوية إليه صحيفة بيضاء وقد ختم في أسفلها وقال له: «اكتب فيها ما شئت»، فكتب الحسن عليه السلام.

«بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن علي معاوية، صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين على أن يعمل فيها

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ٣٩.

٢. المفيد العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد، المجلد الثاني: ١٠.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ٤١.

بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخلفاء الصالحين، وعلى أنه ليس لمعاوية أن يعهد لأحد من بعده، وأن يكون الأمر شورى، والناس آمنون حيث كانوا على أنفسهم وأموالهم وذراريهم، وعلى أن لا يبغي للحسن بن علي غائلة سراً ولا علانية ولا يخيف أحداً من أصحابه»، وشهد عبد الله بن الحرث وعمرو بن سلمة، ثم ردها إلى معاوية، فأجابه معاوية على ذلك أيضاً، فتوجه الحسن بن علي عليه السلام وقيس بن سعد مع جيشه إلى الكوفة، وسار معاوية من مَسْكِن أيضاً ودخل إلى الكوفة[1]، فبايع الناس معاوية بعد أن دخل الكوفة، فصعد المنبر وخطب الناس وذكر أمير المؤمنين عليه السلام فنال منه ونال من الحسن! فقام الحسن عليه السلام: **«أيها الذاكرُ علياً أنا الحسن وأبي عليٌّ، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمي فاطمة وأمك هند، وجديّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وجدك حرب، فلعن الله أخملنا ذكراً وألأمنا حسباً، وشرّنا قدماً، وأقدمنا كفراً ونفاقاً»**، فقال طوائف من أهل المسجد: آمين آمين[2].

فارسل معاوية إلى قيس بن سعد يدعوه إلى البيعة، فأقبل على الحسن عليه السلام فقال: أنا في حل من بيعتك، قال: نعم، فألقى لقيس كرسي وجلس معاوية

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ٤٠ و٤٢؛ المفيد العكبري البغدادي، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد، المجلد الثاني: ١١.

٢. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبيين: ٧٨.

على سريره، فقال له معاوية: أتبايع ياقيس؟ قال: نعم فوضع يده على فخذه ولم يمدها إلى معاوية، فجثا معاوية على سريره واكب على قيس حتى مسح يده على يده فما رفع قيس إليه يده[1]، وانصرف الحسن عليه السلام وقيس إلى المدينة.

إنّ الأسباب التي أدت إلى صلح الحسن عليه السلام: عدم اتحاد الجيش، وحب الدنيا، وضعف أهل الكوفة في القتال، وحقن دماء المسلمين وبقايا التشيّع. والتحاق عبيد الله بن العباس قائد الجيش بمعاوية، والهجوم على الحسن عليه السلام وجرحه بشدة ودور أشراف القبائل السلبي والذي كان له تأثير أكثر من الجميع.

دور يمنيي الكوفة في قبول الصلح

يعتبر عموم أهل الكوفة مسكن القبائل اليمنية والنزارية والموالي الفرس، فقد علقوا في البداية بحب الدنيا وأظهروا العجز ولم يكن لهم موقف ثابت في هذا الموضوع، وطالبوا الحسن عليه السلام بدم أقربائهم، فقال لهم: «عندما كنتم تتوجهون إلى صفّين كان دينكم يتقدّم دنياكم، ولكن الآن جعلتم دنياكم تتقدّم دينكم، فأنتم الآن بين قتيلين قَتيل في صفّين تبكون عليه

١. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبيين: ٧٩.

وقتيل في النهروان تطالبون للإنتقام له»[١]، فبايع أهل الكوفة معاوية بعد صلح الحسن بن علي عليه السلام فقال لهم الإمام الحسن عليه السلام في هذا الموضوع: **«إنّ معاوية دعانا الى أمر ليس فيه عزّ ولا نصفة، فإن أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه الى الله بظبا السيوف وإن أردتم الحياة قبلنا وأخذنا لكم الرضى. فناداه الناس من كل جانب البقية البقية فأمضى الصلح»**[٢]. وقد أشارالشيخ المفيد إلى هذا المعنى فكتب: «فلم يجد الإمام الحسن عليه السلام بدّاً من إجابته الى ما التمس من ترك الحرب وانفاذ الهدنة؛ لما كان عليه أصحابه من ضعف البصائر في حقه والفساد عليه والخُلْف منهم له»[٣].

خيانة أشراف قبيلة الكوفة

كان بعض زعماء ورؤساء الكوفة من العصابة الأموية أمثال عمرو بن الحريث، في خط معاوية، والبعض الآخر بايعوا معاوية ـ أمثال خالد بن مُعمر السدوسي ـ وأحبوا الرئاسة، فكان خالد على عكس أفراد قبيلة ربيعة يريد الخلافة لمعاوية حتى يضمن له ولايته.

---

١. الشيخ راضي آل ياسين،صلح الإمام الحسن عليه السلام، ترجمة اية الله الخامنئي: ١٧٩.

٢. التونسي الحضرمي المالكي، ابن خلدون، ،العبر،الجزء الثاني: ١٨٧.

٣. المفيد العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد، المجلد الثاني: ١٠.

هؤلاء هم زعماء الكوفة الذين وعدوا معاوية أن يقتلوا الحسن بن علي عليه السلام وبلغ ذلك الحسن عليه السلام فقال: **«يا أهل العراق، أنتم الذين أكرهتم أبي على القتال والحكومة ثم أختلفتم عليه، وقد أتاني أن أهل الشرف منكم قد أتوا معاوية فبايعوه، فحسبي منكم لا تغروني في ديني ونفسي»**[1]، فدس معاوية إلى بعض زعماء الكوفة الجواسيس، وضمن لهم إن قتلوا الحسن عليه السلام فسيعطيهم مائتي ألف درهم والإمارة[2].

ويعتبر أشراف القبيلة أحد العوامل التي أدت إلى تضعيف مكانة الإمام الحسن عليه السلام واكراهه على الصلح مع معاوية.

معارضة بعض العناصر اليمنية للصلح

أول من اعترض على الإمام الحسن عليه السلام بعد عقد الصلح حجر بن عدي، فأجاب عليه السلام حجراً قائلاً: **«إنّي رأيت هوى عظم الناس في الصلح، وكرهوا الحرب، فلم أحبّ أن أحملهم على ما يكرهون، فصالحت بقياً على شيعتنا خاصة من القتل، فرأيت دفع هذه الحروب الى يوم**

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثالث: ٣٩؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ٢٩١ (ما نقله ابن أعثم أكمل).

٢. الصدوق القمي، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه ، علل الشرائع، الجزءالأول: ٢٢١.

ما، فإنّ الله كل يوم هو في شأن»[١].

وفي مكان آخر قال الإمام الحسن عليه السلام لعلي بن محمد بن بشر الهمداني الذي قال له: «السلام عليك يامذل المؤمنين»، فقال له: «وعليك السلام، اجلس أنا لست مذل المؤمنين بل معزّهم، ما أردت بمصالحتي معاوية إلا أن ادفع عنكم القتل عندما رأيت من تباطؤ أصحابي عن الحرب، ونكولهم عن القتال، والله لئن سرنا اليه بالجبال والشجر ما كان بدّ من افضاء هذا الأمر إليه»[٢]، وكذلك قال لسليمان بن صرد الخزاعي: «أشهد الله وإياكم أني لم أرد بما رأيتم إلّا حقن دمائكم وإصلاح ذات بينكم»[٣]، وقام الإمام الحسن عليه السلام فخطب أمام معاوية فقال: «إنكم لوطلبتم بين جابلق وجابرس رجلاً جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين، وان الله قد هداكم بأولنا محمد، وإنّ معاوية نازعني حقاً هو لي فتركته لصلاح الأمة وحقن دمائها... وأردت صلاحكم وأن يكون ما صنعت حجة على من كان يتمنى

١. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود ، الأخبار الطوال: ٢٦٧.

٢. الأخبار الطوال: ٢٦٨.

٣. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة: ١٦٣.

هذا الأمر»[١].

نظرة إلى موقف اليمنيين في خلافة الحسن بن علي عليه السلام

يتبيّن لنا مما سبق أنّ أخلص وأوفى أصحاب الحسن عليه السلام خلال فترة خلافته القصيرة هو قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الذي كان على معرفة كاملة بإمامه، وقد كان يدعو أهل الكوفة إلى بيعة الإمام الحسن عليه السلام وقد أوصله وفاءه وإخلاصه للإمام الحسن عليه السلام أن أصبح قائداً لجيشه. وقف قيس موقفاً شديداً تجاه معاوية، وقد هزمه مرتين، وقد سلك معاوية جميع السبل من أجل تسلطه كتهديده بالقتل أو اطماعه، لكن معاوية لم يجد نقطة ضعف تكون مدخلاً لقيس ولمواقفه الثابتة في الدفاع عن الإمام الحسن عليه السلام. وذكاء قيس ومعرفته لا يطمئن من صلح الإمام، وقد قبل الصلح من دون إعتراض على عكس حجر بن عدي والمُسيب بن نجبة الفزاري[٢] وعلي بن محمد الهمداني وسليمان بن صُرد الخزاعي وسعيد بن عبدالله الحنفي وجندب بن عبدالله الأزدي[٣] فلم يبد قيس أي اعتراض حتى توفي في سنة ٥٩ للهجرة[٤]. وكان على علاقة قوية بالإمام الحسين بن

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثالث: ٤٣.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ٢٩٦.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثالث: ١٤٨.

٤. الشيباني الجزري، ابن الأثير ، عزّ الدين علي بن أبي الكرم، أُسدالغابة، الجزءالرابع: ٢١٦.

علي عليه السلام.

ومن الأشخاص الذين كان لهم دور واسع في تعبئة أهل العراق، وكان الإمام على علم بإخلاصهم، ثلاثة عدي بن حاتم، وسعيد بن قيس، وحجر بن عدي، وكان هؤلاء الثلاثة يمنيين، ومعقل بن قيس وزياد بن خصفة نزاريين.

من هنا يتضح أن اليمنيين كان لهم موقف مزدوج من الإمام الحسن عليه السلام الذّين هجما عليه كان أحدهما يمني والآخر مضري في حين أن الذين قتلا المهاجم أحدهما يمني والآخر مضري.

ونقل المدافعون عن الإمام الحسن عليه السلام إلى دار سعد بن مسعود الثقفي عامل المدائن، وقد كانوا من همدان وربيعة، في حين أن رؤساء ربيعة بايعوا معاوية قبل بقية القبائل الأخرى وكان سفراء الإمام الحسن عليه السلام إلى معاوية ثلاثة، اثنان منهم مضريّان والآخر يمني.

وقد تبيّن لنا أنّ الذين كانوا مع الإمام الحسن عليه السلام في فترة خلافته للأشهر السبعة كانوا من القبائل اليمنيّة والمضريّة، ولكن كانت تضحيات ومؤازرة اليمنيين أكثر، مع أنّ من اعترض على الإمام الحسن عليه السلام في قضية الصلح هم من اليمنيين أيضاً.

أسلوب معاوية وموقف شيعة الكوفة

اضطر الإمام الحسن عليه السلام إلى ترك الخلافة، فقال معاوية في النخيلة: «ألا إنّ

كل شيء اعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به»، ثم خطب في الكوفيين وقال: «إني والله ما قاتلتكم لتصلّوا ولا لتحجّوا ولا لتزكّوا إنكم لتفعلون ذلك، وإنّما قاتلتكم لأتأمّر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون»[١].

وكان معاوية أول من أقام الحرس والشرطة والبوابين في الإسلام، وأرخى الستور، واستكتب النصارى[٢].

وقد عُرفت طريقة معاوية في الحكم وذلك عندما دخل عليه سعد بن مالك (أبو وقاص)، فقال له: «السلام عليك أيّها الملك!» فغضب معاوية فقال: «ألا قلت السلام عليك يا أميرالمؤمنين؟»، فقال سعد: «ذاك إن كنا أمّرناك إنّما أنت مُنتزٍ»[٣].

أقام معاوية دولة ملكية على طريقة إجلالية في العصر الجاهلي وخلافاً لسيرة الخلفاء الراشدين وأرجعها إلى العادات الجاهلية حتى أنّ سيد قطب يقول: «بدأ عصر الشياطين مع عصر معاوية مؤسس السلسلة الأموية»[٤].

وقد وضح جيداً الباحث في التاريخ الإسلامي «ويلفردمادلونج» طريقة

---

١. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبيين: ٧٧.

٢. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ١٦٦.

٣. المصدر السابق: ١٤٤.

٤. نقلة من جيل «كوبل»، النبي وفرعون، ترجمة حميد أحمدي: ٥٤.

ملك معاوية فقال: «إن التمعن في التاريخ الواسع في هذا الزمان يلاحظ أنّ الدولة حكمت الإسلام، مثل الاستبداد المسيحي في الروم الشرقية في القرون الثلاثة السابقة الذي صنعته لنفسها، وخنق فيه حب الصلح الديني وجعلوها وسيلة للسلطة والضرب، وقد أوقعت الدولة الإسلامية هذا البلاء على الإسلام وخنقت فيه روح الأخاء في المجتمع الإسلامي، واستخدمت الوسيلة والقمع الاجتماعي والاستثمار واستخدمت النظام الوحشي»[١]، وما عمله معاوية عندما وثب حمران بن أبان من قبيلة نمر بن قاسط ربيعة (مولى عثمان) على البصرة فأخذها وغلب عليها[٢].

وقد بدأ معاوية خلافته بالعداء والحرب الواسعة على الشيعة، وأخذت أشكالاً مختلفة كالتعذيب أو دسّ السمّ أو القتل، وقد سبّ الإمام علي عليه السلام في حضور الحسن بن علي عليه السلام، وأمر بسب الإمام علي عليه السلام في زمن خلافته، وكان آل مروان يشتمون الإمام علي عليه السلام في المدينة المنورة باسم أبي تراب الذي كان أحب[٣] الأسماء إلى الإمام علي عليه السلام، يقول معاوية: «فقال لا والله حتى يربو الصغير ويهرم عليه الكبير ولا يذكر له ذاكرٌ

---

١. خليفة محمد صلى الله عليه وآله ترجمة فرقة المترجمين: ٤٤٧.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ١٢٧؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ٢٩٨؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثالث: ٥٢.

٣. الشافعي، ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ مدينة دمشق، المجلد الأول: ٣١.

فضلاً»[١].

فقد أوجد معاوية جواً مليئاً بالحقد ضد علي عليه السلام في الشام، حتى أنه في حرب صفّين قام شاب غساني وقال لهاشم بن عتبة: «إنّ علياً لا يصلى»[٢].

يقول المسعودى أيضاً: « ذكر بعض الأخباريين أنه قال لرجل من أهل الشام من زعمائهم وأهل الرأي والعقل منهم: مَن أبو تراب هذا الذي يلعنه الإمام على المنبر؟ قال: أراه لصاً من لصوص الفتن»[٣].

إنّ هذا مؤسف جداً أن يذكر أول المسلمين وأفضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في الوسط الاجتماعي بكلام غير حسن.

وكذلك فقد بعث معاوية نسخة إلى عماله: «أن برئت الذمة ممن يروي شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته»، وبناءً على ذلك فقد قام الخطباء فى كل كُورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرؤون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته[٤].

---

١. المعتزلي، ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة، الجزءالرابع: ٥٧.

٢. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٣٥٤.

٣. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلدالثالث: ٤٢؛ لمعرفة العادة غيرالحسنه فى سب آل بيت النبوة (راجع: شرح نهج البلاغة، ابن أبى الحديد، ذيل خطبة ٥٦ و٢٠٣) فقد تنبأ أميرالمؤمنين علي عليه السلام على هذا الوضع (نهج البلاغة، ترجمة وشرح، فيض الإسلام، الخطبة ٥٦: ١٤٦).

٤. المعتزلي، ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة، الجزء ١١: ٤٤.

وعندما رجع الإمام الحسن عليه السلام إلى المدينة إنتقلت قيادة الشيعة المركزية إليها، ولكن بقيت هي الأكثر أهمية، لتواجد الشيعة، فحافظت على مكانتها ومركزيتها في الاعتراض والقيام ضد حكومة معاوية الظالمة، وقد استخدم المغيرة بن شعبة في زمن ولايته على الكوفة سياسة تحبيب القلوب والاجتناب من المشاجرات، لدرجة أن صعصعة بن صوحان العبدي كان يقيم المجالس في قبيلة عبد القيس في بيان فضائل علي عليه السلام وأهل بيته ويعيب عثمان، فقال له المغيرة: «فإنك لست بذاكر من فضل علي شيئاً أجهله، بل أنا أعلم بذلك، ولكن هذا السلطان قد ظهر وقد أخذنا بإظهار عيبه للناس، فنحن ندع كثيراً مما أمرنا به وندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا»[1].

وقد كان لزعماء وأصفياء الشيعة نشاط في محاربة الخوارج والأحداث الانحرافية ومن هؤلاء: صعصعة بن صوحان، وعدي بن حاتم الطائي، ومعقل بن قيس الرياحي.

ويقال: إن المغيرة فرح عندما طلب منه الخروج لقتال الخوارج. فبعث معقل بن قيس في ثلاثة آلاف رجل من الشيعة لقتال مستورد بن عُلفة التيمي[2]، فوجه عبدالله بن عامر ـ أيضاً ـ شريك بن الأعور الحارثي من

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ١٤٤.

٢. المصدر السابق: ١٤٤.

كبار شيعة البصرة في ثلاثة آلاف رجل لقتال مستورد[١]، فالتقيا وقتل كل منهما الآخر فخرّا ميتين، ولكن جيش الخوارج هزموا شيعة الكوفة فقتلوا وفرقوا[٢].

علاقة النخب والزعماء اليمانيين مع القيادة الشيعية

على الرغم من وجود جهاز المخابرات الرهيب للظالم معاوية وحكومته المخيفة فقد كان زعماء شيعة الكوفة يقبلون على الحسن عليه السلام بالمدينة لإظهار ولائهم له ومعرفة تكليفهم الشرعي، ولديهم معه روابط حركية منهم: سفيان بن أبي ليل الهمداني، ومحمد بن بشر الهمداني[٣].

قال الإمام الحسن عليه السلام لسفيان: «**ما جاءنا بك يا سفيان؟**».

قلت: حبكم، والذي بعث محمداً بالهدى ودين الحقّ، فقال: **فأبشر يا سفيان فإني سمعت أبي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «ليرد عليَّ الحوض أهل بيتي ومن أحبّهم من أمتي كهاتين يعني السّبابتين»**[٤] كذلك فقد أتى سليمان بن صُرد الخزاعي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله مع جماعة من

---

١. الشيباني الجزري، ابن الأثير ، أبو السعادات، عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم، الكامل في التاريخ، المجلدالثالث: ٢١٥.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ١٥٨.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثالث: ٧٦.

٤. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبيين: ٧٦.

زعماء الشيعة إلى الحسن عليه السلام بالمدينة فقال للإمام الحسن عليه السلام ووالله ما عنى بذلك إلا نقض ما بينك وبينه وأذن لي أشخص إلى الكوفة فأخرج عامله منها، وبعد تحريرالمدينة ينظم الإمام إليهم. فلم ينقض الإمام الحسن عليه السلام رئاسة سليمان على الكوفة ولكن قال: «وسلموا لأمر الله، والزموا بيوتكم، وكفوا أيديكم، حتى يستريح بَر، أويُستراح من فاجر»[1].

بهذا تبيّن لنا أن كبار شيعة الكوفة اختاروا لقيادتهم سليمان بن صُرد، وقد استمرت هذه الزعامة نحو٢٥ عاماً، وتعلّم شيعة الكوفة أُسلوب المحاربة من إمامهم، ورجعوا إلى مدينتهم، والتزام حالة الهدوء والصلح وانتظار أمر إمامهم الموعود، ولكن لا يظن أن كلام الباحث صاحب الضمير الحي وهو يقول: «لقد خطط حزب الشيعة وبقيادتهم الحسن عليه السلام في تلك الجلسة ورجع زعماء الكوفة إلى مدينتهم وأبلغوا الناس عن الجمعية الجديدة وعن الخطة التي رُسمت»[2].

صحيح؛ لأنّه كما أشرنا في الفصل الثالث عن تكوين أول حركة سياسية معارضة للشيعة ضد الخلافة وتجمع أصحاب علي عليه السلام في مكان بني بياضة المدينة في داره وكانوا يعقدون الجلسات، ومعارضة البعض من أهل كندة في حضرموت مع الخليفة؛ لأنّ أهل كندة يعدون الخلافة في أهل

---

١. الإمامة والسياسة، ابن قتيبة، الجزءالأوّل: ١٦٣.

٢. حسين طه، طه بن حسين بن علي بن سلامة، الفتنة الكبرى، ترجمة أحمد آرام، المجلد الثاني: ٢٠٩.

بيت رسول الله صلى الله عليه وآله.

ولم ينقض الإمام الحسن عليه السلام الصلح مع معاوية على رغم طلب شيعته بذلك في حين أنّ معاوية من البداية جعل شروطه مع الإمام الحسن عليه السلام تحت قدمه.

وبعدما أراد أن يأخذ البيعة من الناس لابنه يزيد في سنة خمسين للهجرة لم يكن شيء أثقل عليه من أمر الحسن بن علي عليه السلام وسعد بن أبي وقاص، فدس إليهما سماً فماتا منه، فخدع معاوية جعدة بنت الأشعث الكندى زوجة الإمام الحسن عليه السلام وقال لها أني مزوجك بيزيد ابني على أن تسمي الحسن بن علي عليه السلام وبعث إليها بمائة ألف درهم فقبلت وسمت الحسن[1].

الكوفة مقرالثورة ضد حكومة معاوية

لمّا استشهد الحسن بن علي عليه السلام وبلغ الشيعة ذلك اجتمعوا في دار سليمان بن صُرد وفيهم بنو جعدة بن هبيرة[2]، فكتبوا إلى الحسين بن علي عليه السلام يعزونه على مصابه بالحسن عليه السلام «إنالله وإنا له راجعون، ما أعظم ما أُصيبت به هذه الأمة عامة، وأنت وهذه الشيعة خاصة بهلاك ابن الوصي وابن بنت النبي صلى الله عليه وآله، علم الهدى، ونور البلاد، المرجو لإقامة الدين، وإعادة سيرة

---

١. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبيين: ٨٠؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثالث: ٥٥.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثالث: ١٥٢؛ الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ٢٦٩.

الصالحين، فاصبر رحمك الله على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور، فإنّ فيك خلفاً ممن كان قبلك، وإنّ الله يؤتي رُشده من يُهدى بهديك، ونحن شيعتك المصابة بمصيبتك، والمحزونة بحزنك، المسرورة بسرورك، والسائرة بسيرتك، المنتظرة لأمرك»[١].

وكتب إليه بنوجعدة يخبرونه بحسن رأي أهل الكوفة فيه، وحبهم لقدومه، فأفضوا إليه ماهم عليه من شأن ابن أبي سفيان والبراءة منه، فكتب إليهم الحسين بن علي عليه السلام: «إني لأرجو أن يكون رأي أخي رحمه الله ورأيي في جهاد الظلمة رشداً وسداداً فألصقوا بالأرض، وأخفوا الشخص، واكتموا الهوى، واحترسوا من الأظّاء ما دام ابن هند حيّاً فإن يحدث به حدث وأنا حيّ يأتكم رأيي إن شاء الله»[٢].

وكان رجال من أهل العراق وأشراف أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين عليه السلام، يجلّونه ويعظمونه ويذكرون فضله ويدعونه إلى أنفسهم، ولكن استخبارات معاوية كانت تراقب بدقة سلوك الإمام الحسين عليه السلام[٣].

وعندما توفي المغيرة بن شعبه سنة ٥١ للهجرة ولّى معاوية الكوفة زياداً[٤]،

---

١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ١٥٩.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ١٥٢.

٣. المصدر السابق: ١٥٢.

٤. الشيباني الجزري، ابن الأثير، عزالدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، الكامل في التاريخ المجلد الثالث: ٢٢٨.

وبعد دخوله الكوفة قام بإجراء تغييرات في الشكل القبلي ومسكن المدينة، لمراقبة تحركات القبائل، وقد قسم القبائل إلى أربع تقسيمات، ودمج القبائل اليمنية والنزارية وجعل على كل واحدة منها أحد عمال أشراف بني أمية[١]، فقام بقتل وتعذيب وملاحقة الشيعة الذين كان يعرفهم جيداً من عهد الإمام علي عليه السلام، وقد أمر معاوية بقتل فرقة من الشيعة[٢]، ومن الأشخاص الذين لم يبايعوا ثلاثون رجلاً فقام بقطع أيديهم وحبسهم[٣]، لقد قضى الشيعة أياماً صعبة في أيام حكومة زياد على الكوفة فقد قتل عدداً كبيراً منهم، وقام بدحرهم، ومن هؤلاء مسلم بن زيمر الحضرمي وعبدالله بن نُجي الحضرمي[٤].

فكتب زياد كتاباً إلى معاوية أنهم على دين علي عليه السلام، فكتب له معاوية: «أن أقتل من كان على دين علي عليه السلام» فقتل زياد هذين الاثنين وآخرين[٥].

ومن المؤسف جداً ما عمله سمرة بن جُندَب الفزاري حليف الأنصار حينما

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ١٩٩.

٢. الهاشمي البغدادي، أبو جعفر، محمد بن حبيب ، المحبّر: ٤٧٩.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ١٧٥.

٤. الهاشمي البغدادي، أبو جعفر، محمد بن حبيب ، السابق: ٤٧٩.

٥. رسالة الإمام الحسن عليه السلام إلى معاوية في البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ١٢١.

استخلفه زياد على البصرة فقد ظلم الناس وقتل منهم ثمانية آلاف[١].

ثورة شيعة الكوفة بقيادة حجر بن عدي

كان عدي من فرع بني جبلة بن عدي من قبيلة كندة، وقد قدم على رسول الله ﷺ مع أخيه هاني مع وفد كندة، وقد شارك في فتح الشام وفي معركة القادسية[٢]، وكان في معركة جلولاء على الميسرة[٣]، وقد كان في المدينة عندما صارت البيعة للإمام علي عليه السلام، وكان على أهل كندة وقضاعة والمَهرة في معركة الجمل وصفّين، فجعله أميرالمؤمنين عليه السلام على ميمنة الجيش في معركة النهروان[٤]، وكان القائد عند مواجهة غارة الضحاك بن قيس على العراق، وكان في صف أصحاب الإمام الحسن عليه السلام بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام، في حين أنه اعترض على الإمام الحسن عليه السلام، وبيّن للإمام الحسن عليه السلام أنه كان دائماً من المدافعين عن أهل البيت بشدة، ولما شتم المغيرة بن شعبة الإمام علياً عليه السلام صاح به واعترض عليه مع أصحابه بشدة

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ١٧٦؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ٢١٠.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالسادس: ٢١٧.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالأوّل: ٢١٩.

٤. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة: ١٤٨.

قائلاً: «لماذا لم تدفع حقوق الناس؟»[١].

إنّ ما جعل الشيعة يحبونه هو نشاطه وإحساسه القوي، وكانوا يترددون عليه فقالوا له: «أنت كبيرنا وأنت الانسب لرد هذا الأمر»[٢]، ولما توفي المغيرة في سنة خمسين للهجرة تولى زياد بن سمية ولاية الكوفة، وكان يقضي ستة أشهر في الكوفة وستة أشهر في البصرة، وقد قام زياد بمدح حجر وقربّه منه، وعندما أراد أن يرجع إلى البصرة ولى عمرو بن حريث الكوفة، ونصح حجر بالنسبة لأعماله، وكان يجتمع إليه شيعة علي عليه السلام ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه، وقد حصبوا عمرو بن حريث، لأنّه اعترض عليهم، وطاردوه حتى أتوا القصر وسيطروا على المدينة، فكتب عمرو رسالة إلى زياد يخبره بأوضاع المدينة[٣]، فرجع زياد إلى الكوفة وأرسل في طلب حجر، ولكنه لم يذهب إليه، فقال زياد لأشراف الكوفة: «أتشجون بيدٍ وتأسون بأُخرى، أبدانكم معي وأهواؤكم مع حجر، هذا الهجهاجة الأحمق المذبوب، أنتم معي وإخوانكم وأبناؤكم وعشائركم مع حجر»، فقالوا: «معاذ الله سبحانه أن يكون لنا فيما ههنا رأي إلا طاعتك وطاعة أميرالمؤمنين، وكل ما ظننا أن فيه رضاك وماتستبين به طاعتنا

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ٢٤٣.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالسادس: ٢١٨.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ٢٤٥.

وخلافنا لحجر».

وعندما رأى زياد الخوف في أشراف الكوفة قال بأسلوب مخادع: «فليدع كل رجل منكم أخاه وابنه وذا قرابته ومن يطيعه من عشيرته حتى تقيموا عنه كل من أستطعتم أن تقيموه ففعلوا ذلك»[١] ففرق زعماء المدينة أصحاب حجر عنه تدريجياً.

دورالرؤساء اليمنيين فى ضرب ثورة حجر

كان زياد على علم بعدم استطاعته مواجهة حجر وجهاً لوجه، فقام بتفريق أصحابه عنه بواسطة زعماء القبائل، وبعث رئيس حراسه شدّاد بن هيثم الهلالي لإحضار حجر، لكنّ حجراً لجأ إلى داره مع عُمير بن يزيد الكندي أبي العَمَرَّطة، واجتمع إلى حجر ناس كثير من أصحابه، وخرج قيس بن قهدان الكندي على حمار له يسير في مجالس كندة وطلب منهم المساعدة[٢]، فلم يأته من كندة أحد، ولأجل منع زياد من احتمال وقوع مشاجرات بين المضريين واليمنيين أمر اليمنيين أن يأتوا بحجر، ولتمض مذحج وهمدان إلى جبانة كندة ثم لينهضوا إلى حجر فليأتوني به، وليسيّر سائر أهل اليمن حتى ينزلوا جبانة الصائدين، فليمضوا إلى صاحبهم فليأتوني

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ١٩١.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ٢٤٩.

به، فخرجت الأزد وبجيلة وخثعم والأنصار وخزاعة وقضاعة فنزلوا جبانة الصائدين لمحاصرة حجر من الجهتين والإمساك به، فانخدع الأشراف اليمنيون وخافوا على مكانتهم بسبب العداوة القديمة التي بينهم. فباعوا دينهم لدنياهم رغم تضحيتهم السابقة في صفّين، وشاركوا في محاربة حجر. وكان أكثر من جدّ في الإتيان بحجر المذحجيين والهمدانيين، ودخلوا فأخذوا كل من وجدوا من بني جبلّة، وعندما واجه خيانة اليمنيين نظرالى قلة من معه من قومه فقال لأصحابه: انصرفوا، فوالله مالكم طاقة بمن قد اجتمع عليكم من قومكم، وما أُحبّ أن أُعرّضكم للهلاك.

فذهب من كان معه، فلحقتهم أوائل خيل مذحج وهمدان فتقاتلوا معهم، فقاتلوا ساعة وأُسر قيس بن يزيد الكندي وأفلت سائر القوم، وأقبل إلى دار عبدالله بن الحارث أخي الأشتر فتلقاه ببسط الوجه وحسن البشر[1]، فخرج من عبدالله ليلاً حتى أتى دار ربيعة بن ناجد الأزدي فنزلها يوماً وليلة، ثم أتى حجر بعد ذلك إلى سليمان بن يزيد بن شراحيل الكندي.

وعندما يأس زياد من الإتيان بحجر ادخل الأشراف اليمنيين مرة أُخرى في محاربته، فهدد محمد بن الأشعث بن قيس حيث كان ضائناً مثل أبيه وجده وطلب منه أن يأتي له بحجر، وبعد يوم وليلة بعث حجر إلى محمد بن

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ١٩٤.

الأشعث بن قيس أنّني خارجٌ إليك، فأجمع نفراً من قومك ثم أدخل عليه فاسأله أن يؤمنني حتى يبعث بي إلى معاوية[١]، فخرج محمد بن الأشعث ومعه حجر بن يزيد الكندي وجرير بن عبدالله البجلي وعبدالله بن حارث النخعي فدخلوا على زياد وطلبوا إليه أن يؤمنه حتى يبعث به إلى معاوية[٢]، فقبل زياد طلبهم فأقبل حجر حتى دخل على زياد فقال: انطلقوا به إلى السجن، وبعث أصحابه في طلب أصحاب حجر من اليمنيين والنزاريين[٣].

قام أصحاب شرطة زياد وبالتعاون مع بعض من أشراف الكوفة فألقوا في السجن ثلاثة عشر رجلاً من شيعة الإمام علي عليه السلام وأصحاب حجر، و هم: الأرقم بن عبدالله الكندي وشريك بن شدّاد الحضرمي، وكريم بن عفيف الخثعمي، وعاصم بن عوف البجلي، ووفاء بن سُميّ البجلي، وسعيد بن نمْران الناعطي الهمداني، وصيفيّ بن فَسيْل الشيباني، وقبيضة بن ضُبيعة بن حرملة العَبْسي، وكدام بن حيّان و(أخوه) عبدالرحمن بن حيّان العنزي، ومُخْرز بن شِهاب المنقري التميمي، وعبدالله بن حويّة السعدي التميمي، وعتبة بن الأخنس من بني سعد بن بكر هوازن[٤].

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ٢٥٠.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ١٩٦.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ٢٥٠.

٤.المصدر السابق: ٢٥٣.

وهرب عبدالله بن خليفة الطائي وكان مجروحاً ولهذا السبب وضع عدي بن حاتم في السجن فلم يبق رجل من أهل اليمن وربيعة ومضر إلّا فزع لعدي، فأتوا زياداً فكلموه، فخلي سبيله[١]، فخرج عمرو بن الحمق ورفاعة بن شدّاد حتى نزلا المدائن ثم ارتحلا حتى أتيا أرض الموصل، فأتيا جبلاً فكمنا فيه، فلما انتهى إليهما فخرجا فأما عمرو بن الحمق فكان مريضاً ولم يكن عنده امتناع فقبضوا عليه وأما رفاعة بن شدّاد فوثب على فرس له جواد فحمل عليهم، فأفرجوا له، فخرج وتنفر به فرسه[٢].

ثم دعا رؤوس الأرباع نواحي الكوفة أن يكتبوا شهادة ضد حجر إلى معاوية، وباعوا دينهم بدنياهم وبدون أن يهتموا بحمية القبيلة، فشهدوا كذباً أنّ حجر جمع إليه الجموع، وأظهر شتم الخليفة، ودعا إلى حرب أميرالمؤمنين وكفروا بالله[٣]، فأقر شهادة الزور هذه سبعون رجلاً من رؤوس الكوفة، ومنهم أبو بُرْدة بن أبي موسي الأشعري. وقد ذكر البلاذري ٤٤ رجلاً منهم والذى يكون منهم سبعة عشر رجلاً يمنياً و٢٧ رجلاً نزارياً[٤].

فأخذ زياد حجر بن عدي ومعه شبث بن ربعي الرياحي ووائل بن حجر

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ١٩٨.

٢. المصدرالسابق: ١٩٧.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ٢٥٤.

٤. المصدر السابق: ٢٥٤.

الحضرمي ومصقلة بن هبيرة الشيباني وكثير بن شهاب الحارثي، فأشخصهم إلى معاوية مع شهادة رؤساء الكوفة[١]، فلمّا صاروا بمرج عذراء أمر بإبقائهم هناك[٢]، فقام بعض أصحاب معاوية وطلبوا منه أن يعفو عن أصحاب حجر، وكانوا من قبيلتهم، منهم: يزيد بن أسد البجلي إذ قال: هب لي ابن عمي. وطلب وائل بن حجر العفو عن الأرقم الكندي، وطلب أبو الأعور السُلوي العفو عن عتبة بن الأخنس، وطلب حمزة بن مالك الهمداني أن يهب له سعيد بن نمران، وكلّمه حبيب بن مسلمة الفهري في عبدالله بن حويّة فخلي سبيله، وقام مالك بن هبيرة السكوني قال: «دع لي ابن عمي حجر بن عدي».

وبهذا فقد تركت القومية تأثيرها، فقبل معاوية شفاعة الجميع إلاّ شفاعة حجر، وأمر بقية أصحاب حجر أن يتبرّؤوا من علي عليه السلام ويشتموه، فتركهم وشأنهم.

وقد سُيّر كريم بن عفيف إلى الموصل؛ لأنّه لم يتبرأ من دين علي عليه السلام، وتوفّي هناك، وسُيّر حجر بن عدي الكندي وشريك بن شدّاد الحضرمي وصيفي بن فسيل الشيباني وقبيصة بن ضُبيعة العبسي ومُحرز بن شهاب

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف: ٢٥٦.

٢. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ١٦٣.

التميمي وكدام بن حيّان العنزي إلى مرج عذراء فاختاروا الشهادة[١].

وبعث معاوية عبدالرحمن بن حيّان إلى زياد وأمره أن يقتله بأبشع صورة، فأمر زياد فدفن حياً بقُسّ الناطف[٢].

وعلى هذا فإن قيام حجر قد خلط العادة السيئة في شتم أميرالمؤمنين علي عليه السلام وخيانة الزعماء اليمنيين وأجرأت زياد.

ويظهر أنّ أسباب هزيمة هذه الثورة ترجع إلى الأمور التالية:

١. عدم تهيئة حجر لثورته بين الشيعة وعدم أهلية العناصر المحتاج إليها.

٢. خيانة زعماء القبائل اليمنية والنزارية، وقد استفاد زياد من قوات القبائل اليمنية في ضرب حجر وخاصّة همدان ومذحج وكندة.

٣. عدم تهيئة حجر للامكانات الكافية لثورته، ولم تسمح له الظروف الزمنية في الثورة.

يظهر من الروايات التاريخية أنّ زعامة شيعة الكوفة كانت برئاسة سليمان بن صُرد، والبعض يعدون حجر شيخهم، وكان كلٌّ من الاثنين من شيعة علي عليه السلام اليمنيين، فواحد فيه روح الحكمة والهدوء ويقتدي بإمامه

١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٢٦٢.

٢. المصدرالسابق: ٢٥٩.

الحسين بن علي عليه السلام في برامجه، والآخر فيه روح الثورة، فكانت عنده الجرأة في الاعتراض على الإمام الحسن عليه السلام. ومن هنا فقد انقسمت شيعة الكوفة إلى قسمين:

فرقة قوية الطباع ولا تقبل بشتم أميرالمؤمنين عليه السلام، وكانت بقيادة حجر بن عدي.

والفرقة الأخرى لا علم لديهم بالأوضاع المساعدة على القيام، وكان الإمام الحسين عليه السلام يدعوهم إلى التأني والهدوء، وهي بقيادة سليمان بن صُرد، وكان من أصفياء الكوفة من اعترض على حجر ولم يؤازره، عدي بن حاتم ومعه سعيد بن قيس الهمداني.

كان هذا التقسيم بين الشيعة حقيقة قد فهمها زياد واستفاد من زعماء اليمن في إخماد قوات حجر وضرب الثورة مع القوات اليمنية.

٤. يمكن توضيح الشكل القبلي لهذه الثورة من خلال أسماء السجناء وشهداء هذه الواقعة. وكان قائد هذه الثورة من أعظم الرجال وأزهدهم وأعبدهم ومن محسني كندة، وكان من أصحابه صيفيّ بن فسيل الشيباني وعمروبن حمق الخزاعي وأبو العمر الكندي ـ وهو غير بن يزيد الكندي ـ.

وفي إطار الثورة كانت الغلبة لقيادة اليمنيين، وكان من الأربعة عشر رئيساً الذين أُرسلوا إلى الشام وهرب منهم ثلاثة عشر يمنياً وسبعة نزاريين، يعنى أنّ الأكثرية مع اليمنيين. ومن شهداء هذه الثورة ثمانية شهداء ثلاثة يمنيون

وخمسة نزاريون، يعني أنّ الأكثرية مع النزاريين.

ويجب أنْ ندرك أنّ زياد استفاد من قوات القبائل اليمنية لضرب ثورة حجر، وأثنى على همدان ومذحج، وشهدوا زوراً على حجر دون الاعتناء بمشاعر القبيلة، في حين أنّ أصحاب معاوية نجحوا في أخذ العفو لسبعة من أصحاب حجر من معاوية عن طريق الحمية القبلية، كانوا خمسة رجال يمنيين.

ويظهر أنّ ثورة حجر كانت حركة حماسية قامت على أساس الدفاع عن آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكن لأي عنصر من عناصر القبيلة اليمنية والنزارية تأثير في إثارة هذه الثورة، حتى أنّ أهل كندة لم يدافعوا عن حجر.

ولهذا ففي سنة (٥١) للهجرة أوجد حجر بن عدي في الكوفة ـ وهو من أصفياء شيعة الكوفة ـ حركة اجتماعية بأُسلوب بيّن وواضح، قائم على الأُصول والقيم الإسلامية ونهج آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، الذي لم يرض عنه أشراف قبائل المدينة، إذ أنّ حجراً لم يكن يبحث عن الشهرة والمقام والدنيا على عكس بعض أصفياء المدينة القدماء أمثال الأشعث، بل إنّه قدم ذلك كله في سبيل الدفاع عن الإسلام ومحبة علي عليه السلام وقد نجح في ايجاد الروح الثورية في الوسط الشيعي وجعل الكوفة مدينة تقضي على الظلم

والجور[١]، وفتح من جديد موضوع الإمامة والقيادة في المجتمع الإسلامي لآل بيت رسول الله ﷺ، ويصدق هذا الكلام جيداً بخصوص حجر من شهادة الزور لأبي بُردة بن أبي موسى الأشعري إذ كتب لمعاوية: «وزعم أن هذا الأمر لا يصلح إلّا في آل أبي طالب»[٢].

على كل حال فإنّ شخصية حجر بن عدي المتميزة كانت السبب في الكثير من التغييرات في زمن الاضطراب والوحشية وظلم والي الكوفة، وكانت قيمة ثورة حجر بن عدي هي هذه، فقد روي عن عائشة أنّ رسول الله ﷺ قال: «يقتل بمرج عذراء سبعة رجال يحزن عليهم الله وأهل السماء»[٣].

نشأة ثورة الإمام الحسين عليه السلام

كانت حكومة معاوية مبنية على التعصب القبلي العربي والانحراف عن القرآن والسنّة النبوية، وزيادة الظلم والفساد والقضاء على حرية الأمة الإسلامية ومحاربة آل بيت رسول الله ﷺ والشيعة بشكل واسع، في حين

---

١. فقد أُشير الى ذلك في رسالة الإمام الحسين عليه السلام إلى معاوية (ر.ك: البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ١٢١).

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ١٩٩.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الرابع: ٢٦٦.

كان الإمام الحسين عليه السلام قائد الشيعة يراقب الأوضاع وهو في المدينة، ويفكر في مصلحة الإسلام، وكان يراقب أوضاع وأحوال المسلمين، في حين أنه قد وفى بالعهد لأخيه مع معاوية، وعندما جعل يزيد ولي العهد من بعده، واتّهم الإمام الحسين عليه السلام بالفتنة، ورفع صوته بالاعتراض كتب له: **«لا تردّ هذه الأمة في فتنة، وإني لا أعلم لها فتنة أعظم من إمارتك عليها، وأنت وأصحابك الظالمين والناكثين وقتلة المصلين، وأعلم أنّ الله ليس بناسٍ لك قتلك بالظنة وأخذك بالتهمة وإمارتك صبياً يشرب الشراب ويلعب بالكلاب، ما أراك إلاّ قد أوبقت نفسك وأهلكت دينك وأضعت الرعية»**[١].

وتوفّي معاوية في النصف من رجب سنة ستين للهجرة وولي يزيد بن معاوية الأمر بعده[٢]، وهو الرجل الذى كانت أمه من بني كلب وسكنت هذه القبيلة في غسّان، وكانوا يدينون بالدين المسيحي وتركت عليه أثراً في التربية النصرانية[٣].

وكان يزيد رجلاً يشرب الشراب وصاحب طرب، وكان يلعب بالكلاب والقردة ومقتفياً أُسلوب فرعون، وغلب على أصحابه وعماله ما كان يفعله

---

١. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأوّل: ١٨١.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ١٥٥.

٣. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم المعارف: ٦٢١.

من الفسوق، وظهر الغناء بمكة والمدينة في أيّامه، واستُعملت الملاهي، وأظهر الناس شرب الشراب[١] ولم تكن أعمال يزيد على أساس إسلامي وقام بقول الشعر وفيه الحقد الجاهلي وأنكر الوحي:

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا جزع الخزرج في وقع الأسل[٢]

لعبت هاشم بالملك فلا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل[٣]

كانت سيرة وسلوك يزيد غصب ميراث آل بيت النبيﷺ، والخليفة المنصوص من عند رسول اللهﷺ، فهو وارث وحامل نور النبوة، وهذا الذي جعله يقوم [يثور] حتى يحفظ بذور الدين، وجعل الحكومة الأموية في ضيق شديد، وقال لوالي المدينة الوليد بن عتبة: (نحن آل بيت النبوة، ومهبط الرسالة، ومكان تردد ملائكة الرحمة بنا بدأ، وبنا عمل، ويزيد رجل قبيح العمل، وشارب الشراب، وقاتل الأخيار، ومثليّ لا يبايع مثله»[٤]، بهذا فقد رد الإمام الحسينعليه السلام خلافة يزيد وأنه الأولى بها فخرج الحسينعليه السلام من ليلته وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب سنة ٦٠

---

١. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهبالمجلدالثالث: ٧٧.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالثالث: ١٥٠.

٣. المكي الخوارزمي، أبو المؤيد، الموفق بن أحمد مقتل الحسينعليه السلام، المجلد الثاني: ٥٩، سبط ابن الجوزي، أبو المظفر، يوسف بن قزاوغلي بن عبدالله تذكرة الخواص: ٢٣٥.

٤. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالثالث: ١٤.

للهجرة ورحل مع أهل بيته ـ إلاّ محمد بن الحنفية ـ إلى مكة[١].

سعي كبار شيعة الكوفة للقيام

لما توفي معاوية تجمع شيعة الكوفة في دار سليمان بن صُرد فكتب المُسيب بن نجبة الفزاري ورفاعة بن شدّاد البجلي، وحبيب بن مظاهر الأسدي، وسليمان بن صُرد نيابة عن شيعة ومسلمي الكوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام رسالةً ورد فيها: «فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبّار العنيد الذي انتزى على هذه الأمة فابتزها أمرها وغصبها فيئها، وتأمر عليها بغير رضى منها، ثم قتل خيارها، وليس علينا إمام فاقدم علينا لعل الله يجمعنا بك على الحقّ»، فبعثوا بالكتاب مع عبدالله بن سبيع الهمداني وعبدالله بن وائل التيمي، فقدما بالكتاب على الحسين عليه السلام لعشر ليال خلون من شهر رمضان بمكة[٢]. بعد يومين حمل قيس بن مُسْهر الصيداوي الأسدي وعبدالرحمن بن عبد الله الأرحبي وعمارة بن عبد السلولي نحواً من ثلاث وخمسين رسالة من الكوفيين إلى الحسين عليه السلام وبعد يومين آخرين بعث الكوفيون رسالة أخرى بيد هاني بن هاني السبيعي الهمداني وسعيد بن عبدالله الحنفي مفادها: «فإن الناس ينتظرونك ولا رأي لهم في غيرك فالعجل».

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٢٥٢.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثالث: ١٥٧.

وكتب شبث بن ربعي اليربوعي ومحمد بن عمير بن عُطارد التميمي وحجّار بن أبجر العجلي ويزيد بن حارث الشيباني وعزرة بن قيس الأحمسي البجلي وعمرو بن الحجاج الزُبيدي إلى الحسين عليه السلام: «فقد اخضرّ الجناب، وأينعت الثمار، وطمت الجمام، فإذا شئت فاقدم على جندٍ لك مجندة، والسلام عليك»[1].

فكتب لهم الإمام الحسين عليه السلام «وقد بعثت إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي وأمرته أن يكتب إليّ بحالكم وأمركم ورأيكم»[2]، فقدم مسلم بن عقيل إلى الكوفة وسكن في دار المختار بن أبي عبيد الثقفي، وكان الشيعة يترددون عليه، وعندما قرأ لهم رسالة الإمام الحسين عليه السلام قال عابس بن أبي شبيب الشاكري الهمداني بعواطف شيعية عميقة: «والله لأجيبنكم إذا دعوتم ولأقاتلن معكم عدوكم، ولأضربنّ بسيفي دونكم حتى ألقى الله لا أريد بذلك إلا من عند الله»، فقام حبيب بن مظاهر فقال مثل ما قال عابس[3].

وعندما علم الأمويون باجتماع الشيعة حول مسلم بن عقيل ارتابهم ذلك، أما عبدالله بن مسلم الحضرمي وعمارة بن عُقبة بن أبي معيط وعمر بن سعد

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٢٦٢.

٢. المصدر السابق.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالثالث: ٣٨.

بن أبي وقاص، فقد كتبوا رسالة إلى يزيد وقالوا: «إن كان لك بالكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً بدلاً من النعمان بن بشير الأنصاري فإنّه رجل ضعيف»[١].

ولما علم يزيد بوضع الكوفة ولى عليها عبيدالله بن زياد، فتوجه عبيدالله بن زياد من البصرة إلى الكوفة مصطحباً معه زعيم الشيعة شريك بن الأعور الحارثي لتفادي أي اضطراب أو حركة محتملة[٢].

قيام مسلم بن عقيل وزعماء الكوفة اليمنيين

قام عبيدالله في اليوم الثانى من وصوله إلى الكوفة خطيباً، فرغب الناس وهددهم، ولما سمع مسلم بن عقيل بخطبته خرج من دار المختار الى دار هاني بن عُروة المرادي، واحضر شريك بن الأعور الحارثي إلى داره[٣] للصداقة التي بينهما، وأصبحت دار هاني بن عروة مقرّاً لقائد الشيعة فقام مسلم مع رجلين من زعماء الكوفة بتمهيد الأرضية للإعلان عن الثورة، وكانت الشيعة تتردد على مسلم لبيعته نيابة عن الإمام الحسين عليه السلام فكان

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالثالث: ٤٠؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٢٦٥.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالثالث: ٤٣.

٣. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود ، الأخبار الطوال: ٢٨٢.

يكتب أسماءهم، ويأخذ عليهم الوفاء بالعهد[١].

ولما بلغ عدد المبايعين اثني عشر ألفاً وقيل ثمانية عشر ألفاً كتب مسلم إلى الإمام الحسين عليه السلام عن بيعة الكوفيين وطلب منه القدوم إليه[٢]. كان أبو ثمامة زياد بن عمرو الصائدي الهمداني من فرسان العرب، ومن وجوه الشيعة، المسؤول عن جمع الأموال التي تقدم من الشيعة إلى مسلم وكان يشتري بها السلاح[٣] والمعدات، فقرر مسلم الهجوم على عبيدالله بن زياد، ولكن هانى بن عروة منعه من ذلك[٤].

إنّ تحركات الشيعة ونشاطاتهم في الكوفة جعلت عبيدالله يبحث عن مكان مسلم السرّي، ولهذا السبب فقد دعا ابن زياد مولى له يقال له معقل فقال له: خذ هذه الثلاثة آلاف درهم ثم التمس لنا مسلم بن عقيل وأطلب شيعته، فخدع معقل مسلم بن عوسجة الأسدي ـ أحد الفدائيين الشيعة ـ واستطاع بواسطته أن يصل إلى دار هاني (مكان مسلم)، وكان كل يوم يسمع أسرار الشيعة ثم يوُصلها إلى عبيد الله بن زياد، وبعد مضي أُسبوع على تحركات مسلم في دار هاني، مرض شريك بن الأعور، فأرسل إليه عبيدالله

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالثالث: ٤٦.

٢. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب ، المجلدالثالث: ٦٤.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٢٧١.

٤. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالثالث: ٤٦.

إني رائح اليك العشية فعائدك، فقال شريك لمسلم: إنّ هذا عائدي العشية فإذا جلس فاقتله ثم اقعد، فقام إليه هاني فقال: إني لا أحب أن يقتل في داري وعندما جاء عبيدالله لزيارة شريك، امتنع مسلم عن قتله[١]، ولو فعل لتغير مسير تاريخ التشيّع.

أرسل ابن زياد محمد بن الأشعث الكندي وأسماء بن خارجة الفزاري وعمرو بن الحجاج الزُبيدي لإحضار هانى، لأجل ضرب التجمع الشيعي، وعندما جيء به إلى القصر.

سأله ابن زياد عن الأمور التي تحدث في داره، وضربه بيده، ثم أمر بإلقائه في بيت من بيوت داره واغلاق الباب عليه[٢]. ولما علم مسلم بالخبر أمر المنادي في الناس: يا منصور أمت. فتبادر أهل الكوفة واجتمعوا إليه فعقد لعبد الرحمن بن عزيز الكندي على ربيعة، وأمره بالسير أمامه وتقدم الخيل وعقد لمسلم بن عوسجة على مذحج وأسد وأمره: بأن يكون على الرجالة، وعقد لأبي ثمامة الصائدي على تميم وهمدان، وعقد للعباس بن جعدة الجدلي على أهل المدينة فأقبلوا نحو القصر، وأقبل مسلم حتى أحاط بالقصر، فامتلأ المسجد بالناس والسوقة بقوا فيه حتى المساء[٣].

---

١. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبيين: ١٠١.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٢٧٤.

٣. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبيين: ١٠٣؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٢٧٥.

خيانة زعماء قبيلة الكوفة لمسلم

استفاد ابن زياد من زعماء القبائل لضرب ثورة مسلم بن عقيل فبعث إلى زعماء القبائل لتفرقة أتباعهم من حول مسلم بن عقيل وهم: كثير بن شهاب الحارثي ومحمد بن الأشعث بن قيس الكندي وقعقاع بن شور الذهلي وشبث بن ربعي التميمي وحجار بن أبجر العجلي وشمر بن ذي الجوشن العامري «وهؤلاء هم الذين شهدوا زوراً على حجر»، فخرج الزعماء إلى الناس وفرقوهم، ولما لم ينجحوا كثيراً في هذا أمر الأشراف أن يشرفوا على الناس فيمنوا أهل الطاعة بالزيادة والكرامة ويخوّفوا أهل المعصية من الحرمان والعقوبة وأعلموهم وصول الجنود من الشام إليهم[1]، فكان الرجل والمراة يأتي إلى أبنه وأخيه، فانصرفوا وتفرق الكوفيون من حول مسلم، فبعث ابن زياد شبث بن ربعي التميمي ـ كان من دعاة الإمام الحسين عليه السلام ـ مع جماعة لمواجهتهم، فما صلى مع ابن عقيل إلّا ثلاثون نفساً، فخرج متوجهاً نحو أبواب كندة، ولما خرج من الباب لم يبق معه أحد حتى قادته تفرقوا أيضاً، فأتى إلى باب امرأة يقال لها «طوعة» من كندة[2].

ومن جهة أُخرى عندما تفرق أصحاب مسلم، أمر ابن زياد الناس أن يجتمعوا

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٢٧٦.

٢. المصدر السابق: ٢٧٧.

في المسجد لصلاة العشاء، وعندما صلى صلاة العشاء في المسجد قال للناس: «أما بعد: فبرئت ذمة الله من رجل وجد في داره، ومن جاء به فله ديته»، ثم أمر حصين بن نُمير السكوني رئيس الشرطة على أفواه السكك وأصبح غداً فاستبرئ الدور حتى تأتي بهذا الرجل[١].

دور زعماء الكوفة في شهادة مسلم بن عقيل

عندما رجع ابن طوعة إلى الدار علم أنّ مسلماً فيها، وعند الصباح ذهب بلال ابن العجوز التي آوت ابن عقيل إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بمكان ابن عقيل وأنّه عند أُمه فأخبر عبدالرحمن أباه محمد بن الأشعث وأخبر ابن زياد عبيد الله فأمره أن يأتي به، فتوجه محمد إلى مكان كندة وأقبل على دار طوعة، فقال له محمد: «لك الأمان وأمسك به وجاء به» إلى عبيدالله، فأمر ابن زياد بكر بن حُمران أن يصعد به أعلى القصر فيضرب عنقه ويلقي جثته إلى الناس[٢].

أمر عبيدالله بن زياد بهاني بن عروة حين قتل مسلم بن عقيل فأخرجه إلى السوق وضربت عنقه وهو يصيح: «يا آل مراد!» وكان شيخها وزعيمها وفيها أربعة آلاف درع وثمانية آلاف راجل، وإذا انضم إليها حلفاؤها من

١. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبيين: ١٠٥.
٢. المصدر السابق: ١٠٩.

كندة وغيرها تصبح ثلاثين ألف درع، لكن لم ينصره منهم أحد لما في قلوبهم من الخوف والرعب[١]. ثم أمر ابن زياد بعد ذلك بضرب عنق رجلين من أصحاب مسلم هما: عبدالأعلى الكلبي وعُمارة بن صلخب الأزدي[٢].

ومن الغريب أن خيانة أشراف القبيلة اليمنية والنزارية كانت مؤلمة لدرجة أنهم لم يؤازروا نائب الحسين عليه السلام؛ بل إنّ محمد بن الأشعث الكندي وشبث بن ربعي ـ من الذين دعوا الإمام الحسين بن علي عليه السلام ـ حاربوا أصحاب مسلم وفرقوهم، ثم قبض عليه محمد بن الأشعث.

النقطة المهمّة هي أنه لماذا ترك زعماء وشيعة الكوفة القدماء المعروفون نصرة مسلم أمثال: سليمان بن صُرد وعدي بن حاتم الطائي ولم يحضروا بعد ذلك في واقعة كربلاء؟

والروايات التاريخية لا تعطينا صورة واضحة عن ذلك، ولا يمكن اتهامهم بالضعف.

وبعد خمس سنوات تولى سليمان قيادة التوّابين، بينما كان عدي بن حاتم

---

١. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثالث: ٦٩.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٢٨٤.

في سن الشيخوخة حيث عمّر الى أكثرمن قرن[١]، فمن الناحية الطبيعية والجسمية يبعد أن يكون له دور مصيري في هذه الأحداث.

وعلى كل حال يظهر أن تعاون الزعماء اليمنيين أكثر من النزاريين مع مسلم؛ لأنّ مركز نشاطات مسلم دار هاني بن عروة شيخ اليمنيين، وكذلك فإنّ حضور شريك بن الأعور الحارثي زعيم شيعة البصرة زاد من مكانتهم، إذ أنّه توفي بعد ثلاثة أيام من القبض على هاني[٢]، كما أنه كان لزعماء القبائل اليمنية الدور المهم في ضرب ثورة مسلم، حتى أنه كان قاتل مسلم رجلٌ قحطاني.

ونؤكد أن ضرب ثورة مسلم لا يمكن أن تكون مبنية على القبيلة، لأنّه كما قال محمد بن الأشعث أن قبيلة هاني بن عروة (شيخ مذحج) هم أعز أهل المصر وعدَدُ أهل اليمن[٣].

عندما حبسه أتى المذحجيون أمام القصر ليخرجوه، فخرج شريح بن الحارث الكندي قاضي المدينة فقال: لا بأس عليه إنّما حبسه الأمير ليسأله فتفرق الناس[٤]. فأخرج هاني حتى انتهى إلى مكان من السوق فقتلوه،

---

١. الشيباني الجزري، ابن الأثير ، أبو السعادات، عزّ الدين علي بن أبي الكرم، أُسد الغابة، المجلدالثالث: ٣٩٤.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالثالث: ٤٩.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٢٨٤.

٤. المصدر السابق: ٢٥٩.

فجعل يقول: وا مذحجاه ولم يأتِ أحد لنصرته[١].

دور اليمنيين في ثورة الحسين عليه السلام

بعد أن تلقى الإمام الحسين عليه السلام رسالة مسلم بن عقيل بمبايعة الكوفيين[٢]، توجه الإمام الحسين عليه السلام من مكة إلى الكوفة في الثلاثاء الثامن من ذي الحجة[٣]، وقد قال له ابن عباس وعبدالله بن جعفر: «إني أتصبر ولا أصبر، إني أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال»[٤]، فلم يعتن بذلك وخاطب أصحابه فقال: «وأيم الله لوكنت في حجر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا فيّ حاجتهم»[٥]، فلقيه الفرزدق بن غالب التميمي[٦] ورجلان من أسد[٧] فقالوا له: «إن قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية».

مما لا شك فيه أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان يعلم بالظروف السياسية

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٢٨٤.

٢. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبيين: ١١٠.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثالث: ١٦٠.

٤. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٢٨١ و٢٨٨.

٥. المصدر السابق: ٢٨٩.

٦. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثالث: ١٦٥.

٧. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبيين: ١١١.

والاجتماعية في المجتمع قبلهم، ولكنه كان ثابتاً على عقيدته وهدفه الذي خرج من أجله وهو حفظ ميراث النبوة فقال له ابن عباس: (إنك تأتي قوماً قتلوا أباك وطعنوا أخاك)، فقال له: (هذه كتبهم معي وهذا كتاب مسلم باجتماعهم)[١]. لذا فإن الإمام الحسين عليه السلام كان عليه اعطاء جواباً للذين بايعوه. فاعترض بالتنعيم عيراً بعثها عامل يزيد على اليمن إليه واخذها معه[٢].

وكتب الحسين عليه السلام حين بلغ الحاجز مع قيس بن مسهر الصيداوي من بني أسد إلى الكوفة أن اكمشوا أمركم وجدّوا فاني قادم عليكم[٣]، وبعث الحسين عليه السلام أخاه من الرضاعة عبدالله بن يقطر إلى الكوفة[٤]، فلما بلغ الحسين عليه السلام قتل ابن يقطر خطب فقال: «**أيّها الناس قد خذلتنا شيعتنا وقتل مسلم وهاني وقيس بن مسهر وعبد الله بن يقطر فمن أراد منكم الانصراف فلينصرف**»، فتفرق الناس الذين صحبوه ليرى شيئاً فأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من الحجاز[٥]، وعندما

---

١. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبيين: ١١٠.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثالث: ١٦٤.

٣. المصدر السابق: ١٦٦.

٤. المصدر السابق: ١٦٨.

٥. المصدر السابق: ١٦٩.

قدم الحرّ بن يزيد الرياحي إلى منزل ذي حُسُم في ألف رجل لمواجهته فقال: «أيّها الناس، نحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان»[١].

بهذا فقد عرّف الإمام الحسين عليه السلام الحكم الأموي بأنه ظالم وأنه أولى بخلافة المسلمين فقال في نفس المنزل: «ألا ترون أن الحقّ لا يُعمل به وأنّ الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله مُحقاً فاني لا أرى الموت إلّا شهادة إسعادة] والحياة مع الظالمين إلا برما»[٢]، وقال مرة أُخرى في منزل البيضة: «إنّ هؤلاء قوم لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن، فأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود واستأثروا بالفئ وأنا أحق من غَيَّر»[٣].

وأقبل على الحسين عليه السلام من ناحية عُذيب الهجانات أربعة رجال من الكوفة مع دليلهم طرماح بن عدي بن حاتم وهم: نافع بن هلال الجملي المرادي وعمرو بن خالد الصيداوي وسعد مولاه، ومُجمع بن عبدالله العائذي

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٣٠٣.

٢. المصدر السابق: ٣٠٥.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثالث: ١٧١.

المذحجي[١]، وعرض الطرماح على الحسين عليه السلام أن ينزله أجا أو سلمى أحد جبلي طيّء وقال: «فانا زعيم لك بعشرين ألف طائي يضربون بين يديك بأسيافهم، والله لا يوصل أليك أبداً ومنهم عين تطرف»، فقال له الحسين عليه السلام: «جزاك الله وقومك خيراً»، فاستأذن الطرماح وودع ليأتي أهله من الكوفة وقال: «ثم أقبل إليك إن شاء الله فأن ألحقك»، ولكن عندما رجع هذا القائد اليمني لنصرة الحسين بن علي عليه السلام بلغه[٢] خبر مقتل الحسين عليه السلام.

وعندما وصل الإمام الحسين عليه السلام إلى قصر ابن مقاتل ورأى عبيد الله بن الحّر الجُعفي ـ وهو من أشراف يمني الكوفة ـ ثم قام فجاءه حتى دخل عليه، ثم دعاه إلى الخروج معه، ولكنه رفض، ثم قام الحسين عليه السلام من عنده حتى دخل رحله، فأتت رسالة ابن زياد إلى الحّر بن يزيد فأمره أن يجعجع بالحسين عليه السلام في المكان الذي يأتيه فيه كتابه، ثم نزل الحسين عليه السلام في يوم الخميس اليوم الثاني من المحرم سنة ٦١ في أرض نينوى في قرية اسمها العَقْر[٣].

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثالث: ١٧٢.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ٣٠٧.

٣. المصدر السابق: ٣٠٩.

تعبئة زعماء الكوفة اليمنيين والنزاريين لقتل الحسين عليه السلام

بعد أن أرسل ابن زياد الحرّ بعث الحصين بن نميرالتميمي ـ وكان على شُرطته وأمره أن ينزل القادسية وأن يضع المسالح فينظم ما بين القُطقطانة إلى خفان ومابين لعلع من الفرسان في أربعة آلاف رجل[1]، فشخص عمر بن سعد بن أبي وقاص في أربعة آلاف رجل لمواجهة الحسين عليه السلام، فصار إلى الإمام الحسين عليه السلام في اليوم الثالث من محرم، فأعلن عبيد الله بن زياد عن الحكومة العسكرية في الكوفة، وأمر كبار المدينة أمثال كثير بن شهاب الحارثي ومحمد بن الأشعث الكندي وقعقاع بن سويد المِنْقَري، وأسماء بن خارجة الفزاري، فخرجوا فعزروا وداروا بالكوفة يأمرون الناس بالطاعة، ويحذرونهم عواقب الأمور والفتنة والمعصية، فأمرالناس فعسكروا بالنخيلة وقال: «فأيما رجل وجدناه بعد يومنا هذا متخلفاً عن العسكر برئت منه الذمة»[2]، فاستطاع عبيدالله بذكائه تعبئة أهل الكوفة بالتهديد والترغيب لقتال الحسين بن علي عليه السلام، ثم جعل المراقبين والمخافر على أطراف الكوفة، وجعل عليهم زحر بن قيس الجُعفي حتى لا يلتحق أحد بالحسين عليه السلام، فوجه حجّار بن أبجر العجلي وشبث بن ربعي التميمي ويزيد بن حارث الشيباني وكل واحد منهم في ألف رجلٍ إلى عمر بن

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ٣٠٣ و٢٩٩.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثالث: ١٧٨.

سعد[١]، وهؤلاء هم الأشراف الذين وسعوا النظام القبلي في عهد معاوية وحصلوا على مكانة مهمّة بين أهلهم في الكوفة، وهؤلاء هم الذين دعوا الإمام الحسين عليه السلام، وكانوا ضعفاء العهد، وكانت دعوتهم للإمام الحسين عليه السلام فيها المكر والحيلة، وكانوا هم قادة الجيش لقتاله.

فقال الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء لهم: «ألم تكتبوا إليّ»؟ فقالوا له كذباً: «لم نفعل»[٢]! فقال الحسين عليه السلام في هذا الموضوع: «وما كانت كتب من كتب إلي ـ فيما أظن ـ إلا مكيدة لي وتقرباً إلى ابن معاوية بي»[٣]!

ثم جعل ابن زياد يرسل الناس ـ العشرين والثلاثين والخمسين إلى المائة ـ غدوة وضحوة ونصف النهار وعشية من النخيلة يمد بهم عمر بن سعد، وكان يتعامل بشدة في المدينة حتى أنّه وجد رجلاً من همدان ليس من الكوفة قد قدم يطلب ميراثاً له بالكوفة فأمر ابن زياد بقتله، على عكس هذا فقد كان يهرب من الجماعات آلاف من الرجال من الخوف والرعب، عندما كان يبعث الرجل إلى عمر بن سعد في ألف فلا يصل إلّا ثلاثمائة وأربعمائة وأقل من ذلك[٤].

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثالث: ١٧٨؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالثالث: ٩٩.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٣٢٣.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثالث: ١٨٥.

٤. المصدر السابق: ١٧٩.

في مثل هذه الحالة كان من الممكن أن يلتحق الكوفيون بالإمام الحسين عليه السلام إذا أمكن الفرار، كما أنّ أنس بن حرث الكاهلي الأسدي[١] أصبح مع الحسين عليه السلام، وكان من أصحاب الحرّ بن زياد الرياحي، وقد التحق[٢] الحرّ في صباح عاشوراء بالحسين بن علي عليه السلام.

أما الأسباب التي شجعت زعماء القبيلة فهي: حب الدنيا، والخوف من قطع الراتب، والخوف من الحبس والقتل على أيدي عمّال عبيدالله بن زياد السفاك السفاح، عدم التوافق بين الشيعة ومرجع الكوفيين كان ذلك كله في خدمة أهداف عبيدالله والشريك معه في وقعة كربلاء المفجعة، الناس الذين دعوا سبط رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مدينتهم ولكن شارك في قتله نحو٢٢ ألف[٣] رجل.

والعجيب أنه عندما أمر عبيدالله بن زياد عمر بن سعد أن يمنعوا أصحاب الحسين بن علي عليه السلام من حفر البئر وأخذ ماء الفرات[٤]، كان عمرو بن الحجّاج الزُبيدي أحد الزعماء اليمنيين ومن الذين كتبوا رسالة إلى الإمام

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثالث: ١٧٥.

٢. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود ، الأخبار الطوال: ٣٠٣.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالثالث: ٩٩. فقد نقل الطبري والبلاذري وأبو حنيفة الدينوري عن هروب مجموعة من الكوفيين فقد كان عدد جيش عمربن سعد نحو اثني عشر ألف رجل.

٤. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ١٠١.

الحسين عليه السلام، فكان ممن منع الماء في خمسمائة فارس على الشريعة في اليوم الثامن من المحرم[١].

واقعة عاشوراء

عبّأ الإمام الحسين بن علي عليه السلام في صبيحة يوم الجمعة العاشر من محرم أصحابه، وقد كانوا اثنين وثلاثين فارساً وأربعين راجلاً، فجعل زُهير بن القين على ميمنة أصحابه، وحبيب بن مظاهر على ميسرة أصحابه، وأعطى رايته العباس أخاه، وجعل البيوت في ظهورهم وأمر بحطب وقصب كان وراء البيوت أن يترك خندقاً قد حُفر هناك[٢].

وجعل عمر بن سعد على ميمنته عمرو بن الحجّاج، وعلى الميسرة شمر بن ذي الجوشن(شرحبيل بن عمرو العامري)، وعلى الخيل عزرة بن قيس الأحمسي، وعلى الرجّالة شبث بن ربعي الرياحي، وأعطى الراية دريداً مولاه[٣].

وفي هذا الوقت قام الحسين عليه السلام يعرّف نفسه للحاضرين ويقيم عليهم

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثالث: ١٨٠؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٣١٢.

٢. المفيد العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد، المجلد الثاني: ٩٨؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثالث: ١٨٧.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثالث: ١٨٧؛ المفيد العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد، المجلد الثاني: ٩٩.

الحجة؛ فقال بأعلى صوته: «هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألست ابن بنت نبيكم، وابن وصيه، وابن عمه، وأول المؤمنين المصدّق لرسول الله بما جاء به من عند ربه؟!... أولم يبلغكم قول رسول الله ﷺ لي ولأخي: «هذان سيِّدا شباب أهل الجنة»؟... فإن كنتم في شك من هذا القول أفتشكون أنّي ابن بنت نبيكم؟ فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيٍ غيري فيكم ولا في غيركم، أنا ابن بنت نبيكم خاصة»[1].

فقال قيس بن الأشعث: «أوَلا تنزل على حكم بني عمك؟»

فقال له الإمام الحسين عليه السلام: «أنت أخو أخيك، أتريد أن يطلبك بنوهاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل؟! لا والله! لا أُعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرُّ إقرار العبيد»[2].

ويقال أنّ الكوفيين كانوا صمٌ ولم يسمعوا حديث سبط رسول الله ﷺ وضيفهم، فرمى عمرو بن سعد رمحاً إلى معسكر الحسين عليه السلام، وأمر شمر بن ذي الجوشن بالهجوم على الحسين عليه السلام.

---

١. المفيد العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد، المجلد الثاني: ١٠٠؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، السابق، الجزءالرابع: ٣٢٣.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٣٢٣.

إنّ ما حدث في هذه الواقعة المؤلمة وهو استشهاد الإمام الحسين بن علي عليه السلام وأهل بيته وأصحابه في هذه المعركة غير العادلة، والتي حدثت في يوم واحد، حيث كانوا ٧٢ رجلاً[١] والذي كان منهم عشرون رجلاً من بني هاشم.

وقد ذكر أبو الفرج الإصفهاني اسم الحسين بن علي عليه السلام ومسلم بن عقيل واثنين وعشرين رجلاً من شهداء بني هاشم[٢].

شهداء اليمن في معركة كربلاء

كان عدد أصحاب الإمام الحسين عليه السلام الذين حصلنا على أسمائهم من المصادر التي في أيدينا ٥٢ رجلاً، كان ٣٤ رجلاً يمنياً وثمانية عشر رجلاً نزارياً، وكان من هذا العدد أربعة من الموالي، رجلان حليفا القبائل المضرية، ورجلان من حلفاء القبائل اليمنية.

وقد اضطررنا إلى ذكر الموالي من القبائل المتحالفه معها، والشهداء من القبائل اليمنية الذين استشهدوا في ثورة الحسين عليه السلام وهم:

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٣٤٨؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثالث: ٢٠٤.

٢. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبيين: ٩٨. ولكن فُضيل بن زبير الأسدي ذكر أسماء عشرين رجلاً (راجع: تسمية مَن قتل مع الحسين بن علي عليه السلام، المجلة تراثنا، السنة الأولى، الرقم الثاني: ١٤٩ـ ١٥٧، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ١٤٠٦ ق).

١ـ وهب بن عبدالله بن عُمير الكلبي

٢ـ بُرير بن خضير الهمداني

٣ـ عبد الرحمن بن عبدربه الأنصاري

٤ـ سيف بن حارث بن سُريع الجابري الهمداني

٥ـ مالك بن عبدالله بن سُريع الجابري

٦ـ حنظلة بن أسعد الشبامي الهمداني

٧ـ أبو ثُمامة زياد بن عمرو الصائدي الهمداني. وكان من الفرسان والأعلام الشيعية المعروفة وكان المسؤول عن جمع المهمات والأسلحة لثورة مسلم، وقد التحق بالإمام الحسين عليه السلام بعد استشهاد مسلم.

٨ـ عابس بن أبي شبيب الشاكري الهمداني، عندما سلم على الإمام الحسين عليه السلام قال: السلام عليك يا أباعبدالله أُشهد الله أني على هديك وهدي أبيك[1].

٩ـ شوذب مولى عابس.

١٠ـ سُويد بن عمرو أبو المُطاع الخثعمي.

١١ـ بشير بن عمروالحضرمي.

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٣٣٨.

١٢ـ أبو الشعثاء يزيد بن زياد بن مهاصر الكندي، وكان من الرماة الماهرين في جيش الإمام الحسين عليه السلام وقتل خمسة رجال من أصحاب عمرو بن سعد وكان يرتجز ويقول:

يا ربِّ إنّي للحسين ناصرُ ولابن سعدٍ تاركٌ وهاجرُ[1]

١٣ـ جابر(جياد) بن حارث السلماني المرادي.

١٤ـ مُجمع بن عبد الله العائذي المذحجي، التحق بالإمام الحسين عليه السلام في الكوفة.

١٥ـ عمرو بن قرظة بن كعب الأنصاري، وكان أخوه من أصحاب عمر بن سعد، فنادى يا حسين يا كذاب يا ابن الكذاب، أضللت أخي وغررته حتى قتلته.

فقال الحسين عليه السلام: «إن الله لم يضل أخاك ولكنه هداه وأضلك».

فقال: «قتلني الله إن لم أقتلك!» وحمل على الحسين عليه السلام فاعترضه نافع بن هلال المرادي فطعنه فصرعه[2].

١٦ـ الحجاج بن مسروق الجعفي.

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٣٤٠؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثالث: ١٩٧.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثالث: ١٩٢.

١٧ـ زيد بن معقل الجعفي.

١٨ـ عمرو بن مطالع الجعفي.

١٩ـ سوّار بن أبي خمير الجابري الهمداني.

٢٠ـ نافع بن هلال الجملي المرادي. كان من الأبطال والرماه، وكان يرتجز ويقول:

أنا هلال الجملي أني على دين عليّ

فقتل اثني عشر رجلاً من الكوفيين، وأخذ أسيراً فقتله[١] شمر.

٢١ـ عمرو بن خالد الأزدي.

٢٢ـ خالد بن عمرو بن خالد الأزدي.

٢٣ـ عُمير بن عبدالله المذحجي.

٢٤ـ عبد الرحمن بن عبدالله اليزني كان يرتجز فيقول:

أنا ابن عبدالله من آل يزن إني على دين حسين وحسن عليهما السلام[٢]

٢٥ـ زُهير بن لقَيْن البجلي، كان بمكة، وكان عثمانياً فانصرف من مكة

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٣٣٦.

٢. ابن آشوب، المناقب، الجزءالرابع: ١٠٢؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالثالث: ١١٩.

متعجلاً، فضمّهُ[1] الطريق وحسيناً فصار إليه وشارك في كربلاء واستشهد فيها

٢٦ـ عمرو بن جُنادة بن حارث الأنصاري

٢٧ـ جُنادة بن حارث الأنصاري

٢٨ـ أنيس بن معقل الأصبحي الحميري

٢٩ـ عبد الرحمن بن عبد الله بن كدر الأرحبي الهمداني

٣٠ـ حلاس بن عمرو الراسبي الأزدي

٣١ـ سوّار بن منعم بن حابس اليهمي الهمداني

٣٢ـ عامر بن حسّان بن شُريح الطائي

٣٣ـ نُعيم بن عجلان الأنصاري

٣٤ـ زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي[2].

---

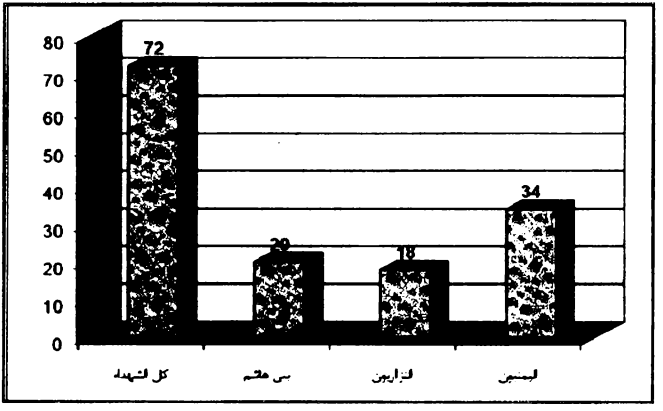
١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثالث: ١٦٧.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزالثالث: ١٩١ ١٩٩؛ الفتوح، ابن أعثم، المجلدالثالث: ١١٤ ١٢٦؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٣٢٤ ـ ٣٤٠؛ ابن آشوب، مناقب، الجزءالرابع: ١٠٠ – ١١٣؛ المفيد العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد، المجلد الثاني: ١٠٤ ١١٠؛ الرجال، الشيخ الطوسي، تحقيق السيد محمد صادق بحرالعلوم، ص ٧١ ـ ٨١، فقد سجل فُضيل بن زبير الأسدي أسماء ٨٧ رجل مع شهداء الكوفة ←

من هنا يظهرلنا:

أنّ شهداء وقعة كربلاء من الفرقتين اليمنية والنزارية، منهم عشرون رجلاً من بني هاشم، يعني ٢٨٪ منهم، وثمانية عشر رجلاً نزارياً يعني ٢٥٪ منهم، و٣٤ رجلاً يمنياً يعنى ٤٧٪ من الشهداء.

شكل رقم(٤):الانتماء القبيلي لشهداء كربلا



١. كان الشهداء اليمنيون من القبائل اليمنية عامة فيشمل عشرة رجال من همدان، وسبعة رجال من مذحج، وخمسة من الأنصار، وثلاثة من أزد،

← (تسمية من قُتل مع الحسين بن علي عليه السلام:١٥٢؛ العاملي، محمد مهدي شمس الدين أنصارالحسين عليه السلام، ترجمة هاشم زاده: ٧٤ – ١١٠.

ورجلان حميريان، وواحد من قبائل كندة بجيلة وكلب وطيّء وخزاعة والحضرمي وخثعم، ويعتبر أكثر عدد من قبيلة همدان.

كان أكثر شهداء أصحاب الإمام الحسين عليه السلام يمنيين وكان النزاريون وبنو هاشم المضريون أيضاً أقل بالنسبة لعددهم.

ومن جهة أُخرى فكان قادة جيش عمرو بن سعد من اليمنيين وهم: قيس بن الأشعث الكندي وحُصين بن نُمير السكوني وعمرو بن الحجّاج الزُبيدي وعزرة بن قيس الأحمسي.

٢. كان من الشهداء الثمانية عشر خمسة أسديّون، وخمسة من ربيعة، وأربعة من غفار، وثلاثة تميميون، ورجل واحد فزاري.

ذكر الطبري في النص أنّ سبعة عشر رجلاً من بني هاشم، وثمانية رجال نزاريون، وتسعة رجال يمنيون واستشهد عشرون رجلاً من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، واستشهد اثنان وخمسون رجلاً من النزاريين، فأخذت معها هوازن عشرين شهيداً، وبنو تميم سبعة عشر شهيداً، ومن بني أسد ستة شهداء، ومن بني قيس تسعة، والقبائل اليمنية مثل كندة ثلاثة عشر شهيداً ومذحج سبعة من الشهداء إلى الكوفة[1].

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ١٦٧.

وقعة عاشوراء والشهداء اليمنيين وماهية المعرفة الدينية

يظهر من النقاط التي تقدمت أنّ اليمنيين أكثر تضحية ومؤازرة في ثورة الحسين عليه السلام وأكثر الشهداء على الترتيب التالي: همدان ومذحج والأنصار، فكانت هذه التضحيات والنصرة في سبيل الله وآل الرسول صلى الله عليه وآله إنما تدل على المعرفة الكاملة والعميقة بمكانة الحسين عليه السلام، فقد قام شهداء كربلاء إلى الشهادة وهم على قناعة كاملة واختاروها بشجاعة، حيث قال الإمام الحسين عليه السلام لأصحابه في ليلة العاشر من المحرم: «**فإني لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني جميعاً خيراً، ألا وإني أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غداً ألا وإني قد اذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم مني ذمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً**».

فقال العباس بن علي عليه السلام: «لم نفعل لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبداً»

وقال سعيد بن عبدالله الحنفي: «والله لوعلمت أني أُقتل ثم أُحيا ثم أُحرق حيّا ثم أذر يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حِمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً؟!».

ويمكن أن نلاحظ بعمق هذا الولاء القوى والمشاعر الطيبة في هذه الشخصية النزارية وأيضاً زُهير بن القين البجلي كان يمنياً عثمانياً فعشق

الإمام الحسين عليه السلام وانجذب إليه، إذ قال: «والله لوددت أني قُتلت ثم نشرت ثم قُتلت حتى أقتل كذا ألف قتلة وأنّ الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك»[1].

والعجيب أنّ في مقابل هؤلاء القوم المحبين والمحيطين بالإمام الحسين عليه السلام ـ كالفراشة التي تدور حول الشمعة المضيئة ـ الكوفيين الذين خافوا على زعامة القبيلة، والخوف من الدولة الأموية، وحب الدنيا، والعيش أكثر بالقرب من أهاليهم، فقد وضعوا الشرف والإنسانية والعزة تحت الأقدام، وبأمر من شمر هجموا على المخيم وعلى نساء وأطفال الحسين عليه السلام، فتوجّه الإمام الحسين عليه السلام إليهم وقال: «ويلكم، إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد فكونوا في أمر دنياكم أحراراً».[2]

تشيّع اليمنيين وملك اليمن والميراث القديم

كانت مشاركة اليمنيين للإمام الحسين عليه السلام والشهادة في سبيله على أساس العلم والمعرفة الصحيحة والعميقة والولاء المعنوي للحسين عليه السلام وهدفه، إذ قالوا: «والله لا نفعل ولكن تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا ونقاتل معك حتى

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٣١٧.

٢. المصدر السابق: ٣٤٤.

نرد موردك فقبّح الله العيش بعدك»[١].

إنّ معرفة الأنصار والهمدانيين والمذحجيين الراسخة عن آل بيت رسول الله ﷺ وعلمهم أنهم الخلفاء بعده جعلهم يتشيعون للإمام علي عليه السلام وأبنائه وضحوا في هذا الطريق، ولما رأوا الظلم من الحكومة الأموية والتفرقة والتعصب القبلي إتجهوا نحو آل علي عليهم السلام لما كانوا يتحلون بالهداية والمساواة.

وهذا على عكس ما قاله الباحث الباكستاني «حسين جعفري»[٢] في تاريخ التشيّع والباحث أيضاً في التاريخ الإسلامى السيد «مُونتجمري وات»[٣]: إن اليمنيين ينتمون إلى التشيّع بسبب العادات الملكية السابقة الموروثة، ولا يوجد أيّ علاقة بين قبول التشيّع مع تاريخ اليمنيين الموروث وكما أفدنا في الفصل الأوّل والثاني أنه في حوالي أكثر من قرن قبل ظهور الإسلام كانت الأوضاع في جنوب الجزيرة العربية غير مستقرة، وعن ظهور تفكك عميق في الميراث الثقافي والاجتماعي، وكذلك الحضور الأجنبي، ونزاعات القبائل مع بعضها البعض، فعندما دخل الإسلام اليمن لم يكن

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٣١٨.

٢.Jafri. S. H. M. op, cit, ١١٧.

٣.Montgomery Watt, ١٩٩٠. The Significance of the Early Stages of Imamite Shiism. PP.١٦٢-١٧٢. in: Early Islam, collected by Montgomery Watt, Edinburgh University Press, Edinburgh.

هناك في أذهان اليمنيين عن ذلك النظام إلّا ذكراه، وإذ كان السبب في قبول الشيعة الملكية الموروثة فمن الأولى أن يقبل الحميريون هذه العقيدة قبل القبائل الأخرى في حين أن أكثر القوات التي واجهت الإمام علي عليه السلام وحاربته ووقفت في جبهة معاوية كانوا هم.

لهذا فإنّه لا يوجد أي علاقة بين التشيّع وتعاون القبائل اليمنية مع الملك الموروث، مثلما قاتل زعماء الكوفة اليمنيين ضد الإمام الحسين عليه السلام.

إنّ الشروط الثقافية والاجتماعية والحضارة اليمنية هيأت الأرضية المناسبة في توجه اليمنيين للمعارف الإسلامية وآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، ويمكن أن يكون تجلّي الإسلام الحقيقي فيهم.

إنّ انتماء غالبية الهمدانيين والمذحجيين للتشيع بدأ منذ أن دخل الإسلام بين القبيلتين بواسطة الإمام علي عليه السلام، وبقي الإمام علي عليه السلام في اليمن لعدة أشهر لبناء دولته في تلك البلاد، وكذلك زعامته على مبعوثي الرسول صلى الله عليه وآله كان السبب في أن تتعرف القبائل على خط وسلوك وفضائل علي عليه السلام وأن ينجذبوا نحوه ويدخلوا الإسلام عن طريقه ويتعلموا الأحكام والمبادئ ليرجعوا إليها لحل مشاكلهم.

وعلى عكس نظرية الباحث في التاريخ الإسلامي «مونتجمري وات» والذي يقول: «إذ أنّ الإمام علياً عليه السلام قام بإنشاء حكومة في اليمن في السنة العاشرة للهجرة (٦٣١م)، ولا يوجد أي دليل على وجود محبة خاصة

للإمام علي عليه السلام بين اليمنيين».[١]

وأكد هذا الأمر، مما أدى إلى الصلة القويّة بين الإمام علي عليه السلام وهمدان ومذحج، إذ أنّ مالكاً عندما جاء في عهد خلافة أبي بكر إلى المدينة أقبل على علي عليه السلام.

والجدير بالذكر أنه يجب أن لا نحكم على جميع الهمدانيين والمذحجيين بأنهم من الموالين المخلصين والمضحين لآل الرسول صلى الله عليه وآله، بل كما أفدنا في الفصل السادس كان أكثر الأشخاص في جبهة معاوية من همدان. وقد غلب حب الدنيا على بعض أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وقد حالفهم الحظ حيث التقوا بالإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، ومنهم: الضحاك بن عبدالله المشرقي الهمداني ومالك بن نضر الأرحبي، قالا: «قدمنا على الحسين عليه السلام فسلمنا عليه ثم جلسنا قال: «ما يمنعكما من نصرتي»؟

فقال مالك: عليّ دين، وليّ عيال، وإن جعلتني في حل من الانصراف[٢] فلمّا كان الليل انصرف، وبقي الضحاك إلى عصر يوم عاشوراء، وعندما رأى أنه بقي لوحده استأذن وانصرف[٣].

١.Montgomery watt ١٩٦٠ – Shiism under the Umayyads. Journal of the Royal Asiatic Society. Published by the Society London: p.١٩١.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، السابق، الجزءالرابع: ٣١٧.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، السابق، الجزءالرابع: ٣١٧؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزالثالث: ١٩٧.

وكذلك لا ننسى أنّ كلاً من سنان بن أنس بن عمرو النخعي وخولى بن يزيد الأصبحي كانا يمنيَين وبأمر من شمر بن ذي الجوشن احتزا[1] رأس الحسين عليه السلام.

تأثير ثورة الإمام الحسين عليه السلام على اليمنيين

إن مصيبة كربلاء ومآسيها التي حدثت من مقتل الحسين عليه السلام وأسر آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وإفشاءات سفراء الثورة، علي بن الحسين عليه السلام وزينب عليها السلام في الكوفة والشام، أدى إلى استيقاظ الناس في المدن الأخرى وإدراك مدى عمق أعمال بني أمية. وقد انتشرت آثار ثورة الإمام الحسين عليه السلام في كل مكان، فقد ارتفعت أصوات الاعتراض في مدن العراق والحجاز منهم: إذ حينما كان هو ينكث بقضيب بين ثنيتيه ساعة، ورآه زيد بن الأرقم لا ينجم عن نكته بالقضيب قال له: (فوالذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وآله على هاتين الشفتين يقبلهما)، ثم انفضخ الشيخ يبكى فنهض فخرج، وهو يقول للناس: (اليوم قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم فرضيتم بالذل، فبعداً لمن رضي بالذل)[2].

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثالث: ٢٠٣.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، السابق، الجزءالرابع: ٣٤٩؛ سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص: ٢٣١.

ثورة عبدالله بن عفيف الأزدي وخيانة الأشراف اليمنيين

أول من قام بالاعتراض عبدالله بن عفيف الغامدي، كان من فرسان الشيعة، وقد ذهبت عينه اليسرى يوم الجمل واليمنى يوم صفّين، فلما سمع مقالة ابن زياد في المسجد: «الحمد لله الذي قتل الكذّاب ابن الكذّاب الحسين وشيعته»، فقال له: «يا بن مرجانة إنّ الكذّاب ابن الكذّاب أنت وأبوك والذي ولاك وأبوه، يا بن مرجانة أتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين»[1]، فغضب ابن زياد وقال: من هو القائل؟

فقال عبدالله: «أنا يا عدوّ الله، هل تقتل آل البيت الطاهرين وقد قال الله عنهم في كتابه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ﴾[2] وتظن أنك من المسلمين والقائم بالإسلام؟! أين أبناء المهاجرين والأنصار لينتقموا من هذا المتمرد اللعين ابن الملعون؟».

فأمر ابن زياد رجال شرطته أن يمسكوه، ولكن الأشراف خلصوه حتى أتوا به أهله، فحبس ابن زياد عبدالرحمن بن مخنف الأزدي وفرقة من كبار أزد وأمر ابن زياد الأشراف اليمنيين والمضريين أن يأتوا بعبدالله، فاقتتلت الأزد وأهل اليمن قتالاً شديداً.

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزء الثالث: ٢١٠.

٢. الأحزاب: ٣٣.

فبعث عبيدالله محمد بن الأشعث وعمرو بن الحجاج الزُبيدي ـ من الزعماء اليمنيين ـ مع أصحابه إلى حربهم[١]، لخيانة هذين الاثنين، فصاروا إلى خصٍ في ظهر دار ابن عفيف، فكسروه وأقتحموا عليه داره، فأنطلقوا به إلى ابن زياد، فقتل ابن عفيف وصلب بالسبخة[٢].

لقد تبدل اعتراض أحد أصفياء الشيعة اليمنية في الدفاع عن آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ثورة شاملة ولكن ضربت بخيانة الزعماء اليمنيين.

ثورة اليمنيين في المدينة المنورة ضد الدولة الأموية

لما بلغ أهل المدينة مقتل الحسين عليه السلام كثر النياح والصراخ عليه، واشتدت الواعية[٣] في دور بني هاشم، وتحول هذا الصراخ إلى اعتراض بالتدريج، فقام جماعة من المسلمين بالامتناع عن دفع الأموال وهي واحد بالمائة إلى الدولة الأموية والتي كانت تدفع لمعاوية غصباً[٤].

فبعث والي المدينة عثمان بن محمد بن أبي سفيان وفداً من أهل المدينة

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالثالث: ١٤٤.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثالث: ٢١٠.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالثالث: ٢١٧؛ سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص: ٢٤٠.

٤. الإمامة والسياسة، ابن قتيبة، الجزءالأول: ٢٠٦.

من الأنصار وقريش إلى يزيد في سنة ٦٣ للهجرة لتهدئة الناس[١]، وبعد أن انصرفوا وعلى رغم الهدايا التي أخذوها، أظهروا شتم يزيد وقالوا: «إنا قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، ويعزف بالطنابير وتضرب عنده القيان، ويلعب بالكلاب، ويسامر الخُراب والفتيان، وإنا نشهدكم إنا قد خلعناه فتابعهم الناس»[٢].

من جهة أُخرى فإنّ أخبار عبدالله بن الزبير دعوته الناس إلى بيعته[٣] قد بلغت أهل المدينة وأخذ يهيىء نفسه ويجمع الناس حوله، وأخذت قوته تزداد يوماً بعد يوم[٤].

وقد وقع اضطراب في المدينة بعد الظلم الذي حل بهم من قبل يزيد، فعمدوا إلى خلع يزيد وطرد واليه على المدينة عثمان واخراج بني أمية منها، ومبايعة عبدالله بن حنظلة (غسيل الملائكة) على الموت[٥]، وبايع القرشيون عبدالله بن مُطيع العدوي[٦].

---

١. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الخيّاط، التاريخ:: ١٨١.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٣٦٨.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالثالث: ١٦٣.

٤. المصدر السابق: ١٧٤.

٥. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزءالأوّل: ٢١٠.

٦. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الخيّاط، التاريخ: ١٨١.

وعندما بلغت أخبار المدينة يزيد بعث جيشاً بعدد اثني عشر ألفاً بقيادة مسلم بن عُقبة المُري واستخلف على الجيش حُصين بن نمير السكوني، بمؤازرة أهل كندة الساكنين في حمص[١].

ولما بلغ أهل المدينة[٢] خبر عن قدوم جيش مسلم بن عقبة اتخذوا خندقاً في جانب المدينة، وكان عليهم: عبدالله بن حنظلة وعبدالرحمن بن زهير الزُهري، وعبدالله بن مطيع، ومعقل بن سنان الأشجعي لأجل المحافظة عليها[٣]، وخاطب عبدالله بن حنظلة الناس فقال: «إنما خرجتم غضباً لدينكم، فأبلوا إلى الله بلاء حسناً ليوجب لكم به الجنة ومغفرته ويحل بكم رضوانه، وأستعدوا بأحسن عدتكم، وتأهبوا بأكمل أهبتكم»[٤].

وحاصر جيش الشام المدينة ولم يتمكنوا من فتحها، فخرج مروان فكلم رجلاً من بني حارثة، ورغبه بضيعة، فقبل وفتح له الطريق، فاقتحمت خيل الشام المدينة وذلك في الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة ٦٣ للهجرة

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الثاني من الجزءالرابع: ٣٦.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٣٧١.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، السابق، الجزءالرابع: ٣٧٤؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الثاني من الجزءالرابع: ٣٥.

٤. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزءالأول: ٢١٠.

فاستباحوها قتلاً ونهباً وسلباً وهتكاً لمدة ثلاثة أيّام[١]. وقد ارتكبوا أبشع الجرائم، فبلغ يومئذ من قريش والأنصار والمهاجرين ووجوه الناس ألف وسبعمائة، عشرة آلاف من سائر الناس، ومن بقي منهم حياً بايع يزيد وهو في الأسر[٢].

فنشأت ثورة أهل المدينة المنوّرة متأثّرة بثورة الحسين عليه السلام ضد ظلم وجور وفساد الدولة الأموية، وتتكوّن عناصرها من الأنصار وفروع مختلفة من قريش (بني هاشم، وبني عبد المطلب، وبني نوفل، وبني أسد، وبني عبدالدار، وبني زُهرة، وبني عدي، وبني تيم، وبني مخزوم، وبني سهم، وبني جُمح، وبني عامر بن لؤي، وبني فهر) وسكان المدينة الآخرين. في حين قامت الأنصار بمؤازرة قريش ضد حكومة يزيد.

إنّ هذه الثورة كانت رد فعل على وقعة كربلاء، وكانت عناصرهم الأصلية لها جذور شيعية، وقُتل فيها أربعة رجال من بني هاشم[٣]، ولكن لم يكونوا

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالثالث: ١٨١؛ الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الثاني: ١٠؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ١٩٠.

٢. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم،الإمامة والسياسة، الجزءالأوّل: ٢١٦.

٣. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الخيّاط، التاريخ: ١٨٤.

شيعة بمعنى الكلمة: لأن إمام الشيعة علي بن الحسين عليه السلام لم يهتم بهم وكان يسكن في الينبُع[١].

تأثير ثورة الإمام الحسين عليه السلام في الكوفة

١. دور شيعة الكوفة اليمنيين في ثورة التوّابين:

لقد تركت مجزرة كربلاء وما رافقها من جرائم التي ارتكبت في حقّ الحسين عليه السلام من التمثيل بالقتلى وسلب ونهب وسبي بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وخطبة زينب الثائرة فهذه الأمور كلها دفعت النفوس المتأثّرة بالإمام الحسين عليه السلام إلى اليقظة والإحساس بالذنب والندم على عجزهم عن مؤازرة الإمام الحسين بن علي عليه السلام فقامت فرقة من الشيعة بالثأر لدماء شهداء كربلاء والاستشهاد في سبيل ذلك، حتى يعفوالله عنهم، وعلى هذا الأساس فقد أطلقوا على أنفسهم كلمة التوّابين.

تحرّكت الشيعة في حركة التوّابين، ومن زعمائهم خمسة من أصحاب أميرالمؤمنين علي عليه السلام ومنهم: سليمان بن صُرد الخزاعي، والمسيب بن نجبة الفزاري، وعبدالله بن سعد بن نفيل الأزدي، وعبدالله بن وائل التيمي، ورفاعة بن شدّاد البجلي[٢]. كان هؤلاء الخمسة من أصل عربي ثلاثة منهم يمنيون وإثنان نزاريون، وكانت أعمارهم تتجاوز الستين عاماً.

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٣٧٢.

٢. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلدالثالث: ١٠١.

تجمع الثوار في دار سليمان بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام، وكانوا أكثر من مائة رجل من فرسان الشيعة، وتكلّم كل واحد منهم وقد تلاقوا بالندم والتلاؤم على مقتل الحسين عليه السلام اذ لم ينصروه وأنه لا يغسل عنهم ذلك الجرم إلّا بقتل من قتله أو القتل.

واتفقوا على سليمان بن صرد الخزاعي صاحب رسول الله، وشيخ الشيعة في الكوفة[١]. تكلم عبدالله بن سعد وتصدّق بأمواله لأجل الثورة وقتال الظالمين، وجعل عبدالله بن وائل المسؤول المالي والمسؤول عن التجهيزات والأسلحة، وطلب المساعدة من الشيعة[٢]. بينما كان التوّابون يجمعون الأموال ويعدون العدّة للحرب، ويدعون الناس في السر، وهلك يزيد بن معاوية[٣]، وكان ذلك في الرابع عشر من شهر ربيع الأوّل لسنة ٦٤ هجري، ولما علموا بذلك جاءوا إلى سليمان بن صرد الخزاعي واقترحوا عليه الوثوب على عمرو بن حريث والي عبيدالله بن زياد، لكن سليمان رفض وقال لهم: (رويداً لا تعجلوا إني قد نظرت فيما تذكرون فرأيت أنّ قتلة الحسين عليه السلام هم أشراف أهل الكوفة وفرسان العرب... كانوا أشد عليكم... ولو خرجوا لم يدركوا ثأركم.. ولكن بثوا دعاتكم في المصر،

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالثالث: ٤٢٨.

٢. المصدر السابق.

٣. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الخيّاط، التاريخ: ١٩٤.

فادعوا إلى أمركم هذا شيعتكم وغير شيعتكم، فإني أرجو أن يكون الناس اليوم حيث هلك الطاغية أسرع إلى أمركم استجابةً منهم»[١]. وبعث سليمان بكتابٍ إلى سعد بن حذيفة بن اليمان قائد الشيعة في المدائن والمُثنى بن مُخربة العبدي زعيم محبي علي عليه السلام في البصرة وطلب منهم أن يستعدوا بالنُخيلة في بداية ربيع الآخر[٢].

سببت تحركات سليمان ونشاطاته الواسعة الخوف والرعب عند أشراف الكوفة، فطلبوا من عبدالله بن يزيد الأنصاري والي الزبير على المدينة منع تحركاتهم. فطلب عبدالله من التوّابين الخروج إلى خارج المدينة ومؤازرته لمنع دخول جيش الشام إلى العراق فصعد المنبر وخطب في أهل الكوفة وحرّض التوّابين للخروج على عبيدالله بن زياد[٣].

بدأ سليمان دعوته في بداية ربيع الثاني سنة ٦٥ للهجرة، وكان شعاره (يالثارات الحسين)، ودعا أصحابه إلى التجمع في النخيلة، فتجمعوا هناك وكان عددهم أربعة آلاف رجل من مجموع ستة عشر ألف رجل[٤] من

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، السابق، الجزء الرابع: ٤٣٢.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٢٢٧.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٤٣٥.

٤. الشيباني الجزري، ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم عبدالكريم، الكامل فى التاريخ، ابن الأثير، المجلدالثالث: ٣٤٠.

الذين بايعوه، ثم دعا سليمان برجلين من أصحابه: حُكيم بن مُنقذ الكندي، ووليد بن عُصين الكناني فقال لهما: «اركبا فمرا بالكوفة وناديا في الناس أنه من أراد الجنة ورضا الله والتوبة فليلحق بسليمان الى النخيلة»[1]، فخرج إليه نحوألف رجل بعد ثلاثة أيام من إقامته في النخيلة.

ثم خطب سليمان في الناس فقال: «من كان إنما أخرجته إرادة وجه الله وثواب الآخرة، ورضوان الله رب العالمين وما معنا من ذهب ولا فضة ولا خز ولاحرير، وما هي إلّا سيوفنا في عواتقنا ورماحنا في أكفّنا، وزاد قدر البلغة إلى لقاء عدونا فمن كان غير هذا ينوى فلا يصحبنا»[2].

ويظهر من هذا الموقف شدّة اخلاص سليمان، حتى منع من مصاحبة من بقي في نفسه شيء من حب الدنيا.

تحرك سليمان من النخيلة مع أصحابه في اليوم الخامس من ربيع الثاني. وأرجع ألف رجل من شاطىء الفرات، وتوجه لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، وبعد إقامة مراسم العزاء وطلب الغفومن الله تحرك بجيشه وجعل على مقدمته كُريب بن يزيد الحميري وتوجّهوا إلى الشام. وبينما هم في الطريق وصل إليهم كتاب عبدالله بن يزيد الأنصاري يطلب منهم الرجوع والغارة سوية على الشام، ولكن سليمان رفض هذا الرأي وقال لأصحابه: «لا أرى

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٢٣١.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٤٥٣.

الجهاد مع ابن الزبير إلاّ ضلالاً)[١].

فواصل التوّابون في طريقهم إلى «قرْقيسيا»[٢]، وكان زُفر بن حارث العامري الكلابي والي المدينة، وكان من قادة يزيد فهرب بعد هلاك يزيد وانتصار مروان بن الحكم، إلى المدينة، وقد أسس لنفسه دولة[٣]، فقال لسليمان: «إنّ جيش الشام بقيادة عبيد الله بن زياد مع خمسة أُمراء قد فصلوا من الرقة فيهم حُصين بن نمير السكوني وشرحبيل بن ذي الكلاع الحميري وجبلّة بن عبدالله الخثعمي وأدهم بن مُحرز الباهلي وربيعة بن مُخارق الغنوي أتاكم عدد كثير إن شئتم فتحنا لكم مدينتنا فدخلتموها فكان أمرنا واحد، فاذا جاءنا هذا العدو قاتلناهم جميعاً».

فرفض سليمان رأيه، فطلب منهم أن يبادروا إلى عين الوردة[٤]، وأعطى زفر للتوّابين الرستاق والماء والمادة وأن يهجموا على الشاميين مع فرق متفرقة من الفرسان[٥]، فتوجّه التوّابون إلى عين الوردة مسرعين، فخرج إلى

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٤٥٨.

٢. مدينة قرقيسيا على شاطىء الفرات فى مكان يصب فيه نهر خابور إلى نهر الفرات (ابن رُسته، الأعلاق النفيسة: ١٠٧).

٣. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلد الثالث: ٩٧.

٤. عين الوردة هى نفس مدينة رأس العين من أشهر مدن الجزيرة (ياقوت الحموى، معجم البلدان، الجزءالرابع: ١٨٠).

٥. الشيبانيالجزري، ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم عبدالكريم، الكامل فى التاريخ، ابن الأثير، المجلدالثالث: ٣٤٢.

التوّابين عبيدالله بن زياد في يوم الأربعاء الثاني والعشرين من جمادي الأوّل سنة ٦٥ للهجرة، فلمّا دنوا دعَوا التوّابين إلى الدخول في طاعة عبدالملك بن مروان، ودعاهم التوّابون إلى أن يدفعوا إليهم عبيدالله بن زياد فيقتلوه ببعض من قتل من إخوانهم، وأن يخلعوا عبد الملك بن مروان وخروج آل ابن الزبير وارجاع هذا الأمر إلى أهل بيت النبيﷺ الذين آتانا الله من قبلهم النعمة والكرامة[١].

وقد تقاتل التوابون في معركة غير متساوية إذ كان عددهم ٣٣٠٠ رجلٍ في حين كان عدد الشاميين أكثر من عشرين ألف رجلٍ[٢]، وكان شعار التوّابين الجنة الجنة إلى البقية من أصحاب أبي تراب الجنة الجنة إلى الترابية[٣]، فهجموا على الجيش الأموي وقتلوا الكثير منهم، وفي اليوم الثالث اقتتلوا قتالاً شديداً إلى ارتفاع الضحى ثم إن أهل الشام كثروا وتعطفوا عليهم من كل جانب فنادى سليمان وبكل شجاعة «عباد الله من أراد البكور إلى ربه والتوبة من ذنبه والوفاء بعهده فإليّ»، ونزل من على فرسه وهجم على جيش حُصين بن نُمير فقتل سليمان بسهم[٤]، وكان له من

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٤٦٤.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالثالث: ٢٤٥.

٣. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلدالثالث: ١٠٢.

٤. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٤٦٥.

العمر ٩٣ عاماً[١]. وقتل بعده قادة التوّابين الآخرون ماعدا رفاعة بن شدّاد، وقد رأى مقتل الكثير من التوّابين، فرأى أن لا جدوى من مواصلة القتال فجمع أصحابه، ـ بعد الحاح ـ وأمرهم بالرجوع إلى الكوفة، وفي الطريق رفض كُريب بن يزيد الحميري رأيه ومشى إليهم عند المساء ومعه راية بلقاء في جماعة قلمّا تنقص من مائة رجل فقاتلوا القوم حتى قُتلوا[٢]، وخلف رفاعة وراءهم أبا الجويرية العبدي في سبعين فارساً يسترون الناس عن العدو ورجعوا إلى «قرقيسيا» من المساء. وأرسل زُفر بن حارث إليهم الأطباء وزودهم بالطعام والعلف، وتوجه التوابون بعد تطبيب جرحاهم إلى الكوفة، وفي طريق العودة «بصندوداء» التقى المثنى بن مخرِّبة العبدي بأصحابه مع ثلاثمائة رجلٍ من شيعة البصرة وسعد بن حذيفة بن اليمان مع ١٧٠ رجلاً من شيعة المدائن فسلم بعضهم على بعض وبكى بعضهم إلى بعض وتناعوا إخوانهم[٣].

الشكل القبلي لثورة التوّابين

نشأت حركة التوّابين بقيادة أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن قُراء الكوفة وأصحاب علي عليه السلام المخلصين، وكان أعضاء الحركة من شيعة الكوفة،

---

١. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الرابع: ٢٩٣.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٤٦٩.

٣. المصدر السابق: ٤٧٠.

وكان أكثرهم يمنيين، ويمكن بيان قبيلة هذه الثورة من خلال بيان مكانة قبيلة قادتها، فكان قادتها خمسة رجال وقد استشهد منهم أربعة. ومن هذا العدد رجلان يمنيان ورجلان نزاريان وآخر قائد ثورة التوّابين رفاعة بن شداد اليمني أرجع بقيتهم إلى الكوفة.

وكان حُكيم بن منقذ الكندي ووليد بن عُصين الكناني المبعوث لجمع القوة لسليمان، وكان كُريب بن يزيد بن زيد الحميري على مقدمة جيش سليمان وكان جُويرة العبدي على مؤخّرة جيشه، وقد وقف هذان بشجاعة لا مثيل لها في مواجهة الشاميين، واختاروا الشهادة لإرضاء الله تعالى، وهؤلاء الرجال الأربعة كان اثنان منهم يمنيين واثنان نزاريين، فمن هنا يظهر لنا:

١ـ إنّ عناصر حركة التوّابين كانت من الفرقتين اليمنية والنزارية، كما أنّ القادة الستة الأمويين السفاكين المجرمين كان ثلاثة منهم يمنيين وثلاثة نزاريين، في هذه الحالة فإنّ الجيش الأموي وأتباعهم كانوا من الفرقتين اليمنية والنزارية أيضاً.

٢ـ إنّ الملاك في نشأة ثورة التوّابين التي تعتبر من أندر الثورات الشيعية في القرن الأوّل الهجري ـ كان جميع عناصرها عربية لم يكن الهدف هو ذكر عناصر يمنية أو نزارية ـ هي التوبة والثأر لدماء آل بيت رسول الله ﷺ وترك جميع مظاهر الدنيا وطلب الشهادة لإرضاء الله تعالى.

التوّابون وماهيتهم الفكرية

إنّ نظريتهم هي: أن القائد السياسي للأمة الإسلامية يجب أن يكون من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله لما لهم من العزّة والكرامة التي جعلت الشيعة يتمتعون بهذه النعمة والشرف، وعندما واجه التوّابون الشاميين دعوهم إلى أن يتبعوا آل بيت النبي صلى الله عليه وآله؛ لأنّهم الأولى من بني مروان للحكومة[١].

وقد كان عبيد الله بن عبدالله المُرى من قادة التوّابين فإذا اجتمعت إليه جماعة من الناس في محافل الكوفة أخذ ببيان فضائل أهل البيت فيقول: «إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، والطلب بدماء أهل بيته والى جهاد المارقين، فإن قُتلنا فما عند الله خير للأبرار، وإن ظهرنا هذا الأمر إلى أهل بيت نبينا»[٢].

ولما انتهى سليمان إلى قبر الحسين عليه السلام قال: «اللهم إنّا نشهدك أنّا على دينهم وسبيلهم وأعداء قاتليهم وأولياء محبيهم» ثم انصرف[٣].

كانوا يعتقدون بإمامة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله من بعده، ويعتبرونهم الورثة لرسول الله صلى الله عليه وآله، كما قال الإمام علي عليه السلام بعد السقيفة: «وتأخذونه منّا أهل

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالثالث: ٢٤٥.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٣٣٣ أو ٤٣٣.

٣. المصدر السابق: ٤٥٦.

البيت غصباً»[١].

وكتب الإمام الحسين عليه السلام لزعماء البصرة: «وكنا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس»[٢]. وكما قيل في الفصل الثالث: إنّ كثيراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يعتقدون بإمامة وخلافة آل رسول الله صلى الله عليه وآله أمثال عمار وأبي ذر وسلمان.

دور اليمنيين في حركة المختار

بعد رجوع بقية التوّابين وبعد قتلهم في عين الوردة حدث رد فعل سريع في الكوفة، مما أدى إلى غضب وتضجّر أهالي وأقارب الشهداء في تلك الواقعة من الامويين، وكذلك فإنّ مؤازرة والي ابن الزبير لزعماء الموالين للامويين أدى إلى تنفّر أهل الكوفة عن حكومة ابن الزبير. وقد خلت الساحة للمختار بعد مقتل قادة الشيعة، واستفاد المختار من الأوضاع المتأزمة في الكوفة على أحسن وجه.

المختار ابن أبي عبيدة بن مسعود الثقفي كان قائداً في حرب الجسر، وترعرع تحت رعاية سعد بن مسعود والي أمير المؤمنين علي عليه السلام على

---

١. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، الجزء الأوّل: ١١.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٢٦٦.

المدائن، وقد نزل مسلم بن عقيل في أيام ثورة الحسين عليه السلام في داره[١] وبايعه. وعند توجّهه إلى نصرة مسلم منعه عمرو بن حريث وحبسه عبيدالله بعد استشهاد مسلم، وبعد مدة توسط له زوج أُخته عبدالله بن عمر فأخرجه وذهب إلى الحجاز إلى عبدالله بن الزبير[٢]، ولم يقبل بشروط المختار للتعاون معه، فذهب إلى محمد بن الحنفية وقال له: «لقد عزمت على الثورة والطلب بالثأر فإني أُريد مؤازرتك حتى أقوم فما هو رأيكم»؟ فلم يُجِبْه وسكت، فقال المختار في نفسه: «إن سكوته يعني الإجازة لنا بذلك»، ودّعه ثم توجه إلى العراق[٣].

دخل المختار الكوفة[٤] في اليوم الخامس عشر من شهر رمضان سنة ٦٤ هـ ودعا الناس للقيام معه، وقال: «فإن المهدي ابن الوصي محمد بن علي بعثني إليكم أميناً ووزيراً ومنتخباً وأميراً، وأمرني بقتال الملحدين والطلب بدماء أهل بيته والدفاع عن الضعفاء»[٥]، في حين أنه كان معارضاً لسليمان بن صُرد وقال للشيعة: «إن سليمان عشمة من العشم وحفش بال ليس بذي

١. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود ، الأخبار لاطوال: ٢٧٩.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٤٤١.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالخامس: ٢١٨.

٤. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٤٤١.

٥. المصدر السابق: ٤٤٩.

تجربة للأُمور ولا له علم بالحروب إنما يريد أن يخرجكم فيقتل نفسه ويقتلكم» وكان المختار يريد الرئاسة لنفسه فوقع الاختلاف بين أعضاء شيعة الكوفة ولكن على عكس الإجراءات التي عملها فكانت أكثرية شيعة الكوفة مع سليمان بن صُرد فكان شيخ شيعة الكوفة[١].

عندما خرج التوّابون في الكوفة كان الأشراف الموالون للحكومة الاموية في رعب من المختار فصور المختار بأنه خطر كبير، فحرّضوا عبدالله بن يزيد حتى يلقي المختار في الحبس[٢]. وعندما رجع بقية التوّابين إلى الكوفة كان المختار في الحبس، فكتب وهو في السجن إلى كبار الشيعة منهم: رفاعة بن شدّاد البجلي، ومثنى بن مُخرِّبة العبدي وسعد بن حذيفة بن اليمان، ويزيد بن أنس الأسدي، وأحمر بن شُميط الأحمسي، وعبدالله بن شدّاد البجلي، وعبدالله بن كامل الهمداني[٣] رسالة قال فيها: «أنا قاتل الجبارين، والمنتقم من أعداء الدين، والمقيد من الأوتار، أدعوكم إلى كتاب الله وسنّة نبيهﷺ والى الطلب بدماء أهل البيت والدفع عن الضعفاء وجهاد المحلين»[٤].

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٤٤٩.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٢٤٠.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٤٨٧.

٤. المصدر السابق: ٤٧١.

خرج المختار من السجن مرة أُخرى بوساطة عبدالله بن عمر، ووعد والي الزبير أن لا يفكر في الثورة، ولكنه عمل غير ذلك، فبعد أن خرج من السجن قام بتهيئة الأرضية اللازمة لثورته ودعا الشيعة لمؤازرته.

وقد شك مجموعة من زعماء شيعة الكوفة من يمنية ونزارية في استخلاف المختار من عند محمد بن الحنفية، فبعثوا عبد الرحمن بن شُريح الشبامي الهمداني وسعيد بن مُنقذ الثوري الهمداني وسِعر بن أبي سِعر الحنفي والأسود بن جراد الكندي وقُدامة بن مالك الجُشمي إلى الحجاز لمحمد بن الحنفية وقالوا له: «فقد قدم علينا المختار يزعم لنا أنه قد جاءنا من تلقائكم، وقد دعانا إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله والطلب بدماء أهل البيت والدفع عن الضعفاء فبايعناه، فإن أمرتنا باتباعه اتبعناه»؟

فقال لهم محمد بن الحنفية: «فوالله لوددت أن الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه»[1]. فرجعوا إلى الكوفة وقالوا للشيعة: «لقد أمرنا محمد بن الحنفية أن نقف معه ونؤازره».

لهذا السبب تجمع شيعة الكوفة حول المختار[2] وتهيأت أسباب الثورة، وعندما علم عبدالله بن الزبير بتحركات المختار عزل عامله واستخلف

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري المجلد الرابع: ٤٩٢؛ البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الخامس: ٩٩.

٢. الشيباني الجزري، ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم عبدالكريم، الكامل في التاريخ، المجلد الثالث: ٣٥٨.

مكانه عبدالله بن مطيع العدوي على الكوفة. فصارت هذه التحولات في صالح المختار، فعجل في ثورته، وبدأ أصحاب المختار في الاعتراض على والي ابن الزبير ومنهم: سائب بن مالك الأشعري ويزيد بن أنس الأسدي وقالوا: «فسر بنا بسيرة علي بن أبي طالب عليه السلام والتي سار بها في بلادنا حتى استشهد ولا حاجة لنا في السيرة الأخرى»[١].

المختار وإبراهيم بن مالك الأشتر

كان كل زعماء شيعة المدينة مع المختار إلّا إبراهيم بن مالك الأشتر. وقد كان إبراهيم رجلاً شجاعاً وفارساً من زعماء قبيلة مذحج، وكان مع أبيه في شبابه في معركة صفّين، وبأمر منه ذهب لقتال شاب من حمير فقتله[٢]، فبرأي أصحاب المختار الذهاب إلى إبراهيم؛ ولأن قبيلته مذحج كان لها قوة شيعية كبيرة، فتوجهوا إليه وقالوا له: «هذا كتاب إليك من المهدي محمد ابن أمير المؤمنين عليه السلام الوصي وهو يسألك أن تنصرنا وتوازرنا، وكان نص الرسالة: من محمد المهدي إلى إبراهيم بن مالك الأشتر، قد بعثت إليكم بوزيري وأميني، وقد أمرته بقتال عدوي والطلب بدماء أهل بيتي،

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٤٩٠.

٢. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم، وقعة صفّين: ٤٤١.

فانهض معه بنفسك وعشيرتك ومن أطاعك»[١].

فشهد من كان مع المختار ـ وكانوا كلهم من زعماء الشيعة ـ على أنّ هذه الرسالة بخط محمد، وعلى هذا الأساس بايع إبراهيم المختار، يقول الشعبي فقال لي إبراهيم: إنّك لم تشهد أنت، أفترى هؤلاء شهدوا على حقّ؟ قلت له: شهدوا على ما رأيت، وهم سادة القراء، ومشيخة المصر، وفرسان العرب، ولا أرى مثل هؤلاء يقولون إلاّ حقاً.

ويضيف الشعبي قائلاً: «وأنا والله لهم على شهادتهم متّهمٌ، غير أنّي يعجبني الخروج وأنا أرى رأي القوم، وأُحب تمام ذلك الأمر، فلم أُطلعه على ما في نفسي من ذلك»[٢].

يظهر من كلام الشعبي أنّ المختار كتب الرسالة عن قول محمد.

ويذكر ابن سعد أيضاً عن إسحاق بن يحيى بن طلحة: أنّ هذه الرسالة غير صحيحة[٣]، ولكن يجب أنّ لا ننسى أن عامر بن شراحيل الشعبي قد ولد في السنة التاسعة عشرة للهجرة وتوفّي سنة (١٠٥ هـ)، وكان من أهل حمير، وفي بداية الأمر كان مثل أبيه شيعياً، فهرب من الكوفة في أحداث ثورة

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٤٩٤؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالثالث: ٢٥٤؛ الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود ، الأخبار الطوال: ٣٣٤.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٤٩٥.

٣. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الخامس: ٩٩.

المختار، ثم أصبح نديم عبدالملك بن مروان، فخدعته مائدة بني مروان البراقة فجعلته في أيديهم، وتراجع عن المذهب الشيعي، وذهب إلى امبراطورية الروم هرباً من عبدالملك بن مروان[١].

ولا يستبعد أن يكون الشعبي ذكر هذه الرواية عداوة للمختار بسبب كراهية الشعبي للشيعة. وربما صدر مثل هذا العمل من المختار بسبب حبّه للسلطة.

اتحاد الزعماء اليمنيين مع والي الكوفة ضدّ المختار

إنّ مؤازرة إبراهيم ووقوفه مع المختار ـ وهو شخصية معروفة، وله نفوذ واسع في الكوفة وتردد الشيعة عليه بكثرة ـ كانت سبباً لقيام عبدالله بن مطيع بالقبض عليه، فبعث قواته للإمساك به، فقال له إياس بن مُضارب العجلي قائد المدينة للقوات العسكرية لعبدالله بن مطيع: لقد بعثت ابني إلى الكُناسة[٢]، فابعث أحد أصحابك في جماعة إلى الجبانات من أهل الطاعة لو هان المريب الخروج عليك.

فقبل ابن مطيع رأيه، وأمر زعماء القبيلة أن يحافظوا على مناطقهم، وجعل

---

١. البصري، الزهري ،ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالسادس: ٢٤٦؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام، المجلد الثالث: ٢٥١.

٢. الكناسة احد مناطق الكوفة وتقع على يمين صحراء الجزيرة العربية وكان مكان لبيع الحيوانات (الحميري، ابن هشام ، السيرة النبوية، الجزءالرابع: ٤٨١؛ هشام جعيط، الكوفة ظهورالمدينة الإسلامية، ترجمة أبو الحسن سروقد مقدم: ٢٧١؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، البلدان: ١٦؛ احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم، حقّقه محمد مخزوم: ١٠٥.

المدينة تحت الأحكام العرفية، وبعث عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني إلى جبّانة[١] السبيع (همدان)، وكعب بن أبي كعب الخثعمي إلى جبّانة بشر(خثعم)، وزحر بن قيس الجُعفي إلى جبّانة كندة، وشمر بن ذي الجوشن العامري إلى جبّانة سالم (قيس)، وعبد الرحمن بن مخنف بن سليم الأزدي إلى جبّانة الصائدين، وأبا حوشب بن يزيد بن حارث بن رويم الشيباني إلى جبّانة مراد (مذحج)، وشبث بن ربعي التميمي إلى السبخة[٢]، وأوصى كل رجل أن يكفيه قومه، وأن لا يؤتى من قبله، وأن يحكم الوجه الذي وجّهه فيه[٣].

أقبل إبراهيم بن مالك الأشتر إلى المختار ليلة الأربعاء، فسدّ إياس عليه الطريق، فحمل إبراهيم على إياس فطعنه في ثغره فصرعه[٤]، فدخل إبراهيم، في حين أنّ المختار كان ينوي القيام في الليلة القادمة، ولكن لمّا

---

١. يقول لها أهل الكوفة مقبرة الجبّانة ومكان يقام فيها الاجتماعات العسكرية والاحتفالات (ياقوت الحموى، معجم البلدان، الجزء الثاني: ٩٩؛ هشام جعيط، الكوفة ظهور المدينة الإسلامية: ٢٧٠).

٢. السبخة: أرض واسعة جافة ومملحة وقد صارت تحت الماء عند طوفان الفرات، وتقع فى الجهة الشرقية للكوفة (راجع: المصدرنفسه: ٢٧٢).

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٤٩٦؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٢٥٦.

٤. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٢٥٧.

رأى ما حدث قدّم الهجوم إلى الليلة التي قبل، وأمر أصحابه أن ينادوا في الشيعة، وكان شعارهم: يالثارات الحسين[١].

ثم إنّ إبراهيم قال للمختار: إنّ هؤلاء الرؤوس الذين وضعهم ابن مطيع في الجبابين فلو أني خرجت بمن معي من أصحابي حتى آتي قومي، فخرج إبراهيم من عنده في الكتيبة التي أقبل فيها حتى أتى قومه. واجتمع إليه جلُّ من كان بايعه وأجابه، ثم إنّه سار بهم في سكك الكوفة لوقت متأخر من الليل، ثم رجع إلى المختار[٢]. فتوافى إلى المختار ثلاثة آلاف وثمانمائة من اثني عشر ألفاً من الذين بايعوه، فاستجمعوا له قبل انفجار الفجر، فأصبح وقد فرغ من تعبئتهم وكانوا من قبائل همدان ومذحج وخثعم وبجيلة وربيعة ومن الموالي[٣]، واشتعلت الحرب صباحاً.

كان قادة ابن مطيع هم: شبث بن ربعي، وحجّار بن أبجر العجلي، وراشد بن إياس بن مضارب العجلي، ويزيد بن حارث الشيباني، ونوفل بن مُساحق من بني عامر بن لؤي، وحسّان بن فائد العبسي، وشمر بن ذي الجوشن العامري، وعمرو بن الحجاج الزُبيدي.

وكان قادة المختار هم: إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي، ويزيد بن أنس

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث، ص٢٥٨.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٤٩٩.

٣. المصدر السابق: ٥٠٠.

الأسدي، ونعيم بن هبيرة الشيباني، وأحمر بن شُمَيْط الأحمسي، وخزيمة بن نصر العبسي، وسعيد بن مُنقذ الهمداني.

وبعد قتال دام ثلاثة أيام حاصروا قصر عبدالله بن مطيع، فهرب ودخل المختار القصر، وسيطر على المدينة بصورة كاملة، ثم أقبل المختار إلى المسجد فصعد المنبر وخطب، وجعل يقول: تبايعوني على كتاب الله وسنّة نبيه صلى الله عليه وآله والطلب بدماء أهل البيت وجهاد المحلّين والدفع عن الضعفاء، فبايعه الناس، فقال المختار عن بيعته: ما بايعتم بعد بيعة علي بن أبي طالب عليه السلام وآل عليّ أهدى منها[1].

فبدأت حكومة المختار في يوم الأربعاء الثاني عشر من ربيع الأوّل سنة (٦٦) للهجرة[2].

وبعد أن هدأت الأوضاع في المدينة جعل عبدالله بن كامل الشاكري الهمداني على القوات العسكرية، وأبا عمرة الكيسان على الحرّاس، وبعث ولاته، ومنهم: عقد راية عبدالله بن الحارث النخعي على أرمينية، وبعث محمد بن عمير بن عطارد على آذربيجان، وبعث عبدالرحمن بن سعيد بن

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، تاريخ الطبري: ٥٠٨.

٢. الشيباني الجزري، ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، المجلد الثالث: ٣٥٩؛ القرشي، ابن الجوزي، أبو الفرج، عبدالرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، حقّقه محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، الجزء السادس، ٥٢.

قيس الهمداني على الموصل، وبعث إسحاق بن مسعود على المدائن، وبعث قُدامة بن أبي عيسى بن ربيعة النصري على «بهقُباذ الأعلى»، ومحمد بن كعب بن قرظة على «بهقُباذ الأوسط»، وحبيب بن منقذ الثوري على «بهقُباذ الأسفل»، وسعد بن حذيفة بن اليمان على حلوان، وجعل عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي على القضاء بدلاً من شريح بن حارث. ثم أنّ عبدالله مرض فجعل مكانه عبدالله بن مالك الطائي[1]. وعلى الرغم من ثبوت حكومة المختار إلّا أنّ هنالك مشاكل وجدت في طريقه، وهذه المشاكل هي:

أـ حرب بني مروان ضد المختار

كان عبيدالله بن زياد ـ المبعوث من عبد الملك بن مروان لضرب الموالين لابن الزبير في أرض الجزيرة. ـ قد أقبل إلى الموصل وفرّ عاملها عبد الرحمن، فبعث المختار يزيد بن أنس الأسدي في ثلاثة آلاف رجلٍ لقتال عبيد الله، وعندما وصل يزيد بن أنس بالقرب من عبيدالله ـ كان مريضاً ـ جهز جيشه، وجعل على الميمنة عبدالله بن ضمرة العذري، وعلى الميسرة سِعر بن أبي سعر الحنفي وورقاء بن عازب الأسدي على الخيل، وجعله مكانه، وتوفّي يزيد بن أنس أثناء الحرب، ورجع خليفته بجيشه إلى

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٥١٠.

المختار[١]، فبعث المختار مرة أُخرى إبراهيم بن الأشتر، فعقد له على سبعة آلاف رجلٍ لقتال عبيدالله[٢]، ولكن عندما وصل إلى ساباط أرجعوه إلى الكوفة.

ب ـ خطة زعماء الكوفة اليمنيين في اسقاط المختار

إنّ حكومة المختار وسيطرته على الحكم ودفاعه عن الضعفاء والموالي، والطلب بدماء أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله والنفوذ القوي للشيعة أوقع في نفوس أشراف الكوفة الخوف والرغب، لأنّه كان لهم يد في معركة كربلاء ومقتل مسلم بن عقيل، فقد استفادوا من غياب إبراهيم بن مالك وتجمعوا، ودعا كل واحد منهم الآخر لقتال المختار، وكان منهم: شبث بن ربعي التميمي، وشمر بن ذي الجوشن العامري، ومحمد بن الأشعث الكندي، وكعب بن أبي كعب الخثعمي، وعبدالرحمن بن مِخنف الأزدي، وبشير بن جرير البجلي، وزحر بن قيس الجُعفي، وإسحاق بن محمد بن الأشعث بن قيس وعمرو بن الحجاج الزُبيدي، وحسّان بن فائد العبسي، ومحمد بن عُمير بن عطارد التميمي، وربيعة بن ثروان الضبي، ويزيد بن

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثاني: ٢٨٦؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٥١٥.

٢. المصدر السابق: ٥١٧.

حارث الرويم، وحجار بن أبجرالعجلي، وعبد الرحمن بن سعيد[١].

كان ابن سعيد بن قيس الهمداني شيخاً وفارس قبيلة همدان ومن الموالين الأوفياء للإمام علي عليه السلام، ولكنّ عبدالرحمن على عكس أكثر أهل همدان منذ البداية، كان مع المخالفين للمختار، ولكنّ المختار ومن أجل إرضاء عبدالرحمن فقد بعثه على الموصل، ولكنّه عندما فرّ من مواجهة عبيدالله بن زياد وقف في صفّ المخالفين للمختار، وكذلك وقف عامل المختار محمد بن عمير بن عطارد مع آخرين أشراف الكوفة.

اجتمع رأي أشراف أهل الكوفة على قتال المختار بسبب موقف المختار من الموالي وإنصافه لهم، فحاصروه وقطعوا عليه الماء والطعام، فبعث المختار رسولاً إلى إبراهيم بن مالك ـ وكان في ساباط ـ وأمره أن يرجع إلى الكوفة، فرجع إبراهيم وقام بمؤازرة المختار وأصحابه الأوفياء، وضرب ثورة زعماء القبائل اليمنية: همدان ومذحج وكندة وخثعم وأزد وبجيلة والقبائل النزارية: قيس وتميم وربيعة[٢]. وتجمّعت القبائل اليمنية والهمدانية في هذه الواقعة في جبانة السبيع (همدان) حول عبد الرحمن بن سعيد، وقد قُتل منهم ٦٤٠ رجلاً، ومن أصحاب المختار نحو ١٣٥ رجلاً[٣].

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير،تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٥١٩.

٢. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود ، الأخبار الطوال: ٣٤٤.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالثالث: ٢٩١.

وكان رفاعة بن شدّاد البجلي ـ وهو من العابدين الزهاد ومن زعماء الشيعة ـ في بداية الثورة مع المختار، ثم انفصل عنه، وقد تعاون مع زعماء الكوفة في الانقلاب ضد المختار، وكان إمامهم في الصلاة، وعندما سمع يزيد بن عمير بن ذي مران الهمداني ينادي في قتال جبّانة السبيع: «يالثارات عثمان» انفصل عنهم والتحق بالمختار وكان يقول الرجز على كهولة عمره:

أنا ابنُ شدّادَ على دين عليّ لستُ لعثمانَ بنَ أروى بِوَلي[1]

الطلب بدماء أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله

بعد أن قام المختار بالقضاء على ثورة اشراف أهل الكوفة أمر أصحابه بإمساك الأشخاص الذين شاركوا في مجزرة عاشوراء وقتلوهم، وقام بتقسيم أموال وأملاك المقتولين للفرس الذين كانوا في خدمته[2]، ومن الأشخاص الذين أمر بقتلهم: شمر بن ذي الجوشن، وخولّى بن يزيد الاصبحي، وعمر بن سعد بن أبي وقاص وابنه حفص، وأعطى المختار رؤوس هؤلاء ومعها ثلاثون ألف دينار إلى مسافر بن سعيد الهمداني وظبيان بن عمارة التميمي، حتى يأخذوهم إلى مكة إلى محمد بن الحنفية، وعندما رأى محمد رؤوس قتلة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: جزاه الله خير

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٥٢٣؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالخامس: ٢٣٢.

٢. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود ، الأخبار الطوال: ٣٣٧.

الجزاء[١] بحق آل نبيه محمدﷺ.

حرب إبراهيم بن الأشتر مع جيش عبيدالله بن زياد

بعد مضيّ يومين من ضرب المختار لأشراف أهل الكوفة، وجه إبراهيم بن الأشتر في عشرين ألف رجلٍ[٢] لقتال عبيدالله بن زياد، وعندما التقى جيشه مع جيش عبيدالله على ضفاف «نهر الخازر» خمسة فراسخ عن الموصل ـ نظّم جيشه، وجعل على الميمنة سفيان بن يزيد مُغفل الأزدي، وعلى الميسرة علي بن مالك الجُشمي، وعلى الخيل عبدالرحمن بن عبدالله النخعي وطفيل بن لقيط الحنفي على الرجال، وأعطى مزاحم بن مالك السكوني الكندي راية سوداء[٣]. ونظم عبيدالله بن زياد جيشه أيضاً، وجعل على الميمنة حُصين بن نمير السكوني، وعلى الميسرة عمير بن حُباب السُلمي، وعلى الخيل شرحبيل بن ذي الكلاع الحميري[٤].

وعندما هجم أهل الشام على أهل الكوفة هجم أصحاب المختار عليهم بقيادة بطل نخع، وانتصروا عدة انتصارات، وبعدما هجم أهل العراق بشجاعة على شرحبيل وحُصين وعبيدالله وقتلوهم وانتهت المعركة بهزيمة

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالثالث: ٢٧٣.

٢. البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالخامس: ١٠٠.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٥٥٣.

٤. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالخامس: ٢٤٩.

جيش المروانيين - وكان أكثرهم يفرون ويلقون بأنفسهم في النهر، فيموتون غرقاً[١] - بعث إبراهيم برؤوس قادة جيش الشام إلى الكوفة إلى المختار، ثم أرسلها المختار إلى الحجاز، وقد فرح الإمام علي بن الحسين عليه السلام عندما رآها[٢].

وبعدها ذهب إبراهيم إلى الموصل وسيطر على كل بلاد الجزيرة من ديار ربيعة حتى ديار مضر، وجعل الولاة على كل المدن وجمع خراجهم[٣].

اتحاد أشراف أهل الكوفة والزبيريين على المختار

إنّ ضرب المختار لثورة الأشراف في الكوفة وبحث المختار عن قتلة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله أدى إلى فرار الأشراف وبعض القتلة إلى البصرة، ومن هؤلاء زعيم كندة محمد بن الأشعث وشبث بن ربعي التميمي، ليأتلفوا مع مصعب بن الزبير ضد المختار.

عندما رأى مصعب بن الزبير قوة المختار السياسية والعسكرية وسيطرته على أرض الجزيرة، وتحريض أشراف أهل الكوفة على القتال ضد المختار جمع مصعب الجيش من قبائل تميم وبكر بن وائل وأزد وعبد

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالخامس: ٢٥٠.

٢. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني: ٢٠٣.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالثالث: ٣١٥.

القيس وكندة ومذحج وهاربي الكوفة، وتوجّه نحوالكوفة، ولمّا بلغ المختار تحرك ابن الزبير عبّأ الجيش بعدد ثلاثين ألف رجلٍ من العرب والعجم، وجعل عليه أحمر بن شُميط الأحمسي - لأن إبراهيم بن مالك انعزل عن المختار[١] - وجعل مصعب بن الزبير على المقدمة عبّاد بن حُصين التميمي، وعلى قريش والميمنة عمر بن عبيدالله بن معمر التيمي القرشي، وعلى أزد والميسرة المُهلّب بن أبي صُفرة الأزدي، وعلى بكر بن وائل مالك بن مسمع الضُبيعي، - وكان في الجمل مع الناكثين- ، وعلى عبد قيس مالك بن منذر العبدي، وعلى قيس بن عيلان قيس بن هيثم السلمي، وعلى تميم: الأحنف بن قيس التميمي، وعلى كندة محمد بن الأشعث الكندي، وعلى مذحج عبيدالله بن الحُرّ الجُعفي[٢]، والتقى مع الأحمر بن شُميط في المذار[٣]، ثم أعدّ جيشه، فجعل على الميمنة عبدالله بن كامل الشاكري، وعلى الميسرة عبدالله بن وهب الجُشمي، وعلى الخيل رزين بن عبد السلولي، وعلى الرجال كثير بن إسماعيل الكندي، وعلى

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالثالث: ٣١٨؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٥٦٠.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٣١٨؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٥٥٩.

٣. المذار: تقع في ميسان بين واسط والبصرة (ياقوت الحموي، معجم البلدان، الجزء الخامس: ٨٨).

الموالي أبا عمرة كيسان[١]. دعا مصعب أصحاب المختار إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله والبيعة لعبدالله بن الزبير، فدعاهم ابن شُميط أيضاً إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وإلى بيعة الأمير المختار، والى أن نجعل هذا الأمر شورى في آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، فهجم مصعب على جيش المختار وهزمهم، فقتلوا الأحمر بن شميط وعبدالله بن كامل مع الكثير من اصحابه وفرّ عدد كثير منهم[٢].

وبعد انتصار مصعب في المذار تحرك إلى الكوفة عن طريق اليابسة ونهر الفرات، فأمر المختار أصحابه فسكّروا الفرات على مجتمع الأنهار، فذهب ماء الفرات كله في هذه الأنهار، وبقيت سفن أهل البصرة في الطين، فلمّا رأوا ذلك خرجوا من السفن يمشون، وأقبلت خيلهم تركض إلى الكوفة[٣]، فجمع المختار بقية جيشه واستخلف عبدالله بن شدّاد الجُشمي على الكوفة، وذهب في عشرين ألف رجلٍ بحروراء إلى الميدان لقتال مصعب، فأعدّ جيشه وجعل على الميمنة سليمان بن يزيد الكندي، وعلى الميسرة سعيد بن مُنقذ الهمداني، وعلى الخيل عمرو بن عبدالله النهدي الهمداني، وعلى

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالخامس: ٢٥٣؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٥٦٠.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزء الرابع: ٥٦٠.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالخامس: ٢٥٨.

الرجال مالك بن عمرو بن نمران الهمداني، وجعل على العسكرعبدالله بن قُراد الخثعمي[١]. وعندما اشتعلت الحرب انهزم المختار، وقُتلوا قادته، وكانوا يمنيين كلهم إلاّ عبد الله بن جعد المخزومي. وقد قُتل من كان مع مصعب أيضاً، ومنهم محمد بن الأشعث وعبيدالله بن علي الذي ذهب من عند المختار إلى البصرة وأكرهه مصعب على القدوم معه فلجأ وبقية أصحابه إلى القصر، فكانت المرأة تخرج من منزلها معها الطعام واللطف والماء كأنما تريد المسجد فتوصلها إليهم[٢].

ثم خرج المختار في تسعة عشر رجلاً فيهم: السائب بن مالك الأشعري، وحاربوا حتى قُتلوا. وقد أُعطي الأمان لمن في القصر وكانوا ستة آلاف رجل، وعندما خرجوا بتحريض عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ومحمد بن عبدالرحمن بن سعيد الهمداني أمر بقتلهم وقطع رقابهم[٣].

وبعد مقتل المختار وبطلب من مصعب قدم إبراهيم بن مالك بدون أي مقاومة أو انزجار إلى الكوفة واستقبله مصعب بحفاوة، ولكنّه لم يرجع إلى

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالخامس: ٢٥٨؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٥٦٣.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٥٦٨.

٣. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالخامس: ٢٦٢؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٣٢٥.

منصبه الأوّل أبداً[١].

إنّ القول بالهزيمة لم يكن مناسباً لثورة المختار؛ لأنّه وصل إلى أحد أهدافه الأساسية، وهو الطلب بدماء آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله. إنّ قتله لقتلة الحسين عليه السلام وأصحابه أفرح علي بن الحسين عليه السلام ومحمد بن الحنفية، حتى إنّهما مدحاه ودعوا له[٢]، فبعث المختار في زمن حكومته أكثر من مرّة بالهدايا لمحمد بن الحنفية لتقسيمها[٣] بين آل رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان يدافع عن محمد بن الحنفية بكثرة، ومنها: عندما ضغط عبدالله بن الزبير على محمد بن الحنفية وفرقة من أصحابه من أجل أخذ البيعة، فوجه المختار أبا عبدالله الجدلي في أربعة آلاف رجلٍ وأربعمائة درهم إلى مكة لمساعدته حتى ينصرف ابن الزبير عنه[٤].

لقد نشأ وتربّى المختار في بيئة شيعية، وعنده علم كامل عن مكانة أهل البيت عليهم السلام، وقد قام في أيام حكومته بالدفاع والطلب بدمائهم، ويعدّه

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٣٢٧.

٢. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٢٧٣ و٣١٥؛ البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلدالخامس: ١٠٠؛ السروي، المازندراني، أبو جعفر، رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب، المناقب، الجزءالرابع: ١٤٤.

٣. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٢٧٣ و٢٨٧ و٣١٥.

٤. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلد الثالث: ٢٧٧؛ البصري، الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلد الخامس: ١٠٣؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٥٤٤.

أصحابه من المحبين لآل بيت الرسالة، ويسمّية أعداؤه بالكذّاب، كما قال ابن الزبير لابن عباس: «قتل الله الكذّاب»، فقال له ابن عباس: رحمة الله على المختار كان رجلاً محبّاً لنا وعالماً بحقوقنا[١].

أمّا من ناحية أُخرى فقد كان المختار رجلاً طالباً للشهرة والقوة، والذي يثبت ذلك مخالفته لسليمان بن صرد من خلال تعامله السياسي، ومخالفته لقراراته والرمي بها عرض الحائط، وتعامله مع اعدائه، فكان قوله يخالف عمله[٢].

إنّ تعامله قريب من تعامل العوامّ، وله ظاهر مخادع مثل رفع قطعة الحريرعلى الكرسي وربطها عليه، ممّا أدى إلى تنفر وابتعاد الشيعة عنه، لدرجة أنّ إبراهيم بن مالك كان يتألّم على تجمع الناس الجهال حول الكرسي، إلى أن انعزل عن المختار، وكذلك النعمان بن صُهبان الراسبي من عبّاد شيعة البصرة، والذي كان في خدمته، فقد التحق بأشراف الكوفة وقُتل، وكذلك كان لعدي بن حاتم الطائي موقف مخالف للمختار[٣].

فكان انعزالهم عن المختار له تأثير قوي في تضعيف مكانته السياسية

---

١. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالثالث: ٣٢٧؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالخامس: ٢٦٥.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، السابق، الجزءالرابع: ٥٤٠؛ الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي، الفتوح، المجلدالثالث: ٢٧١.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، السابق، الجزءالرابع: ٥٣٣.

والعسكرية، ومثال ذلك: انعزال الزعيم اليمني القوي يعني إبراهيم كان له تأثير كبير في هزيمة المختار عسكرياً أمام مصعب بن الزبير.

المختار بين أنصاره ومخالفيه من اليمنيين

كان أصحاب المختار الأوائل من أهل الكوفة، وكان أكثرهم من عرب الجنوب ثم النزاريين. وقد جمع حوله الشيعة، وكان شعاره الطلب بدماء أهل البيت وتأييد محمد بن الحنفية له.

يمكن القول: إنّه في جميع مراحل ثورته كان اليمنيون هم العناصر الأساسية، ولكن كان لها درجات من القوة والضعف في المراحل المختلفة، إذ كان قادة المختار في ليلة الثورة ستة رجال ثلاثة منهم يمنيون وثلاثة نزاريون وكان أتباعه من قبائل: همدان ومذحج وخثعم وبجيلة وربيعة وعدد قليل من بني أسد ومن الموالي أيضاً، في حين أنّ قادة ابن مطيع في الجبّانات كانوا سبعة رجال ثلاثة نزاريون وأربعة يمنيون، وكان في فهرس أسماء العمال ومؤسساته العسكرية والقضائية من احد عشر رجلاً ستة رجال يمنيين وأربعة رجال نزاريين وواحد من الموالي، وقد خان المختار من هذا العدد رجلان والتحقا بالأشراف.

أما في الحرب الأولى مع عبيدالله كان من الرجال الأربعة ثلاثة نزاريون وواحد قحطاني، ومن قادة عبيدالله الثلاثة رجلان يمنيان وواحد نزاري وكذلك قادة حرب إبراهيم بن مالك مع عبيدالله كانوا من الرجال الخمسة

أربعة يمنيون وواحد نزاري، وكان قادة المختار في حرب «المذار» من الرجال الستة ثلاثة منهم يمنيون ورجلان نزاريان وواحد من الموالي، في حين أنّ الذين قاتلوا مع مصعب من القبائل هم: تميم وبكر بن وائل وأزد وعبد القيس وكندة ومذحج ضد المختار. فقادته التسعة كان ستة منهم نزاريين وثلاثة يمنيين.

وأما الذين قاموا ضد المختار في حادثة انقلاب أشراف الكوفة فهم خمسة عشر رجلاً من شيوخ المدينة مع قوات قبائلهم للمعارضة والقتال ضده والذين كانوا سبعة منهم نزاريين وثمانية يمنيين، وكان الثوار من القبائل اليمنية هم: همدان ومذحج وكندة وخثعم وأزد وبجيلة، ومن القبائل النزارية قيس وتميم وربيعة، وقد تجمعوا حول الأشراف، في حين أنّ أكثرية القوات المعارضة للمختار من اليمنيين، وكان منهم الهمدانيون إذ إنّ فرقة من هؤلاء موافقة له والفرقة الأخرى معارضة له بقيادة شيخه عبدالرحمن بن سعيد الهمداني، وقد التقيا وجهاً لوجه، وكانت أشد القبائل اليمنية الأخرى قتالاً ضد المختار، في حين كان أكثر أصحاب المختار والمدافعين عنه من هذه القبيلة، في حين تجمع المضريون من تميم وعبس وضبّة بقيادة شبث بن ربعي في الكناسة ضد المختار.

وفي جميع مراحل الثورة لم يكن من النزاريين إلاّ ربيعة وبنو أسد وعدد قليل من بني تميم[1]. ويظهر عدم رغبة المضريين لمؤازرة المختار، لهذا

---

١. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالخامس: ٢٤٨؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، السابق، الجزءالرابع: ٥١٤.

السبب كلما ابتعدنا عن بداية الثورة كان لليمنيين دور أكثر في المؤازرة والمخالفة مع المختار، وكان لهذا السبب أن أهل الكوفة كان لهم دور أساس في هذه الأحداث وكان اليمنيون عندهم قوة أكثر في الكوفة.

في هذه الحالة هل يمكن أن تقاس ثورة المختار الشيعية والتي قضت حكومته ثمانية عشر شهراً أنها يمنية؟

فيكون الجواب إيجابياً في حالة إن لم يكن هناك تعاون مؤثّر من القبائل النزارية ويكون جميع القوات المخالفة لها نزارية، في حين أنّ قادة قوات المختار في القتال الأوّل مع عبيدالله على النزاريين، وكان أكثر قوات الأشراف ضد المختار من اليمنيين.

ويظهر من المصادر جيداً أنّ زعيم شيعة البصرة المُثنى بن مُخَرِّبة العبدي دعا أهل المدينة إلى البيعة للمختار، وعلى رغم مخالفة الموالين لابن الزبير معه أتى مع شيعة قبيلة عبدالقيس، ثم التبس القتال فقتل أربعون رجلاً وأستطاعوا أن يصلوا إلى الكوفة ويلتحقوا بأصحاب المختار[1].

تأثير حركة المختار على الموالي

هناك عناصر أُخرى شاركت في ثورة المختار غير عرب الجنوب والنزارية

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٥٣٦؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالخامس: ٢٤٣.

وهم الفرس، وكلما مرّ الوقت يلاحظ حضورهم الواسع في حكومته، فكان جيش إبراهيم بن مالك يتكون من عشرين ألف رجل كان غالبيته من الفرس المقيمين في الكوفة[١]، وكذلك الجيش الذي بعثه للسيطرة على المدينة كان ثلاثة آلاف رجلٍ منهم ٢٣٠٠ رجلٍ من الموالي[٢]، وقد شارك الفرس في ضرب ثورة الأشراف ضد المختار[٣]، وقد كان الموالي مع المختار حتى مقتله ومتحصنين في القصر نحو ستة آلاف رجلٍ وكان منهم ٥٣٠٠ رجلٍ من العجم[٤]، فتلقى الفرس الأذية والتعذيب في عهد معاوية على رغم القوة الواسعة التي أصبحوا فيها لدرجة، أنّ معاوية خاف من عددهم فأمر بقتل عدد منهم وأكره البقية على الأعمال الشاقة، ولكن منعه عن هذا العمل الأحنف بن قيس التميمي[٥].

إنّ المعاملة القاسية والشديدة مع الفرس جعلتهم يتجهون نحو المختار، وكان من أول أعماله الدفاع عن الضعفاء، وكانوا يتمتعون عنده بالمحبة الزائدة، فكان يقول للفرس: «أنتم أحرار وأجلاء[٦]، فأنتم مني وأنا

١. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود ، الأخبار الطوال: ٣٣٨.

٢. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالخامس: ٢٤٦.

٣. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود ، الأخبار الطوال: ٣٤٤.

٤. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٥٧٧.

٥. البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، الجزءالخامس: ٣٩٤.

٦. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود ، الأخبار الطوال: ٣٤٤.

منكم»[١]، وكان المختار يحترم الفرس إذ أمر أبا عمرة الكيساني أن يعطي العجم أموالاً ومعاشاً إلّا الذين ذهبوا لقتال الحسين عليه السلام في كربلا[٢].

عندما رأى الأشراف تعامل المختار مع الموالي اعترضوا فقال بعضهم لبعض: «والله لقد أدنى موالينا فحملهم على الدواب وأعطاهم وأطعمهم فيئنا»[٣]، فقال لهم: «هؤلاء العجم أطوع لي منكم، وأوفى، واسرع إلى ما أريد»، ولم يهتم المختار باعتراضات الأشراف، فقرب العجم من مجالسه وعين لهم ولأبنائهم راتباً شهرياً[٤].

إنّ اهتمام المختار بالموالي أدى إلى أن يكونوا معه، ويبعثون الاموال الطائلة إليه من العراق وجبل وإصفهان وري وآذربيجان[٥].

لقد تركت العلاقة الحميمة والقويّة بين المختار والعجم نتائج وأثاراً رغّبتهم في نصرة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وأدت إلى عداوة شديدة لبني أمية.

لقد قامت علاقة قريبة بين أهل البيت والموالي قبل ثورة المختار، فكانت

---

١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٥٠٩.

٢. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود ، الأخبار الطوال: ٣٣٧.

٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الجزءالرابع: ٥١٨.

٤. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود ، الأخبار الطوال: ٣٤٤.

٥. المصدر السابق: ٣٤٣.

توجد جماعات كثيرة من العجم ولديهم علاقة[١] مع الإمام علي عليه السلام. فكان أميرالمؤمنين عليه السلام يحبهم، مما أثار اعتراض أشراف العرب، مثال ذلك حينما كان الإمام علي عليه السلام يخطب اعترض عليه الأشعث فقال: «غلبتنا هذه الحمراء على وجهك وعلينا في القرب منك وأقربهم منك»[٢].

لم تكن هذه العلاقة مختصه بأيام الإمام علي عليه السلام فقط، بل إنّ الإمام علي بن الحسين عليه السلام كانت معه علاقة قوية مع الموالي، لدرجة أنه عندما شتم رجل الإمام عليه السلام هجم عليه العبيد والموالي، فقال لهم علي بن الحسين عليه السلام: «دعوه»[٣].

إنّ العلاقة والمحبة المتبادلة بين آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله والموالي وموقفهم الموحّد في محاربة بني أمية، أدى إلى التعاون بين الفرقتين، حيث كان الاثنان في موضع الأذية والتعذيب والقتل. فكانت الحكومة المروانية وعمالها يتعاملون مع أئمة الشيعة وشيعتهم والموالي بقسوة، لدرجة أنه في زمن حكومة الحجاج بن يوسف الثقفي ـ وهي مدة عشرين عاماً على العراق ـ قتل نحو ١٢٠٠٠٠ رجلٍ، وعند وفاته نحو خمسين ألف رجلٍ

١. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم ، وقعة صفّين: ١٤.

٢. الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات: ٣٤٠.

٣. الأربلي، علي بن عيسى، كشف الغمة في معرفة الأئمة، المجلد الثاني: ١٠١.

وثلاثين ألف امرأة كانوا محبوسين في سجنه[١].

هجرة الأشاعرة إلى إيران

بعد المجزرة التي قام بها ابن الزبير في نهاية محاصرته للقصر وبتحريض من الأشراف اليمنيين[٢]. وكذلك مجزرة الحجاج هاجر بعض شيعة الكوفة إلى مناطق يستطيعون العيش فيها بدون أذية، منهم: هجرة أبناء سائب بن مالك الأشعري، وهو أحد أصحاب المختار، هاجر من الكوفة إلى إيران وسكن في مدينة قم، وبعد أن هاجرآل سائب قام أبناء عمهم ـ يعني أبناء سعد بن مالك الأشعري مع أقاربهم وأهليهم ـ وكانوا حوالي سبعين فارساً والذين كانوا ينوون الذهاب إلى إصفهان فسكنوا مدينة قم وقد حصلوا في هذه المدينة على العزة والسلطة[٣].

كان الأشعريون الذين هاجروا إلى مدينة قم من المحبين لآل الرسول صلى الله عليه وآله فقد نشر موسى بن عبدالله بن سعد الأشعري المذهب الشيعي، واتبع أهل

---

١. المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين، مروج الذهب، المجلدالثالث: ١٧٥.

٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، السابق، الجزءالرابع: ٥٧٧. لقد طلب عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث ومحمد بن عبدالرحمن بن سعيد الهمدانى وعبيدالله بن حر الجعفي وآخرون من مصعب أن يقتل الفرس.

٣. الشيباني القمي، أبو علي، الحسن بن محمد بن الحسن، تاريخ قم، ترجمة حسن بن علي القمي: صححه جلال الدين الطهراني: ٢٦٠ و٢٦٣ و ٢٩٠.

مدينة قم المذهب الشيعي.

ومن مفاخرهم زكريا بن آدم بن عبدالله بن سعد والذي قال عنه الإمام الرضاعليه السلام: «إنه حقّ على الله سبحانه وتعالى أن يبعد البلاء عن أهل قم بسبب وجود زكريا كما ابعده عن أهل بغداد لوجود موسى بن جعفرعليه السلام»[١].

إنّ هجرة عرب الجنوب إلى إيران لا يختص بالأشعريين فقط، فهناك فرق أُخرى هاجرت إلى مدينة قم، فقد ذكر اليعقوبي عن أهل قم «إنّهم قوم من مذحج ثم من الأشعريين في ذلك ويسكنها أُناس من العجم الأصليين، وقوم من الموالي يقولون أنهم موالي عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب»[٢].

لأجل هذا فقد انتشر المذهب الشيعي بعد هجرة العناصر العربية اليمنية (الأشعريون والمذحجيون) إلى مدينة قم، وتعتبر مدينة قم المركز والمقرّ الأوّل لشيعة إيران، وانتشر شعاع التشيّع من هذا المركز إلى المدن الأخرى مثل ري وكاشان وآوه وثم شمال إيران.

---

١. الشيباني القمي، أبو علي، الحسن بن محمد بن الحسن ، تاريخ قم: ٢٧٨.

٢. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، البلدان: ٤٨.

النتيجة

١. كانت أرض اليمن لها نظام سياسي منذ ١٢٠٠ قبل الميلاد، وقد حكمها دول معين وقتبان وسبأ. فحكم ملوك سبأ اليمن من عام ٦٥٠ قبل الميلاد، وهي من القبائل اليمنية المختلفة، وأحياناً قد تحكم أحد قبائل فيشان، (حمير وهمدان) على عرش سبأ ويظهر من نقوش عرب الجنوب من القرن الرابع أن «شمريهرعش» ملك اليمن استفاد من مقاتلي القبائل الجنوبية والشمالية حتى أضاف عبارة «عرب الجبال وتهامة» على لقبهم، ويظهر من النقوش أن قبائل كندة ومذحج ومضر كانت صحراوية، وكان ملوك اليمن يستفيدون منهم لضرب أعدائهم.

لقد أُبتليت مملكة سبأ بالاضطرابات الداخلية من منتصف القرن الخامس الميلادى، فضعفت قوة الحميريين، ففتحت للقوتين العظيمتين الروم والفرس مع بعضهم البعض لدخولهم اليمن لمدة قرن، فانهار النظام الملكي والحضارة اليمنية، ودخل اليمنيون عصرالذل والتحقير من قبل الأجانب.

وقد حكمتها السلطة الأجنبية لمدة قرن، وأخذهم مقاليد الحكم من أيدي اليمنيين فلم يبق لهم من نظام الملك إلّا الذكرى والأسطورة، في حين أن كل واحد من الزعماء وشيوخ القبائل كان يتمتع بالحكم الداخلي المستقل في المناطق والسهول التي تحت سيطرته ويدير أرضه بعنوان ملك في حين أنه لا يملك إلّا هضابه، ولم يكونوا عسكريين، بهذا فقد كانت اليمن عند



ظهور الإسلام تحت استعمار الأجانب، ولم يكن لها دولة مستقلة، فكان الاختلاف والتقسيم السياسي والنزاع بين زعماء القبائل من أهم العناصر السياسية لتلك البلاد.

٢. وصول الإسلام إلى اليمن قبل الهجرة، ولكن كان دخول القبائل اليمنية إلى الإسلام تدريجياً من السنة السابعة للهجرة، فقد دخلت جميع القبائل اليمنية إلى الإسلام في السنتين التاسعة والعاشرة للهجرة إلّا عنس التي لا يوجد تقرير واضح عنها، وقد هدمت المعابد، فأرسلت القبائل اليمنية وفودها إلى المدينة المنورة، يعني أنها قبلت القوة السياسية لرسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت المدن ومخالف اليمن تدار بواسطة مبعوثي المدينة أو القوات المحلية، فدخل الإسلام إلى أرض اليمن بصورة حرة وسريعة، وقبلت القبائل اليمنية الإسلام وعملوا بأحكامه ومبادئه، ودفعوا الزكاة والخمس، وكان لهم حضور واسع في مراسم الحج في السنة العاشرة للهجرة، فقد شارك من قبيلة صُداء وحدها مائة رجل.

٣. كان أصحاب الإمام علي عليه السلام الأوائل من المهاجرين والأنصار من القبائل اليمنية والنزارية المختلفة، ولكن كان دفاع الأنصار اليمنيين أقوى بالنسبة للنزاريين، في حين أنه يوجد مدافعون عن الخليفة بينهم أيضاً.

٤. وجود موالين للإمامة والقيادة السياسية لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ليس في الحجاز فقط بل بين اليمنيين والنزاريين.

بدأت العلاقة بين اليمنيين والإمام علي عليه السلام عندما بُعث إلى أرض همدان ومذحج، فكان الكثير من أهالي القبيلتين اليمنية الكبيرة يتمتعون بتاريخ ومعرفة ثقافية وبناء حضاري عريق، ودخلوا الإسلام بدعوة علي عليه السلام، وقد نجح في أرض همدان ومذحج مثلما نجح رسول الله صلى الله عليه وآله في المدينة المنورة، فقد قام ببناء دولة مع الاختيار الكامل المالي والقضائي والاقتصادي، وإقامة التعاليم الإسلامية، وأخذ الخمس والزكاة والجزية والغنائم.

من هنا عرف اليمنيون الإمام علي عليه السلام ووقعت محبته في قلوبهم، وكذلك عرفوا وفهموا فضائل ومناقب الإمام علي عليه السلام من الرسول صلى الله عليه وآله فساعد ذلك على الارتباط به ومعرفته عليه السلام بنحو أكثر.

٥. ارتداد بعض القبائل اليمنية عن الإسلام في بداية خلافة أبي بكر، وكان أحد مدعي النبوة منهم، ولكن كثير من القبائل اليمنية بقيت على الإسلام، مثل: طيّء وهمدان والنخع وخزاعة. وقد حارب بعض الزعماء اليمنيين مثل مالك بن حارث النخعي وفروة بن مُسيك المرادي وعدي بن حاتم الطائي وطفيل بن عمرو الدوسي المرتدين عن الإسلام حتى قُتلوا عن آخرهم في سبيل ذلك.

من هنا يظهر لنا أن نظرة القبائل اليمنية للاسلام مختلفة، ففرقة دخلت الإسلام عن علم ومعرفة عميقة، والفرق الأخرى من القبائل اليمنية أمثال

القبائل النزارية غطفان في نجد وبعض فروع تميم دخلوا الإسلام ظاهراً لم يتعمق في نفوسهم؛ لذلك عندما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وظهر مدعو النبوة ارتدوا عن الإسلام.

٦. هاجر اليمنيون إلى العراق والشام لمواصلة الفتوحات، ولكن بسبب تعصب القرشيين والنزاريين في الشام لم يحصلوا على مكانة مهمّة، وأما في العراق فقد حصلوا على مناصب عسكرية وسياسية مهمّة، وعندما تأسست مدينة الكوفة كان أكثر سكانها من اليمنيين منهم: القبائل الثلاث الكبيرة همدان ومذحج وطي والذين أسلموا على يد علي عليه السلام وارتبطت قلوبهم على محبته، وبعض شيعة علي عليه السلام الأوائل ومن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله مثل حذيفة بن اليمان والقبائل المحبه لعلي عليه السلام في الكوفة كانت سبباً في أن تصبح هذه المدينة مركز محبي علي عليه السلام.

٧. بسبب التحقيرات وعدم العدالة في الحكم العثماني حدثت ثورة في الدورة الثانية من الخلافة، وكان أول المعترضين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن كانت أول حركة لاسقاط الخليفة الثالث، من زعماء الكوفة النخعيين، لما عانوه من عدم العدالة، وقد تولى مسؤولية قيادة حركة مخالفي الكوفة ضد عثمان مالك بن حارث النخعي، وكان من شيعة علي عليه السلام، وكانوا يطالبون بعزل عثمان وخلافة علي عليه السلام.

١ ـ ٨. شاركت القبائل اليمنية والنزارية في البيعة لأميرالمؤمنين علي عليه السلام،

فقد أظهر اليمنيون الشوق الزائد لهذا العمل لما عانوه في عهد عثمان من عدم الاهتمام وعدم العطف عليهم، في نفس الوقت يظهر من فهرس القاعدين أنّ بعضهم من فروع بجيلة وكندة والأنصار.

إنّ وجود ثلاثين رجلاً يمنياً في فهرس عمّال عليعليه السلام يدل على النفوذ الأكثر لليمنيين في دولة عليعليه السلام.

٢ ـ ٨ كان أصحاب عليعليه السلام في معركة الجمل من الفرقتين اليمنية والنزارية ٣٧٪ يمنيين، ٦٣٪ نزاريين، وتتكون قوات الناكثين من ٢٥٪ يمنيين و٧٥٪ نزاريين، بناءً على ذلك لم تكن القبيلة هي الملاك في التقسيم، بل بسبب النظرة المختلفة في العقيدة، ولأول مرة في تاريخ الإسلام نشاهد الالتقاء الأصلي بدلاً من تقسيم القبيلة، مثال ذلك التقاء أشخاص أزد البصرة مع أزد الكوفة.

٣ ـ ٨ يظهر من الاحصاء لأصحاب معركة صفّين أنّ أصحاب عليعليه السلام ٥٨٪ من النزاريين ٤٢٪ من اليمنيين، وأما أصحاب معاوية ٥٩٪ من اليمنيين و٤١٪ من النزاريين. في هذه الحالة كان الملاك في تقسيم الشام والعراق عقائدياً، وكانت أكثر من تسع قبائل مع معاوية من اليمنيين، وأما في جبهة عليعليه السلام فكانت القبائل اليمنية: همدان ومذحج والنزارية وربيعة أكثر مَن ضحّى بنفسه، وكانت في جبهة معاوية القبائل اليمنية: عك وحمير واللخم والأشعر وفروع السكون والسكاسك وكندة وكانوا أكثر المدافعين عنه.

ومن جهة أُخرى فقد أدى الاختلاف والتمزق في جيش علي عليه السلام، وتعاون الأشراف اليمنيين مع أشراف ربيعة. إلى حسم الحرب لصالح معاوية.

٤ ـ ٨. تكوين قبيلة حركة الخوارج من القبائل المختلفة في الكوفة اليمنية والنزارية وكان زعيمهم من اليمنيين، وهذا على عكس رأي بعض الباحثين أنه لم يكن أكثر قوات الخوارج من تميم وبكر.

٥ ـ ٨. يظهر من بناء قبيلة الغارات أنّ القبائل اليمنية تتحرك في اتجاهين، المخالف والمؤازر مع علي عليه السلام فكما كان أهل حمير (مدينة جند) من أشد أعداء علي عليه السلام بينما أهل جيشان (من حمير والهمدانيين) ممن سكن اليمن من أكثر المدافعين عن علي عليه السلام، وقُتل الكثير منهم في سبيل ذلك.

٩. تتكون القبيلة التي آزرت ثورة حجر بن عدي ومسلم بن عقيل من القبائل اليمنية والنزارية، ومع أن التقارير الموثقة أشارت الى عدم حضور قادة الشيعة القدماء، مثل سليمان بن صُرد وعدي بن حاتم في هاتين الثورتين؛ لكنّ قبائل الكوفة النزارية واليمنية شاركت بصورة واسعة، وبعدها فقد قام زياد وابنه عبيدالله بضرب ثورة مسلم وحجر بواسطة قوة زعماء القبيلة وخاصّة اليمنيين.

١٠ـ كان أصحاب الإمام الحسين عليه السلام في وقعة الطف من القبائل اليمنية والنزارية. وكان من شهداء كربلاء ٧٢ رجلاً منهم ٣٤ رجلاً من اليمنيين. وهذا العدد على حسب ترتيب القبائل: الهمدانيون، والمذحجيون،

والأنصار، وقد استشهد عدد كبير منهم أكثر من القبائل اليمنية الأخرى.

ويستنتج من كلام البعض منهم: وهم بُرير بن خضير الهمداني وأبو ثمامة زياد بن عمرو الهمداني وزُهير بن القين البجلي أنهم أختاروا الإمام الحسين عليه السلام وهم على علم قوي بمكانته، وأنه الوارث لرسول الله صلى الله عليه وآله، وحامل ميراث النبوة، وقد قاموا لنصرته واختاروا الشهادة، وقالوا له: «والله لن نتركك حتى نفديك بأرواحنا»، لهذا فقد كانت عقيدتهم مبنية على الأسس الشيعية والاختيار بعلم ولا يوجد أي نوع من التعصب القبلي ولا القومي في طريقهم، خلافاً لنظرية بعض الباحثين أنّ اختيار عرب الجنوب للعقيدة الشيعية إنما هي موروثه من تاريخهم ومن دول اليمن القديمة والتي ابتليت بتفكك شديد ولا توجد أي علاقة عقدية.

لقد كان النظام السياسي في اليمن نظاماً قبلياً منذ القرن الرابع الميلادي، وقد انهارت الحضارة اليمنية القديمة والميراث الثقافي ولم يبق لهم من النظام الموروث إلّا الذكرى.

فقد نشأت محبة الهمدانيين لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام في زمان دخول الإمام علي عليه السلام إلى اليمن في أول مرة، كما تبيّن لنا في الفصل السادس والسابع إنّ أشراف حمير وكندة أكثر القبائل اليمنية التي تدعي الملك الموروث فقد ادخلت أكثر الضربات على الإمام علي عليه السلام في صفّين وتضعيف أهداف علي عليه السلام في ثورات مسلم وحجر والمختار على

حرب التشيّع.

ويجب أن لا ننسى أنّ أكثر من ساعد قوات عبيدالله بن زياد في كربلاء هم اشراف الكوفة اليمنيون، وكان من قتلة الحسين بن علي عليه السلام رجلان يمنيان، وكما هو الحال أن قاتل أميرالمؤمنين علي عليه السلام يمنيٌّ أيضاً.

فهذه المسائل تؤكد أنّ النظام الموروث ليس له تأثير على رغبة اليمنيين للتشيع، وبناء على هذا فإنّ الشيعة اليمنيين وأصفياءهم في الدورة الزمنية التي نبحث عنها كان لهم دور في تثبيت القوة السياسية والعسكرية للشيعة وفي الحركات الاجتماعية ونشر الثقافة الشيعية، وكان لهم دور مؤثر في المخالفة والمحاربة معه.

١١. يظهر من الدورة الزمنية التي نبحث فيها عن أماكن تواجد الشيعة فأوّل المراكز الشيعية: المدينة والكوفة وما حولها وبعض أماكن البصرة، وكان لليمنيين دور مؤثر مع النزاريين في نشر ذلك، فقد انتشر التشيّع في المدن التالية: تبالة وجيشان وصنعاء ومأرب وأرض همدان ومذحج بالتعاون مع اليمنيين، وكان الشيعة اليمنيون يسكنون في كثير من مناطق اليمن، لهذا السبب فقد قال ابن عباس للإمام الحسين عليه السلام في مكة: «فإنْ أبيت إلّا أن تخرج فسر إلى اليمن فإنّ بها حصوناً وشعاباً ولأبيك بها شيعة».

١٢. يستنتج من الأحداث التي تقدمت في البحث:

الف ـ ظهور رغبة اليمنيين للتشيع في جهتين:

١ـ فرقة كانت عقيدتهم الشيعية مبنية على المعرفة الراسخة والنشاط المذهبي والتي دامت حتى آخر العمر وكانوا يضحون بأرواحهم في سبيل ذلك.

٢ـ الفرقة الأخرى والتي لم تكن عقيدتهم الشيعية مبنية على المعرفة الراسخة بل كانت نظرياتهم مرتبطة بالشروط والمقتضيات السياسية والاجتماعية والثقافية الحاكمة على المجتمع ولم تكن عقيدتهم ثابته، فأحياناً يكونون مع علي عليه السلام وأبنائه وأحياناً محايدين أوفي الجبهة المخالفة لهم.

ب ـ تسمية الشيعة بأسماء مختلفة في سيرالأحداث منها: (شيعة آل النبي صلى الله عليه وآله) و(شيعة علي عليه السلام)، و(شيعة أبي تراب)، و(شيعة الرسول وآل الرسول صلى الله عليه وآله) و(على دين علي عليه السلام)،و(شيعة الحسن بن علي عليه السلام)، و(شيعة الحسين بن علي عليه السلام)، و(الترابيون) ويطلق على أعدائهم: (شيعة عثمان)، و(على دين عثمان) و(الطالبون بدم عثمان).

١٣. كانت أحدى الثورات المتأثّرة بثورة الإمام الحسين عليه السلام حركة التوّابين، وقد كان زعماؤها من شيعة الكوفة العرب اليمنيين والنزاريين، وقامت الثورة على الطلب بدم آل بيت الرسول، والشهادة في سبيل ذلك.

١٤. كذلك تأثرت ثورة المختار في الكوفة بثورة كربلاء، وكان شعارهم الطلب بدم آل‌بيت رسول الله صلى الله عليه وآله فكان انتصار المختار مداناً لنصرة يمنيي الكوفة، إذ

كان اليمنيون و الموالي يشكلون القوة الأصلية في كل مراحل هذه الثورة، ولكن النزاريين مثل بني أسد وعبدالقيس كانوا مع المختار.

إنّ اهتمام المختار للموالي وبرامجه الاجتماعية كان السبب في مخالفة أشراف الكوفة له، وكان أكثر من شارك في خطة اسقاطه زعماء همدان وكندة، ولكن باءت خطتهم بالفشل بسعي من بطل يمني، فقد ضربت حكومة المختار بعد اتحاد وتعاون أشراف الكوفة مع الزبيريين، وكان السبب في نشر حب آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله بين العجم، وهاجر عرب الجنوب وهم مذحج والاشعريون إلى إيران وانتشر التشيّع في إيران بواسطة أولئك المهاجرين اليمنيين.

١٥. اشتركت قوات القبائل اليمنية والنزارية مع بعضهم البعض في جميع مراحل الخلافة وفي الحركات الإصلاحية والاجتماعية الشيعية في الدورة الزمنية التي نبحث فيها، وكذلك الجهة المخالفة والضاربه لهذه الحركات كانت من قوات الفرقتين اليمنية والنزارية أيضاً. وكان ملاك المخالفة والنصرة مع الشيعة، وانبثقت حركاتها من منطلق عقائدي وليس قبلي، بالطبع كان له تأثير في الملاحظات القبلية والأصل في درجات الشدة والضعف.

الخلاصة

يطلق على بلاد الجنوب الغربي للجزيرة العربية والذي في النقوش القديمة اسم يمنت، وكانت لها أنظمة مثل: دولة معين وقتبان واوسان وسبأ، ولكن عند ظهور الإسلام لم يكن لهذه الأنظمة الملك والقوة المركزية، والذين كان لهم نفوذ واسع في أنحاء اليمن هم شيوخ القبائل، وكانوا في جدال سياسي مع بعضهم البعض.

وقد دخل الإسلام جميع القبائل اليمنية في السنتين التاسعة والعاشرة للهجرة، وأُزيلت المعابد من جنوب الجزيرة العربية. وبعد بعث القبائل اليمنية إلى المدينة المنورة، وملاحظة قوة الرسولﷺ السياسية فقد اقنعوا أتباعهم بذلك. كانت مخاليف اليمن تدار من قِبل مبعوثين أو زعماء مسلمين محليين، وكان أحد مبعوثي الرسول إلى اليمن الإمام عليعليه السلام فقد بُعث إلى أرض همدان ومذحج في السنة العاشرة للهجرة، وكان يملك الاختيارات الكاملة القضائية والاقتصادية، وتعليمهم المفاهيم الإسلامية، وإقامة دولة في تلك المناطق.

من هنا تعرفت القبائل اليمنية على الإمام عليعليه السلام ووقعت محبته في قلوبهم، وبعد رحلة الرسول الأعظمﷺ قام البعض منهم بمؤازرته، لاعتقادهم بولايته بعد النبيﷺ.

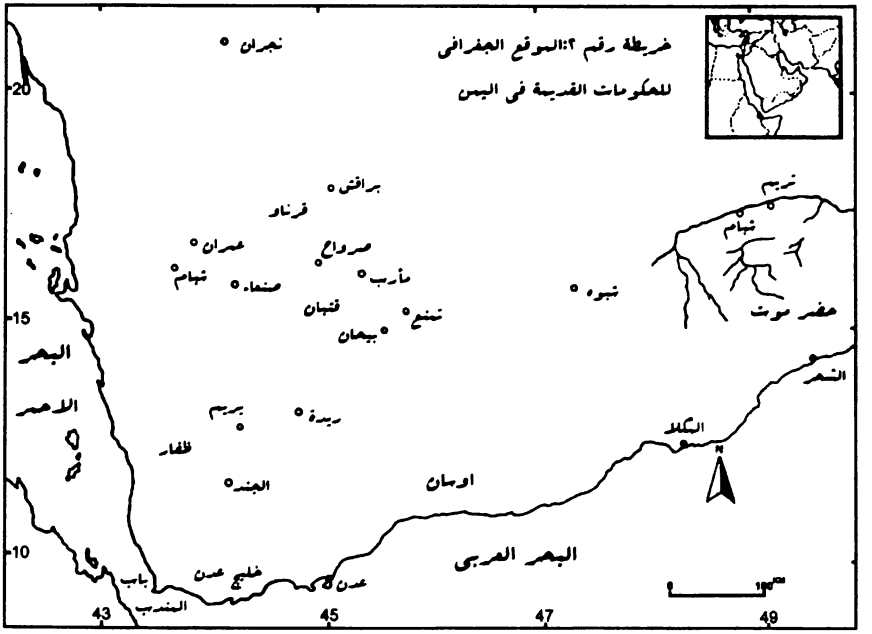
هاجراليمنيون إلى العراق والشام بعد الفتوحات الإسلامية، وقد ساهموا في

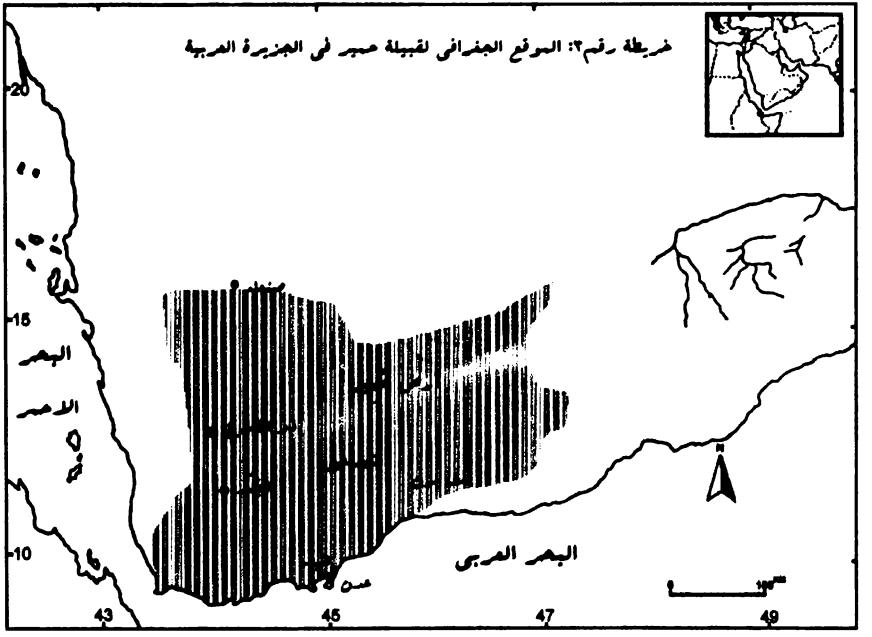
تقسيم الصفوف في العراق والشام، وشارك اليمنيون والنزاريون في بيعة الإمام علي عليه السلام وفي تكوين حكومته، ولكنّ شوق اليمنيين كان أكثر، في حين أنّ البعض انعزلوا عنه، وقد شارك كلا الفريقين من القبائل اليمنية والنزارية في مآزرة ومخالفة الحروب التي دارت أيام خلافة علي عليه السلام، ففي معركة الجمل كان اليمنيون يشكلون(٣٧٪)، وفي صفّين كانوا يشكّلون(٤٢٪)، وكان في جيش معاوية (٥٩ ٪) من اليمنيين.

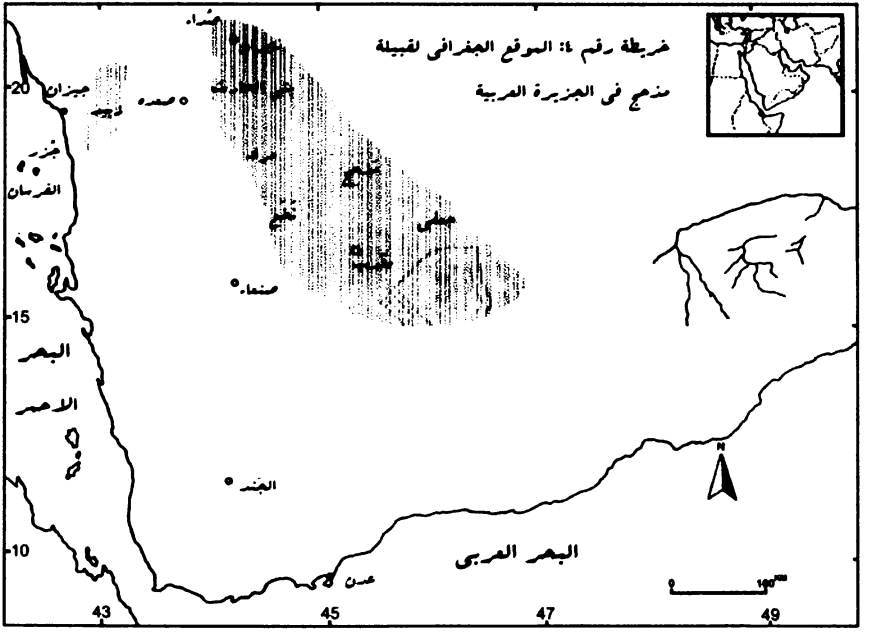
وفي واقعة كربلاء كان أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ٧٢ رجلاً، كان منهم ٣٤ رجلاً من اليمنيين، اختاروا الشهادة مع الإمام الحسين عليه السلام على علم راسخ بأنّ الإمام الحسين عليه السلام هو الإمام والخليفة والوارث بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؛ ولهذا فقد بنوا أهدافهم على عقيدة ثابتة ومخلصة، وهذه العلاقة لم تكن فيها العنصرية القبلية ولا القومية ولا إرث تاريخي قديم من دول اليمن القديمة.

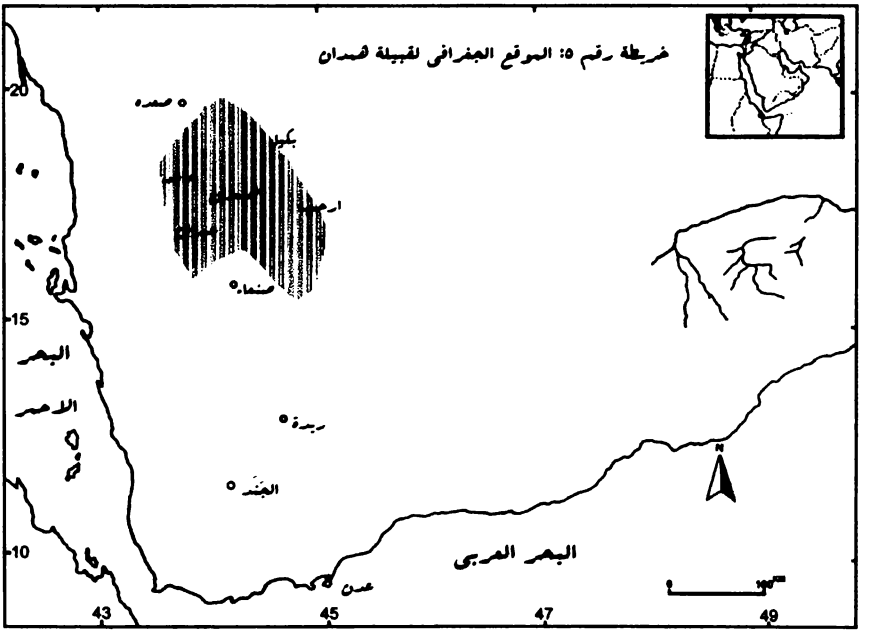
الخرائط

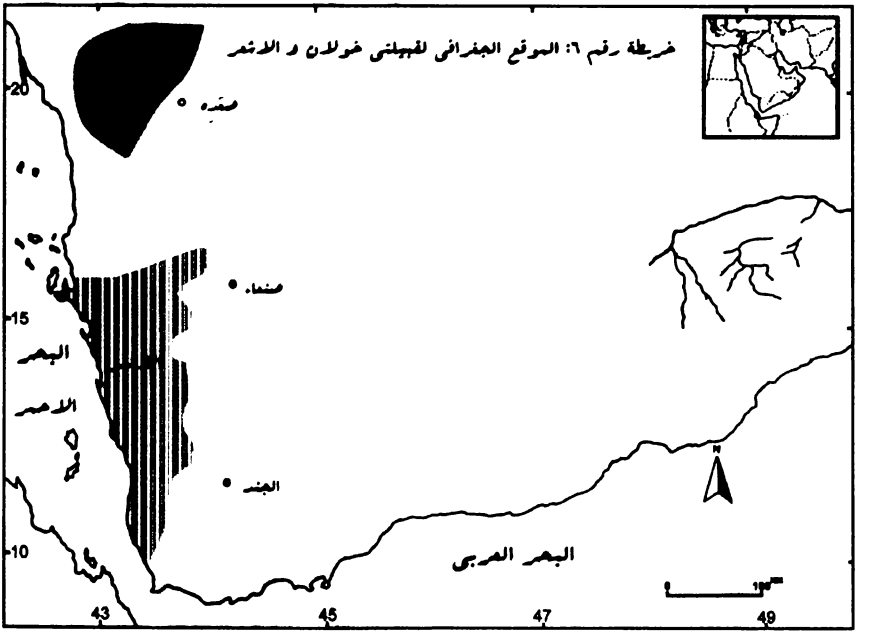
خريطة رقم ١: الموقع الجغرافي للبحيرات
عدن
البحيرات
نقطة
البحيرات
مستنقعات
مطارات حضرموت
تريم
حضرموت
سيئون
البحر العربي
البحر الأحمر
اليمن
سلطنة عمان
السعودية
20
15
10
43
45
47
49
N
100 كم

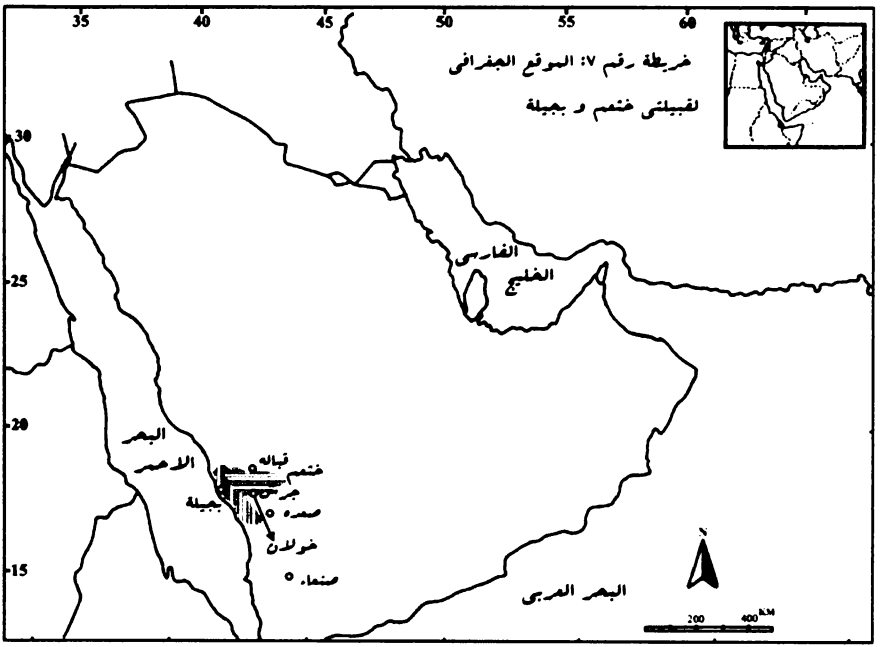

خريطة رقم ٢: الموقع الجغرافي
للحكومات القديمة في اليمن
نجران
برافش
قرناو
صرواح
عمران
مأرب
شبام
صنعاء
قتبان
تمنع
بيحان
نبوه
نهيم
شبام
حضر موت
البحر
الاحمر
ريدة
بريم
ظفار
الجنه
اوسان
الشحر
الشحر
البحر العربي
خليج عدن
باب
المندب
عدن
20
15
10
43
45
47
49

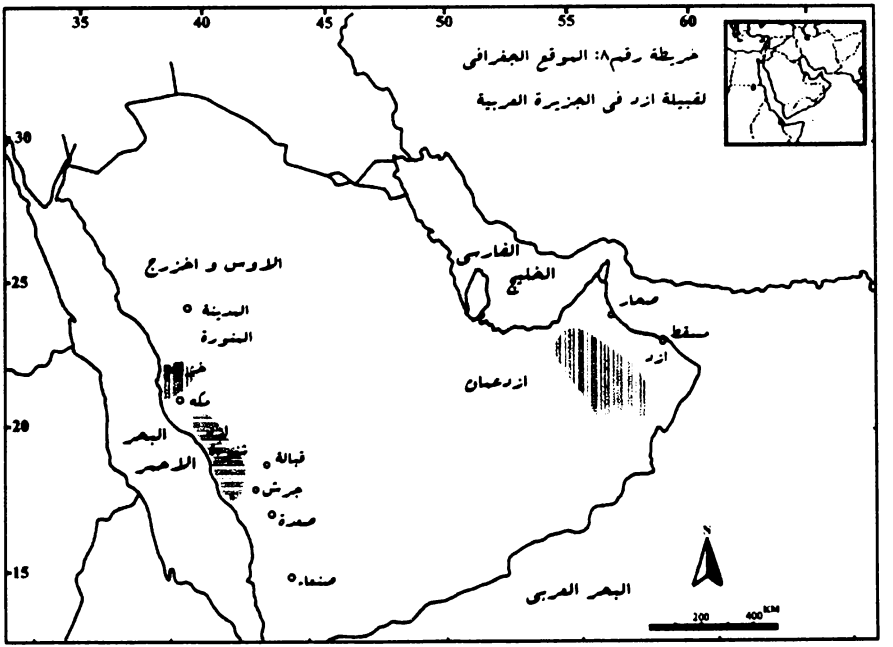

خريطة رقم٢: الموقع الجغرافي لقبيلة حمير في الجزيرة العربية
20
15
10
43
45
47
49
البحر الأحمر
البحر العربي
عدن
N

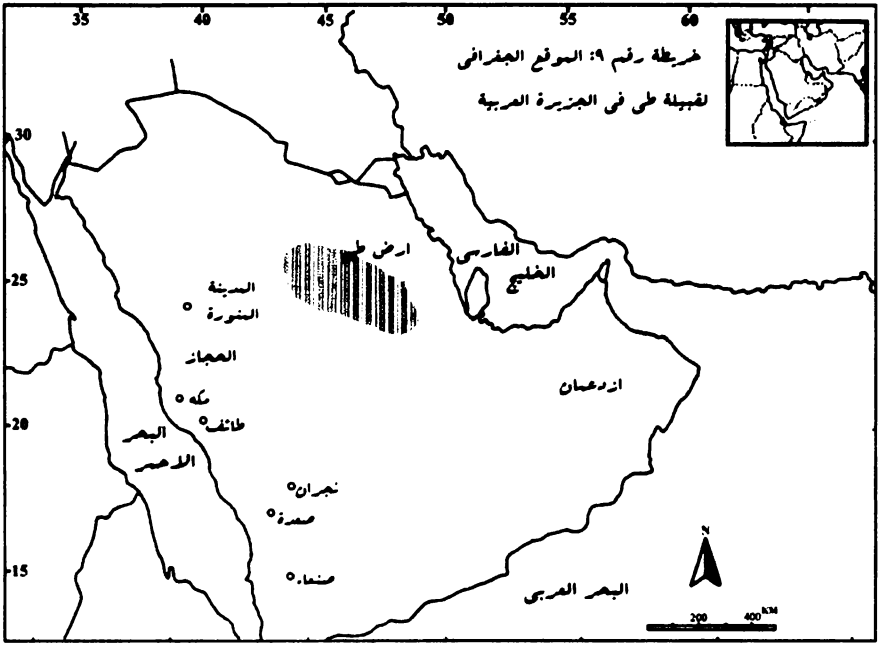

خريطة رقم ٤: الموقع الجغرافي لقبيلة
مذحج في الجزيرة العربية
جيزان
صعده
جزر
فرسان
صنعاء
البحر
الاحمر
البحر العربي
عدن
20
15
10
43
45
47
49
N

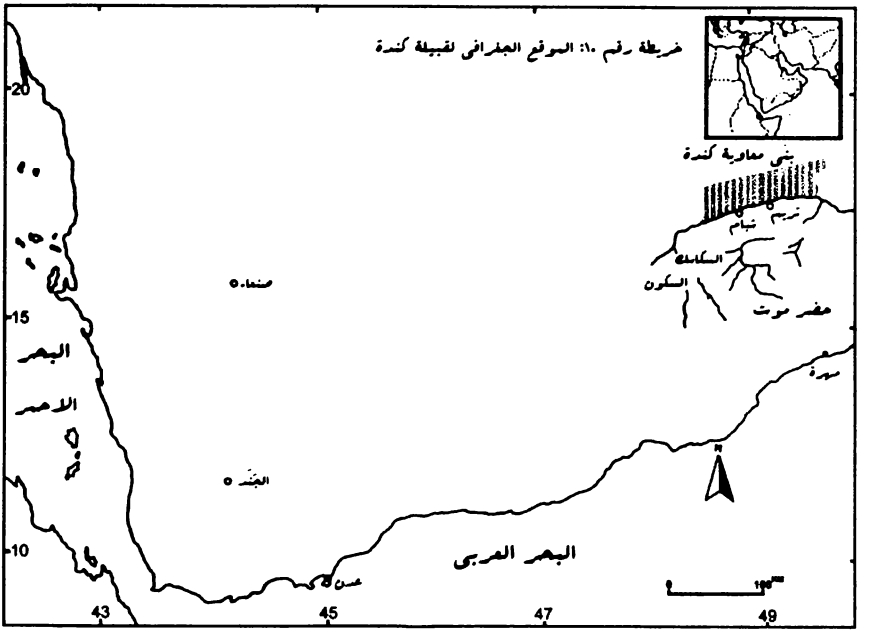

خريطة رقم ٥: الموقع الجغرافي لقبيلة همدان
20
15
10
43
45
47
49
صعدة
صنعاء
ريدة
الجند
عدن
البحر الأحمر
البحر العربي
N


خريطة رقم ٦: الموقع الجغرافي للقبيلتي خولان و الاشمر
صعدة
صنعاء
البحر الاحمر
الجند
البحر العربي
20
15
10
43
45
47
49


خريطة رقم ٧: الموقع الجغرافي
لقبيلتي خثعم و بجيلة
35
40
45
50
55
60
30
25
20
15
الخليج الفارسي
البحر الاحمر
قباله
خثعم
جرش
بجيلة
صعده
خولان
صنعاء
البحر العربي
200
400 KM


خريطة رقم٨: الموقع الجغرافي
لقبيلة ازد في الجزيرة العربية
35
40
45
50
55
60
30
25
20
15
الاوس و الخزرج
المدينة
المنورة
مكة
البحر
الاحمر
قبالة
جرش
صعدة
صنعاء
الخليج
الفارسي
صحار
مسقط
ازد
ازد عمان
البحر العربي
N
200
400 KM


خريطة رقم ٩: الموقع الجغرافى
لقبيلة طى فى الجزيرة العربية
35
40
45
50
55
60
30
25
20
15
ارض طى
الخليج الفارسى
المدينة المنورة
الحجاز
مكة
طائف
البحر الاحمر
نجران
صعدة
صنعاء
ان دعسان
البحر العربى
N
200
400 KM


خريطة رقم ١٠: الموقع الجغرافي لقبيلة كندة
بني معاوية كندة
تريم
شبام
السكاسك
السكون
حضر موت
صنعاء
البحر الاحمر
العَبَد
البحر العربي
عدن
مهرة
20
15
10
43
45
47
49
N
100 كم

المصادر

١. آل ياسين، شيخ راضي؛ **صلح الإمام الحسن**عليه السلام، ترجمه: آية الله السيّد علي الخامنئي؛ طهران: انتشارات آسيا ٣٥١ هـ. ش.

٢. الأزدي، ابن دريد، محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١ هـ) ؛ **الإشتقاق في الأنساب**، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون ؛ بغداد: مكتبة المثنى، ١٣٩٩ هـ. ق.

٣. ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥١ هـ)؛ **السير والمغازي**، تحقيق: سهيل زكار؛ قم: دفتر مطالعات تاريخ و معارف إسلامي، ١٤١٠ هـ. ق.

٤. ابن النديم البغدادي، محمد بن إسحاق بن محمد، أبو الفرج بن أبي يعقوب (ت ٣٨٠ هـ)؛ **الفهرست في أخبار العلماء والمصنّفين**،ترجمة وتحقيق: محمد رضا تجدد؛ طهران: انتشارات امير كبير، ١٣٦٦ هـ. ش.

٥. ابن خلكان، أبو العباس، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ)؛ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس؛ بيروت: دار الفكر، بدون تاريخ.

٦. ابن رسته، أبو علي، أحمد بن عمر بن رسته (ت ٣٠٠ هـ. ق)؛ **الأعلاق النفسية**، ترجمة: حسين قره چانلو؛ طهران: انتشارات أمير كبير ١٣٦٥ هـ. ش.

٧. ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ)؛ **غريب الحديث**، تحقيق: عبدالله الجبوري.

٨. ابن كلثوم، عمر بن كلثوم؛ **ديوان شعر**، تحقيق: اميل بديع يعقوب؛ بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١١ هـ. ق.

٩. الأربلي، علي بن عيسى (ت٦٩٢ هـ)؛ **كشف الغمّة في معرفة الأئمّة**، تحقيق: السيد هاشم الرسولي؛ تبريز: مكتبة بني هاشمي، ١٣٨١هـ. ق.

١٠. الأسدي الحلي (العلامة الحلّي)، أبو منصور، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦ هـ)؛ **كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد**، ترجمة وشرح: أبو الحسن شعراني؛ طهران: المطبعة الإسلامية، ١٣٩٨ هـ. ق.

١١.الأسدي الكوفي (من علماء القرن الثاني الهجري) فضل بن الزبير؛ **تسمية مَن قتل مع الحسين بن علي عليه السلام**.

١٢. الأسدي، الكميت بن زيد؛ **الهاشميات (قصائد)**، تحقيق: داود سلوم ونوري حمودي.

١٣. اشيولر؛ **إيران در نخستين قرون إسلامى(إيران في القرون الإسلامية الأولى)**، ترجمة: جواد فلاطوري؛ طهران: انتشارات علمي وفرهنگي، ١٣٦٤ هـ. ش.

١٤. الأشعري، أبو الحسن، علي بن إسماعيل (ت ٣٣٠ هـ)؛ **مقالات الإسلاميّين واختلاف المصلّين**، ترجمة: محسن مؤيدي؛ طهران: انتشارات أمير كبير، ١٣٦٢ هـ. ش.

١٥. الإصفهاني، أبو نعيم، أحمد بن عبدالله بن أحمد (ت ٤٣٠ هـ)؛ **ذكر أخبار إصبهان (تاريخ إصفهان)**، تحقيق: سيد حسن كسروي، دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ. ق.

١٦. الإصفهاني، حمزة بن الحسن (ت ٣٦٠ هـ)؛ **سني ملوك الأرض (تاريخ ملوك الأرض)**، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، ترجمة: جعفر شعار؛ طهران: انتشارات أمير كبير ، ١٣٦٧ هـ. ش.

١٧. الأكوع، محمد بن علي؛ **اليمن الخضراء مهد الحضارة**؛ اليمن: مكتبة الجيل الجديد، ١٤٠٢ هـ. ق.

١٨. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ)؛ **الأغاني**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢ هـ. ق.

١٩. الأموي الإصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ)؛ **مقاتل الطالبيّين**، شرح وتحقيق: أحمد صقر؛ بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٨ هـ. ق.

٢٠. الأمين العاملي، محسن بن عبدالكريم (ت ١٣٧١ هـ)؛ **أعيان الشيعة**؛ بيروت، دار المعارف للمطبوعات، ١٤٠٣ هـ. ق.

٢١. الاندلسي، ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (ت ٣٨١ هـ)؛ **العقد الفريد**، تحقيق: محمد سعيد العريان؛ بيروت: دار الفكر، ١٣٧٢ هـ. ق.

٢٢. الأنصاري، التلسماني، محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن موسى، كان حيّاً حتى سنة (٦٤٥ هـ)؛ **الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة**، ترجمة: فيروز حريرچي، طهران: انتشارات أمير كبير، ١٣٦١ هـ. ش.

٢٣. آئينة وند، صادق (معاصر)؛ **علم تاريخ در گسترهٔ تمدن إسلامى**، پژوهشگاه علم إنسانى ، ومطالعات فرهنگي؛ طهران: ١٣٧٧ هـ ش.

٢٤. آئينة وند، صادق (معاصر)؛ **البحوث في التاريخ والأدب**.

٢٥. البشيرية، حسين (معاصر)؛ **نظريات جديد در علم سياست (نظريات جديدة في علم السياسة)**؛ طهران، دفتر مطالعات و تحقيقات سياسي دانشگاه امام صادق عليه السلام ، ١٣٧٣ هـ. ش.

٢٦. البصري، الزهري، ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ ق)؛ **الطبقات الكبرى**؛ بيروت: دار صادر، بدون تاريخ.

٢٧. البغدادي، أبو المنصور، عبدالقادر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩ هـ)؛ **الفَرق بين الفِرق**)، باهتمام: محمد جواد مشكور؛ طهران: كتابفروشي إشراقي، ١٣٦٧ هـ. ش.

٢٨.البغدادي، عبدالقادر بن عمر (ت ١٠٩٣ هـ)؛ **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب.**

٢٩.البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ)؛ **فتوح البلدان**، تحقيق: رضوان محمد رضوان؛ بيروت: دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ. ق.

٣٠.البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ)؛ **أنساب الأشراف**، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ج٢ ؛ بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٤ هـ. ق.

٣١.البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ)؛ **أنساب الأشراف**، تحقيق: إحسان عباس، القسم الرابع؛ بيروت: دار النشر شتابتر، ١٤٠٠ هـ. ق.

٣٢.البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ)؛ **أنساب الأشراف**، تحقيق: محمد حميد الله، ج١؛ القاهرة: دار المعارف، بدون تاريخ.

٣٣.البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ)؛ **أنساب الأشراف**، تحقيق: كويتين ج٥، حيدر آباد: دانشگاه جورسالم، ١٩٣٦م

٣٤. بي هولت وآت لمبتون، **تاريخ الإسلام**؛ ترجمة: أحمد آرام؛ طهران: انتشارات أمير كبير، ١٣٧٧ هـ. ش.

٣٥. پروكوپيوس؛ **حروب الفرس مع الروم (جنگهـای إيـران و روم)**، ترجمة: محمد سعيدي؛ طهران، انتشارات علمي وفرهنگي، ١٣٦٥ هـ. ش.

٣٦. البصري النميري، ابن شبّة، أبو زيد، عمر بن شبّة (ت ٢٦٢ هـ)؛ **تـاريخ المدينة المنوّرة (أخبار المدينة المنوّرة)**، تحقيق: فهيم محمد شلتوت؛ قم: دار الفكر، ١٤١٠ هـ. ق.

٣٧. تراثنا، مجلّة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٣٨. ترسيسي، عدنان؛ **بلاد سبأ وحضـارت العـرب الأُولـى (الـيمن)**؛ بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١٠ هـ. ق.

٣٩. التهـايم، فـرانتس؛ **كمكهـای اقتصـادی در دوران باسـتان (المساعدات الإقتصادية فـي العهـد القـديم)**، ترجمة: أمير هوشنگ أميني؛ طهران: سازمان انتشارات وآموزش انقلاب اسلامي ١٣٦٩ هـ. ش.

٤٠. التـوراة (**الكتـاب المقـدس**) ؛ (العهـد القـديم) عهـد عتيـق، لنـدن: ١٩٣٢م.

٤١. التونسي الحضرمي المالكي، أبو زيد، عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)؛ **العبر**؛ بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩١ هـ. ق.

٤٢.التونسي الحضرمي المالكي، أبو زيد، عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون (ت ٩٠٨ هـ)؛ **مقدمة ابن خلدون**؛ بيروت: منشورات الأعلمي للمطبوعات، بدون تاريخ.

٤٣.التيمي البصري، أبو عبيدة ، معمّر بن المثنى (ت ٢٠٩ هـ)؛ **أيّام العرب قبل الإسلام**، تحقيق: عادل‌جاسم البياتي؛ بيروت: عالم الكتب ١٤٠٧ هـ.ق.

٤٤. التيمي القرشي المعروف بالنويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب بن محمد بن عبد الدايم (ت ٧٣٣ هـ)؛ **نهاية الإرب في فنون العرب**، ترجمة: محمود مهدوي؛ طهران: انتشارات أمير كبير، ١٣٦٥ هـ. ش

٤٥.الثقفي، ابن هلال، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال (ت ٢٨٣ هـ)؛ **الغارات (الاستنفار والغارات)**، تحقيق: عبدالزهراء الحسيني الخطيب؛ بيروت: دار الأضواء ، ١٤٠٧ هـ. ق.

٤٦.جعفري ، حسين؛ **تاريخ التشيّع**.

٤٧.الجنابي، كاظم، (معاصر)؛ **تخطيط مدينة الكوفة**؛ بغداد: دار الجمهوريةن ١٩٦٧ م.

٤٨.الجوهري، البصري، أبو بكر، أحمد بن عبدالعزيز (ت ٣٢٣ هـ)؛ **السقيفة وفدك**، رواية: ابن أبي الحديد، جمع وتحقيق: محمد هادي أميني؛ طهران: مكتبة نينوى الحديثة، بدون تاريخ.

٤٩. جيهاني، أبو القاسم بن أحمد؛ **أشكال العالم (صور الأقاليم)**، ترجمة: علي عبدالسلام كاتب؛ مشهد، شركت به نشر، ١٣٦٨ هـ. ش.

٥٠. حرفوش، عبدالقادر قيّاض؛ **قبيلة خزاعة في الجاهلية والإسلام**؛ دمشق: دار البشائر، ١٤١٧ هـ. ق.

٥١. حرفوش، عبدالقادر قيّاض؛ **قبيلة طيّء**؛ دمشق: دار البشائر، ١٤١٦هـ. ق.

٥٢. حسين طه، طه بن حسين بن علي بن سلامة (ت ١٣٩٣ هـ)؛ **الفتنة الكبرى**، ترجمة: أحمد آرام؛ طهران: شركت سهامي چاپ وانتشارات علمي، ١٣٦٣ هـ. ش.

٥٣. الحموي البغدادي، أبو عبدالله، ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦ هـ)؛ **المقتضب من كتاب جمهرة النسب**، تحقيق: ناجي حسن؛ بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٧ م.

٥٤. الحموي البغدادي، أبو عبدالله، ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦ هـ)؛ **معجم الأدباء**، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٠ هـ. ق.

٥٥. الحموي البغدادي، أبو عبدالله، ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦ هـ)؛ **معجم البلدان**، بيروت: دار صادر، بدون تاريخ.

٥٦. حميد الله، محمد؛ **رسائل ومعاهدات محمّد ﷺ، (نامه‌ها وپيمان-هاى سياسى حضرت محمّد ﷺ)**، ترجمة: سيد محمد حسيني؛ طهران: انتشارات سروش، ١٣٦٧ هـ. ش.

٥٧. الحميري، ابن هشام، أبو محمد، عبدالملك بن هشام بن أيوب (ت ٢١٨ هـ)؛ **السيرة النبويّة**، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ، ط٢؛ مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥هـ. ق.

٥٨. الحنفي النيسابوري (الحاكم الحسكاني)، أبو عبدالله، عبيد الله بن عبدالله بن أحمد (ت ٤٠٥ هـ)؛ **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت ﷺ**، تحقيق: محمد باقر المحمودي؛ بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٣ هـ. ق.

٥٩. الحنفي النيسابوري (الحاكم الحسكاني)، أبو عبدالله، عبيدالله بن عبدالله بن أحمد (ت ٤٠٥ هـ)؛ **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا؛ بيروت: دار الكتاب العلمية، ١٤١١ هـ. ق.

٦٠. الخراساني، أبو القاسم، عبيد الله بن عبدالله بن أحمد بن خرداذبه (ت ٢٨٠ هـ)؛ **المسالك والممالك**؛ ترجمة: سعيد خاكرند؛ طهران: مؤسسة مطالعات وانتشارات تاريخي ميراث ملل، ١٣٧١ هـ. ش.

٦١. خزاعي، دعبل بن علي (ت ٢٤٦ هـ)؛ **ديوان دعبل الخزاعي (قصائد ولطائف)**، تحقيق: محمد يوسف نجم؛ بيروت: دار الثقافة، ١٩٢٦ م.

٦٢. الخوارزمي، أبو عبدالله، محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٧٨ هـ)؛ **مفاتيح العلوم**، ترجمة: حسين خديوجم؛ طهران: انتشارات علمي وفرهنگي، ١٣٦٢ هـ. ش.

٦٣. الدمشقي الشافعي، الذهبي، أبو عبدالله، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ)؛ **تذكرة الحفّاظ**؛ حيدرآباد: مطبعة دائرة المعارف النظامية، بدون تاريخ.

٦٤. الدمشقي، ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ)؛ **البداية والنهاية**، تحقيق: أحمد بن ملحم؛ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ هـ. ق.

٦٥. داود كريملو؛ **جمهورية اليمن (جمهوري يمن)**؛ طهران: دفتر مطالعات سياسي و بين المللي وزارت خارجة، ١٣٧٤ هـ. ش.

٦٦. الديلمي، أبو محمد، الحسن بن محمد الديلمي (من أعلام القرن الثامن)؛ **إرشاد القلوب**؛ بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٨ هـ. ق.

٦٧. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ)؛ **المعارف**، تحقيق: ثروت عكاشة؛ القاهرة، دار المعارف بمصر، بدون تاريخ.

٦٨. الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ)؛ **الإمامة والسياسة**، ؛ قم: منشورات الشريف الرضي، ١٣٦٣ هـ. ش.

٦٩. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود بن ونند (ت ٢٨٢ هـ)؛ **الأخبار الطوال**، ترجمة: محمود مهدوي؛ طهران: نشر ني، ١٣٦٤ هـ. ش.

٧٠. الرازي الصنعاني اليمني، أبو العباس، أحمد بن عبدالله بن محمد (ت ٥٠٠ هـ)؛ **تاريخ مدينة صنعاء**، تحقيق: حسين بن عبدالله العمري؛ صنعاء: مطبعة محقق، ١٤٠١ هـ. ق.

٧١. راميار، محمود؛ **در آستانه سال زاد پيامبر**؛ طهران: دفتر نشر فرهنگي، إسلامي، ١٣٦٥ هـ. ش.

٧٢. الزبيري القرشي، أبو عبدالله، الزبير بن بكار بن عبدالله (ت ٢٥٦ هـ)؛ **الأخبار الموفقيات (الموفقيات)**؛ تحقيق: سامي مكي العاني؛ بغداد: مطبعة العاني، بدون تاريخ.

٧٣. الزركلي، خير الدين (ت١٣٩٦ هـ)؛ **الأعلام (قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب)**؛ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٩ م.

٧٤. الزيدي شرف الدين، أحمد حسين (معاصر)؛ **دراسات في أنساب قبائل اليمن**؛ الرياض: وزارة المعارف ط٢، ١٤٠٥ هـ. ق.

٧٥. سبط ابن الجوزي، أبو المظفر، يوسف بن قزاوغلي بن عبدالله (ت ٦٥٤ هـ)؛ **تذكرة الخواص من الأُمة بذكر خصائص الأئمة**؛ بيروت: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤٠١ هـ. ق.

٧٦. السروي، المازندراني، أبو جعفر، رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب (ت ٥٨٨ هـ) ؛ **مناقب آل أبي طالب**؛ بيروت: دار الأضواء، بدون تاريخ.

٧٧. سن آرتور كريستين؛ **إيران در زمان ساسانيان (إيران في عصر الساسانيين)**، ترجمة: رشيد ياسمي؛ طهران: انتشارات أمير كبير، ١٣٦٧ هـ.ش

٧٨. الشافعي، ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ)؛ **ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق: محمد باقر المحمودي؛ بيروت: مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، ١٣٩٨ هـ. ق.

٧٩. الشجاع، عبدالرحمن عبدالواحد، (معاصر)؛ **اليمن في صدر الإسلام**؛ بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨ هـ. ق.

٨٠ الشريف الرضي؛ **نهج البلاغة**، للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ترجمة وشرح: فيض الإسلام (معاصر)، مركز نشر آثار فيض الإسلام، ١٣٧٣ هـ. ش.

٨١ الشريف الرضي؛ **نهج البلاغة**، للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ترجمة: جعفر شهيدي، ط٦، طهران: شركت انتشارات علمي وفرهنگي، ١٣٢٣ هـ. ش.

٨٢. الشهرستاني، أبو الفتح، محمد بن عبدالكريم (ت ٥٤٨ هـ)؛ **الملل والنحل**، ترجمة: مصطفى خالقدار هاشمي، تصحيح: محمد رضا جلالي نائيني؛ طهران: انتشارات إقبال، ١٣٦٢ هـ. ش.

٨٣. شهيدي، جعفر، (معاصر)؛**ثورة الحسين (قيام حسين)**؛طهران: دفتر نشر فرهنگ اسلامي، ط ١٩، ١٣٧٤ هـ. ش.

٨٤. الشيباني الجزري، ابن الأثير ، أبو السعادات، عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم (ت ٦٠٦ هـ) ؛ **الكامل في التاريخ**؛ بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨ هـ. ق.

٨٥. الشيباني الجزري، ابن الأثير، أبو السعادات، عزّ الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم (ت ٦٠٦ هـ) ؛ **أُسد الغابة في معرفة الصحابة**؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.

٨٦. الشيباني القمي، أبو علي، الحسن بن محمد بن الحسن (من مؤرخي القرن الرابع الهجري)؛ **تاريخ قم**، ترجمة: حسن بن علي القمي ، تصحيح: جلال الدين طهراني؛ طهران: إنشارات توس، ١٣٦١ هـ. ش

٨٧. الشيباني الجزري، ابن الأثير الجزري، أبو السعادات، عزالدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم (ت ٦٠٦ هـ)؛ **النهاية في غريب الحديث والأثر**.

٨٨.الصدوق القمي، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت ٣٨١ هـ)؛ **الخصال**، تصحيح: علي أكبر غفاري؛ قم: منشورات جامعة المدرسين في الحوزة العلمية، ١٤٠٣ هـ. ق.

٨٩.الصدوق القمي، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت ٣٨١هـ)؛ **علل الشرائع**؛ النجف: المكتبة الحيدرية ، ١٣٨٥ هـ. ق.

٩٠. الصدوق القمي، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت ٣٨١ هـ)؛ **فضائل الشيعة وصفات الشيعة**، طهران: انتشارات فراهاني ، بدون تاريخ.

٩١.الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٥٦٠ هـ)؛ **الاحتجاج**، تحقيق: إبراهيم بهادري ومحمد هادي به، قم: انتشارات أسوة، ١٤١٣ هـ. ق.

٩٢. الطبري، عماد الدين الحسن بن علي بن محمد بن علي (من أعلام القرن السابع)؛ **كامل البهائي**؛ طهران: مكتبة مرتضوي، بدون تاريخ.

٩٣.الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)؛ **تاريخ الأمم (الرسل) والملوك (تاريخ الطبري)**؛ بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٩ هـ. ق.

٩٤.الطوسي، أبو جعفر، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)؛ **رجال الطوسي**، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم؛ النجف، المطبعة ، ١٣٨١ هـ. ق.

٩٥. الظاهري الأندلسي، ابن حزم، أبو محمد، علي بن محمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ)؛ **جمهرة أنساب العرب**؛ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٠٣ هـ. ق.

٩٦. عالم زاده، هادي (معاصر)؛ **التحقيق في أصل أنساب العرب**.

٩٧. العاملي، محمد مهدي شمس الدين، (معاصر)؛ **أنصار الحسين**، ترجمة: هاشم زادة؛ طهران: انتشارات أمير كبير، ١٣٦٤ هـ. ش.

٩٨. العباسي العلوي، علي بن محمد بن عبيدالله؛ **سيرة الهادي الى الحقّ يحيى بن الحسين**، تحقيق: سهيل زكار؛ بيروت: دار الفكر، ١٣٩٢ هـ. ق.

٩٩. عبدالمقصود، عبدالفتاح؛ **الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام**، ترجمة: محمود طالقاني؛ طهران: شركت إنتشارات، ١٣٧٨ هـ. ق.

١٠٠. العسقلاني، ابن حجر، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن حجر الشافعي (ت ٨٥٢ هـ)؛ **الإصابة في تمييز الصحابة**؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.

١٠١. العسكري، مرتضى (ت ١٤٢٨ هـ) عليه السلام **عبدالله بن سبأ**، ترجمة: محمد صادق النجفي وهاشم هريسي؛ طهران: نشر كوكب، ١٣٦٠ هـ. ش.

١٠٢. العصفري، أبو عمر، خليفة بن الخيّاط (ت ٢٤٠ هـ)؛ **تاريخ خليفة بن الخيّاط**، تحقيق: سهيل زكار؛ بيروت: دار الفكر، ١٤١٤ هـ. ق.

١٠٣. العطار، قيس؛ مالك الأشتر، خطبه وآراؤه؛ بلا مكان، مؤسسة الفكر الإسلامي، ط ١، ١٤١٢ هـ.ق.

١٠٤.العلوي العمري، ابن الصوفي، أبو الحسن ، نجم الدين علي بن محمد بن علي، كان حيّاً حتى (٤٢٥ هـ)؛ المجدي في أنساب الطالبيين، تحقيق: أحمد مهدوي دامغاني؛ قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٩هـ. ق.

١٠٥.علي جواد، (معاصر)؛ المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام؛ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٩ م.

١٠٦. غي روشه؛ التغييرات الاجتماعية (تغيرات اجتماعي)، ترجمة: منصور وثوقي؛ طهران: نشر ني، ١٣٧٠ هـ. ش.

١٠٧. فياض، علي أكبر؛ تاريخ الإسلام؛ طهران: انتشارات دانشگاه، ١٣٦٩هـ. ش

١٠٨. القالي البغدادي، أبو علي ، إسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦ هـ)؛ ذيل الأمالي والنوادر، بيروت: دار الكتاب العربي، بدون تاريخ.

١٠٩.القرشي، ابن الجوزي، أبو الفرج، عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ)؛ المنتظم في تاريخ الأُمم والملوك، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا؛ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢ هـ. ق.

١١٠. القرطبي المالكي، ابن عبدالبر، أبو عمر، يوسف بن عبدالله بن محمد (ت ٣٦٣ هـ)؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، بهامش: (الإصابة

في تمييز الصحابة) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر)؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.

١١١. كحالة عمر، رضا؛ **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام**.

١١٢. كحّالة، عمر رضا (ت ١٤٠٨ هـ)؛ **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤ هـ. ق.

١١٣. الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد؛ **الأصنام**، ترجمة: محمد رضا الجلالي؛ طهران: نشر نو، ١٣٦٤ هـ. ش.

١١٤. الكلبي، أبو منذر، هشام بن محمد؛ **جمهرة النسب**، تحقيق: محمود فردوس العظم، دمشق: دار اليقظة العربية، بدون تاريخ.

١١٥. الكناني، الكلبي، أبو المظفر، أُسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن المنقذ (ت ٥٨٤ هـ)، الاعتبار (كتاب الاعتبار؛ تحقيق: فيليب متي)؛ القاهر: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٣٠ م.

١١٦. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي؛ **الفتوح**، ترجمة: محمد بن أحمد المستوفي الهروي؛ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦ هـ. ق.

١١٧. الكوفي، ابن أعثم، محمد بن علي؛ **الفتوح**، ترجمة: محمد بن أحمد المستوفي الهروي؛ تصحيح: غلام رضا طباطبائي محمد؛ طهران: سازمان انتشارات وآموزش انقلاب إسلامي، ١٣٧٢ هـ. ش.

١١٨.الكوفي، أبو جعفر، محمد بن سليمان (من أعلام القرن الثالث)؛ **مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام**، تحقيق: محمد باقر المحمودي؛ قم: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤١٢ هـ. ق.

١١٩.كويل چل؛ **النبيّ وفرعون (پيامبر وفرعون)**؛ ترجمة: حميد أحمدي؛ طهران: إنتشارات كيهان، ١٣٧٥ هـ. ش.

١٢٠.**كيهان** (جريدة يومية تصدر باللغة الفارسية في طهران).

١٢١. لوسكاياپكو؛ **الأعراب في حدود الروم الشرقية وإيران (أعراب در حدود مرزهای رم شرقی و إيران)**، ترجمة: عناية الله رضا؛ طهران: مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنگي، ١٣٧٢ هـ. ش.

١٢٢.لين پول، استانلي؛ **طبقات سلاطين الإسلام**؛ ترجمة: عباس إقبال الاشتياني؛ طهران: چاپ دنياي كتاب، ط٢، ١٣٦٣ هـ.ش.

١٢٣.مادلونك ويلفرد؛ **خليفة محمّد صلى الله عليه وآله (جانشينی حضرت محمّد صلى الله عليه وآله)**، ترجمة: فريق المترجمين (گروه مترجمان)؛ مشهد: انتشارات آستان قدس، ١٣٧٧ هـ. ش.

١٢٤. متي فيليب؛ **تاريخ العرب المفصّل**، ترجمة: أبو القاسم پاينده؛ طهران: انتشارات آگاه، ١٣٦٦ هـ. ش.

١٢٥.المسعودي، أبو الحسن ، علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ)؛ **مروج الذهب ومعادن الجواهر**، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد؛ بيروت: دار المعرفة، بدون تاريخ.

١٢٦.المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين (ت ٣٤٦)؛ **إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب**عليه السلام؛ بيروت: دار الأضواء، ١٤٠٩ هـ. ق.

١٢٧. مسكويه الرازي، أبو علي، أحمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ)؛ **تجارب الأُمم**، تحقيق: أبو القاسم إمامي؛ طهران: دار سروش، ١٣٦٦ هـ. ش.

١٢٨.**مشكاة**، مجلّة فصلية تصدر باللغة الفارسية (مقالة للأُستاذ هادي عالم زاده)

١٢٩.المصري، ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ)؛ **لسان العرب**؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ. ق.

١٣٠.المصري، شوقي حنيف، (معاصر)؛ **تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي (تاريخ أدبي عرب، العصر الجاهلي)**، ترجمة: علي رضا ذكاوتي قراكزلو؛ طهران: انتشارات أمير كبير، ١٣٦٤ هـ. ش.

١٣١. المعتزلي، ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦ هـ) ، **شرح نهج البلاغة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم؛ قم: مكتبة آية العظمى المرعشي النجفي، بدون تاريخ.

١٣٢.**المعلّقات السبع**، ترجمة: عبدالله آيتي؛ طهران: انتشارات أشرفي، ١٣٥٧ هـ. ش.

١٣٣. المفيد العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ)؛ **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**، ترجمة وشرح: هاشم رسولي محلاتي؛ طهران: انتشارات علمية إسلامية ، بدون تاريخ.

١٣٤.المفيد، العكبري البغدادي، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ)؛ **الجمل**، تحقيق: علي مير شريفي؛ قم: مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٣ هـ. ق.

١٣٥. المقدسي الحنفي، أبو عبدالله، محمد بن أحمد بن أبي بكر البنا (ت ٣٨٠ هـ)؛ **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تحقيق: محمد محزوم؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٨ هـ. ق.

١٣٦. المقدسي، مطهر بن طاهر (ت ٣٥٥)؛ **البدء والتاريخ**، طهران: كتابفروشي ، ١٩٦٢ م.

١٣٧. المكي الخوارزمي، أبو المؤيد، الموفق بن أحمد (ت ٥٦٨ هـ)؛ **المناقب (مناقب الخوارزمي)**، تحقيق: مالك المحمودي؛ قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٤ هـ. ق.

١٣٨.المكي الخوارزمي، أبو المؤيد، الموفق بن أحمد (ت ٥٦٨ هـ)؛ **مقتل الحسين عليه السلام**، النجف: مكتبة المفيد، بدون تاريخ.

١٣٩. منتظر القائم، أصغر، (معاصر)، تاريخ صدر الإسلام؛ إصفهان: دانشگاه إصفهان، ١٣٧٦ هـ. ش.

١٤٠. المنقري الكوفي، أبو الفضل، نصر بن مزاحم (ت ٢١٢ هـ)؛ وقعة صفّين، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون؛ بيروت: دار الجيل، ١٤١٠ هـ. ق.

١٤١. الموسوي الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى (ت٤٠٦ هـ)؛ خصائص الأئمةعليهم السلام؛ تحقيق: محمد هادي أميني؛ مشهد: پژوهشهاي إسلامي آستان قدس، ١٤٠٦ هـ. ق.

١٤٢. موسوي، بجنوردي، كاظم؛ ؛ دائرة المعارف الإسلامية الجامعة (دائرة معارف بزرگ إسلامي)، جلد ٨، ترجمة: هادي عالم زادة؛ طهران: ١٣٧٧ هـ. ش.

١٤٣. مولوي؛ مثنوي معنوي؛ تصحيح: نيكلسون؛ طهران: إنتشارات ناهيد، ١٣٧٥ هـ. ش.

١٤٤. مونتي جمري وات، عربستان قبل از إسلام (فارسي).

١٤٥. النجاشي الأسدي، أبو العباس، أحمد بن علي (ت ٤٥٠ هـ)؛ رجال النجاشي؛ قم: مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤١٣ هـ. ق.

١٤٦. النعماني، ابن أبي زينب، أبو عبدالله، محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب (ت ٣٦٠ هـ)؛ **الغيبة (كتاب الغيبة)**؛ طهران: كتابخانة صدوق، ١٣٦٣ هـ. ش.

١٤٧. النوبختي، الحسن بن موسى بن الحسن بن محمد (ت ٣١٠ هـ)؛ **فرق الشيعة**، ترجمة: جواد مشكور؛ طهران، انتشارات علمي وفرهنگي، ١٣٦١هـ. ش.

١٤٨. الهاشمي البغدادي، أبو جعفر، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو (ت ٢٤٥ هـ)؛ **المحبّر**، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين العسكري، تصحيح: ايلزه ليختن شتيتر؛ بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة، بدون تاريخ.

١٤٩. الهروي البغدادي، أبو عبيدة، قاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ)؛ **النسب (كتاب النسب)**، تحقيق: مريم محمد خير الدرع؛ بيروت: دار الفكر، ١٤١٠ هـ. ق.

١٥٠. هشام جعيط (معاصر)؛ **كوفه پيدايش شهر إسلامى (الكوفة ظهور المدينة الإسلامية)**، ترجمة: أبو الحسن سروقد مقدّم؛ مشهد: انتشارات آستان قدس رضوي، ١٣٧٢ هـ. ش.

١٥١.الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف (ت ٣٣٤ هـ)؛ **صفة جزيرة العرب في التاريخ**، تحقيق: محمد بن علي الأكوع؛ مشهد: انتشارات آستان قدس رضوي، ١٣٧٢ هـ. ش.

١٥٢.الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف (ت ٣٣٤ هـ)؛ **الإكليل (الكتاب الثاني)**، تحقيق: نبيه أمين فارس؛ بيروت: دار اليمنية، بدون تاريخ.

١٥٣. الهمداني، ابن الحائك، الحسين بن أحمد بن يعقوب بن يوسف (ت ٣٣٤ هـ)؛ **الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير**، بيروت: الدار اليمنية، ط٢، ١٤٠٨ هـ. ق.

١٥٤.الهمداني، ابن الحائك، الحسين بن أحمد بن يعقوب بن يوسف (ت ٣٣٤ هـ)؛ **الإكليل في أنساب حمير وأيّام ملوكها**، تحقيق: نبيه أمين فارس؛ بيروت: دار اليمنية، ١٤٠٨ هـ. ق.

١٥٥.الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسان الدين (ت ٩٧٥ هـ)؛ **كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال**، ضبطه: بكري حيّاني وصفو السقا؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩ هـ. ق.

١٥٦.الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ)؛ **الردّة (كتاب الردّة)**، تحقيق: يحيى الجبوري؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٠ هـ. ق.

١٥٧.الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ)؛ المغازي، تحقيق: مارسدن جونز؛ طهران: دار المعرفة الإسلامية، ١٤٠٥ هـ. ق.

١٥٨.الواقدي، أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ)؛ فتوح الشام، تصحيح: عبداللطيف عبدالرحمن؛ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ. ق.

١٥٩.الوشاء الفسوي، وثيمة بن موسى بن الفرات (ت ٢٣٧ هـ)؛ قطع من كتاب الردّة، مأخوذة من كتاب الإصابة لابن حجر العسقلاني، ضبط وشرح: ولهلم هوترياخ ، مطبعة مجتمع العلماء والأُدباء، ١٩٥١ م.

١٦٠. يوليوس ولهوزن؛ الشيعة والخوارج (شيعه و خوارج)، ترجمه الى العربية عبدالرحمن بدوي، وترجمه الى الفارسية: محمد رضا افتخار زاده؛ قم: دفتر نشر معارف إسلامي، ١٣٧٥ هـ. ش.

١٦١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٤٨ هـ)؛ تاريخ اليعقوبي (تاريخ ابن واضح)، ترجمة: محمد إبراهيم آيتي؛ طهران: انتشارات علمي وفرهنگي، ١٣٦٢ هـ. ش.

١٦٢.اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٨٤ هـ)؛ البلدان، ترجمة: محمد إبراهيم آيتي؛ طهران، بنگاه ترجمة ونشر كتاب، ١٣٥٦ هـ. ش.

المصادر الانجليزية و الفرنسية

أ. الكتب

١. Dresch Paul, Tribes government and history in Yemen, Oxford, Clarendon Press, ١٩٩٣.

٢. Encyclopedia Britannica.

٣. The New Encyclopedia Britannica.

٤. Encyclopedia Universalis, ١٩٨٥.

٥. Ja'fari. H. The origins and early development of Shia Islam, Qum, Ansariyan Publication.

٦. Madaj Abdal-Muhsin, M. al-Madaj, The Yemen in early Islam,٩-٢٣٣, a political history, London, Ithaca Press, ١٩٨٨.

٧. G. Olinder, al-Gaun of the family of Akil al-Murar. Le Monde Oriental, ١٩٣١.

ب. المقالات

١. Smith, G. Rex-١٩٩٠. Yemenite History, Problems and Misconceptions. V.٢٠, pp.١٣١-١٣٩, in proceeding of the seminar for Arabian studies.

٢. Hinds Martin. ٤ October. ١٩٧١. Kufan political alignment background in the mid-seventh century A.D. International Journal of Middle East Studies,pp.٣٤٦-٣٦٧.

٣. Watt Montgomery ١٩٦٠. Shi'ism under the umayyads, in: Journal of The Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland. The Society of Biblical Archaeology, published by the Society London.

٤. Watt Montgomery. ١٩٩٠. The significance of the early stages of Imamite Shi'ism,pp.١٦٢-١٧٢, in: Early Islam, collected by Montgomery Watt, Edinburgh University Press, Edinburgh.



فهرس

كلمة المجمع ٧

محبة أهل اليمن لأهل البيت عليهم السلام ١١

مقدّمة المؤلف ١٥

التعريف والنقد للمصادر ٢١

١ـ الألواح الحجرية ٢١

٢ ـ الطبقات ٢٣

٣. المقاتل ٢٦

٤. الفتوحات ٣٢

٥ ـ الأنساب ٣٦

٦ ـ كتب التاريخ العامة ٤٤

٧ـ كتب الجغرافيا ٥٥

الفصل الأوّل: تاريخ اليمن قبل الإسلام

جغرافية اليمن الطبيعية والإنسانية ٦٢

مبدأ الأقوام السامية ٦٥

المعينيون ٧٣

قَتَبان ٧٥

أوسان ٧٧

دولة سبأ ٧٨

المكرّبون ٨٠

مملكة سبأ ٨١

مملكة سبأ وذو ريدان ٨٤

دولة سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت ٨٧
أوضاع اليمن السياسية في عصر ذي نواس ٩٤
الأوضاع السياسية في اليمن قبل ظهور الإسلام ٩٦
اليمن والفرس ١٠٢

الفصل الثاني: القبائل اليمنية

قبيلة حِميَر ١١٣
فروع قبيلة حمير ١١٦
إسلام قبيلة حمير ١١٨
قبائل حضرموت ١٢٠
قبيلة المهرة ١٢٠
إسلام قبيلة المهرة ١٢١
قبيلة حضرموت ١٢٢
قبيلة مذحج ١٢٤
سعد العشيرة ١٢٦
زُبَيد ١٢٦
إسلام قبيلة زُبيد ١٢٧
قبيلة الجُعْفي ١٢٧
إسلام قبيلة الجُعْفي ١٢٨
قبيلة مُراد ١٢٨
إسلام قبيلة مراد ١٢٩
بنو الحارث بن كعب ١٣٠
إسلام قبيلة بني الحارث بن كعب ١٣١
قبيلة نخع ١٣١
إسلام قبيلة نخع ١٣٢
قبيلة صُدَاء ١٣٢

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

إسلام قبيلة صُداء ١٣٣
قبيلة رُهاء ١٣٣
إسلام قبيلة رُهاء ١٣٣
قبيلة جَنْب ١٣٤
قبيلة عَنْس ١٣٤
إسلام قبيلة عَنْس ١٣٥
قبيلة همدان ١٣٥
إسلام قبيلة همدان ١٤١
قبيلة خولان ١٤٣
إسلام قبيلة خولان ١٤٥
قبيلة أشْعَر ١٤٦
إسلام قبيلة أشْعَر ١٤٨
قبيلة خثعم ١٤٩
مسكن قبيلة خثعم ١٥٠
إسلام قبيلة خثعم ١٥٢
قبيلة بجيلة ١٥٣
إسلام قبيلة بجيلة ١٥٤
قبيلة أزد ١٥٤
إسلام قبيلة أزْد ١٦٠
إسلام قبيلة غامِد ١٦٠
إسلام قبيلة غافق ١٦١
إسلام قبيلة بارق ١٦١
إسلام قبيلة دَوْس ١٦٢
الإسلام في قبيلة أزد عُمان ١٦٣
قبيلة خزاعة ١٦٤
إسلام قبيلة خزاعة ١٦٤

إسلام الأوس والخزرج ١٦٧

قبيلة طيء ١٧٠

إسلام قبيلة طيّء ١٧٣

قبيلة كندة ١٧٥

مقرّ كِنْدَة ١٨٣

كندة والقبائل الأخرى ١٨٦

إسلام قبيلة كندة ١٨٨

إسلام قبيلة صدف ١٨٨

إسلام قبيلة تُجيب ١٨٩

كيفية دخول القبائل اليمنية الإسلام ١٩٣

طرق قبول اليمنيين للإسلام ١٩٤

كيفية تعامل الرسول صلى الله عليه وآله مع القبائل اليمنية ١٩٤

الفصل الثالث: نشأة التشيّع ودور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اليمنيين في ذلك

المعنى الاصطلاحي لكلمة الشيعة ٢٠٩

نشأة التشيّع ٢١٠

بداية الحياة الاجتماعية للشيعة ٢١١

الأنصار ٢١٣

المهاجرون ≺ ٢١٩

دورأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اليمنيين في تكوين التشيّع ٢٣١

الإمام علي عليه السلام في اليمن ٢٣٤

الفصل الرابع: دورالقبائل اليمنية في قضيّتي الردّة والفتوحات الإسلامية

حركة الردّة في الجزيرة العربية ودور القبائل اليمنية ٢٤١
مدّعو النبوة ٢٤٤
الردّة في البحرين ٢٥١
أثر الردّة في القبائل اليمنية ٢٥٢
دورالقبائل اليمنية في الفتوحات الإسلامية ٢٦٥
بداية الفتوحات ٢٦٨
معركة القادسية ٢٧٤
معركة جلولاء ٢٧٧
معركة شوشتر ٢٧٨
فتح الفتوح ٢٧٩
دورالقبائل اليمنية في فتوح الشام ٢٨٢
بناء مدينة الكوفة ومكانة اليمنيين فيه ٢٨٩

الفصل الخامس: دور القبائل اليمنية في القيام ضد عثمان

نشـأة ثورة اليمنيين ضد عثمان ٢٩٩
جود عثمان وعطاياه ٣٠٣

الكوفة المقرّ للمحاربة ضد عثمان ٣٠٩

الفصل السادس: اليمنيون في زمن خلافة علي عليه السلام ونشأة التشيّع

أثر اليمنيين فى بيعتهم لعليّ عليه السلام ٣٢٣
القاعدون واليمنيون ٣٣٠
معركة الجمل ودور القبائل اليمنية في ذلك ٣٤٤
سعي أمير المؤمنين عليه السلام للمنع من الحرب ٣٦٤
معركة الجمل وشكل القبائل ٣٦٩
نشأة معركة صفّين ٣٧٢
رأي اليمنيين في الحرب ضد معاوية ٣٧٧
دور اليمنيين في تحرير الفرات ٣٨٣
ترتيب اليمنيين في صفّين ٣٨٦
دور اليمنيين في معارك الحرب ٣٩٢
الهمدانيون ومالك الأشتر ٣٩٧
نهاية جناح العراق الأيسر ٤٠٠
مقتل عمار بن ياسر ٤٠٢
تأثير الزعماء اليمنيين في تضعيف مكانة علي عليه السلام ٤١١
تضحيات كبار الشيعة اليمنيين ٤٢٥
تضحية قبيلة همدان ٤٣١
نساء الشيعة في اليمن ٤٣٤
حركة الخوارج وترتيبها القبلي ٤٣٩
مكانة اليمنيين في قيادة الخوارج ٤٤٧
دور الزعماء اليمنيين في إرجاع الجيش ٤٥٣
دور القبائل اليمنية في الغارات ٤٥٦

خطة السيطرة على البصرة ٤٦١
المؤامرة في مكة ٤٦٦
دور اليمنيين في إرجاع الغارات ٤٦٨
ضعف الكوفيين أمام الإمام علي عليه السلام ٤٧٠
دور القبائل اليمنية في تكوين آخر جيش ﷺ ٤٧٨

الفصل السابع: التشيّع واليمنيون في السنوات ٤٠ـ ٦٧ هجري

القبائل اليمنية وخلافة الحسن بن علي عليه السلام ٤٨٣
تأثير القائد اليمني في تعبئة الجيش ٤٨٩
دور يمني الكوفة في قبول الصلح ٥٠٠
خيانة أشراف قبيلة الكوفة ٥٠١
معارضة بعض العناصر اليمنية للصلح ٥٠٢
نظرة إلى موقف اليمنيين في خلافة الحسن بن علي عليه السلام ٥٠٤
أسلوب معاوية وموقف شيعة الكوفة ٥٠٥
علاقة الأصفياء اليمنيين مع قائد الشيعة ٥١٠
الكوفة مقر الثورة ضد حكومة معاوية ٥١٢
ثورة شيعة الكوفة بقيادة حجر بن عدي ٥١٥
دور الرؤساء اليمنيين في ضرب ثورة حجر ٥١٧
نشأة ثورة الإمام الحسين عليه السلام ٥٢٥
سعي كبار شيعة الكوفة للقيام ٥٢٨
قيام مسلم بن عقيل وزعماء الكوفة اليمنيين ٥٣٠
خيانة زعماء قبيلة الكوفة لمسلم ٥٣٣
دور زعماء الكوفة في شهادة مسلم بن عقيل ٥٣٤
دور اليمنيين في ثورة الحسين عليه السلام ٥٣٧
تعبئة زعماء الكوفة اليمنيين والنزاريين لقتل الحسين عليه السلام ٥٤١
واقعة عاشوراء ٥٤٤

شهداء اليمن في معركة كربلاء ٥٤٦
وقعة عاشوراء والشهداء اليمنيين وماهية المعرفة الدينية ٥٥٣
تشيّع اليمنيين وملك اليمن والميراث القديم ٥٥٤
تأثير ثورة الإمام الحسين عليه السلام على اليمنيين ٥٥٨
ثورة عبدالله بن عفيف الأزدي وخيانة الأشراف اليمنيين ٥٥٩
ثورة اليمنيين في المدينة المنورة ضد الدولة الأموية ٥٦٠
تأثيرثورة الإمام الحسين عليه السلام في الكوفة ٥٦٤
الشكل القبلي لثورة التوّابين ٥٧٠
التوّابون وماهيتهم الفكرية ٥٧٢
دوراليمنيين في حركة المختار ٥٧٣
المختار وإبراهيم بن مالك الأشتر ٥٧٧
اتحاد الزعماء اليمنيين مع والي الكوفة ضدّ المختار ٥٧٩
أ ـ حرب بني مروان ضد المختار ٥٨٣
ب ـ خطة زعماء الكوفة اليمنيين في اسقاط المختار ٥٨٤
الطلب بدماء أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ٥٨٦
حرب إبراهيم بن الأشتر مع جيش عبيدالله بن زياد ٥٨٧
اتحاد أشراف أهل الكوفة والزبيريين على المختار ٥٨٨
المختار بين أنصاره ومخالفيه من اليمنيين ٥٩٤
تأثير حركة المختار على الموالي ٥٩٦
هجرة الأشاعرة إلى إيران ٦٠٠
النتيجة ٦٠٣
الخلاصة ٦١٣
الخرائط ٦١٥
المصادر ٦٢٥
الفهرس ٦٥١